

تَأْلِيْفَ

محمد المخنار السوسي

هياه للطبع وعلق عليه محمد بن عبد الله الرودائي

المطبقة الماكية - الرمباطب 1386 - 1966

الليغ المنطقة المنطقة

تأليف

محمد المخنار السوسي

هیاه للطبع وعلق علیه محمد بن عبد الله الرودانی

6

المطبعة المليكية -الركباطي 1386 ـ 1966

تصدير

بسم الله الذي تنهل الخيرات من فضله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

وبعسب الملك المعظم، فالى مقام حضرة مولانا صاحب الجلالة الملك المعظم، جامع أشتات مكارم النوع الانساني، سيدنا ومولانا الحسن الثاني، ابن الملك الهمام، المجاهد الموفق الامام، الذي أنار لشعبه سبيل الانقاذ في الحندس الدامس، سيدنا ومولانا محمد الخامس، قدس الله روحه، ونور ضريحة، أرفع ثمرة مجهود سوسي ضئيل، بالنسبة لما يليق أن يقدم الى شرف مقامه الأثيل، في خدمة التاريخ المغربي عموماً وتصيير خفى احدى حقبه الخاصة واضحاً معلوماً.

وهو وان كان عنوانه و ايليغ ، التي أسسها واستقر بها أبو حسون على بن محمد الادريسي السوسي السملالي ، الذي قلما يورد المؤرخون ذكره الا باقتضاب اجمالي ، فانه قلد تناول أحد ملتقيات التيارات القويلة في مرحلة من مراحل تاريلغ بلادنا المغربية ، في وقت مزقت فيه وحدتها الانقسامات الداخلية ، وشرهت لاحتلالها الانتهازات الحارجية ، فهيأ الله لها الحللص ، وفحد كاد يعز منه المناص .

ف دولة لحظ الزمان عيونها فارتب مكتئباً بمقلة أرمب من كان مولده تقدم قبلها أو بعدما فكأنه لم يولد

دولة سادتنا الشرفاء العلويين ، أجداد جلالته الصناديد الميامين ، « والمغرب _ كما قال المؤلف في صفحة 205 _ ضعيف مفتقر القوى ، مفكك الأوصال ، الا أن الله سلم وعجل بالشرفاء العلويين الذين وحدوه من جديد ، خصوصاً الأسد الوثاب المولى اسماعيل ، أدام الله عزهم وخلد في الصالحين المصلحين ذكرهم ، خصوصاً واسطة عقدهم ، ومجدد مجدهم ملكنا الحالى ، ذا الشباب الحالى ، والتدبر العالى ، أدام الله له الفتح المبنى والعز والتمكين .

واذا كان هذا الكتاب قد ظهر في هذه الطبعة الأنيقة ، في أبهج حلة وأحدث طريقة ، فان الفضل في ذلك يرجع الى جلالته ، ومكارم سدته ، فانه إما صار خديمه المخلص الوزير ، المؤلف الأستاذ المختار السوسي الى عفو العلى القدير، أصدر جلالته أبقاه الله في عز ومناعة ، أوامره السامية المطاعة ، بطبع مخطوطات وزيره في مطبعة جلالته الملكية ، وعلى نفقته الشخصية ، فكان ذلك سبب خروج هذا الكتاب من أضابير مسودته ، بهذه الأناقة في حلته ، وقد جرى جلالته في ذلك على نهج أسلافه الأولين ، سادتنا الملوك العلويين ، بما أحيوا من آثار ، أنفق فيها جهابذة العلماء نفيس الأعمار، فأوشكت بعد وفاتهم أن يستولى عليها الاضمحلال، فأنقذوها من براثينه بائتداب أفاضل الرجال وبذل الأموال ، بل زينوا جيد مملكتهم هذه بأحداث الطباعة ، فروجوا فيها للمعرفة أغلى بضاعة ، نظر الله أن أعمالهم بعين القبول ، ولقاهم من أفضل الجزاء فوق المامول .

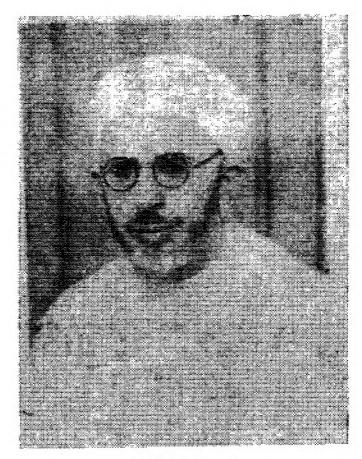
وجلالة مولانا الملك الحسن الثانسي عند ما سار في ذلك على نهج أسلاف الكرام ، سادتنا ملوك دولتهم العظام قرن الله وجودها بالدوام ، قد أرانا تعشقه مثلهم لانجاز جلائل الأعمال ، وتخليد مثاثرهم المثالية لاقتداء الأجيال ، أنجع الله أعماله ، وحقق آماله ، وأنقد بمشاريعه من الفاقة والجهالة ، وهدى به من الضلالة ، فهو العالم العامل المقدر لآثار العاملين ، المشجع للجهودات المنتجن .

والمكرمات قليلة العشاق سوق الثناء تعد في الأسواق تجبى البيه محامد الأفساق عشق المكارم فهو مشتغل بها وأقام سوقاً للثناء ولم تكس بت الفضائل في البلاد فأصبحت

وان كل شكر ليقل فى حسق جلالته على هسده النعمة السق أسداها ، والمكرمة التى أبداها ، قرن الله وجهاته بالسداد والتوفيق ، وهداه فى هذه الدار الى أحسن طريق ، وجعله فى تلك من أنجى فريق ، وان الله لا يضيع أجر مس أحسن عملا ، ولا يخيب لمن أحسن الظن بسه أمسلا ، والسلام .

الرباط _ الجمعة أ 8 جمادى الثانية 1386 أ موافق 23 شتنبر 1966





مهسوكة المؤليف

ترجمة المؤلف

جرت عادة الناشرين للكتب أن يصدروها بتراجم مؤلفيها ليكون القراء على علم بأمرهم ، ولكن مؤلف هذا الكتاب ليس بخفى فنبينه ولا بنكرة فنعرفه ، فقد منحه الله شهرة طبقت الآفاق ، ورزقه من الصغات المحمودة ما توغل به فى جميع الميادين ، واشتهر به بين جميع الطبقات ، فهو العالم الأديب الفك العرح الصوفى المتقشف المتنسك الوطنى السياسى اللبق الذكسى النبيه المتغافل الحيى الوزير الفقيه المحدث المؤرخ البحاثة ، الى غير ذلك مما يقدن ان يجتمع للناس ، ولكن أحدا لن يستطيع أبدا أن يصفه بالأوصاف المسترذلة كالانحطاط والأسفاف أو العتو والتجبر .

ومع أن أحواله وأوصافه ما تزال معروفة ولما يطل العهد بعد على وفاته، فقد رأينا من الواجب الحاق ترجمته هنما أذ لا سمرف في الخيم وأن لم يكن خير في السرف.

فقد ولد في قرية الغ بناحية تازروالت باقصى جنوب القطر السوسى بالجنوب المغربي ، في صفر عام 1318 هـ من أبوين كريمين ، والناس معادن ، هما الشيخ الصوفى الواصل العارف المربي سيدى الحاج على بن احمد الدرقاوى المتوفى في 12 - 12 = 1328 هـ 10 - 134 ج 10 - 134 (المعسول) والسيدة الفضلى رقية بنت الاستاذ العلامة الكبير محمد بن العربي الادوزي المتوفاة في 12 - 12 = 132 هـ 134 مي 134 هـ 134 مي 134

فنشأ فى بلدته تلك حيث الطبيعة الجافة القفار من كل ملطف أو مرفه، يكافحها الانسان وتكافحه ، وحتى اذا لم ينتصر عليها فلا أقل من ان يتمسرس بها ويتدرب على مواثبتها ، وكذلك ظل هذا المولود الى اقصى نفس من حياته ، وقد اختار له جده لأمه اسم محمد ولكن لما أخبره الوالد بأن له ولدا قبل هذا يحمل هذا الاسم أمر ان يضاف الى هذا وصف المختار لينماز عن الأول فكان محمدا المختار .

وبما أن أباه يشغل في مجتمعه مركزا دينيا يدعو الى التفاف المتسمين بالدين والخير حوله ، فقد كان معلموه الأولون من اتباع والده ومريديه ، فعنهم أخذ القرءان ومبادى المعارف العربية الاسلامية التي كانت متداولة اذ ذاك . وقد شاءت الأقدار ان يفقد أباه بعد عشرة أعوام من ميلاده ، أي في 28 ـ 12 ـ وقد شاءت الأقدار ان يفقد أباه بعد عشرة أعوام من ميلاده ، أي في 82 ـ 12 ـ 1328 هـ ، ولكن محيط أهله من أقارب ومريدي الوالد كانوا يحدثونه على متابعة التعلم خصوصا أخاه الاكبر سيدي محمد خليفة والدهما على زاويته ، ص 33 ج 2 (المعسول) وصهرهما اليف والدهما سيدي سعيد بن محمد التاناني المتوفى وي 16 / 11 معسول) .

وكان من جملة المدارس التى التحق بها فى ايفاعه مدرسة تانكسرت باعران القطر السوسى عند شيخ الأدب العربى الراثع الاستاذ الطاهر بن محمد الافرانى المتوفى رمضان 1374 هـ ص 69 ج 7 (المعسول) يساعده ولده العلامة الاديب سيدى محمد المتوفى 21 /3/ 1377 هـ ص 238 ج 7 (المعسول) والعلامة الاديب المتضلع المولى عبد الرحمان البوزاكارنى المستشهد بالرباط مدوسا بسيارة مساء 17 رمضان 1380 هـ والمدفون بمقبرة سيدى الخطاب بباب العلو بها ص 90 ج 10 (المعسول) فلم يفارقها حتى أصبح يتذوق الأدب الرفيع وصار له اطلاع فى الاته وفنونه مما اعانه على المضى فيه قدما ، ومن العجب ان غالب هؤلاء السوسيين الشلحيين يبرعون أول ما يبرعون فـى العربية وادابها فيتكون منهم فحول الكتاب والادباء والشعراء .

وبعد تقلبات شتى تعترى في هذه السن الايتام المهملين على حد تعبير الفقهاء ، ولا داعي لايرادها ومن أرادها فليطالع له كتاب د الالغيات ، باجزائه الثلاثة ، فإن عناية الله ساقته إلى دخول مراكش بعد عشرة اعوام من وفسأة والده ، أي في سنة 1338 هـ بقصد التمادي في طلب العلم ، فسكن مدرسة ابن يوسف ، وأخذ يتردد على دروس الجامعة اليوسفية ، فلم يكن الى الآن أكثر من طالب عادي يتردد على حلقات اساتذة عاديين على النمط العتيق ، أي مراولة ألفية ابن مالك ومختصر الشبيخ خليل وجمع الجوامع والتلخيص مع جمود تفكير وتقليد بالغ في تدين وصلاح وحسن نية ، الى ان حل بها في سنة 1342 م الاستاذ الحافظ شيخ الاسلام ابي شعيب الدكالي المتوفى عام 1356 الموافق 1937 م ، فرأى فيه مترجمنا من اتقان الحفظ وسعة الاطلاع وسمعو المدارك والتصرف المحكم الحر والتدفق الغزير والفصاحة الخلابة ما جعله يعيد النظر في كل ماضيه ومحيطه من معلومات واساتذة ، خصوصا ، _ وهو وليد الوسط الديني ، _ قد شاهد كيف يكون اتقان العلوم الدينية من حديث وتفسير واصول، وكان كما قال : « ثم في سنة 1342 هـ طلع علينا السعد بطلوع الشيخ أبسى شعيب الدكالي ، فكان ذلك في حياتي اجافة لباب وفتحا لباب واخر ، ، فلزم الجد في الدرس وجعل غايته أن يبلغ مبلغ ذلك الشبيخ ، وحيث ان كلا ميسر لما خلق له فبينما صاحبنا يجد ويجتهد ليل نهار ليصل ما جعله نصب عينيه ، اذا بتحول اخر ، لا يقل عما احدثته رؤية الشبيخ يدب الى حياته ، وذلك ان الاقدار ساقته عن غير ارادة منه الى طلب العلم بفاس في مفتتح عام 1343 هـ صحبة شقيقيه الاستاذين الفاضلين القاضي سيدي عبد الرحمان المستشهد في زلزال اكادير في 3 رمضان 1379 _ ص 268 ج 2 (المعسول) _ وسيدى ابراهيم المستشار حالا بالمجلس الأعلى للعدل ، فكان من مظاهر عظمة المترجم ان ضم اليه اخويه هذين وتحمل اعباء نفقتهما وتعليمهما فكانا كما اراد واكثر .

ولم يكد هذا السوسى الذكى المتصوف الدرقاوى المنكمش الذى سبق له ان وعى ما وعى من امهات الفنون فى بلده وفى مراكش مع التعبق فى المواد الأدبية _ لم يكد يخالط نجباء الفاسيين المترددين الى جامعة القرويين حتى كهربوه بكهربتهم وصهروه فى بوتقتهم ، وكان من حسن حظه ان دخل هذه

الجامعة في وقت كانت فيه على ابواب تحول جديد تتهيأ له في اشخاص جماعة من اترابه من أبناء البيوتات المغربية المجيدة في مثل مجد بيته واسرته ، منهم الاستاذ الجليل سيدى ابراهيم بن احمد الكتاني أبو المزيا كما يلقبه كلما ذكره في مؤلفاته وما أكثر ما يذكره ، والاستاذ العلامة المضحى المخلص الجليل سيدى محمد غازى المكناسي ، والعلامة الكبير الاستاذ سيدى علال الفاسي الذي يلقبه شاعر الشباب وقال انه رءاه لأول مرة شابا نحيفا عند قيامهم من درس في مقامات الحريرى على شيخ الاسلام سيدى محمد بن العربي العلوى المطفري المتوفى يوم الخميس 22 محرم عام 1384 هـ الموافق 4 يونيه سنة 1964 م ، ومولاى الصديق العلوى الاستاذ الجليل المتوفى في أكتوبر 1936 الموافق رجب 1335 ، والسيد عبد الهادى مكوار الذي اشتغل بعد ذلك بالتجارة بالدار رجب 1355 ، والمتوفى بها فى 4 صفير 1381 الميوافق 18 يـوليـوز 1967 ، المغاربة ، والمتوفى بها فى 4 صفير 1381 الميوافق 18 يـوليـوز 1967 ، وابناء الاسرة الفاسية المجيدة العلماء الاجلاء الذين منهم العلامة المؤرخ سيدى العابد الفاسي ، والاستاذ محمد الفرسيوى الوزاني القاضي حالا بـمراكش ، وغيرهم ممن يكفي هؤلاء المذكورون كمثال لهم .

وفى هذا الوقت نفسه تعارف مع الاستاذين الرباطيين الجليلين الشيخ محمد المكى الناصرى والرئيس المحترم الحاج احمد بالافريج ، اذ كانا يردان على فاس للاتصال بتلك النخبة التي يربطهم بها ما كتبه الله لهما في الازل من المشاركة في الكفاح ، فكانا يحضران الاسمار في بيت المترجم بالمدرسة العنائية وربما يبيتان معه فيه ان اقتضى الحال (وسم الخياط مع الاحباب ميدان) كما يقولون ، كما كانوا يتصلون بامثالهم من تطوان كالاستاذين الأخوين الحاج عبد السلام بنونة وأخيه الحاج "محمد .

قال عن هذا الطور في « الالغيات » « ومن هناك تمخضت الفكرة الوطنية المعتركزة على الدين والاخلاق السامية ، وكنت أصاحب كل المفكرين اذ ذاك ، وكانوا نخبة في العفة والدين ، ينظرون الى بعيد » ، وهذا يعطينا صورة عسن الوطنية المغربية الأولى التي كان هذا الاستقلال الذي نتمتم به ثمرتها ، وااتي

استحالت مع تطاول الايام الى هذا الخليط من الاخلاق الأوربية الغريبة عنا كما نحن غرباء عنها ، وكان صيقل اذهانهم ومحك قرائحهم ومستمد مطامحهم هو منتدياتهم فيما بينهم ودروس سيدى محمد بن العربي العلوى الذي يلقبه المترجم ، موقظ الهمم ع .

ولما أرادوا البروز الى ميدان العمل حولوا الزاوية الناصرية بفاس الى مدرسة قام على ادارتها الاستاذ الجليل سيدى محمد غازى ، وصاروا هم اساتذة متطوعين فيها للتعليم اولا ثم لبث افكارهم وتعميم دعايتهم ثانيا ، وزيادة على التنظيمات الثقافية التى أحدثوها للمدارسة فيما بينهم وترأسها المترجم لأنه هو مقترحها فقد أسسوا جمعية سياسية سرية في 12 رجب 1344 ه ترأسها أصغرهم سنا وهو الاستاذ الجليل سيدى علال الفاسى .

وكانت السلطة الفرنسية غافلة عنهم لظنها انها أقبرت المغرب الى الأبد ، ولكن لم تلبث حركتهم هذه ان لفتت الانظار فأغلقت المدرسة ونفى الاستاذ محمد غازى خارج فاس ، فلم يلبث بعض من ليس بفاسى من هذه الجماعة كالمترجم والقاضى الفرسيوى ان ضاقت بهم فاس من جراء المضايقات الاستخبارية والتتبعات السياسية ، وحينئذ فارق فاسا بعد القبوع فى مدرسته عدة اشهر ، فارتحل الى الرباط سنة 1347 هـ حيث توجد جماعة من العلماء الذين يفلرون تفكيرا سلفيا محضا منهم شيخ الاسلام أبو شعيب الدكالى المتوفى عام 1356 هـ الموافق 1937 م ، والعلامة الشريف سيدى المدنى بن الحسنى المتوفى عام 1378 هـ والعلامة سيدى محمد بن عبد السلام السايم المتوفى بها عام 1367 هـ الموافق 1948 م ، فتفرغ للأخذ عنهم وملازمة مجالسهم ، كل ذلك مع عدم التفريط في تربية شقيقيه السيدين عبد الرحمن وابراهيم .

وفى الرباط خالط نخبة أخرى كانت هى مبدأ النور فيها ، منهم خليصه الذى لا يكاد يفارقه وهو الاستاذ الاديب الألمعى سيدى محمد بن العباس القباج الذى لا يفتأ يردد ذكره فى كافة كتبه ، والعلامة سيدى محمد بن أبى بكر التطوانى ، والعلماء الاجلاء سيدى أبو بكر بنانى وسيدى المصطفى الغربى ، وسيدى المصطفى ابن محمد بن المبارك ، وسيدى عبد الله بن العباس الجرارى،

وسيدى التهامى المعروفى ، والشيخ عبد الرحمان الدكالى ابن شيخ الاسلام أبى شعيب الدكالى ، وسيدى عبد الله الركراكى قيم المكتبة العامة حاليا ، والشاعر الفحل سيدى الحاج محمد بن اليمنى الناصري وغير هؤلاء ممن ينتابون دروس اولئك العلماء .

وهكذا نرى الاستاذ المختار السوسى تسوقه الأقدار الى مخالطة الأوساط الطيبة النيرة ليشحذ شفرة تفكيره على مختلف المشاحذ ويلون لوحة تصويره بأزهى الألوان ، فبعد النشأة الصوفية المتقشفة المتنسكة التى فتع عليها عينه بين والديه ، انتقل الى لطافة الشيخ الطاهر الافراني وتموج مدرسته بالأدب الرائع الخلاب ، ثم الى الاجتهاد الهادىء الرتيب في العلموم الدينية بالجامعة اليوسفية مع ابتداء الاطلاع على مبادىء مظاهر الحضارة وما ثر التاريخ بمراكش مما لا وجود له البتة فيما وراءها من القطر السوسى ، ثم الارتواء من معين الوطنية الصافى والاصلاح الشامل بين رواد المدرسة الناصرية وحلقة الشيخ محمد بن العربى العلوى بجامعة القرويين ، ثم الى عاصمة المغرب رباط الفتح حيث يشر معين العلم الصافى من فيض العلماء الثلاثة المذكورين وحيت المجتمع الرباطى المتزن الوقور الذى تنصهر فيه جميع الاخلاط وتنهضم كل المواد مع اللباقة والطموح وبعد المرمى .

فلما عاد الى مراكش سنة 1348 هـ عاد مزوداً بكل ما يؤهله للقيام بالدور الذي قام به فأثار حسد الحاسدين وتنافس النافسين وغضب المستعمرين، من انتاج أدبى رصين ، واطلاع في المعارف فسيح ، وصبر في الشدائد وطيد ، ووطنية صادقة لا تعرف النكوص على الاعقاب ، ولا المهاودة في الاهداف ، وقد أدرك ان معاودة الاستيطان بسوس وأد لكل ما حصله وما خالطه ، خصوصا ان أهلها ما يزالون يغطون اذ ذاك في تفكير القرون الوسطى من الوجهة الاجتماعية والفكرية ، فاختار المقام بمراكش ليكون صلة وصل بين القطر السوسي والحواضر المتيقظة المتوثبة .

وحيث ان الله تعلى اذا أراد أمرأ هيأ أسبابه ، فقد احله في زاوية والده بالرميلة بباب دكالة تجاه المسجد الواسع الذي بنته هناك الحرة مسعودة

الوزكيتية والدة المنصور السعدى ، يعلم صغار بعض اخوته وبعض صبيان أسرته ويلقى بعض الدروس العامة بالمستجد المذكور ، فلم يكد جيران الزاوية يحسون فيها الحركة العلمية حتى صاروا يسوقون اليها أولادهم ثم صار غيرهم على اثرهم حتى أصبحت تلك الزاوية صورة مكبرة للزاوية الناصرية بفاس ، كما أنها أصبحت محطة لكل مثقف ورائد معرفة ند من القطر السوسي نحبو الحواضر المغربية ، وكان رحمه الله يحسن ايواه ابناه البيوتات العلمية السوسية ويشجعهم ويدربهم على تحمل التقشف وشظف العيش في سبيل تحصيل العلم، وكانوا يجدون عنده من الرحب والسعة ما يحبب اليهم القاء عصا التسبيار لديه ، وله في ذلك لباقة واقدام وخبرة قل من يطيق الاضطلاع بها ، اذ كان يشتخذهم ويدربهم عنده نم يلقيهم في بيوت ذوى اليسار يعلمون اولادهم الذين كثيرا ما يكونون ملتحقين بالمدارس الفرنسية الحكومية فيفيدون ويستفيدون ، كمن ينيط بهم بعض الدروس بالزاوية كل على قدر باعه وثقافته ، وقد نظم ذلك تنظيما محكما بسيطا كان هو فيه مثال الاستقامة والنزاهة والمواظبة والامتثال لأوامر الله ووحي الضمير ، فكان كل من في الزاوية يجله ويكبره ويسرع السي امتثال أوامره ، فالدراسة جدية والقوت بسيط كاف ، والصلوات تؤدي جاعة في أوقاتها ، والنوم بعيد العشاء ، والانتباه قبيل الفجر ، والمذاكرة حرة طليقة ، والخزانة زاخرة بالنفائس القديمة والحديثة ، لا يميز نفسه ولا أهاله على الطلبة بشيء ولا يستأثر دونهم بشيء ، بل كثيرًا ما يغمط أهل بيته حقوفهم لرفه بها على الطلبة.

وهناك تجلى دور الاستاذ المختار في الصوفية الوطنية اذا كانت حياة والده قد تقضت في الصوفية النسكية ، وكانت الوطنية اذ ذاك غضةطرية تمنل نوعا من التنسك والعبادة ومن الجهاد في سبيل الله الذي يرى أن التربة المغربية جسره من التراب الاسلامي العام الذي يجب على كل مسلم تهيسيء الاسبساب لتحريره ونصرته .

ولكن الحساد والمنافسين من جهة ، وتتبع الاستعمار له من فاس من جهة أخرى ، ما كانت لتغفل عن هذه الفسيلة الطيبة لتصبح دوحة باسقة يتغيأ

الناس ظلالها، فكما تخربت جامعة القرويين وجامعة ابن يوسف وغيرهما باغراء نبغاء العلماء على اخلاء حلقاتهم بالوظائف السامية المدرة ، سار المستعمرون معه ايضا على نفس الطريقة لعله ينسحب من الميدان ، وكان من عادته عند ما يريد الخروج لأوطاره ان يرافق بعض الشادين من طلبته ، فكان من حظى أن أخرج معه ذات مرة فأمر سائق العربة العمومية ذات الفرسيسن أن يتجه صوب مكتب الاستعلامات المعروف بدار زنيبر ، فلما دخل بقيت أنتظره بالباب ، ولما كنا في طريق الرجوع قالي لى ان هؤلاء قد استدعوني وعرضوا على أي وظيفة اختارها ، فقلت لهم انها انا رجل دين وارشاد عام كما كان والدي ولا غرض لي بما يحولني عن ذلك ، انهم يريدون ان يضطعوا على الطريق بوضع لهية من لهاهم في لهاتي ، وهيهات لهم مني ذلك ، وقد كنت ولله الحمد محل ثقته منذ التقينا من نحو ثلاثين سنة حتى صار الي عفو الله وواسع رحمته .

وما دمت بصدد قصة احواله فلا باس أن أزج بالقارى، فى قراءة كيفية اتصالى به ، لما فيها من مزيد الكشف عن نفسه رحمه الله ، فقد خرجت صبيحة يوم جمعة الى زيارة قبر والدى بالمقبرة الكبرى خارج باب الخميس بتارودانت بعد صلاة الصبح ، فلما وقفت على القبر وجدت ازاءه رجلين لم أتبين وجوههما قال أحدهما للآخر ها هو ذا ، فعلمت انه استاذى فى القرءان تلميذ والدى سيدى الحسن ابن مولود السكتانى رحمه الله ، فلما سلمت عليهما قال لى هذا سيدى عبد الله ابن الشيخ سيدى الحاج على واننا قد صلينا الصبح هنا وقضينا وطرنا من الزيارة فاذا قرأت ما تريد ودعوت فالحق بنا لبيتى ولم أكن قد رأيت سيدى الحاج عبد الله من قبل ، فلما التحقت بهما جعل هذا يحدثنى عن مدرسة اخيه المترجم بمراكش ويغرينى بالالتحاق بها ، ولكنى لم اعر كلامه أى اهتمام لان نشأتى فى اليتم علمتنى أن لا ارجو من أحد شفقة ولا رحمة ، ويرحم الله أبا الطيب على قوله :

ومن عرف الايام معرفتي بها * وبالناس الخ

رحمه الله خارجًا عند المغرب ، وكان من عادته أن يخرج في ذلك الوقت عملا بالوصية القديمة ، يا صاحب المساطر ، في المساطر ، فسألته عن نفسه ولم تسبق لي به معرفة ، فقال لي ومن أنت ؟ فما كاد يعرف من أنا حتى قال « أهلا وسمهلا ، بضاعتا ردت الينا ، فأخذني من يدى وخرجنا وقد وجدت الى جانبـــه أخانا الاستاذ الاديب الحسن بن أحمد البونعماني الذي صرنا نطلق عليه بعد ذلك سبيدي الحسن الشاعر ، فخرجنا ثلاثنا نحو عرصة مولاي عبد السلام العمومية ، وجعل يمتحنني في الطريق دون أن أشعر ويسألني عمن يعرفهم من علماء تارودانت كالشبيخ البركة القاضي سيدي موسى بن العربي السذي كان مشتغلا بخويصة نفسه في شبه انعزال، واستاذنا الجليل سيدي احمد بن الحاج مبارك المصلوت المتوفى يوم الاثنين 26 رجب عام 1374 هـ قاضيا بتزنيت وتوجد ترجمته الحافلة ابتداء من صفحة 39 من الجزء 18 (المعسول) ، وفي أول هذا الجزء أيضا توجد ترجمية القياضي سيبدي موسى المذكور ، والبياشيا العلامية سيبدى محميد أيس عيبد الله البيضياوي الشنكيطي المتبوقسي رحميه الله في 11 محسرم 1365 هـ الموافيق دجنبسر 1945 م ، وقيد كان باطنه غير سالم على هذا الباشا لمناقشة حادة كانت بينه وبين صديقه سيدى محمد بن العباس القباج على صفحات مجلة « المغرب » القديمة ، فلما اتصلا حمد كل منهما أوصاف الآخر ، وقد ذكره في ص 157 من رابع ، ﴿ خَلَالُ جِزُولَةً ، وكُنْتُ أعمل على تصفية الجو بينهما فتم ذلك على نحو ما ذكره .

فلجا عدنا الى الزاوية قرب العشاء تعشينا عشاء بسيطا على سطحها لأن الوقت وقت مصيف ، فهممت بتوديعه فسألنى أين سأبيت فقلت اننى قد أخذت حجرة فى نزل ، فقال أو يليق بك أن أكون هنا وتبيت أنت فى النزل ولا تترك ما عسى أن يكون لديك من مال حتى تنفقه على والدتك واخوتك ؟ ثم أرسل معى تلاثة من طلبته لمساعدتى فى اطلاق حجرة النزل والاتيان بحقيبتى ، فلما وصل وقت النوم فرش لى على السطح زربية صغيرة ثناها على فلقين ، فعلما وصل لأخراج ما أتوسد من حقيبتى ، فقال تأن حتى أريك ما ذا كان يتوسد أبوك لما كان مع أبى فوضع الجرتين تحت الزربية وقال نم ، فلم يكسد بقترب الفجر حتى جاء يوقظنى ويقول ان ابوينا لم يكونا ينامان هذا الوقت حتى بقترب الفجر حتى جاء يوقظنى ويقول ان ابوينا لم يكونا ينامان هذا الوقت حتى

ننامه نحن ، وهكذا أحتلنى بهذه الجرأة النادرة فكبر فى نفسى واخضعنى لارادته من أول يوم ، فبقيت معه الى ان فرق بيننا نفيه الأول ، واذ ذاك ابتدأنا هذه الأعمال التى انجزناها فى وزارة التاج عن تاريخ سوس ، ولا ادعى ان لى يدا فيما كتبه من ذلك فهو الكل فى الكل وانما انا تابع وممثل ومساعد أمين وحسبى بذلك شرفا .

وقد استنطقنى أحد الحكام الفرنسيين ذات مرة فى أكادير فكان مما سألنى عنه أن أخبره كيف عرفت المؤلف واين ، فقلت له ان السؤال هو كيف تعارف أبى وأبوه ، وأما أنا وهو فأنما وجدنا طريقا مرسوما فاتبعناه .

بهرت الزاوية الدرقاوية بالرميلة المتحولة الى مدرسة أعين الحسدة والاستعماريين بماتعج به من طلبة بلديين وافاقيين وبما يتوارد عليها من مفكرين من المدن الأخرى كالاستاذ محمد غازى وأبى المزايا الشيخ ابراهيم الكتاني واضرابهما والأعين لها بالمرصاد ، والدسائس تحاك ، منها ما اطلع عليه وما لم يطلع عليه ، ثم جاءت رئاسته لصندوق الجمعية الخيرية فازادت السلطات تحويل قسط من ماليتها الى ما لا فائدة لها فيه فتعصب فأحست نلك السلطات بأن ما كان بيدها تتصرف فيه كيف تشاء قد استله منها من جاءت بهم ليساعدوها فاستبدوا عليها واذ ذاك تقرر نفيه عن مراكش ، ولا بأس أن أسوق هنا قصة تدل على صموده واستعداده لما يطرأ ، فقد خرجت معه ذات أسوق هنا قصة تدل على صموده واستعداده لما يطرأ ، فقد خرجت معه ذات مرة نحو بيت احد مشاهير العلماء فلما اقتر بنا من داره قال لى قد بلغنى ان هذا يشارك في دسائس تحاك حولي ففكرت كيف أوهمه انني لا علم لى بذلك فخطر لى أن أطلب منه سلفا لا غرض لى به ، فتسلف منه خمسة وسبعين فريكا ، فغلت موضوعة في محل خاص حتى ردت اليه بعد نفى الاستاذ .

وكانت نتيجة تصلبه تجاه الاستعماريين ان جاء محمد بن العباس أحد أعوان الباشا الحاج التهامى الكلاوى والذى أصبح بعد ذلك من خلفائه بمراكش ، جاء عند شروق شمس يوم الخميس 28 ذى الحجة 1355 هـ يطلب الاستاذ ليلبى دعوة الباشا ، وكانت العادة ان يبقى مثل هذا عند باب الزاوية الى ان يجاب طلبه ، ولكن هذا دخل وسط الزاوية وصعد الدرج الى باب دويرة

الاستاذ حيث اهله ، فلفتت تلك الجرأة انظارنا ولكننا لم نبال اذ تعودنا رؤية امثاله منذ اشتغل الاستاذ بأمر الجمعية الخيرية ، فاذا بالاستاذ يخرج فيذهب مع ابن العباس فتنغلق عنا اخباره الى نحو اسبوع حيث وردت رسالته من اغرم باداوكنسوس فى ناحية تارودانت تخبر بانه نفى الى الغ .

ولكنه لم يكد يستقر في الغ الفقر اليباب على فاقة ومسغبة حتى أخذ يجمع ما كان ينقصه من مواد التاريخ السوسى ويقول لنفسه يريدون منى أن أكون في سوس فها انذا فيه أكثر وأحسن مما يريدون ، واني لآسف لكون هذه الترجمة لا تستطيع ان تضم كل ما لدى لأحشره فيها حتى لا تصبح أكبر من الكتاب .

ولم يعد من منفاه بصغة تامة نهائية ، بعد شتى المحاولات الا بعد تسخ سنوات ، أى فى سنة 1364 هـ ، فاستأنف نشاطه بالزاوية مع افواج اخرى من الطلبة بأوسع واحس مما كان ، ولما سادت تلك الفكرة التى تزعمها جلالة المغفور له محمد الخامس قدس الله روحه ، وهى تأسيس المدارس الحرة باسمه واسم الامراء انجاله حفظهم الله ، وكانت قد تحولت فى الرباط مقبرة باب شاأة الى مجموعة مدارس محمد الخامس ، عزم أهل مراكش على مثل ذلك فى مقابر بنى دغوغ بحارة رياض العروس ، فكان من حظ الاستاذ ايضا ان يترأس لجنتها، فوقع فيها مثل ما وقع فى الجمعية الخيرية مع الفرنسيين ومن فى جانبهم ، وشعر الفرنسيون بانه يسخر منهم حينما يعلن انه لا هم له فى السياسة وانه اسا هو رجل علم، ثم فى الوقت نفسه يتصلب معهم ويتزعم التالب ضد اوامرهم .

كانت أحوال المغرب حين الحسرب العالمية الثانية تتطور بسرعة كبيرة ، فبينما الضغط النهائى الذى لا متنفس معه اذا بالنخبة الوطنية وعلى راسها جلالة الملك محمد المخامس تداهم فرنسة بوثيقة الاستقلال فى 11 يناير 1944 م ، فتتوصل بها الاقامة العامة بالرباط ثم يقع صمت مطبق وهدوء من طرفها ظن البسطاء انهما من حلم فرنسة والواقع انها انما كانت تتأهب لما وقع بعد ذلك من انتقام ، مما لا يسعه المقام الآن ، وقد صادف ذلك وجود المترجم فى زيارة لتادلة بترخيص من حاكم بلده عند مريد والده سيدى ابراهيم بسن

البصير المتوفى عام 1364 ص 38 ج 12 (المعسول) ، ولكنه انفلت الى المدار البيضاء ونزل عند الفاضل المرحوم سيدي احمد بن ابراهيم الحاحي صهر احمد السوسي الذي بني جامع درب الكبير بالدار البيضاء وجعله أماما به ، وكان الاستاذ يلبس اذ ذاك حذاءين نعلهما بمطاط عجلات السيارات ، وجبة غليظة خشنة من الصوف وخنيفا غليظا خشنا أسود ومتعمما بعمامة يتحنك ببعضها على عادة أهل ما يجاور الغ من الصحراء لكي لا يعرف ، وكنت اتيه بجرائد ذلك العهد كالسعادة والوداد وأحمل اليه ما تجدد من الأخبار ، وكان قد ترك وثيقة الاستقلال تروج للتوقيع بمراكش ، فاذا بالقضية تتطور واذا بفرنسة تمد اليد مي الناس واذا بها تحمل الرئيس السيد الحاج احمد بالافريج الي كورسيكة فلما وردت على الاستاذ عند الزوال وحملت اليه ما تجدد من الاخبار خاف أن تبحث عنه مراقبة منفاه فتجده بالدار البيضاء فتمنى أن لو كان له جناحان ليطير بهما ، وتأمل مليا ثم قال لى كلمة تدل على فراسته ولم تلبث الايام ان صدقتها ، قال قد قضى الأمر وتفرقعت القنبلة ، فقد كانت فرنسة تحباول أن تخلق بين المغاربة من يقبل أن يفاوضها على شيء مما دون الاستقلال كبعض الاصلاحات الداخلية ، اما الآن وقد قيلت كلمة الاستقلال فكل من قبل أن بتفاوض على ما دونها سيراه الشعب المغربي خائنا استعماريا ، لكن اذا قتل الفرنسيون الحاج احمد فسيتأخر استقلالنا كثيرا ، اما اذا أعماهم الله عنه فتركوه حيا فان الاستقلال لن يتأخر أكثر من عشرين سنة ، فكتب الله للرئيس الجليل النجاة واذا بالاستقلال يتم بعد احدى عشرة سنة من ذلك ، اما كيف وصل الاستاذ الى منفاه فان شركاء التاجر الأرضى الفقيه السيد الحاج عابد السوسي قد هيئوا كاميونا يذهب بسلع تجارتهم الى سوس فحملوه فيه وهو بتلك الثياب الخشنة حتى وصل الغ فدخل محله وقبع ، وما دمت بصدد ذكر فراسته فلأذكر أنه بعد ما سمح له بالتجول في الحواضر نهائيا جاء إلى الــدار البيضاء وكنت لما التق به ، فاذا بي يعرض لي ما تعودناه في تلك الايام ، اذ كنت مارا بساحة الباب الكبير صباحا اذا برئيس الشرطة السرية السياسية يطلب منى اللحاق به الى مكتبه ، وكنت أظن انه سيسألني عن الاستاذ فعولت أن أتجاهل له وجوده بالدار البيضاء لأني لم أره بعد ، ولكن لما سلم الله والتقيت

بالاستاذ عند الغداء قصصت عليه ما جرى فقال لى ان المغرب سينقسم عن قريب الى فئتين احداهما مع سلطات الحماية الفرنسية والأخرى مع جلالة السلطان فليختر الانسان من الآن الجهة التى سينحاش اليها ، فلم يمض الا قليل حتى خطب السلطان خطبته التاريخية بطنجة عام 1947 م وتكلم عن الاستقلال وعن الجامعة العربية فغضب لها الفرنسيون وانجر معهم المتملقون واذا بالمغرب ينفسم كما قال .

استقر بعد التسريح بمراكش واستأنف أشغاله في التعليم واربسي فيه على ما كان عليه قبل النفى وتحسنت العلاقات بينه وبين الباشا الحاج التهامي الاكلاوي الذي كان يتبرأ له من أن تكون له يد في نفيه السابق ، كما تم الاتصال بينه وبين جلالة السلطان المرحوم مولانا محمد الخامس قدس الله روحه ، كما هو شأن جلالته مع كل من «انس منهم الاخلاص في خدمة الوطن ، فعينه جلالته في وقد الحج لسنة 1365 هـ كما عينه في عضوية وقد أحباس الحرمين سنة 1367 هـ الى تونس .

فلما أظلت المغرب السحابة القاتمة التي عقبها خلع جلالة الملك عن العرش ، لم يجد الاستاذ بدا من أن ينحاز الى أحد الفريقين كما قال ، فاوحت اليه شجاعته التي لا تخونه ابدا أن غادر مراكش الى الدار البيضاء بصفة نهائية في قفزة جريئة ، وكانت الدار البيضاء هي مركز الحركة الوطنية ، وكان الجو قد فسد ما بين جلالة الملك وباشا مراكش المتزعم لحركة الخلع مدفوعا بيد العرنسيين ، ويقال أن الباشا قال عن الاستاذ المختار أنه فر عنا في وقت اشتدت فيه حاجتنا اليه ، ولكن هيهات لهذا الباشا أو غيره أن يزج بالاستاذ في أتون الخيانة المستعر وحمأتها المنتنة .

فلما حل بالبيضاء انحشر اليه الطلبة من كل فج والتحق به كشير ممن ضايقتهم الشرطة الفرنسية في مراكش من أصحابه وانخرطوا كأساتذة في المدارس الحرة وفي أي عمل يتيسر.

فلما كانت السلطات الاستعمارية تهيى، لخلع السلطان الذي اعياها امره ووجدته ركنا منيعا للوطنية ، وأسست سنجن اغبالو ن كردوس بالصحراء

وصارت تسوق اليه كل من تظن انهم سيعارضون ارادتها في السطو على العرش المغربي ، ذهب اعوانها لدار الاستاذ محمد الحمداوى ليلقوا عليه القبض وكان الاستاذ عنده فاشار عليه الحمداوى ان يندس بين النساء حتى يخرج الاعوان برب البيت ثم يذهب هو الى حاله ، فقال له معاذ الله ، او مثلي يختبىء بين النساء؟ فحرج امام الاعوان فلما رءاه رئيسهم ناداه قائلا انك قد كفيتنا مشقة أخذك من بيتك ، وان اسمك في لائحة من سنقبض عليهم ، فأخذوه من هناك الى اغبالو ن كردوس حتى أفشل الله تلك السياسة وجعلت تباشير الانفراج تبدو فكان من أول المسرحين .

ولما من الله برجوع جلالة المولى محمد بن يوسف الى عرشه ظافراً منتصراً يحمل الاستقلال والحرية الى الشعب المغربي ، كان الاستاذ فيمن حظوا بثقة جلالته للعضوية في أول حكومة في عهد الاستقلال اذ كان فيها وزيرا للأوقاف ، وفي فاتح مارس 1957 م تمين من الوزراء الثلاثة المستشارين بمجلس التساج ، حيث ظل الى ان لقى الله وفيا للثقة التي رءاه أملا لها جلالة مولانا كمه الخامس وجلالة ولده الملك الحالى مولانا الحسن الثاني أدام الله توفيقه وحفظه.

وفى وزارة التاج استدعانى للحاق به لنتعاون على تخريج ما كان جمعه من أخبار سوس، وهناك اعتكفنا فى جد ومواظبة على اخراج كتبه هذه التى أصبحت المرجع الوحيد فى أخبار القطر السوسى، فاشترى الآلات الكاتبة وجعلنا نضرب عليها المخطوطات ثم من هناك الى المطابع بفضالة والدار البيضاء والرباط وتطوان فقد بدأ اولا فى فضالة ، لكن لما رأى مطبعتها تماطله تركها واتصل بمطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء اما الرباط وتطوان فقلما يطبع فيهما، وكان يعمل فى ذلك باقصى ما يمكن من السرعة حتى انه كان يمانع فى تصحيح الاخطاء فى المضروب على الآلة الكاتبة ويقول عجلوا فان الامر اسرع مما تظنون ، فكان كأنما ينعى نفسه بندك ، وحيث ان اشغال وزارة التاج قليلة فقد وجدنا ما يكفى من الوقت لانجاز برنامجنا وقد كان يقول ان الموظف كالعبد ، اذا كفته الدولة منامه فيجب عليه أن يعمل ، كما ان العبد اذا وفر له سيده ما هو فى حاجة اليه فان عليه أن يعمل ، وان جلالة الملك قد أسبغ علينا كل ما نتوقف

عليه فلم يبق لنا عدر في التخلي عن العمل بجد ونشاط ، ولا يفوتني هنا ان انوه بمجهودات الاستاذ الفاضل السيد ابن خلدون محمد بن مبارك فقد أدى معنا ما أبيط به في تحمل وصبر وفضيلة ، وقد كان الاستاذ يرهقنا ويضايقنا حتى كنا ربما نفارقه في المساء على شيء من سوء التفاهم ، ولكن لانكاد نصبح حتى تنسى مشاكل الأمس وقلقه ونستأنف العمل ، وكان رحمه الله يقول انه لما اسندت اليه وزارة التاج كثر عليه الطالبون للتوظف معه فيها كفاحا وبالوسائط ولكن لما علم ما ينتظر ان ينجزه فيها من اعمال انتقى لمساعدته فيها من يرجو منهم الوفاء للصحبة القديمة وتحمل ما عسى ان يكون في اخلاقه من حزونة كما كان اسميها رحمة الله عليه ، بل ربما أريناه نحن ما يسوؤه من حزونة اخلاقنا اذا ارحقنا ، فكان يغضى عن ذلك لما يعلم من انه انما هو تدلل منا عليه لما نعلم من حدبه علينا ووثيق صلتنا به، وان كان ذلك انما هو ظاهرى لا يعرقل في شيء من نحن بصدده ولا ماله في انفسنا من اجلال واكبار ووفاء وتقدير .

وكما قدمت في صدر هذه الترجمة من انه رأى الضوء ونشأ في بلد يصارع اهله الطبيعة ويغالبونها ، فانه رحمه الله حافظ كل حياته على متانة نشأته الأولى ولم تفسده الرفاهية التي تفسد عادة من يخرجون من بيئة الي بيئة ، فلم يلبس قط القميص الافرنجي العصرى الضيق ولم يزل رحمه الله يلبس القميص الفضفاض السابغ ويستحم بالماء البارد متى شاء ، ويأكل خبز الشعير والزيت ، ويلوت الكسكس باللبن ، وينام بعد صلاة العشاء ويستيقظ قبل الفجر بكثير ، ويشتغل بمجرد ما يستيقظ حتى اذا طلع الفجر صلى ثم عاد الى العمل الى أن تطلع الشمس فيفطر ثم يشتغل الى الظهر ، فيصلى ثم يتغدى نم بنام الى العصر ، وقلما يشتغل بالكتابة في المساء ، ولم يجده الفجر قط نائما ولا نام بعده ، ولا كسل عن الصلاة ولا افحش في نطقه ولو مزحا ، كما انه ربى أولاده وأهله على ذلك فكان كل من في بيته يستيقظ عند الفجر حتى صبينه الصغار والاضياف ، وكان اذ سمع اولاده يقولون دارنا دارنا لدار الحكومة التي بها سكناه يقول لهم ليست هذه دارنا بل هي دار السلطان ولا بد أن يطلبها التي بها سكناه يقول لهم ليست هذه دارنا بل هي دار السلطان ولا بد أن يطلبها منا يوما ما ، اما داركم فاطلبوا من الله أن يسمرها لكم .

وقد كان كأنه عداد الساعة في الحركة الدائبة ، واذا كان الناس يجدون راحتهم في الفراغ فان راحته هو في العمل ، ومن ذلك انه لما علم قبيل نفيه الأول ان شيئا يحاك حوله جمع اكداسا من المجلات القديمة والروايات المختلفة المواضيع ويطلب لكل من اتصل به أن يعطيه ما عنده منها فاشتغل بها عن الاهتمام بالمصير المنتظر حتى قضى الامر ، وهذه الآثار التي خلفها بعده مطبوعة ومخطوطة شاهدة على دؤوب حركته .

فالمطبوع من مؤلفاته « سبوس العالمة » في مجلد واحد ، و « خلال جزولة » في أربعة مجلدات و « المعسول » في عشرين مجلدا ، وكان على وشك وضع فهرس له في مجلد خاص فادركه الاجل ، و « الترياق المداوى » في اخبار والده ، و « منية المتطلمين الى من في الزاوية الالغية من المنقطعين » و « ايليخ قديما وحديثا » هو هذا ، وكان في نيته أن يجعله في مجلدين فأخرجناه في واحد ، وثلاثة أجزاه من العشرة التي يتكون منها « من افواه الرجال » وبعض « بين الجمود والميح » نشر تباعا في مجلة « دعوة الحق » الحبسية .

وما يزال مخطوطا له و رجالات العلوم العربية في سوس و وهو مجلد ضخم، و والرؤساء السوسيون و في مجلد، و و مترعات الكؤوس في بعض اثار من ادباء سوس و في مجلدين، و و اتحاف النبيه، في مناقب سيدي احمد الفقيه و المتوفى في 17 ربيع الأول 1346 هـ ص 5 ج 16 (المعسول) و و رسالة الشباب ضاع له مخطوطا، و و المجموعة الفقهية و في فتاوى متأخرى السوسيين، في مخطوطا، و و المنصوص الادبية السوسية التي لم تناسب كتبه الاحرى، و و طاقة الريحان، من روضة الإفنان و في مجلد، و و مجموعة العادات الالفية و و قطاف اللطائف و و و حول مائدة الفداء و جمع فيه ما كان يخبره به السيد ادريس بن منوالسوسي الهشتوكي الذي كان رفيقا للسلطان المولى عبد الحفيط ابن المولى الحسن الأول ووزيره ومفوضه في مراكش فما وراءها بعد ان استقر المولى عبد الحفيظ بغاس، وقد شاهد كثيرا من الاحداث السياسية كعقد الحماية، وكان قلما يتغدى دون ان يرسل عبده لاستدعاه الاستاذ ليتغدى معه وكانت سكناه بالدرب الذي فيه الزاوية و و نضائد الديباج ، في المراسلات بيسن المختار والقباج و أي الاستاذ الاديب سيدي محمد بن العباس القباج الرباطي صاحب كتاب و الادب العربي في المغرب الاقصى و .

وقبل أن أضع القلم من هذه الترجمة أريد أن أخبر القارىء عن ناحية أخرى من نواحي نفسية الاستاذ المترجم ، وذلك انني كنت معه بعد صلاة المغرب في يوم ثامن ذي الحجة من احدى سنوات ايامنا بزاوية الرميلة، وجلسنا للكتابة لان من عادته كما قدمت أن ينفي عنه الهم بالعمل ، وكانت الفاقة التامة ضاربة اطنابها فلا اضحية ولا أي شيء من ضروريات العيد ، فاذا بالسيد عبد الحميد بن الفقيه الناظر السبيد محمد بن عبد الله الرجراجي الرباطي مسؤلف تاريخ السويرة ، وكان اذ ذاك ناظرا للاحباس بمراكش يدخل علينا ويناوله بطاقة صغيرة فيها بعد السلام (وبعد فخذ من الولد ما بيده لتستعين به على ما انت بصدده وادع له والسلام) ومع البطاقة قدر لا بأس به من المال فنشط الاستاذ وقام الى دويرته المتصلة هناك واتى بالشاى وبحبيبات من اللوز والجوز والزبيب ثم دعا للولد ، فلما خرج الولد ظهر الفرح والنشاط على الاستاذ كأنه يملك مخازن قارون ، فاذا بشخص يدخل ، فقال له الاستاذ كيف حالك ؟ فقال له كحال من اظله العبد وله عدة اولاد وليس في بيته قوت ولا في جيبه نمسن الأضحية فقال له الاستاذ، قد نفد صبرك اما نحن ففي استطاعتنا أن نصير أي الغد ، ومد يده الى ما اتى به ابن الناظر فاعطاه لذلك الشخص ولم يترك منه دانقا فعاد الى هدوئه ومسكنته وكتابته واثقا بالله الذى عنده مفاتح الغيب لا تعلمها الا هو .

هذا بعض ما نعلمه وما سمعت لنا الظروف بكتابته عن الاستاذ الجليل محمد المختار السوسى المتوفى بالرباط فى 29 جمادى الثانية عام 1383 هـ الموافق 17 نونبر 1963 م رحمه الله واناله رضاه الأكبر الذى كان مبتغاه ومطمحه حتى تلقب فى حالته المدنية رضا الله ، وقد دفن بمقبرة سيدى الخطاب بباب العلو ـ بالرباط .

وقبل اختتام هذه الكلمة أرى من الدين المتعين الوفاء به تقديم جزيل الشكر للأستاذ الفاضل البحاثة المؤرخ النشط النبيه سيدى عبد الوهاب ابن منصور ــ المدير العام لدار الاذاعة والتلفزة المغربية حالا ــ الذى أتاح لى هذه الفرصة أيام رئاسته للديوان الملكى حرسه برعايته ، ولجناب الاستاذ المتضلم

الغاضل الخير البحاثة سيدى عبد اللطيف الخطيب التطواني الرئيس الحالى للديوان الملكي ، فقد بذل بعد سلفه في انجاز هذا المشروع ما أرجو من الله أن يكافئه عليه ، والاستاذ البحاثة العلامة سيدى محمد بن عبد الهادى المنوني المكناسي الذي يمثل عن جدارة علم العلماء وسمو اخلاقهم على ما أمدني به من تشجيع وتنشيط ، فجزاهم الله أحسن ما جازى محسنا عن احسانه والسلام .

المليق



تنبيب

جرت العادة أن يوضع فى آخر الكتب جدول الأخطاء التى لا يخلو منها كتاب ، وكثيراً ما ينهى المطالع قراءة الكتاب دون أن يتنبه الى ان هناك اخطاء مصوبة ، ولذلك رأينا أن نبين من الآن بعض ما تنبهنا اليه من اخطاء وقعت انذاء الكتاب ليطلع عليها القارىء الكريم من أول وهلة ويصلح عليها نسخته قبسل الشروع فى القراءة .

ت) _ ان السطر الثالث _ ترقيا _ من صفحة 5 كله زائد ما عدا كلمنى
 (وفى طبقات) ، ومحله هو حيث ذكر فى الخر السطر الثانى _ ترقيا ايضا _
 ابتداء من كلمة (عام 1316 هـ) الى اخر الصفحة .

2) _ وقع فى السطر 15 من صفحة 94 ذكر ستالين خطأ بين مسن حضروا الاجتماع بين جلالة المغفور له مولانا محمد الخامس قدس الله روحه فى 22 /1/ 1943 م وبين المأسوف عليه الرئيس الأميركي روزفلت بحى انفا بالدار البيضاء ، والحقيقة ان ستالين لم يحضر مؤتمر الحلفاء هناك وان كان حضوره متوقعا ، وذلك لسببين أحدهما انه هو الذي يسير بنفسه العمليات الحربية في بلده ضد الجيوش الهتليرية ، والآخر ان ما سيقترحه على الحلفاء كان معروفا سلفا وهو فتح جبهة في اوربة تخفف عنه الضغط الألماني .

ولم يحضر من صفوف الحلفاء الا تشرشيل الذي كان اثناء مأدبة العشاء عن شمال الرئيس روزفيلت بينما جلس جلالة مولانا محمد الخامس عن يمينه، وكان تشرشيل يظهر تضايقه من المحادثة التحررية التي اندفع فيها جلالمة الملك بنشاط مع الرئيس روزفلت، وكثيرا ما حاول تغيير مجراها باستطراد

حوادث سياسية هامة كمجى، الجنرال دوكول قائد المقاومة الفرنسية من لوندرة في ذلك المساء الى الدار البيضاء ، وقد اعجب الرئيس روزفلت بالرغبة الملحة التي وجدها عند جلالة الملك في تحسين حالة شعبه ، وليس تناول هذا الموضوع من مهمة هذا الكتاب .

3) ـ سقط فى السطر الخامس ـ ترقيا ـ من صفحة 75 كلمات « كسرت سن جارية ، بين صلى الله عليه وسلم وبين فأمر عليه السلام ، وذلك ظاهر من اختلال المعنى بدون تلك الكلمات .

4) _ وقع في السطر 22 من صفحة 238 ، ومن فوائده على الجاحظ في كتابه الحيوان ، وصوابها ، ومن فوائده انتقاده على الجاحظ في كتابه الحيوان ،

5) _ توجد في التعليق (585) قطعة لسعد بن ناشب من تسعة ابيات وقع فيها البيت السادس مكذا:

اذا هم القي بين عينيه همه " ولم يات ما ياتي من الامر هاثبا

ومحل هذا الشطر الأول هو صدر البيت الثامن اما صواب عدا الست فهكذا:

اذا هم لم تردع عزيمة همه • ولم يات ما ياتي من الامر هائبا
 اما الاخطاء العادية فينبغي مراجعتها في جدولها ءاخر الكتاب على العادة .



م امرال ما الحتم وصل الله على سيدنا عمد وآله وصعبه

السذى علم بالقلم ، وصلى الله على خسير الأنبياء المحمل لله وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد ؛ فان في نواحي سوس ، وفي أدواره التاريخية ، ما يستحن اعتناء خاصا ، وامعانا مستكشفا ، فانه قطر فسيح له عمارة متصلة من اعرق الأزمنة ، يسكنه هذا الجيل البربرى ، ثم لم يلبث بعد الموجة الاسلامية ان تحول بسرعة ، فمازجت منه التعاليم الجديدة اشغفة (I) لعلها لم تتفتح قبل لأية تعاليم اخرى تفتحها لتعاليم الاسلام (2) ، ولعل ذلك مما مازجه بالتدريج من اسر عربية غير قليلة لا يزال غالبها الى الآن معروفا ، فلا ريب أن لها على الشلحيين (3) السوسيين ايادى مستطيلة لمكانها من الاحترام من أجل تسربها

اشنفة جمع شفاف كسحاب ، وهو غلاف القلب ، يمنى ان التماليم الإسلامية مازجت قلوب سكان القطر السوس ، عبر بالمحل واراد الحال .

²⁾ من المعلوم تاریخیا أن البرابرة لم یتمازجوا قط مع أی أمة من الأمم التی احتلت بلادهم قبل الاسلام ، بل انهم كانوا یقفون منها موقف الحذر وتربص الدوائر ، وكثیرا ما كانوا یعتصدون بجبالهم حیث یتعیشون من فوائد ماشیتهم وزراعتهم ریشما تعین لهم الفرصة فی اولائك المحتلین لینقضوا علیهم ، فذلك شانهم مع الفیتیقین ثم الرومان ثم الوندال .

وليس في قضية كسيلة البربري التي أودت بحياة عقبة بن نافع الفهري أي مخالفة لسا ذكر المؤلف من التمازج بين البربر والعرب، اذ الثابت في التاريخ أن كسيلة كان مدفوعا من طرف الروم.

 ³⁾ الشلحيون نسبة الى كلمة الشلحة: اللهجة البربرية التي يتكلمها أهل القطر السدوسي ،
 ومي احدى اللهجات البربرية المتنوعة .

تحت ظلال تلك التعاليم الاسلامية المستولية على سكان البلاد الاصليين ، وطبيعى أن يكون لابناء مؤسسى (4) تلك التعاليم فى نفوس معتنقيها اكبار واجللا .

فى سوس من قبائل العرب اسر كثيرة كالمعافرة اليمنيدين ال أكراموا (5) السملاليين (6) ، وال القاضى أبى ذيد التامانارتي صاحب « الفوائد الحجمة » (7)

وقد رباه أبوه على ما ظهر منه بعد ذلك من الصلاح والتدين ، فقد علمه في صغره الترحيد ومعنى الشهادتين و اداب العادات الاسلامية على نحو ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ونوما وأكلا وشربا وقياما وقعودا ، وقال له « كن فقيها وفقيرا ولا تكن احدهما فقط فأحوال الفقها تنجيك مما في الفقراء من دعوى الصلاح ، وأحوال الفقراء تنجيك مما في الفقها، من محبة الدنيا » وكذلك كان رحمه الله .

وقد انتقل والدم بكافة أسرته الى احدى القبائل المجاورة لتارودانت من جهة بابها المسمى باب الخميس ، كمنتاكة وهركيتة وما جاورهما ، ومن هناك دخل أبو زيد لأخذ العلم بتارودانت سنة 1907 ه . وهو ما يزال ذا نؤابة ، وقد توفى أبوه وأخوته سنة 1007 ه . بالطاعون الذى عسم المغرب من 1005 الى 1016 ه ، قال د ودفنوا بالمقبرة الجديدة التى على الجادة بالربع أحد أحواز تارودانت ، وهذا المكان غير معروف اليوم كما لا يعرف غالب الأماكس الذى ذكرها فى كتاب المذكور كحومة عيسى بن القاضى والمسجد الذى ساق اليه بعض الناس الماء لينهدم كى يضيفه الى حديقته ، وداره هو التى بناها أو بنيت له قبلة المسجد الكبير ، وما بقى معروفا من ذلك قليل كباب المغروف بباب تارغونت ودار ابن الوقاد التلمسائى بحارة الجامم الكبير التى صحفت العامة

 ⁴⁾ مؤسسوها في القطر السوسي وموطدوها فيه ، وقد حفظ لهم ذلك مكانة مرموقة بين السوسيين الى الأبد ، فضلا عما هو مطوى في سجلات التاريخ مما يعرفه الباحثون .

⁵⁾ أسرة سوسية مجيدة تتابع فيها العلماء والصلحاء ، ولم يكن للعلم اذ ذاك انفصال عن الصلاح في سوس ، وتوجد أخبارهم مفصلة في الجزء السابع من المعسول ابتداء من صفحة 23 فسا فيه ما نصه : « وانتسابهم فيها هو المدون في تثاليفهم ورسومهم الى الامام أبى بكر بن العربي المعافرى دفين باب المحروق بقاس ، والمتوفى عام 544 هـ. ه الغ . كما يوجد باختصار في صفحة من الجزء الثالث منه أيضا .

 ⁶⁾ نسبة الى قبيلة ادا وسملال أى «ال السملالى ، احدى القبائل الكبرى بسوس ، وقد انجبت هذه القبيلة كثيرا من رجال العلم والفكر .

⁷⁾ هو العلامة الجليل القاضى أبوريد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن ابراهيم المخافرى الجزولي التاماتارتي نسبة إلى تامانارت التي في تخوم الصحواء المغربية لا تامانارت التي في حاحة ، قال في كتابه والقوائد الجمعة باستاد علوم الأمة » والمخافرة يسكنون جهة الجنوب من صحواء بلاد القبلة (الجهة الشرقية مما يلي التخوم السوسية نحو الصحواء) وهم من بلاد قائجة تامانسارت ، ومناها الحد الفاصل مأخوذ من منار القبر والفدان (أي الحقل) لانها الحد بين بلاد الصحواء وبلاد التل ، ومنها كان عبد الله بن ياسين » .

وكثيرين في صحراء سوس ، منهم خنائة زوجة (8) مولاي اسماعيل ، وكثيرين في صحراء الأوسيين سكان بعض الجهات بسوس ، وبعضهم في

اسمها دار ايت التلمسانى ـ وايت معناها «ال ـ الى قولهم دار ايت لمسانى ، وكمدفن ابن الوقساد هذا بالمقبرة الصغيرة الملاصقة للمسجد الكبير من قبلته ، وتسميها عامة أهل رودانة المسحسراب لأنها فى اتجاء المحراب ولأن منها يدخل خطيب الجمعة .

وكان أول أخذه برودانة عن استاذ وخطيب مسجد قصبتها أبى عمران موسى بن احمد التودماوى (نسبة ألى قرية تودمة بأيت صواب بالقطر السوسى) الذى كان استاذا للمنصور السعدى قبل ذلك ، قال : جئته لأقرأ عليه لوحى في « مورد الظيئان » فابطأ ممى حتى ارتفع النهار، قال ولده الأمين محمد ابن موسى : لما دخل قالت له أهله ما الذى ابطاك اليوم عن غدائك ؟ فقال لها : ورد على اليوم غلام بلوحه يلى قضاء عنه المدينة تحت ثلاثة أمراه .

ونعرف من مؤلاء شيخه أبا زكرياء يحيا بن عبد الله بن سعيد الحاجى مصرخ زيدان ابن المتصور السعدى على الثائر أبي على قتيل معركة كيليز سنة 1022 ه. ، فانه لها ثار أبو زكرياء هذا أيضا على زيدان انتدب تلميذه أبا زيد التامانارتي لقضاء سوس التي قاعدتها تارودانت ، ولكن وقع بينهما نزاع على وقر أموال الاحباس التي كانت الى نظر القاضي وحده وأراد الامير أن يصرفها السي جنوده فكان القاضي كلها ورد عليه أمر أميره بذلك أصله حتى أحس القاضي بالشر ففر من المدينة ألى قبيلة سندالة ، ولملها أذ ذاك كانت تابعة لمنطقة نفوذ بودميعة ، فلما مات يحيا سنة 1035 بعد أن ظل مطاعا في رودانة 13 سنة قام من خلفه من أهله إلى سنة 1039 هـ. فعادت لبودميمة ، الذي بقي مطاعا فيها إلى أن مات سنة 1069 هـ. أي بعد وفاة التامانارتي بتسمة أعوام أذ الظاهر أن موته كان سنة 1060 كما يقال ، ولذلك فلا نعلم هذا الامير الثالت لحد الساعة .

وقد كان المعروف من تثاليفه هو و الفوائد الجمة باستاد علوم الأمة ، ولكن وقع العثور اخيرا بالخزانة الملكية بالرباط على ديوان شعره ، كما قال بعض المترجمين ان له شرحا على لامية أحسد ابن عبد الله الزواوى التي أولها :

الحمد لله ومو الواحد الأزلس سبحانه جل عن شبه وعن مثل

وهو متسرجه عند الافسراني في الصفوة ، وعند الحضيكي في وفياته ، وعند صاحب فهسرس الفيارس الذي عهد من كبار المحدثين .

8) هي خنائة بنت الشيخ بكار بن على بن عبد الله المفافرى ، زوجة السلطان المولى اسماعيل ، ووالدة ابنه السلطان المولى عبد الله ، وجدة السلطان المجاهد السالح سيدى محمد بن عبد الله ، كانت على جانب كبير من الخيارة والتدين والمعرفة ، لها اعتناء بالحديث ورجاله، وجد خطها بهوامش المجلدين الثالث والرابع المخطوطين من الاصابة لابن حجر المحفوظ بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 4932 . كانت ثقة عند زوجها المولى اسماعيل بحيث كان يعهد اليها بتحرير الرسائل التي يخفى اسرارها عن كتابه ، وكان أهل الفضل والحياء الذين يانفون من التزاحم على أبواب الملوك يهرعون اليها للتشغع لهم في الملسات وقضاء المهمات ، فكانوا يجدون عندها من الاستعداد ما يطلق السنتهم بشكرها والمعاء لها .

ذهبت الى الحج سنة 1143 هـ. وصحبت معها حفيدها السلطان الأعظم سيدى محمد بن عبد الله وهو اذ ذاك دون البلوغ ، توفيت في 6 جمادى الأولى 1155 هـ . ودفنت بروضة الأشراف بالمدينة البيضاء فاس الجديد .

قرية كدورت فى ايسى ، فهم احفاد ابى ايوب الأنصارى دفين الاستانة (9) ، وكالأزدين ال قرية تازونت ازاء منازل العدائيين (10) بمجاط ، يقولون انهم ابناء عكاشة بن محصن (11) ، وهناك اخرون فى افران ، وكالبكريين التيميي القرشيين مثل الجشتيميين التمليين (12)، وال الطالب ابراهيم الوفقاويين(13)، وال ابلخير (14) ، الاغشانييسن _ فيما يقسال _ وابناء سيدى محمصد بن ابراهيم الشيخ (15) التسامانارتى ، وابناء عصومته اللكوسيين (15 ـ 71)

و) هو الصحابي الجليل أبو أيوب خاله بن زيد بن كليب ، النج . الانصارى النجارى ، من السابقين الأولين الى الاسلام ، شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وغزوة بدر الكبرى ، ثم لم يتخلف قط عن النزو في حياته عليه الصلاة والسلام ولا بعدها ، ونزل الرسول عليه العسلاة والسلام في داره لما هاجر الى البدينة حتى بنى هسجده وبيته ، وكفاه بهذا شرفا ، توفى رضى الله عنه في غزوة القسطنطينية سنة 52 من الهجرة وقبره مشهور هناك .

¹⁰⁾ نسبة الى و اكونى ايعدان و محل في شرقى ايت موسى أحد افغاذ مجاط: قبال عنها المؤلف رحد مد في صفحة 144 من الجزء 18 من المعسول و قرية مر فيها علماء ، وكانت فيها صدرسة قديمة تعدس فيهما الملموم ، وهذه الأسرة التي رفعت راية المعارف تنتسبب فيهما يقول العدائيون ما الى عكاشة بن محسن الصحابي الشهير ، ويقولون انهم من قبيلة الأزد ، وبهمة أخبرني الفقيه الحسين التيمكيدستي و

¹³⁾ هو الصحابي الجليل عكاشة بن محسن الأسدى من بنى أسد بن خزية ، شهد بدرا وأبل فيها البلاه الحسن ، وانكسر سيفه فاعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا أو عودا فعسار بيعه سيفا ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أحد وغزوة الخندق وجميع المساحد ، وهو المذكور في المثل المشهور : « سبقك بها عكاشة » ، كان عبره يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم أربعاً وأربعين سنة ، وقتل في حروب الردة ، قتله طليحة الاسدى مدعى النبوة ، وأبوه محسن بكسر الميم وفتع الصاد .

¹²⁾ هم الاسرة السوسية العلمية الورعة المتقية التي تجل مناقبها عن الحصر ، وكفاها عن النصر ، وكفاها شيوفا ان منها شيوخ الاسلام الثلاثة عبد الله بن عبد الجشتيمي المتوفى في سبيل النج سنة 1318ه. وولده عبد الرحمان المتوفى سنة 1269 ه ، وولده العاج احمد بن عبد الرحمان المتوفى سنة 1327 ه والذي جاء مشتكيا في نازلة نزلت به الى السلطان البولى الحسن بمراكش فيقى في بابه نحو السنا لا يستطيع الوصول اليه ، ولكن لما اتصل به استبقاء لديه واتخذه اماما لصلوات الحسن نحم السنتين حتى صار يتشفع اليه بالقطع الشعرية أن يسرحه للرجوع الى سنوس فسرحه اخيرا مبجا مكرما ، ولتراجع تراجم الأسرة كلها في الجزء السادس من المحسول ابتداء من أوله .

توجد تراجم الوافقاويين والايغشائيين في الجزء الثالث من المعسول .

¹⁴⁾ توجد تراجم الاوبلخيريين (ايت اوبلخير) ابتداء من صفحة 19 من الثالث من المسبول

٤٥) هو العلامة الصالح المصلح السنى الجليل "محمد ـ فتحا ـ بن ابراهيم الشيخ ، لـقـ بالشيخ لما هو متفرخ له من العلم والارشاد ، توجد ترجبته الحافلة فى الجزاء السابع من المعسو ابتداء من صفحة ١١ .

¹⁶ ــ 17) توجد تراجم اللكوسيين والامانوزيين في كل من الجزءين الثالث والسابع مـ من المعسـول .

فى أمانوز ، ومنهم اد عرى الافرانيون (18) أسرة الافرانى الشهير (19) مساحب و الصفوة ، و و فرهة العادى ، وال يعزى وهدا (20) ، الساكنين فى واحى كثيرة بسوس، كثال تادرارت البعمرانيين (21) ، وكأناس من الصوابيين، ومن وادى سموكن اسرة اللهفور (22) ، وكاسرة الألياسيين (23) الماسيين ، وكالعمريين العدويين القرشيين (24) كابناء عمرو التاموديزتين (25) ،

20) هبو العلامة الكبير الشيخ المجاهد يعزى وهدى بكسر الواو وتسكين الهاء وفتع الدال ، ابن محمد بن موسى اوصل الامام محمد بن سعيد الميرغتي نسبه الى أبي بكر الصديق ، ولد بقصر يعقوب المنصور بمراكش سنة 646 هـ وتوفى عام 727 هـ اتخذ زاوية في حدود الصحراء بـأقصى الجنوب المغربي وهناك دفن ، توجد ترجمته وتراجم أهله في عاشر المعسول ابتداء من صفحة 166 .

21) تادرارت قرية في ايت بوبكر بأيت باعمران بالقطر السوسى ، وقد نزحت البها حذه الأسرة من افلاوكنس بباعقبلة (ادا وباعقبل) وكان اصلها الاصيل من فكيك ، وقد تكون منها علماء فضلاء كثيرون ، فلتراجع تراجمهم في الماشر من المعسول ابتداء من صفحة 241 .

22) يوجد بعض ما يتعلق بثال الطيفور في ص 193 من الجزء 9 من المعسول ، وصفحة 265 من الجزء II منه ، وفي صفحة 196 من رابع « خلال جزولة » .

23) هذه أيضا احدى الاسر العلمية الكيرى فى القطر السوسى وتوجد تراجعهم فى المعسول ابتداء من صفحة 73 من الثامن عشر منه .

 24) نسبة الى أمير المومنين عمر بن الخطاب العدوى نسبة الى جدم السابع عدى بن كدب ابن لؤى القرشى .

25) هذه احدى كبريات الأسر العلمية السوسية الحافلة برجال العلم وثبيبوخ التصوف ، وكفاها أن منها العلامة الفقيه عمرو بن احمد المتخرج بالونسريسي وابن غازى ، والمشهور بالخطابة في رددانة والافتاء في كل القطر السوسي حتى عرف بعمرو المفتى ، وقد توفي بفاس سنة 968 أو 969 ه . ومنهم ولده العلامة الفقية النحوى العروضي العيسوبي المنجم عبيد الرحمان المشهور بالجراد ، توجد تراجمهم لمبتدا، من صفحة 150 من ثامن المعسول وفي الفوائد الجمة للتامانارتي ، عام 1316 ه . وتوجد ترجمته ابتدا، من صفحة 5 من التاسيم عشر مين المعسول وفي طبقات الحسين المعسول وفي عام 1316 هـ وتوجيد ترجمته الحليل سيدي الحاج الحسن الناموديزتي المتوفى عام 1316 هـ وتوجيد ترجمته الحافلة ابتداء من صفحة 5 من المعسول .

⁽¹⁸⁾ كلمة اد بكسر الهنزة وسكون الدال معناها «ال فهى مثل كلمة أيت بفتح الهنزة واسكان الياء والتا» ، فهم «ال الشخص المسمى عزى ، ولذلك وصفهم المؤلف بالجمع فى قوله الافواليون نسبة الى ايفران سوس لا ايفران ناحية مكناس ، ومعناها الكهوف أو المغارات فهى جمع لكلمة ايفر بكسر الهمز واسكان الفاء وكسر الراء ، وتوجد ترجمة بعضهم فى ص 57 من الجميز «التأسم مسن المعمول وكذلك فى الجزء العاشر .

²¹⁾ هو الادیب الکبیر العلامة الجلیل محمد الصغیر بن الحاج محمد بن عبد الله الافرانسی اصلا البراکشی مولدا ونشأة ، فقد جاء والده الی مراکش قولد هو فیها ، تم أتم تعلمه فی فاس ، وتالیفه تنبی عن غزارة علمه ، منها و صفوة من انتشر فی أخبار صلحاء القرن الحادی عشر » و و نزهة الحادی فی أخبار ملوك القرن الحادی » و اعظمها و المسلك السهل الی توشیح ابن سهل » شرح فیه توشیح الشاعر الاندلسی ابراهیم بن سهل الاسرائیل الاشبیل ، فقد دل عل طول باعب ، وسعة اطلاعه ، وكان من الفضل و الخیارة بالمكانة التی أهلته الی تولی الامامة و الخطبة بجامع ابن یوسف بمراکش ، وقد كان حیا سنة 3155 ه . و توجد اخباره فی مقدمة كتبه غیر ان من كتبوها یسبونه الی بنی یفرن اصحاب الدولة المعلومة وذلك خلاف الواقع ، كما انه مترجم و رحلة الواقد » و « الاعلام » للقاضی سیدی عباس بن ابراهیم المراکشی وفی صفحة 205 من عاشر الممسول وفی صفحتی 240 و 249 من ثانی خلال جزولة للمؤلف و تكلم علیه بروكلمان فی الثانی من ملحقه .

الباعقیلین ، و کابناء سیدی واسای (26) الماسی الذین منهم اسرة سیدی عبد الله بن داود باسافن ن أیت هرون (27) ، و کاسرة سیدی عیاد السوسی (28) بقریة طامازط بالمنابهة ، و ال سیدی محمد بن ویساعدن (29) بسکتانه ، و کالمثمانین الاموین کالکرسیفین (30) ، و کالیزیدین الاموین القرشین (31) ،

29) هو الشيخ الصوفي العلامة الجليل ، من سكتانة القطر السوسى ، تقصده المئات من الفقراء والطلبة والمساكين فيقوم بكل ما هم في حاجة اليه بل ويسداوى مرضاهم بنفسه ويقسول : « مسن لأصحاب الاسمال والاوساخ بعدى » من كراماته نجاته من بطش المنصور السعدى عند ما انتصر عليه وعلى محمد بن عبد الله المسلوخ في وقعة تينزرت ، فرجع الشيخ الى زاويته بسسكتانة فكف عنه المنصور الذى كان من عادته ان يبطش بخصومه لأقل من ذلك ، أخذ عن الفلاح عن التباع عن الجزول وهو مترجم فى فوائد التامانارتي ووفيات الحضيكي وابتداءا من صفحة 230 من الجنوا السئالية عسر من المسلول .

30) هذه الأسرة الكرسيفية الاموية العثمانية من كبريات الأسر العلمية بالقطر السوسى ، ان لم تكن أكبرها على الأطلاق ، فقد قال الاستاذ محمد البختار السوسى المؤلف رحمه الله في الصفحة 43 من الجزء السابع عشر من المعسول في ترجمة سيدى اسماعيل بن احمد بن بلقاسم ، اول من ذكرهم من الكرسيفيين ما نصه : « ولم أعرف الان في المغرب أسرة تسلسل فيها العلم أبا عن جد مدة زماء ألف سنة الا هذه الاسرة ، والاسرة الفاسية بفاس التي عرفنا أول عالم منها من أواخر القرن الخامس ، وحدة مزية انفردت بها الاسرتان وحدهما » .

وراس علماء الاسرة الكرسيفية هو ابو يحيا ابوبكر بن عمر بن نعمان الذي تخرج في قسرطبة بالاندلس وحمل منها الى القطر السوسي علما غزيرا خصوصا في التفسير والحديث ، وقد توفي عام 685 ودفن ببلده رحمه الله ، وترجبته في صفحة 63 من السابع عشر من « المعسول » اذ في هذا الجزء توجد جمهرة أخبار الكرسيفين وتفاصيل فرقهم ورجالهم ، كما توجد اخبار اخرى عنهم مهمة في صفحات 249 و 318 فما بعدها من الجزء الثالث منه أيضا .

31) عند الاسرة العربية القرشية الاموية اليزيدية عنى أيضا من الاسر العلميسة الصالحـة السوسية ، نسبتهم هند الى يزيد بن معاوية بن ابى سفيان ، وتوجد تراجمهم ابتدا من صفحة 255 من خامس المحسول ، وابتدا ايضا من صفحة 260 من تاسمه .

²⁶⁾ هو جد احدى الأسر العلمية الصالحة بسوس ، واسمه عبد الرحمان بن لقمان بن طلحة النح نسبه المتصل بسيدنا عمر بن الخطاب ، وهو مولود بمكة ، ثم انتقل الى رندة بالاندلس ، ومن هناك عرف في بعض كتب التاريخ بعبد الرحمان الرندى ، ثم انتقل الى رباط ماسة ، ولعله للرباط والجهاد ، فتوفى هناك ولا يزال قبره مشهورا وهو من رجال القرن الخامس الهجرى وترجمته فى صفحة 238 من الجزء 16 من المعسول ، وصفحة 229 من ثانى « خلالجزولة » للمؤلف .

²⁷⁾ هو الرجل الصالح السائع المتجرد عبد الله بن داود بن سليمان ينتهى نسب الى عبد الرحمان الرندى المذكور في الحاشية قبل هذه ، وهو جده الحادى عشر ، كان من رجال القرن التامن الهجرى ، وترجمته في صفحة 242 من السادس عشر من المعسول .

²⁸⁾ هو عياد بن عبد الله المعروف بعياد السوسى كان من الغضل والصلاح في طبقة الشيخ احمد بن موسى دفين تازروالت ، و محمد بن ابراهيم الشيخ المتقدم في الحاشية (٤٥) ومحمد بن ويساعدن السكتاني الواورستى وهو من الاخذين عن الشيخ سيدى عبد الكريم الغلاح ، عن الشيخ عبد العزيز التباع ، عن الشيخ محمد بن سليمان الجزول ، توفى في 8 رجب 883 هـ توجد ترجمته في الغوائد الجبة للتامانارتي المذكور في الحاشية و 7 » وفي صفحة 185 من الت و خلال جزولة ، وفي غيرهما فهو من أفذاد المشاهير وقبره مشهور بقرية تامازط من قبيلة المنابهة على بعد نحو كلومتر شرقى تارودانت .

ويسكنون فى ايسى وفى ايغير ملولن وفى المنابهة (32) وفى غيرها ، وكالشرفاء الملويين الهاشميين وما اكثرهم، كالوكاكيين (33) بسملالة، وكالاحكاكيين (34)، وابناء عمرو من تاكانت اوكضيض (35) ، وهم ابناء الاعمام فى قعدد النسب ، وكابناء واسلام (36) المنبثين فى بعقيلة ، وكالأغرابوثيين (37) هناك ايضا ، وكالسباعيين (38) هناك ايضا فى كردوس وفى غيره ، وكئال ازاريف (39) الحامدين العلماء ، وكئال عبد الجبار (40) التملين ، وكاحفاد سيدى محمد بن عمروالاسريرى (41) المنبئين فى تاغلولو بمجاط وفى اغبالو بماسة ، وفى ادا

وينتهى تسبب وكاك الى العولى ادريس بن ادريس الغ . وذلك ثابت بما لا شك فيه ، وهو من رجال د التشوف » وقد توفى عام 445 ه ، وقبره مشهور فى (أكلو) بضاحية تيزنيت على سيفالبحر.

وتوجد ترجمته وترجمة كافة فروع أولاده ومنازلهم وترجمة تلميذه عبد الله بن ياسين ابتداء من صفحة 30 من الحادى عشر من الممسول ، كما توجد أخبار بعض أولاده ابتداء من صفحـة 128 من التـامن منه .

34) تراجع فيهم أولا ص 402 من الثامن عشر من المعسول ، ثم يرجع الى مراجعة كل فسرع من الفروع المذكورة في محله . كما يراجع في شأنهم كتاب و ايليخ قديما وحديثا » في عنسوان : و من هو الشيخ سيدي احمد بن موسى » .

35 معنى تاكانت في العربية هو الغابة واكفيض معناه الطائر اي غابة الطائر وابناء عمرو الشرفاء المذكور انهم منها تراجع في شأنهم ص 402 من الثامن عشر من المعسول .

36) يراجع في شأن الواسلامين الجزء الثاني عشر من المسلول ابتداء من صفحة 244 .

37) تراجع تراجعهم الكثيرة في الحادي عشر من المعسول ابتداء من صفحة 8: .

38) الكلام على حوّلاء الشرقاء السياعيين كثير متشعب ومفيد عبتم ، اذ هم علماء الغرسسان وفرسان العلماء ، لا تفارقهم الأنفة والشمم والآباء حتى اذا تواضعوا ، ولذلك نحيل القارىء على مراجعة اغبارهم في الاستقصاء أثناء الكلام على دولة السلطان المقدس سيدى محمد بن عبد الله بن اسماعيل الذي أوقع بهم وقعة كبرى شردهم بها الى الصحراء .

39) هذه ايضا احدى الأسر السوسية الكبرى المديدة الرجال في العلم والصلاح ، وهي من الأسر التي ثبتت لها نسبة الشرف ، واما تراجم هؤلاء السادة الاصاريفيين فتوجد مفصلة في ثامن و المعسول «ابتداء من أوله .

40) هو الشريف العلامة الصالح الجليل سيدى عبد الجبار بن ايكيلد ، دفين زاويته باعلى وادى تيملت بغم تيزخت من قبيلة أملن بسوس ، وهو مشهور باستجابة الدعاء عنبد قبده . هذا ملخص ما وجدناه عنه في صفحة 88 من السابع عشر من « المعسول » وقد ظفرنا بترجمته في الجزء الثاني من طبقات الحضيكي .

41) سيدى "محمد بن عمرو الاسريرى اللمطى من أهل القرن السادس الهجرى وهو من أكابر الصالحين ، مترجم فى « التشوف » وفى طبقات الحضيكى وفى صفحة 189 من الثانى عشر من « المصمول » ، كما أنه مذكور فى كل من صفحتى 15 و 16 من ثانى « خلال جزولة » للمؤلف

³²⁾ مقرهم في المنابهة هو قرية تامازط حيث مدفن العالج عياد السوسي فكانسوا قالميسن بالتدريس في المدرسة المجاورة لضريحه ، راجم الحاشية رقم 28 ،

³³⁾ نسبة الى العلامة الصالح وكاك بن زلوبن أبى جمعة المشهور فى التاريخ بأنه استاذ عبد الله بن ياسين السوسى التامانارتى مؤسس الدولة العرابطية اللمتونية ، وتلميذ أبى ععران الفاسى نزيل القيروان الذى أرسل اليه يحيا أبن أبراهيم الصبحراوى ليبعث معه من تلاميذه من ينشر الاسلام فى الصبحراء فكانت هذه العزية من حظ عبد الله بن ياسين المذكور .

وتنان ، واوكدمت في جبيل درن (42) وكالكثيريين (43) المنبئين حوالي جبيل الكست وفي هستوكة وفي تييوت (44) وفي تامانار وفي است (45) ، وكالمزوارتيين الرسموكيين (46) والتامراويين (47) والانزاضيين ، وبعضهم في تارودانت وفي اقة ، وكالوازانيين في وادى نون (48) وكثال العاج بلقاسم التيغشيتيين (49) حول الغ ، وكثابت محمد التيزنيتيين ، وكثال عمرو الوجانيين (50) ، وكابناه سيدى سليمان من إباينو (51) وقد انتشروا في آيت

⁴²⁾ جبل درن يقصدون به الاطلس الجائم بين مراكش وتارودانت ، ويقول له السوسيون : أدرارن داران أي جبل درن ،

⁴³⁾ الكثيريون السوسيون شرفاء ادارسة ، وهم أبناء عم كثيريي فاس ، استوطنوا جبال سوس ايام فرادهم من بني العافية ، وقد تكون منهم فحول في الرياسة والعلم ، ومنهم العلامة الصوفي المفتوح على يده سميد بن احد المتوفى عام 1296 هـ والمعروف عند السوسيين بسيدى سميد الشريف ، توجد ترجمته في صفحة 304 من ثالث المعسول وفي صفحة 221 من ثامنه ، كما توجد تراجم كافة كثيريي سوس في صفحة 245 من تاسعه .

⁴⁴⁾ تيوت قرية بالقرب من تارودانت ، وأهلها الذين ذكرهم المؤلف في صفحة 248 من السم المعسول وذكر منهم القائد محمد بن ابراهيم في عرض كلامه على الكثيريين يقال لهم أيت بلا ، ومع ما كان فيهم من السلطة على جبال اداوزدوت واندوزال وما جاور ذلك الى أقسا وطاطئة فانهم كانوا زينة تلك الناحية بسبب اعتناقهم للطريقة التيجانية وتفانيهم في القيام باذكارها وبسبب قيامهم بعدرسة انشؤوها في قريتهم لحفظ القراان ونشر العلوم العربية الدينية فكانوا يعلمون فيها اولادهم ويفدقون الخيرات على استاذها وطلبتها ويشبجون فيها القيام بالشمائس الدينية وممن انجبته من أولادهم العلامة الاديب ابراهيم بن الحاج احمد المتوفى بغاس حوالي سنسة الدينية ومن انجره في الجزء 19 من المحسول ابتداء من 215 .

⁴⁵⁾ راجع عن اثنت وعبن فيها من الكثيريين صفحة 27 من الثالث من وخالال جزولة ، للمؤلف ، وصفحة 260 من التاسع عشر من البعسول .

⁴⁶⁾ هذه اسرة اخرى كبيرة تتابع فيها افاضل كثير ، توجد تراجعهم في ثامن المصلول ابتداء من الصفحة 169 .

⁴⁷⁾ هؤلاء التامراويون نسبهم المؤلف الى محل يقال له تامرا وفيهم رجال أخيار فراجع في شانهم صفحة 190 من ثامن المعسول .

⁴⁸⁾ راجع في شأنهم صفحة 163 من عاشر المعسول .

⁴⁹⁾ تراجع اخبار وال الحاج بلقامه التينشيتي هؤلاء في صفحة 16 من الثالث من المسول .

⁵⁰⁾ توجد اخبار ايت "محمد ـ فتحا ـ التيزنيتيين وابناء عمومتهم «ال عمرو الوجانيين في صفحة 199 من الجزء الثالث عشر من المعمول .

⁵¹⁾ هو الرجل البركة الشريف سيدى سليمان بن الحسن ، وتواجع اخباره واخبار سلالته وعمومته ابتداء من صفحة 274 من العاشر من المسول .

بعمران وفی ازاغار حوالی تیزنیت ، وکثال سیدی سلیمان بوتومیست دفیسن ایکیسل (52) وکاناس من تارایست بکسیمة (53) اخوة الاغرابوئین ، وکثایت بوردی من تیصلمی وکالخالدین فی طاطة والفائجة وکثیرین غیرهم یحسلون سمة الشرف ویحفظون انسابهم المتصلة ، کما یوجد ایضا ابناء اعمامهم الجعفرین ـ رغم ما زعمه ابن خلدون من انهم لم یدخلوا المغرب (54) ـ ککثیرین فی ایلالن وکسکان آساکا بافران (55) واخوانهم الاسکینین التیملین ، وکتال علی بن یونس الاغشانین (56) ، وکبعض الجرارین والایسین والحامدیسی والسیمورین البعرانین ، وکتال سیدی عبد الله بن مبارك فی اقدة (55) ،

⁵²⁾ هذا السيد من افاضل اصحاب الشيخ سيدى احمد بن موسى المتوفى عام 971 م ويعرف يسيدى سليمان بوتوميت ، وبو معناها ساحب وتوميت هو الزميط المسمى عربيا بالسويق ، وسبب تكنيته بها ان شيخه سيدى احمد بن موسى زاره فاضافه بها امعانا في قهر النفس باظهار حال الصوفية في عدم البخل بالموجود وعدم التكلف بالمفقود ، وقد نبه المؤلف الاستاذ محمد المختار تفعده الله برحمته في ترجمة سيدى سليمان بن الحسن المذكور في الحاشية 51 ان سيدى سليمان بوتوميت هذا هو جد السيد مولاى الحاج الباعمراني المعروف في مراكش بهذا الاسم والذي بني مدرستين حرتين وحبس عليهما كثيرا من املاكه ، وذلك في عنفوان ايام الاستعمار (ولم يخش الا الله قمسى اولئك أن يكونوا من المهندين) .

⁵³⁾ توجد اخبار هؤلاء الشرفاء أهل تارايست من ضاحية اكادير في صفحة 133 من الحادى عشر من المعسول . كما توجد في صفحة 71 من رابع ه خلال جزولة » للمؤلف .

⁵⁴⁾ علق المؤلف رحمه الله في الاصل المخطوط على هذا المحل يقوله : « في كتاب طلمة المشترى في النسب الجعفري « للناصري مناقشة لابن خلدون فيما ذهب اليه من ذلك .

⁵⁵⁾ تراجع اخبار «ال أساكا هؤلاء في صفحة 215 من الجزء 12 من المعسول .

⁶⁵⁾ هو الرجل الصالح على بن يونس ابن عبد الله ، ينتهى نسبه الى عبد الله بن جعفر بن ابى طالب يقال أنه سبب خراب مدينة (تامدولت) فانظر ذلك فى ترجمته فى صفحة 204 من تالت المصول ، وتامدولت مدينة قديمة باقا فى التخوم السوسية الصحراوية وتوجد اخبارها فـى صفحة 86 من الجزء الثالث من دخلال جزولة » للمؤلف ،

⁷⁵⁾ هو الشيخ الامام عبد الله بن مبارك بن على بن الشيخ الامام محمد ـ فتحا ـ بن مبارك السوس الاقارى الذى جند جميع الامكانيات السوسية لقيام الدولة السمدية لما شاهد من تهديد البرتغال واسبانية بالاستيلاء على المغرب ، كان الشيخ عبد الله بن مبارك احسن وارث لجده آمجد ابن مبارك ، انتهت اليه الرئاسة والشغوف في عهد المنصور السمدى فكان لا يستمبل ذلك الا في الخبر ، قال فيه تلميذه القاضي التامانارتي كان « كامل الفضل متين الملم والدين منديد المناية باحياه القلب وصفاء الباطن كان مدار عبادته على المواساة واطمام الطمام وحضور الصلاة في الجباعة واصلاح ذات البين ، وتعاطى الاسباب ، وكان يؤثرها على التجرد لمبوم نفعها . . . ينزل الناس منازلهم ويسمى بنفسه وماله في قضاه حوائجهم ، ويصابر في صفائهم ويتحمل أذاهم . . . ويرى ذلك من ارفع المقامات في زمانه ، قال : قرآت عليه صحيح صفائهم ابن الجوزي ، وكتاب الشفا لأبي الفضل عياض ، وكتاب المنهاج للفسزال ، قراءة الإمام ابن الجوزي ، وكتاب الشفا لأبي الفضل عياض ، وكتاب المنهاج للفسزال ، قراءة وتقد وتحرير ، وكان ينبه على كثير من الاسرار والفواعض فيها ، ولد في ذي القعدة سنة 936 عنور في 21 رمضان سنة 2015 هـ ، وقد اجمل المؤلف رحمه الله ترجمته في صفحة 173 من المامن عشر من المعسول وأورد هناك ما في فوائد التاماناري وبعض زيادات .

وكبعض أهل تاسيلا الماسيين ، كما يوجد ايضا – فيما يذكر – العباسيون ، ان لم يصبح ما ذكره ابن خلدون من عدم دخولهم الى المغرب (58) ، وكأبناء الزبير الاسدى القرشى فى قبيلة آيت أسا (59) ، وكأبناء عبد الرحمان بن عوف الزهرى القرشى ، وككثيرين غيرهم من أبناء العرب الذين لا يسزال احفادهم يتباهون بالنسبة العربية التى ينتسبونها .

وفى صحراء سوس تتموج القبائل العربية من بنى هلال وغيرهم، لا يزالون يحافظون على انسابهم وعلى لغتهم الى الآن ، واما فى بحبوحة سوس فلا يتكلم فيها بالعربية الا فى اولاد جرار بضواحى تيزنيت والا فى قبائل تحيط بتارودانت (60) ، واما غالب هذه الاسر العربية الأصل فانها تشلحت حتى نسبت لفتها وان لم تنس غيرتها العربية الدينية (61) .

لكثير من ابناء هذه الاسر تاريخ ظاهر فى تقلبات سوس تعليما وتهذيبا وسياسة ، فقد مرت منهم اسر لها شأن عظيم فى حين من الاحيان ، كالبكريين فى تارودانت أيام الدولتين الموحدية والمرينية (62) أو كالقواد (63) الذيسن

⁵⁸⁾ علق المؤلف رحمه الله في الاصل على ما هنا بقوله : « كان الثائر ابن ابن محلى يقول ان نسب اسرته يتصل بالعباس بن عبد المطلب » .

⁵⁹⁾ قبائل متعددة ما تزال الى الآن قائمة في تخوم الصحراء المفربية .

⁶⁰⁾ من قبيلة هوارة في غربي تارودانت واولاد يحيا والمنابهة في شرقيها .

⁶¹⁾ المعروف عند السوسيين ان كل موضع تقطنه جماعة من الناس لابد أن يكون فيه مسجد ، ولابد لكل مسجد من امام ومؤذن ومعلم ومن ميضاة يتوضأ فيها الناس بالماء الساخن لجميع الصلوات الخمس ، وفيها بيوت للاغتسال به ايضا ، ولا تخلو اية قرية من مسجد من هذا النوع ، وربما كان في القرية الواحدة اكثر من مسجد كلها مجهزة بموقد عليه قدر عظيمة من النحاس الاحمر فيسقى الماء من بثر ويصب في مجرى فاذا به يخرج في الميضأة ساخنا ، وان في تارودانت على صغرها وبعدها عن المواصم اكثر من عشرين مسجدا من هذا النوع ، ولكل ذلك أحباس تعوله . ومالا أحباس له يقوم به سكان حارته ، وكان في كثير من القرى استاذان وعلومه وقراءاته ، والآخر لتعليم الشريعة والمربية .

السوسيون » والعلماء السوسيون في كتاب « صوس العالمة » واالآول من كتبه التي تركها بدون طبع يسر الله من يطبعها .

ينبغون من كثير من هذه الاسر قديما وحديثا في تاريخ سوس ، ولكن لعل الله الله التازروالتين الشرفاء السملاليين الذين لعبوا في القرون الاخيرة ادواراً خطيرة في الميادين السياسية ، نالوا مقاما لم يدركهم فيه احد من ابناء الجاليات العربية الاخرى ، فقد اثلوا سؤددا ومجدا ، ورفعوا فسوق غيرهم راية وفقوا في تقديمها بعض التوفيق .

وأهل ايليغ فريقان سكان ايليغ القديمة ، وسكان ايليغ الحديثة ، فايليغ القديمة اشتهرت بتطاول أهلها الى الامارة العامة ، وايليغ الحديثة ما علمت الا بالقيادة الكبرى القلبية التي لها سطوة أى سطوة لا يسزال الى الآن طنينها يرن في آذان السوسيين ، كما كان لها بعض استقلال عن العرش المغربي فلا تخضع له الا خضوعاً أدبياً دينياً من بعيد (64) فكان لايليغ بمجموع ما نالته قديما وحديثا شأن ليس لغيرها حتى الأسر التي تتلع عنقها الى الظهور في كل واحى سوس .

حقا كان لها شأن ، غير ان شأنها في مناضد التاريخ المكتوب ضئيل جدا وما ذلك الا من أجل التفريط المستولى على اطراف المغرب من قديم ، فاداء لبعض الواجب خصصت هذا الكتاب للبحث في موضوع «ايليغ قديماً وحديثا » ، ولا يعلم الا الله ما كنت أعاني من الجهود باديء ذي بعد ، لعدم المراجع عدما باتاً ـ لأن الموضوع لا يزال بكرا لم يفترع بعد _ ولعدم تطاول يدي كما أريد الى كل ما أريد مما هو مظنة فائدة بين فوائد هذا المقام .

ثم لما تهيأ لى الموضوع بجمع اطرافه ، وتذليل بعض ابحاثه واشرعت على ما ينيره بعض انارة تتميز بها السبل ، وتتبين بها الابواب ، استطعت ان امشى مشية مستقيمة ، فاكمل ما يمكن أن أكمله من النقص الكثير الذي يحيط

⁶⁴⁾ ان أهل سوس منذ كانوا وهم يعتقدون ان السلطان خليفة الله في الارض ، وان علما هم يرون انه اذا انعقدت البيعة لاحد من الملوك فان طاعته تصبح واجبة ، هذا اذا كان السلاطين من عامة الناس كالمرابطين وفلوحدين والمرينين ، واما اذا كان السلطان من السلالة النبوية كما هو الحال في الاشراف السعدين رحمهم الله وملوكنا الملويين وفقهم الله فان الاعتبار والاحترام يزداد ان في شأنهم للمترة النبوية والنسبة القرشية .

بالبحث فى الموضوع على مقدار الطاقة ، وهذا كله خير عذر أقدمه للقارى الذى لابد أن يلمس بيديه نقصا غير قليل اذا ظهرت لعينيه ثلم شتى كلم سار فيه بالمطالعة وسبر بحوثه المتتابعة بمسبار التمحيص ، ولكننى ازعه وما أبرىء نفسى ـ اننى فتحت باب الموضوع على مصراعيه ، وبحسبى ان لا يخرج القارىء حتى يعرف عن « ايليغ قديما وحديثا ، كل ما اعرفه ، وذلك غاية متمناى ، فان فزت به فزت بغاية المراد .

تمهيسه

اغمض السلطان مولاى احمد (65) الذهبى صقر السعديين عينيه سنة xorz هـ فغادر المغرب مع ما انضوى تحته من الصحراء الكبرى وما وراءها من السودان الغربى الموالى لصحراء المغرب بين اولاده (66) الذين يتناطحون

⁶⁵⁾ هو ابو العباس احمد المنصور بن "محمد الشيخ الاول وكان اصغر اولاده ولد بفاس سنة 656 ما ، وتربى بسجلهاسة ، وبويم له بالملك في وادى المخازن سنة 986 ما من حفرها ، ولما دخل فاسا جددت له البيمة العامة ، فكتب الى دول وقته يعلمها بانتصار العفرب في وادى المخازن وصيرورة الملك اليه ، فاخذت الوقود تتوارد على بابه بالتهنئة من البرتفال واسبانية وفرنسة والمجزائر بل ومن الاستانة ، وكان محظوظا في ملكه حازما ضابطا مبادرا ، الحق السودان بمملكته الى بلاد النوبة وارسل قواده وجيوشه الى تملك البلاد يجبون له خيراتها ويسوقون اليه بمملكته الى بلاد النوبة وارسل قواده وجيوشه الى تملك البلاد يجبون له خيراتها ويسوقون اليه أملها خدما وحشما فكثرت عليه الأموال وصار الذهب يجبى اليه بالأحمال والأثقال فازداد قوة وعظمة وصار من اقوى ملوك عصره ، ولو ان حمته تعلقت اذذاك باسترجاع الاندلس لما اعجيزه ذلك خصوصا مع الاستمانة بالاسطول الشماني المتيد ، ولكن كان ما اراده الله من كل ذلك ، فمرض المنصور بسبب الوباء الجارف الذي عم المغرب من سنة 2005 هـ الى سنة 1016 هـ وتوفى بقصره بفاس العليا في ليلة الاثنين 16 ربيم الاول 1012 هـ .

⁶⁰⁾ كان المنصور السعدى شديد الحرص على بقاء السلك في أولاده ، فعهده لهم ودربهم عليه واخضع لهم الرقاب واذل لهم الرجال ، وفرقهم على ولايات النواحي المغربية ، وجعل ولاية المهد في أبيهة لا مزيد عليها لمحمد الشيخ الملقب الماصون ، وكان اذا مسلاً صندوقا من المال يغلقه ويقول اللهم لا تجعل فتحه على أي يد سوى يد با الشيخ ، فشار عليه في حياته وهم بجلب الترك من الجزائر ، وبعد التي والتيا استطاع المنصور ان يسجنه في مكناس ولم يجد في نفسه ما يكفي من الشجاعة ليفعل معه مثل ما قبل السلطان المول اسماعيل مع ولده محمد العالم لما ثار عليه بسوس ، قلما مات المنصور بايع أهل فاس ولده زيدان وبايع أهل مراكش ولده الآخر أبا فارس عبد الله الواثق ، فأصدر أهل قاس فتوى بنوها على الحديث الشريف و إذا بويع ملكان واقتبوا الثاني منهما ء فكانت سبب فتنة لم يتورع اي واحد من ابناء المنصور عن التلطخ بها ، واخرج د با الشيخ » من السجن فادلي فيها بدلوه حتى اقفرت من الرجال عدة نواح من المغرب وخصوصا مراكش ، وأربقت المعاه واغتصبت الاموال وهتكت المحارم خصوصا في فاس وفي مراكش ، ولم تنطف نارها من سنة 1012 هـ التي فيها مات ابوهم إلى ان استولى المولى الرشيد المعلى على مراكش سنة 1078 .

على تسدق العرش وعلى الانفراد بصولجان الامارة يتناحرون فيما بينهم فيغرفون بايديهم فى ساعة واحدة ما كان اسلافهم لاقوا ما لاقوا فى جمعه ككتلة واحدة فى سنين كثيرة بعدما وزعه الثوار الناعبون من كل ناحية ، والأجانب الذي كادوا يتمكنون من كل سواحل المغرب عند انتثار عقد الدولة المرينية ، فأعاد زيدان (67) وابو فارس (68) ومحمد الشيخ الثانى (69) المملكة الى بسركان يتطاير شررا ، تصطدم منهم الامة وهامالا شخصية متناحرة ، كان دماه احمد الاعرج (70) ومحمد الشيخ الاول (17)

^{67 - 68 - 69)} راجع عنهم المحاشية رقم 66 .

⁷⁰⁾ حبو السلطان الشريف أبو العباس احبد العلقب الأعرج بن محبد القائم بأمير الله ، وأبوه محبد القائم هو الذي أجمع أهل السوس على مبايعته تعت اشراف ودعوة الشيخ الصالح محمد بن مبارك الاقاوى المتوفى عام 924 ها لما راوا المدو الاجنبي قد احتل سواحلهم الماكادير والى اسفى فاستقلموه من أقا الى تيدسى المسماة إيضا أم الجريد حول هوارة بسوس ثم بعد ذلك سلم هو الامر لولده احبد الاعرج هذا سنة 318 ها فكان بطلا منديدا شرع في المين في مناوشة البرتناليين وذاق لذة الانتصار عليهم فازدادت مكانته عند الامة ، وكان اخوه محمد الشيخ الاول عونا له وظهيرا وقائدا لجبوشه وبقيادته اخل البرتفاليون حسن فونتي الكادير الحالية فقوى أمره واشتدت شوكته ، فدخل مراكش سنة 930 ها واتخدما عاصبته ، ثم لم يلبث الجو أن فسد بينه وبين أخيه "محمد الشيخ الاول ، ومع أن هذا كان وليا للمهد ، فأنه لم ينتظر خلو العرش له بل منطأ عليه وسجن أخاه أبا العباس وكل أسرته وصار يجرى عليهم الجرايات بمراكش سنة 940 ها ولما قتل الاتراك محمد الشيخ في أكلاكال بجبل درن سنة 964 ها عد خليفته على مراكش القائد على بن بوبكر أزيكي .. نسبة شلحية ألى قبيلة أدا وزيكي بسوس عد خليفته على مراكش القائد على بن بوبكر أزيكي .. نسبة شلحية ألى قبيلة أدا وزيكي بسوس المعبن وبيايموه فكانت هذه أحدى النقط الشوهاء في تاريخ الدولة السعدية .

⁷⁷⁾ هو ابو عبد الله محمد الشيخ المهدى بن محمد القائم واخو احمد الاعرج ، ولد عام 893 هم نشأ في هذا الوقت المبتلاطم الامواج وفي حجر والده الذي كان يهيئه للقيام بالدور الذي قام به ، وهو الذي وطد دعائم الدولة السعدية ، بويع عام 95٪ هم فجعل يقاتل بقايا الوطاسيين الى ان دخل فاسا سنة 95٪ هم فاتخذها قاعدة ملكه ولما كان بظاهرها أمر بعض المتلصصين ان ياتوه بالعلامة عبد الواحد بن احمد الونشريسي فدخلوا عليه مجلس اقرائه لصحيح البخارى بشرح ابن حجر بين العشائين ففرقوا عنه طلبته وأرادوا الذهاب به اليه ، فامتنع فقتلوه عند باب القرويين الوالى للشماعين ، و محمد الشيخ أول من ترك من أهله التبدى واتخذ شارة الملك فامتد ملكه من تخوم الصحراء السوسية الى أبواب تلمسان ، وفي سنة 96٪ هم عاد اليه أبو حسون المريني في جيش من أتراك الجزائر ففر "محمد الشيخ الى مراكش يستجيش الجيوش فعاد الى فاس ولما مر بمكناس قتل الخطيب أبا الحسن على حرزوز لانه كان يندد به في خطبه تنديدا فاحشا ، ثم دخل فاسا وقتل أبا حسون المريني ، ثم أحضر قاضي الجياعة عبد الوهاب بن محمد الزقاق فخيره في فاسا وقتل أبا حسون المريني ، ثم أحضر قاضي الجياعة عبد الوهاب بن محمد الزقاق فخيره في فاعلم وأسه بشاقور ، فعات هو أيضا به .

وعبد الله الغالب بالله (72) والمعتصم (73) والمنصور (74) لا تبجول في شرايينهم ، ثم منا انقضت سنوات قليلة عبلي اقبنار الذهبي حتى صنار الثوار الجدد ينتقصون ثانينا اطراف المفرب شيئا فشيئا ، فتضيق منطقة الدولة يوما فيوما ، وقد سقطت حرمة من يتسنمون المرش

73) المعتصم هو عبد البلك بن "محمد الشيخ الاول ، لما توفى ابوه وتول بعده اخوه عبد الغالب بن "محمد الثيخ كما تقدم في الحاشية رقم (72) كان عبد البلك و احمد المنصور بسجلماسة فقرا الى تلمسان ثم الجزائر ثم التحق عبد البلك بالاستانة يستنجد السلطان مراد العثماني على ابن اخيه محمد بن عبد الله المسلوخ فتثاقل عنه ولما خرج النصارى في تونس وجه السلطان مراد اسطولا لتطهيرها فكان فيه عبد البلك ، وهو أول من بعث مع بعض اصحابه بشارة الفتح للسلطان العثماني سنة 883 فجعل هذا مكافأته نجدته على الرجوع الى المغرب ، ولما وصل ممه الاتراك الى نواحى فاس خرج اليه ابن اخيه محمد بن عبد الله قانحاز عنه جنوده الى عبد الملك نفر الآخر الى مراكش ودخل المعتصم فاسا سنة 883 هـ ، ولا نطيل بما وقع بينهما وانسا أخيرا توجه محمد المتوكل الى البرتقال يستنجدهم فجاء ممه ساباستيان يقود منهم جيشا جرارا فوقعت واقمة وادى المخازن التي مات فيها عبد الملك مسموما ومحمد المتوكل وساباستيان غرقا فسلخ المتوكل وخشى جلمه تبنا وبويع فيها المنصور بعد ان ابل بلاء حسنا في الممركة وكان هـو والحاجب رضوان الملج قد علما بعوت عبد الملك فكتماه حتى انتصر المسلمون .

⁷²⁾ هو ابو محمد عبد الله الغالب بالله بن "محمد الشيخ الاول بن محمد القائم بامر الله ، كان خليفة لوالله بفاس ، وكان يميل الى الخير واهله ، وله حظ من العلم لا بأس به ، قيل ان موقت مسجد القروبين ابا عبد الله المزوار اطلع على وفاة "محمد الشيخ عن طريق حركات النجوم في حينها ، فاسرع الى باب عبد الله الغالب وطلب لقاءه ومنمه المسس فكتب اليه ورقة بذلك ، وفي الصباح شرع الغالب بالله في الاستعداد للحلول محل والده ، فلما ورد الخبر من مراكش لم يجه عسرا في مبايعة أهل قاس له ، ولما علم أهل مراكش ببيعة أهل فاس بايعوه هم ايضا وذلك سنة 965 هـ ، فسار الى مراكش ، وكانه بامه ايام هدوه ورساه ، ولم يخض ما خاضه أهله من الحروب الا حرب الترك حين زحف اليه حسين باشا التركي من الجزائر سنة 965 هـ فالتقيا بوادى اللبن بناحية فاس ، فانهزم الترك ورجعوا الى الجزائر ، ومن علامة تعلقه بأهل الخير انه ارسل استاذه العلامة محمد بن يوسف الترغى الغامى يرتاد له صالحا من صلحاء الوقت يسترشد به في دينه ، فجعل يطوف على صلحاء المقرب حتى رجع اليه بخبر سيدي احمد بن موسى دفيسن تازروالت فسار اليه السلطان حناك وبقى عنده ثلاثة ايام ، ثم لم ينقطع الاتصال بينهما ، فقد وقد هو على السلطان بسراكش ولكن لم يأكل من طعامه ولا أخذ منه هدية ، وقد اشتهر هذا السلطان بالخير حتى قال أهل عصره ثلاث عينات مي عيون الزمان : عبد الله الغالب ، وعبد الله ابن حسين المصلوحي وعياد السومي ، وكذلك قضى حياته الى ان وافاه اجله بمرض الربو _ ضيق التنفس ـ سنة 98z هـ .

⁷⁴⁾ راجع الحاشيتين 65 و 66 .

فلا يعتد بوعدهم ولا بوعيدهم ، فرأينا أبا محلى (75) تتمخض عنه سجلماسة ، وابناء ابى بكر الدلائى يتسامى امرهم فى جبال تادلة (76) ويمدون ايديا ديها

75) هو أبو العباس احمد بن عبد الله المعروف بابن ابى محلى ، احد اجداده ، اصلهم من مكناس وانتقلوا الى سجلماسة وبها ولد عام 967 هـ تم مكت فى فاس اربعة اعوام اتقن فيهما النحو فكان كلامه عاليا نفيسا ، ثم التحق بالشيغ الصوفى سيدى "محمد بن مبارك الزعرى ولازمه 18 سنة ، ثم رجع الى سجلماسة ومنها الى الحج سنة 1002 وفى هذه السنة اننقل الى وادى الساورة قرب بشار على نحو 80 كيلومترا منها ، وهى الآن عند الجزائريين ـ راجع « تقييد ما اشتمل عليه اقليم توات » للاستاذ عبد الوهاب بن منصور ـ فصار يلقب الساورى ، قال أبو على البوسى كان ابن أبى محلى يجهر بقوله أنا سلطان أنا سلطان ، يكررها ، فقال له صوفى ذات يوم « ثلاث سنين الا ربعا » فكان الامر كذلك .

وقد اظهر القيام بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ايام تناطع اولاد المنصور ، ثم دعا لنفسه وصرح بانه المهدى المنتظر فوقعت بينه وبين زيدان بن المنصور معارك استولى فيها على مراكش ودخل البديع ولم يكد يستقر به حتى تزوج والدة خصمه زيدان ، وولد له ولد فسماه زيدان كذلك كانما كان ينتظر لو طالت به الايام ان يتلقب بالمنصور ، فضاق زيدان بأمره فاستصرخ عليه شيخ القطر السوسى وعالمه يحيا بن عبد الله ـ راجع الحاشية 78 ـ ولما علم ابن ابى محلى بتحرك يحيا نحوه نشات بينهما المفاوشات الكلامية ثم التقيا في كيليز فقتل ابن ابى محلى سنة 2021 هـ ودخل الصوفى الثاني الى قصر البديع وتبحيحه وكاد يقوم بمثل نفس الدور لـولا تأنيب زيدان وغيره ، فرجع الى رودانة حيث جامر بالدعوة لنفسه مدة 13 سنة اذ مات سنة 1035 هـ وقد رمز ابو العباس احمد العريدي الى قيام ابن ابى محلى وقتله برمز توفق فيه كل التوفيــق وهو : « قام طيشا ومات كبشا » اذ قام سنة 1019 ومات سنة 1022 هـ .

76) هذه ايضًا اسرة عريقة نشأت في احضان الدين والعلم ، أولهم ابو بكر بن محمد بن سعيد مؤسس زاويتهم في الدلاء ، فقصده أهل الفضل من فحول العلماء وكبار الصوفية لما يجدون ﴿ كَنْفُهُ مِنْ نَفَاقَ بِضَاعِتُهُمْ وَتَقَدِّيرُهُمْ قَدْرُهُمْ ، حَتَى تُوفَى سَنْسَةً 1021هـ فخلفه وأسده مح ن أبي بكر وسار على منهاجه بل أربي عليه فيه ، وكان ينهى أولاده عن التملـق بزخـرف يا والتمتم بها ، فقصدته القبائل وسارعت الى خدمته تمينه على ما هو بصدده ، حتى مات سنة .104 هـ فخلفه ولنم محمد بن محمد بن ابي بكر وهو الملقب بمحمد الحاج لانه حج عدة مرات مع جده ومع والله وصلى بالتاس مرة في عرفات قسمي بالحاج ، وهذا هو الذي تصدي منهم للانفيار في السياسية فطبع في الملك فاستولى على الدلاء وما جاورها ودخلت في حكمه فياس ومكناس وخلع طاعة السلطان محمد الشيخ الثالث بن زيدان بن احمد المنصور ثم وقعت بينهما معركة بوعقبة سنة 1050 هـ فانهزم فيها محمد الشيخ الثالث فتقوى امر الدلائي وطبعه فسي الرئاسة ثم وقعت ايضا معركة أخرى بينه وبين مولاي تمحمد بن الشريف العلوى انهزم فيها هذا فدخل عليه الدلائيون سجلماسة وفعلوا فيها الافاعيل ، كما انهم حاربوا المجاهد محمد العياشي وكانوا سبب هلاكه وحرمان المسلمين من قوائد جهاده لعدوهم ، قلما كانت ايام المولى الرشيد العلوى طردهم من فاس وتبعهم الى عقر دارهم فصيرها دكا وحملهم الى فاس همم وكافة اتباعهم العلماء ، وذلك سنة 1079 هـ ، وهم مترجمون في كثير من كتب التاريخ بل هناك من التاليف ما هو خاص باخبارهم . طول حتى صرح امرهم اخيرا بما كانوا يكنون، والمجاهد الكبير محمد العياشي (77) يبزغ امره تحت الوية المدافعة للاجانب حتى انتهى الى المبايعة من الناس على الامارة العامة كما رأينا أيضا ابناه الشبيخ سبيدى سعيد بن عبد المنعم الحاحى(78) وابناه الشبيخ سبيدى عبد الله بن حسين التامصلوحتي (79) ،

78) منه الاسرة الداودية الادريسية الحاحية الشريفة حسبا ونسبا ، حسى احسدى الاسر السوسية المحافلة بالعلم والمعجد والصلاح ، تشبه في ذلك الاسرة الدلائية ، وسعيد هذا هو ابن عبد المنعم ، وقد يقولون عبد النعيم ، بن الحسن ابن ابراهيم بن عبد الملك بن الحسن بن داود الذي هو أول داخل منهم الى المغرب ، ويقال لأعقابه المنانين لأنه ورد من منى .

وقد قضى يحياً بن عبد الله بن منعيد هذا على النجد الديني العلمي الذي أسسه اجداده على تقوى من الله ورضوان باقتحامه النماركات السياسية حتى توفى بتارودانت سنة 1035 هـ فحمل الى تافيلالت بادا وزداغ فدفن حول والله .

وقد كان المنصور السعدى تخوف منهم وهم بالايقاع بهم اذ ارسل اليهم قائده منصور بن عبد الرحمان العلج فمسكر حول دارهم ايام عبد الله بن سعيد فالتجا فيه الى الله فلم يلبث ان كفاه امر المنصورين معا بما ابتل به المنصور السعدى من أمسر السودان فكان قائده ذلك من وجههم اليه .

وهم مترجبون في الفوائد الجبة للتاماناري ، وفي الاستقصاء ، ونزهة العادي ، وقد أجبل البؤلف كل ذلك في الجزء 19 من البمسول ابتداء من صفحة 73 وأوصل رجبالات الأسرة الى 38 شخصا .

79) هو أبو محمد أو أبو احمد عبد الله بن حسين (تصغير حسن) فصار الناس يقولون حساين ويستسمى بها اولاده الآن ، هو من الشرفاء الإدارسة بنى امغار أهل عين الفطر (طيط نفطر) المرسى المعتبق بقرب الجديدة بدكالة ، نزله هؤلاء الشرفاء ، وكان منهم فى القرن السادس الهجسرى الملامة الإمام ابو عبد الله محمد بن ابى جعفر ابن اسماعيل المدعو امغار ، فاشتهر بهم هذا المحل وصار بفضلهم معقلا للملم والدين أكثر من أربعة قرون ، وما زال طنين مجدمم يرن فى الآذان ، وما زال طنين مجدمم يرن فى الآذان ،

لازم سيدى عبد الله بن حسين الشيخ عبد الله الغزواني بمد مجيئه لمراكش فتربى به ، ومو الذي اسكنه في تامصلوحت ، فسكنها ووردت عليه الوفود خصوصا بعد موت شيخه المذكور .

وقد سال سيدى أبو المحاسن يوسف الفاسى عنه الشيسخ السنسى أبا عبد الله محمد المعروف بسيدى كدار ، فقال له : « كان شيخا جليلا كبير الشأن من أهل الرسوخ فى العرفان ، وكان قوى الحال ومع ذلك لا يستفزه ولا يغلبه فكان من أهل التمكين والكمال » ، توفى رحمه الله عام 997 هـ وقيل عام 997 هـ وقيره معروف بتامصلوحت واولاده بها كثير .

⁷⁷⁾ هو المجاهد الكبير سيدى محمد المياشي كان ملازما لشيخه سيدى عبد الله بن حسون السلاسي دفين سلا فاذا ببعض الناس يهدى الى الشيخ فرسا ، فاستدعى العياشي واركبه عليه وقال له : و هذا دنياك وهذا «اخرتك فاذهب وجاهد في ازمور وانزل على أولاد بوعزيز ولابد لك من الرجوع الى سلا ، فامتثل الأمر وجاهد في كل من شواطي، دكالة والشاوية وطنجة وما حولها وسلا والمهدية وكان في كل ذلك بين عدوين أحدهما داخيل من بقية السمديين ومس الدلائيين ، ومن لف كل منهما والآخر هو العدو الاجنبي الذي احتل الشواطي، المغربية واخذ في التوغل الى الداخل ، ولكن كان الدلائيون سبب ضعفه فالتجا الى قبيلة الخلط فقتلوه وقطعوا رأسه ودفن شلوه بروضة الشيخ ابي الشتاء وذلك في 19 محرم 105x ه .

وابا كانون (80) يستثيرهم ما استثار الآخرين ، ولكن كل هؤلاء لم يدرك أحد منهم - لعل - مبلخ ما ادركه ابناء الشيخ سيدى احمد بن موسى مؤسسوا و ايليغ ، من المكانة واتساع الايالة وتوطد الكلمة والبقاء تحت ظل الامارة ستين سنة كاملة مع توالى اربعة من الامراء .

من هو الشيخ سيدي احمد بن موسى ؟

فى قبيلة سملالة اسر كثيرة يتصل نسبها بعلى بن ابى طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، ويجمع تلك الاسر جنمان (81) كبيران ، فأبناء سيدى وكاك (82) استاذ عبد الله بن ياسين بطل اللمتونيين من ابناء ادريس ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن

⁸⁰⁾ علق المؤلف في الاصل على هذا البحل بقوله : « هو دكالي جرى ذكره في الفوائد الجبة » وقد ذكره ايضا الكانوني في كتابه « اسفى وما اليه » .

وتتبيبا للفائدة نورد هنا ترجعته ملخصة من الكتابين البذكورين ومن غيرهبا : فهو ابو اسحق ابراهيم ابن على بن الشيخ سيدى "محمد كانون المطاعى ثم العبدى ، والشيخ سيدى "محمد من الراهيم ابن على بن الشيخ سيدى "محمد للسرة ، ورد من اولاد مطاع القبيلة العربية الستشلحة الممروفة بالقرب من مراكش وهو من الصوفية الكبار ، توفى عن سن عالية سنة 381 موقد كان سبب انتقاله هو الجهاد في شواطي، عهدة ودكالة ، فسار اعقابه على اثره فسى جهساد البرتغاليين باسفى والجديدة ، ومنهم حفيده ابو اسحق ابراهيم بن على هذا الذي ذكر هنا انه تاز ، كان في أول أمره من أهل العلم الظاهرى النسك والسلاح ، وكان يحترف خطلة المداللة شان العلماء في كل وقت ، كما كان من أمل الغروسية والشجاعة ككافة أهله .

اما سبب تورت فحیت ان سلطان ذلك الوقت زیدان بن احید المنصور هادن برتغالیی الجدیدة لا غراض له فی ذلك كانشخال خصومه التاثرین علیه بهم ، وكالاتجار معهم ، فان كل الذین لیست لهم اغراض مادیة لم یرضوا منه ذلك ، ومادام یرید الانفراد بالتامر فان من واجبه فی نظرهم ان یقوم لتطهیر البلاد من الاحتلال الاجنبی كا فعل السمدیون لاول قیامهم والملویون بعدهم ، ومؤلاء الذین لم یرضوا منه مسالمة المحتلین كانوا قبل مخالفتهم له یعترفون بولایته ویؤدون حقوقه ، وفی اخبار العیاشی انه كان یبعث الیه فی مراکش با كان یحسل علیه فی البریجة من الاسری والفنائم وفی ذلك شاهد علی انه كان موالیا له اول الامر .

وكان ابو اسحاق هذا من لم ترضهم مهادنة زيدان للبرتفاليين فتعادى على محاربتهمم بالجديدة ، فتبعه الناس وكترت جموعه ، فارسل السلطان زيدان جيشا لمحاربته بقيادة ابنه عبد الملك فانهزم جيش ابى اسحق وقتل واسر ولده وسيق الى مراكش فى جماعة من وجوه اصحابه وهو مترجم فى القسم الثاني من كتاب ه اسمعى وما اليسه ع للمرحوم محمد بن احمد الكانوني المبدى ، وفى الاستقصاء .

⁸¹⁾ الجدم : بكسر الجيم وفتحها ، الاصل والمنبت ،

⁸²⁾ راجع الحاشية رقم 33

السبط بن على بن ابى طالب، وكذلك أهل تاكانت اوكضيض (83) فهم ادارسة، والآخرون الاحكاكيون (84) وهم اكثر انتشارا واعز نفرا وأعرق نسبا ، كانوا من ابناء الحسن المثنى ، فهم حسنيون على ما عند كثير من علماء الانساب ، لا حسينيون على ما قيل ، الا انهم اختلفوا هل هم من ابناء ابراهيم بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ، وابراهيم هذا هو الذى ثار فى البصرة على أبى جعفر المنصور العباسى ايام ثورة اخيه محمد بن عبد الله فى المدينة بالحجاز ، قالوا ان كنيته أبو جعفر وانما يسقط لفظ الكنية وهو أبو قبل جعفر من اقلام الذين يحررون انساب سملالة فيقولون جعفر بن عبد الله الكامل ، ومعلوم ان اولاد عبد الله الكامل ليس فيهم من اسمه جعفر (85) فهذا قبول ذهب اليه كثيرون ، ويعكر على هذا شيئان : أحدهما ان المشهور بأبى جعفر من أولاد الكامل هبو عيسى لا ابراهيم ، والثانى انه لم يعرف لابراهيم ولد فى فاس ، والمقصود ان عقبه لم يدخل المغرب .

وهناك من يرى ان السملاليين من اولاد سليمان بن عبد الله الكامل ، ولكن هذا لم يشتهر كثيرا .

وهناك قول الخريوازى هذا ذهب اصحابه الى ان فى سلسلة النسب سقوط بعض اسماء ، وان سملالة من ابناء الحسن المثلث بن الحسن المثنى بر الحسن السبط ، وفى بعض ظهائر السلطان سيدى محمد بن عبد الله الذهاب الى هذا ، فيقولون فى اخر سلسلة النسب هكذا : «اسماعيل بن جعفر بن عبا الله بن الحسين بن على بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى ابن الحسب السبط » .

⁸³⁾ راجم الحاشية رقم 35

⁸⁴⁾ راجم الحاشية رقم 34

⁸⁵⁾ على المؤلف على هذا المحل بما نصه : « ويذكر عن العشماوي أن منهم جعفراً نشأ عقر في المشرق ثم انتقل الى سوس ، ولكن النسابين لم يذهبوا الى ذلك » .

وهذه سلسلة الشيخ سيدى احمد بن موسى كما تعددت منها نسبح كثيرة تكون في أيدى أهله: احمد بن موسى بن عيسى بن عمر بن أبى بكر بس سعيد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن صالح بن طلحة بن أبى جمعة بن على بن عيسى بن الفضل بن عبد الله ابن جنيد – ويكتبه بعضهم كندوز وكلا الاسمين لقب له واسمه الأصلى هو ابراهيم – بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن حسين – وفى نسخ حسن مكبرا – بن اسمعيل بن جعفر بن عبد الله بن حسين – هكذا بالتصغير ، وذلك ما يؤيد ما تقدم لأن الحسن السبط لم يعقب الا من الحسن المثنى – بن الحسن بن على بن أبى طالب ، واذا أراد المحقق أن يكتب هذا على ما صح عند السلطان سيدى محمد بن عبد الله فليقل « جعفر بن يكتب هذا على ما صح عند السلطان سيدى محمد بن عبد الله فليقل « جعفر بن السبط بن على ابن ابى طالب » .

وأول من نزل سملالة من رجال هذا النسب هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن حسين ، ورد في القرن الثالث فيما يذكر ، وقبره في سملالة عند بومروان لا يزال مشهورا مزورا ، وهو الجد الأعلى لكل السملاليي الاحكاكيين .

من هذا النسب نشأ الشيخ سيدى احمد بن موسى فى أواسط القرن التاسع من ابويه سيدى موسى ، ولا يزال قبره معلوما يزار ، والسيدة تاونو ، التى لها أيضا مشهد يقصد وولادته تكون نحو 853 هـ . كان اولا يتسرع السي مواقع اللهو ، ويتترع (86) الى ميادين الشباب وملاعب الاقران ، فاذا بنفحة صوفية تفاجئه على يد بعض صوفية عصره المشار اليهم فى بلده (87) فلبس

 ⁶⁶⁾ ترع بكسر الراء وتفتح في المضارع والمصدر : اسرع الى الشر ، فهو ترع بكسرها ،
 وتريع ، وقال سعيد المخوري الشرتوني اللبناني في معجمه ه أقرب الموارد » ما نصه : « تنرع به
 الى الشر نزع ، والمتترع الشرير المسارع الى ما لا ينبغي له » .

⁸⁷⁾ علق المؤلف على حدًا المحل بقوله : « فيل انه سيدى محمد الوجائى دفين سملالة ، وفيل انه سيدى الراهيم ابن على دفين ايمولا في ايغشان ، حول اليغ ، ثم خبر سيدى محمد الوجائى يوجد في صفحة 7 من الجزء 12 من المعسول ، وخبر سبدى ابراهيم في صفحة 225 من الثالث منه أيضا .

لبسة جديدة ، وتخلق باخلاق اخرى ، فطلق مسقط رأسه ، وساح فى المعدور يتقرى مشايخ عصره شرقا وغربا ، وذلك بعد ما القى رسنه (88) فى يد الشيخ التباع المراكشى (89) ، فأمره أن يتابع سيره الى الامام ، فصار يفامر فى القفار، ويقتحم الأخطار ، ويخوض المعالم والمجاهل ، فلم يدع شيخا مذكورا الازاره ، والعناية تحتف به ، وحسن مقصده يفتح له دائما أبواب الخير ويسددون ابواب غيره ، وروحه تستمد من الأرواح العلوية الربانية ما تطير به بدورها فى مطارات الملأ الاعلى ، دام كذلك ثلاثين سنة ربما اختلف فيها فينة بعد هينة الى أهله لصلة الرحم واداء واجب البر بهم ، حتى بدا له فالقى عصاه في سوس ونوى الاستقرار نهائيا .

قطن في غير موطن أهله ، فقد القي مرساته في تازروالت ، وتنقل بيز بعض الجبال المحيطة بها حتى استقر في زاويته المشهورة الى اليوم ازا مشهده ، فبقي هناك ستين سنة في تربية العباد ، والناس يردون عليه مر مختلف البلاد ، وقد ظهر بمظهر كبار الصوفية الافذاذ ، وكان محظوظا في مظهره مسعوداً في شهرته فقد انزوى في زاويته والقوافل تتوارد عليه والصادر يخبر الوارد في السبل بما يراه منه من احوال عجيبة غريبة ، فقاعطي التكلم على ما في القلوب ، فكانت احدى الغرائب التي تبهر زائريه ، م اخبات وانابة وتواضع وعدم الدعوى والإعراض عن الشهوات ، فلم يرخص الخبات وانابة وتواضع وعدم الدعوى والإعراض عن الشهوات ، فلم يرخص قط لنفسه حتى في زمن شيخوخته وضعف بدنه في تناول بعضها ، فلا يتجاو شملة في ملبسه ، ولا يركب مركبا في سيره ، مع وقوفه مع الشريعة وقوف تاما ، ولم يؤثر عنه من الشطحات ما يوثر عمن يغلبون على انفسهم من اصحاد الأرواح الصوفية ، وكان يسأل عما لا يستحضر حكمه في الشريعة ، فهنا:

⁸⁸⁾ الرمين : حيل تقاد به الدواب كاللجام لا تكون له حكمة ولا يدخل في قم الدابة ، واد يدار على اسفل وجهها مما يلى القم ثم من قوق الاذنين ، والقي الى فلان رسنه جعل قياده في يه يسيسره كيف شساء .

⁽⁸⁾ سيدى عبد العزيز التباع .

اجوبة من العلامة سيدى احمد بن عبد الرحمن التيزركينى (90) لاسئلة مسن الشيخ فى مؤلف خاص ، وكان يزور اخوانه من مشايخ التصوف برجله كسيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى (91) ، وسيدى محمد بسن يعقسوب التاتلتى (92) ، وسيدى عبد الله الغزوانى المراكشى (93) ، وسيدى عبد الله بن حسين التامصلوحتى (94) ، ويثنى ايضا على أمثال سيدى عبد الرحمان بن على التيلكاتى (95) ، ويرى نفسه دون معاصريه ، فرفعه الله بهذا التواضع حتى

⁹⁰⁾ راجع خبره معه في صفحة 46 من الجزء 12 من المعسول ، اما ترجمة التيزركيني فتوجد في صفحة 266 من الجزء الثالث عشر من المعسول وهو العلامة الجليل الفاضل احمد بن عبد الرحمان المسكدادي التيزركيني من الفحول الكبار رحل الى فاس وأخذ عن ابـن غازي وعـن الونشريسي الكبير وامثالهم في فاس وفي غيرها والف وعلم وهذب ، توفي سنة 958 هـ .

⁹¹⁾ راجع في شأنه الحاشية رقم 7

⁹²⁾ هو الشيخ الواصل الكامل سيدى محمد بن يعقوب نزيل ايمى ن تاثلت ، من طبقة الشيوخ احمد بن موسى التازروالتي وعياد السوسي دفين تاماصت و محمد بن ويسعدن واضرابهم ، يجل قدره عن الوصف الوجيز عمر نحو 120 سنة وتوفي سنة 963 هـ و ترجمته في الفوائد الجمة للنامانارتي وغيرها ، وكل ذلك مجمل في الجزء 16 من المصبول ابتداء من صفحة 49 .

⁹³⁾ هو الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد بن عجال الفزواني ارسله اهله لاخذ العلم يفاس فصحب بها الثبيغ الصوفي على صالع الاندلبي من قدماء اصحاب الثبيغ عبد العزيز التباع دفين مراكش ثم صحب الشبيخ عبد العزيز نفسه سنين ، ثم انتقل الى قبيلة الهبط قرب قبيلة غزوان ركان منها في محل يسبي فزنكار ولعله تاصروت ، وقد خافه سبلطان وقته ابو عبد الله محمد بن الشيخ الوطاسي على عادة الملوك مع الصوفية فامر بحمله الى فاس فاختبره قاضيها ابو عبد الله المكناسي ثم توسيط له عند السلطان على ان ينتقل الى فاس فاتخذ له زاوية في باب الفتوح ، فوقعت سنة جـدبُ اخـد الناس فيها يجرون السواقي من الانهار فأجرى هو ساقية من وادى اللَّبن قــرب قاس فاذا بنامر الكفايد أخي السلطان يقول له نحن أحوج منك الى تلك الساقية ، فسلمها لهم ، وبصد ارغامه على سكني فاس جاءت هذه القضية فأفاضت جام غضبه على السوطاسيين ، فانتقسل الى مراكش وهو يلوح في الطريق ببرتوسه ويقول يا سلطنة فاس اتبعيني الى مراكش ، وصادف ذلك اواخر الوطاسيين واوائل السعديين ، ولما حاصر بنو مرين مراكش وهو بها خرج يشاهد الحصار فلما اطل من اعلى السور اصابته رصاصة خرقت قميصه فقال هذه ١٠خر حروبهم هنا فورد على ابي عبد الله البريني ما ازعجه الى الرحيل عن مراكش قلم يمد اليها ، لم يسمنا ان نورد هنا اكثر منا ذكرنا من اخبار هذا الرجل العظيم المفيدة الشيقة الموجودة في كثير من اخبار ذلك الوقت وخصوصا كتاب « ممتع الاسماع في اخبار الجزولي والتباع وما لهما من الاتباع » توفي رحمه الله سنة 935 ودفن في زاويته بحارة القصور بسراكش .

⁹⁴⁾ راجع الحاشية 79

⁹⁵⁾ هـو العالمة الكبير الصالح الصوفى الخير سيدى عبد الرحمان بن على التلكاتي من اسرة علمية عظيمة ، كان في العصر الذهبي المغربي للتصوف ، وله شرح على « الشامل ، لبهرام ، توفي عام 984 هـ ، وقبره مزار في تلكات بالسوس الاقصى وهو مترجم في غالب كتب التراجم السوسية كالفوائد الجمة للتامانارتي لان هذا من تلاميذ تلاميذه ، واخباره مجملة عند المؤلف رحمه الله في الجزء الثاني من وخلال جزولة ، ابتدا، من صفحة 133

وقع الاجماع على شفوفه (96) عليهم جميعا فى تربية اصحابه على معرفة المتعالى وحدها . وهى التربية الاصطلاحية المعروفة عند القوم ، وقد شهد له أقرانه بهذا الشفوف ولا يرون لانفسهم شيئا امامه ، وما ساد عليهم الا بها النوع الخاص من التربية ، ويقول ارباب الفن أن اصحابها دائما يقلون فه كل عصر ، حتى قال بعض المتأخرين (97) ان هذا المقام لم يكن فى سوس المشيخ سيدى وكاك (98) ثم سيدى احمد بن موسى ثم انقطع حتى كان لاح المارفين (99) المتأخرين على راس القرن الماضى ، ولما تطلعت نفس السلطا مولاى عبد الله الغالب بالله السعدى (100) الى شيخ يأخذ بيده ويهديه الى معرالله ، ويوفق على يده الى ما يشر ثب اليه من ادراك ما يدندن حوله الصوفية بعد العلامة الصوفى سيدى محمد الترغى (101) الفاسى يتتبع مشايخ عصر الظاهرين والخاملين وهم اذ ذاك متوافرون ، وبعد ما زار الجميع لم يقع بصره عمن يوازى سيدى احمد بن موسى ، فوضع السلطان يده فى يده ، ورحل بك

⁹⁶⁾ على المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله : « صرح بهذا الاجماع ابن عسكر فه الدوحة ـ مخطوط ـ وزيدان بن المتصور السعدى في رسالة الى يحيا بن عبد الله الحاحى ـ ج صفحة 114 ـ « الاستقصاء»

⁹⁷⁾ هو الشيخ العربي الكبير العالى الهمة الرفيع المقام البعيد النظر سيدي الحاج على احمد الالفي السوسي ، والد المؤلف رحمهما الله ، توجد ترجمته الحافلة ابتداء من صفحة ، من اول الممسول

⁹⁸⁾ تقدم خبره في الحاشية 33

⁹⁹⁾ على المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله : « سيدى سعيد المدرى » وهو الشير السوفى الكبير الشريف السملال سعيد بن همو المعدرى من المعدر بضاحية تيزنيت بعما اكادير ، كان على اميته من الراسخين فى التصوف ، قد انظم اليه كثير من علما، عصره فطأط الرؤوس امامه حتى نالوا مقاصدهم اخذ عن الشيخ مولاى العربى الدرقاوى ، توفى عام 1300 وترجمته الحافلة توجد فى رابع المعسول ابتداء من صفحة 306

¹⁰⁰⁾ راجع الحاشية 72

IDI) هو العلامة النجليل الصونى المخلص سيدى محمد بن يوسف الترغى الفاسى ته الإفرائي في نزهة الحادى بانه مؤدب اولاد الملوك ، يعنى السعديين ، وقال عنه المؤلف رحمه انه كان مدرسا كبيرا في قاس وفي مراكش وكل من ارخو سيدى احمد بن موسى ذكروا ان السلا ابا عبد الله الفالب السمدى ارسل الترغى هذا يرتاد له شيخا مربيا فدله عليه ، وقال عنه الحض في طبقاته ان عنه اخذت القراءات بجميع طرقها بالمغرب وانه توفى عام 1004 بالطاعون الذي فيذلك الوقت وقال عنه صاحب الصفوة انه ولد بفاس ونشأ بمراكش ، وتنبغي مراجعة ترجمته « الفوائد الجمة ع للتامانارتي .

جيشه وفي أبهة ملكه حتى نزل على الشيخ في تازروالت ، فاضافه الشيخ الانة أيام ، ثم رجع الى مستقره بمراكش ، وناهيك بالمكانة التي تكون لشيخ ارتحل اليه سلطان وقته بكل جيشه حتى زاره واعلن بلسان الحال انه الشيخ الخاص للعرش المغربي فلا ريب ان هذا الشيخ الذي يربي السلطان بما يتربي به مثله ، كما انه يربي الفقهاء والعلماء والعامة بما يتربي به كل فريق ويصلح به حاله ، لشيخ قل أن يكون له نظير ، وقد زار مراكش بعد أن أخذ عنه السلطان ، فاظهر عفة هي المغلنونة بمثله عما في يد السلطان وعن طعامه ، نم جلس للناس عامة فوقع عليه زحام عظيم ، ووقف حجاب السلطان وقدواده الكبار ينظمون فيه الناس ويقولون « من زار فليخرج » فقال الشيخ بل قولوا : ه من جار فليخرج » وهي كلمة ما نطق بها الا لردع امثال اولئك القواد (102) .

لم تكن تربية الشنع لطبقة من الناس دون طبقة اخرى بل كانت للعامة وللخاصة ، يرى كل منها ما يوافق ذوقه ويواتى مشربه ، ولذلك وقع عليه ذلك الإجماع المذكور فى التاريخ ، فعلا شأنه فى كل المغرب علوا هائلا لم يدركه فيه احد من معاصريه السوسيين وغيرهم ، مع تعمير امتد الى 118 سنة ، وقد كان له من العلم ما يسدد خطاه فى مزاولة شأن العباد ، ويستحضر أبياتا عربية يستشهد بها ، وقد كان اخذ من الفنون اخذا غير متوسع ، ويجول فى التفسير وفى غيره ، وقد كان أمثال العلامة التصركيني (103)، والشيخ التامانارتي (104) والمحدث ابى زيد التيلكاتي (105) والنحوى المدرس سيدى "محمد بن ابراهيم والمحدث ابى زيد التيلكاتي (105) والنحوى المدرس سيدى "محمد بن ابراهيم

¹⁰²⁾ على المؤلف على هذا بقوله : « توجد الحكاية عند كثيرين مبن ذكروا النسيح » ولريادة الفائدة في هذه التضية تورد نص الافراني في « نزهة الحادي » وهو : « ومن ولاة مظاله بسمى السلطان عبد الله الغالب السمدي به ابو عبران موسى بن مخلوف الكنسوسى ، وهو والي الشرطة ، وكان فقيها مشاركا ، وذكر بعضهم ان الشبيخ الصالح سيدى احمد بن موسى في بعض قدماته على مبولاي عبد الله انحتبر الناس لزيارته ، فوقف ابو عسوان هذا يذود الناس عنه وهو يعول لهبه رحمكم الله من زار خرج ، فسيمه الشبيخ فقال له لا تقل ذلك بل قل من جار خرج » راجم ترجمة سيدى احمد بن موسى في الجزء 12 من المعسول .

¹⁰³⁾ راجع الحاشية رقم 00

¹⁰⁴⁾ راجع الحاشية رقم 7

¹⁰⁵⁾ راجع الحاشية رقم 95

الباعقيلي (106) والأستاذ الرحالة سيدى احمد بن محمد أدافال الدرعي (107) ـ وهم من هم ـ يخضعون له ويسلمون له تسليما ، بله غيرهم من الذين ليسوا من فطاحل العلماء .

طال عمر السيخ حتى الحق الاحفاد بالاجداد ، فذهبت اجيال في احترامه ونشأت أجيال أخرى ، فنال بذلك شرفا «اخر أبهر وأروع في عيود الناس ، ولم يزده ذلك الا لزوم المحجة والتشبث بالشريعة ولم تغلبه موجا الحقيقة كما يقع لبعض الصوفية الكبار ، فكان أعلى كعبا وأعظم شأنا وأحسم سمتا وأكثر خشوعا لربه ، وقد حفظ التاريخ دعوات حفظت عنه كانت «اية م ايات العبودية والخنوع .

اسلم رضى الله عنه الروح ليلة الاثنين لسبع خلون من ذى الحجة سن 971 هـ (108) ، ودفن فى وسط المقبرة العامة التى لم تتكون الا بعده ، وهـ قريبة من زاويته ، وعلى مشهده قبة عظيمة تقام حواليها ثلاثة مواسم فـ كـل سنـة .

¹⁰⁶⁾ هو الهلامة الصالح الواسع الاطلاع سيدى تمحيد بن ابراهيم الباعقيلي ، كان يستنى قرية « ايت الطالب » من ادا وباعقيل بسوس ، وكان يعلم في « ايت فروين » لقب بالنح لانه كان يستظهر كتاب سيبويه ويديم تدريسه لطلبته ، توفى عام 976 هـ ، توجد ترجبته صفحة 280 من الجز، 12 من المعسول .

¹⁰⁷⁾ هو أبو المباس سيدى احمد بن محمد بن احمد أدافال الدرعى الحسنى السوسنى أه اهله من فيكبك ، مولده قرب 930 هـ ، ساعده الحظ فنشأ في أحضان شيوخ اجلة في بكوصيه سيدى محمد بن على التافجورتي ، ثم رحل إلى فاس فأخذ بها عن جلة آخرين مثل الوماب الزقاق وعلى بن هارون ، ثم رحل إلى زيارة سيدى احمد بسن موسى فظل يرحل الد عشرة اعوام والف في اخباره رسالة خاصة توجد ابتداء من صفحة 20 من الجزء 12 من المسومه وفاته صار يرحل إلى المسرق فيحج ويلقى كبار المشايخ مثل سيدى محمد البكرى الد توقت بينه وبيته الصلة فاخازه واستفاد منه كثيرا ، ومثل الشيخ يحيا الحطاب واضرابها فكان بذلك من جلة الشيوخ وبرع في كثير من الفنون وخصوصا الحديث ، وكان يرى و الاستبراء على كل امرأة اختلى بها اجنبى لفلبة الفساد ، واذا كان ذلك في وقته فكيف يكون البوم ، توفى عام 1023 هـ وقبره مشهور بدرعة ، وهو مترجم في الإعلام للقاضي سيدى الم المراشء ، وفي الصفوة للافراني ، وفي العزر المرصمة ، وفي طبقات المضا

¹⁰⁸⁾ على البؤلف رحبه الله على هذا البحل بقوله : « هذا هو البحقق في وقست وهُ ولا اعتبار لغيره »

ذلك هو الشيخ سيدى احمد بن موسى الذى له اكثر من ثلاثمائة شيخ ومريد كادوا يملؤون كل المغرب فى حياته ، ولم يكن له من معاصريه فى كل مظاهره نظير ، كما انه مضى عنه الى الآن زهاء اربعة قرون ، ولم يظهر له ايضا فى كل مظاهره قرين فى كافة سوس ، والتاريخ أكبر شاهد على كل ذلك لمن قدر ان يغربل الحقائق من بعض خرافات تمازج ترجمته (IO9) .

أبناء الشيخ من صلبه واعقابهم

للشيخ خمسة ذكور وعدة بنات، أما الذكور فعبد الله و محمد فتحا وعلى والحسن وعبد الباقى ، وقد اعقبوا كلهم الخير الطيب ، وهم اليسوم متفرقون فى بلدان مختلفة ، فى نواحى سوس ، وفى حاحة ، وفى حوز مراكش، وفى الحواضر وفى القطر الجزائرى ، ويذكر بعض المطلعين السياحين مس مسنى كبار اولاد ه اليوم انه يعرف مساكنهم فى ثلاث وستين موضعا يعدها عدا ، وقد ذكر لنا اخر منهم ممن له اطلاع : ان أهل الزاوية من تازروالت واهل أداى والساكنين فى حمر بالحوز وفى أمكراد بحاحة ، وفى تيديل بادا او تنان ، وفى تاغجيجت ، وفى اد شعو بالاخصاص ، وفى بويزاكارن ، وفى الأرجام بأيت براييم ، وفى ادكنيضيف من عقب عبد الله المعروف بعبدل ، والذين فى ايليغ بتازروالت ، وتينونمان هناك ، وفى ايسيل ايزمورن وادصالح بمجاط ، وفى تيغيسيت بأيت عبل (IIO) ببعمرانة ، من عقب محمد فتحا ... ،

⁽¹⁰⁹⁾ علق المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله : « ترجم الشيخ في الدوحة لابن عسكر ، وفي ممتع الاسماع في اخبار الجزولي والتباع ، لسيدي العربي بن يوسف الفاسي ، وفي الاعلام بسن حل مراكش واغمات من الإعلام للقاضي سيدي العباس بن ابراهيم العراكشي ، وفي الطبقات للامام المضيكي وفي الفوائد المجمة باستاد علوم الأمة للقاضي ابي زيد التامانارتي، وفي البشارة للكرامي، وفي غيرها ، وله في المحسول ترجمة لعلها اجمع ، وهناك مجموعة متداولة في اخبار سياحاته فيها بعض امور لعلها مكذوبة عليه ، وللملامة اخبد بن محمد ادافال مجموعة حسنة في اخباره » وترجمته في المعسول توجد في صفحة 5 من الجزء 12 منه

⁽IIO) ايت تقدم ان معناها ، «ال ، وعبل ، تصحيف عبد الله ، كذلك تنطق في اللسان الدارج ولكنها لا تكتب الا ايت عبد الله ، وبعمرائة يطلقونها على ايت بعمران كما يطلقون بعقبلة على ادا وباعقيل ، ورسموكة على ادا ورسموكت وسملالة على ادا وسلال ، ومعنى ادا هو «ال ايضا

ضواحى تيزنيت ، واولاد الفقيه سيدى فارس فى تيزنيت من عقب على ، والذين فى مجاط فى الحوز ، وفى أمزميز ، وفى تاكارازت بتازروالت قبل ان تخرب وأهل مولاى البشير فى تيزنيت من عقب الحسن ، والذين فى وجان وبعض أهل الدرب بزاوية تازروالت ، وفى بونعمان من عقب عبد الباقى ، قال الحاكى هذا ما استحضره ، وربعا يمتزج بعضهم ببعض فى هذه المواطن ، وهناك ماخرون فى هوارة وفى الجزائر حيث لهم قرية خاصة وفى محلات اخرى لسم عرف من حكوا لنا عقب من هم ، ولسنا الآن بصدد تبيين أنسابهم على التدقيق ، وانما نريد أن نعرف اولاد الشيخ من صلبه ، وأن لهم عقبا باقيا ، وقد بارك الله فيهم حتى وصلوا اليوم أزيد من ألف دار ، وهم ممتازون فى كل محل يقطنون فيه ، محررون من وظائف العامة وتكاليفهم ، وقد غادر غالبهم مسكن جدهم تازروالت حتى أنهم ليقلون فيها قلة تلفت الانظار ، ولجلائهم اسباب كثيرة ، منها عدم الرضى بالاستخذاء لرؤسائهم اهل ايليغ ، ومنها المساغب التى لتكن تغب تازروالت ، ومنها كثرة سياحاتهم فى البلدان عادة اتخذوها مستمرة تكن تغب تازروالت ، ومنها كثرة سياحاتهم فى البلدان عادة اتخذوها مستمرة يجمعون نذور جدهم من القبائل فيسقطون الى محلات توافقهم فيلقون فيها المصا ويقطنون .

واما بنات الشيخ فاحداهن كانت قرينة الرجل الصالح سيدى يعقود الاكدمانى الغشانى وذكر ان اسمها عائشة ، وقبرها معروف وسط المدرس الايغشانية (III) .

المال المواقع بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الله بن علي بن يونس المشار إليه في الماشية ويقدر المؤلف في المعسول لوفاته سنة 1025 ه. ودفن في قبة جده سيدي على بن يونس المذكور الاوقد كان يخدم الشيخ سيدى احمد بن موسى فأعجبه منه تدينه وصلاحه فزوجه بنته . وان الفاد يرى ان المؤلف رحمه الله سمى .هذه البنت عائشة لكنه في ترجمة زوجها هذا بصفحة 207 من المعسول قال : و وحدثني بعضهم ان اسمها ماماس ه وهي بفتح البيمين مع تخفيف الاولى وتشد الثانية ، ثم ان المؤلف رحمه الله ترك هنا بياضا مقدار سطرين او تحلائة بعد قوله : و المدرس الابنشانية عالمله ليلحق فيه أخبار بنات الشيخ ، وحيث إن الأجل قد حال بينه وبين ذلك الإبنا منا ما ساقه من ذلك في الصفحة المذكورة بعد لفظة ماماس وهو : وكما حدثت أن لها البنتي الشيخ احداهما تسمى فاطمة ، مدفونة في مقبرة و تيديل ه تزوج بها رجل من ايت دام وذكر ان قبرها مشهور اسفل قرية ايت عضيا ، هذا ما حدثني به ذلك الفاضل ــ وهو سمبارك بن مومادين الانامري الآتي الذكر ــ والعهدة عليه ، وقد تقدم في ترجمـة سيدي عبا الاخفش ان احد اجداده كان ايضا متزوجا باحدادن »

نشأ اولاد الشبيخ الخمسة تحت ظل والدهم الظليل ، وازاء شجرته الباسقة ، ويقال ان لعبد الباقى يداً فى المعارف ، وقد رأينا مخطوطات مسن يده ،وقد بقوا كلهم سائرين فى منهج والدهم بعد موته ، ولا نعلم لأحد منهم خروجا عن سياج الزاوية او خرقا لما كان عليه مقامهم المؤسس على يد والدهم الجليل .

على ابن الشيخ

الا أن عليا رايناه في سنوات 1006 هـ في تارودانت معتقلا بامر مولاي احمد الذهبي سلطان ذلك العهد ، ولعل ذلك لا ينتج الا عما يتوهمه اصحب السلطة من كل من لهم اتباع وشهرة واسعة من المعتقدين (II2) ـ وقد علم في التاريخ تحرز السعديين دائما من ابناء الزوايا المشهورين _ وقد يكون سبب اعتقاله انه حقيقة يتشوف الى مس أوامر العرش بمعارضة او انتقاد ، او كان ينفث ما لا يوافق استبداد الذهبي المشهور واعتسافه ، وربما يجول في صدره البروز الى الميدان مغترا بما لأهله من احترام واجلال عند الناس _ وان كنا نستبعد ذلك في عنفوان سطوة الذهبي وايام بلوغ سلطته اوجها العظيم لفان كانت هذه الفكرة جالت حقا في فكر على ابن الشيخ فان فكرة الثورة على السعديين انبثقت من ابناء الشيخ انفسهم في الوقت الذي كان فيه عرشهم وي أوج عز تتذبذب دونه المال الثاثرين ، ولكن هذا انما هو احتمال بعيد جدا كما نرى ، وايا كان ، فان عليا لم يزل في معتقله حتى لقي حتف سنة 1006 عن فنقلت تجاليده الى مقبرة أهله بتازروالت ، وقد وصف بانه رجل صالح (II3) خير ، دين ، ولهذه الاوصاف ، ـ زيادة على ما تقدم ـ نخال ان اعتقاله انما مو من بغي يد الذهبي العاسفة ، ويعرف عنها التاريخ ما يصرف من بطش بكل من بغي يد الذهبي العاسفة ، ويعرف عنها التاريخ ما يصرف من بطش بكل من بغي يد الذهبي العاسفة ، ويعرف عنها التاريخ ما يصرف من بطش بكل من بغي يد الذهبي العاسفة ، ويعرف عنها التاريخ ما يصرف من بطش بكل من بغي يد الذهبي العاسفة ، ويعرف عنها التاريخ ما يصرف من بطش بكل من بغي يد الذهبي العاسفة ، ويعرف عنها التاريخ ما يصرف من بطش بكل من بغي يد الذهبي العاسفة ، ويعرف عنها التاريخ ما يصرف من بطش بكل من بغي يد الذهبي العاسفة ، ويعرف عنها التاريخ ما يصرف من بطش بكل المعرف من بطش بكل الته بعد المعرف من بطش بكل المعرف من بطش بكس المعرف من بطش بكل المعرف من بطش بكس المعرف من بطش بكل المعرف من بطبي المعرف من بطبي المعرف من بطبي المعرف من بطش بكل المعرف من بطبي المعرف من بطبي ال

¹¹²⁾ علق المؤلف رحبه الله على هذا المحل بقوله : د وقد كان محمد الشيخ الاول السعدى قام باختبار عام لشيوخ الصوفية في عصره » وتنبه القارىء الكريم الى ان ذلك مذكور في كـل من نزمة الحادى للافراني وفي الدوحة لابن عسكر

II3) وعلق رحمه الله على هذا بقوله : a الوقيات للرسموكي وطبقات الحضيكي a

آبير محترم اذا لم يبادر الى الاقعاء (II4) تحت اقدامه ، وهو بنفسه يصدر عنه احيانا استحسان لمثل هذا البطش بلا روية ولا تبصر ، وهل ينسى التاريح ما فعله بالشيخ احمد بابا السودانى (II5) وتلك السلاسل (II6) التى يجر فيها صغوف من الرجال والنساء وهن فى المخاض فى الطرقات بين فاس ومراكش ؟ ثم لا ينسى اكثر من ذلك هاتيك الاعذار الواهية التى يؤيد بها أمثال هذه السياسة المخزنية (II7) وقد صدقت المرأة التى وردت الى بابه تشتكى من احد عماله ، فاذا بها تراه كما هو ، فقالت : « كنت اعجب للماء كيف كان رنقا فى الجداول ، فلما رأيت منبع العين عرفت ان الماء كان عكرا من

¹¹⁴⁾ من اقمى الكلب ١٤١ جلس على موخرته ، واكثر ما يكون كذلك اذا كان ينتظر ما يلقى به اليه

⁽¹¹⁵⁾ هو الملامة الكبير ابو العباس احمد بن احمد بن احمد بن محمد بن عمر أقيت بضم الهمز وتشديد القاف مكسورة التينيكتوى السوداني شردهم المنصور السمدى عن بلادهم لما غزا السودان وشرد ممهم كافة افراد اسرته فسقط الشيخ عن الجبل وكسرت رجله وانتهبت اموالهم وكتبهم وذخائرهم قال رحمه الله نهب لى الف وستماثة كتاب وانا أقل اهل كتبا ، وكان القبض عليهم اواخر المحرم عام 1002 هـ ووصلوا الى مراكش في رمضان عام 1003 هـ فمرح الناس بتسريحهم من السجن وكان المنصور قد شرط عليهم سكتي مراكش الى ان كان الوباء المجارف الذي كان المنصور نفسه احد ضحاياء فتوفي به اكثر افراد اسرة الشيخ وتجاه الله هو .

وقد اقبل عليه طلبة العلم واقبل هو ايضا عليهم واستأنس بهم كالمقرى صاحب نفع الطيب واضرابه ، وذلك لتواضعه وسعة عليه وحسن اخلاقه فانتفعوا به كثيرا وله تأليف عديدة من جملتها و نيل الايتهاج يتطريز الديباج » الذى ذيل به و الديباج المذهب » لابن فرحون في تراجم كبار علماء مذهب الامام مالك رضى الله عنه وعنهم ، وهو مترجم في الاستقصاء وفي روضة الآس للمقرى حطيمة المطبعة الملكية بالرباط ب ، وفي نزهة الحادي والاعلام للقاضي المراكشي .

¹¹⁶⁾ على المؤلف رحبه الله على هذا المحل بقوله: « صفحة 63 من الجزء الثالث ، الاستقصاء ونص الحكاية من نزهة الحادى للافرانى: « ويحكى ان الفقيه قاضى الجماعة بفاس ابا مالك عبد الواحد الحميدى رحبه الله مر ذات مرة مع فقهاء فاس واعيانها لمراكش بقصد التعييد مع المنصور كما هى العادة فعروا في طريقهم على سلسلة فيها رجال ونساء مسجونون وفيهم امرأة اعنما الطلق ... باسكان اللام وجع الولادة .. وهى في كرب المخاض فراوا من ذلك أمرا يعز راءيه ، ويهم ناظريه ، فيقى ذلك في خاطر القاشى ، فلما جلس مع المنصور التي له ذلك واظهر منه الشكاية ، فسكت عن جوابه المنصور وهجره على ذلك اياما ، فلما فهم القاشى غضب المنصور تلطف له في القول واظهر التوبة لما ظهر منه وعدم بادرة ، فقال له المنصور لولا ما وايت ما امكنك ان تجيء مع صحابك عشرة ايام في امن ودعة ، فإن أهل العفرب مجانين مارستانهم المحن من السلاسل والإغلال ع ، وهذه الحال لا يرضاها الا من كان متكبرا جبارا

II7) راجع «اخر الحاشية قبله يليه

اصله ، (II8) ، ولكن ان كان اخذ على ابن الشيخ الرجل الخير الصالح الدين بتهمة _ لعلها لم تكن بذات أصل _ فانه بذر بذلك بذور ثـورة لـم تنشـب أن اندلع لهيبها يوم ينخر الضعف عرش ابنائه من بعده ، ومن زرع الشـوك هل يجنى الا القتاد .

الشورة

كان الفقهاء السوسيون الجزوليون أول من أقام عماد الدولة السعدية حوالى سنة 918 هـ ، فنجحوا في عملهم نجاحا باهرا ، ثم جنوا من وراء ذلك ثمرة يانعة ، فمدت عليهم الدولة السعدية ظلا وريفا ، واتخذت منهم لحاشيتها كتابا وشعراء وقوادا وسفراء ، ورؤساء للشرطة ، عرفت اسماء بعضهم فسي التاريخ (219) ، ثم كانت تتغقد غير هؤلاء بالصلات ، فاستبحرت العلوم العربية

¹¹⁸⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله: « الاستقصاء في ذلك الجزء نفسه » ، ونص الحكاية ايضا من نزحة الحادي : « وذكر ان بعض عبال المنصور عدا على امراة من دكالة فاخذ لها مالا ، فقدمت المرأة لمراكش تشكو له حيف عامله ، فلما شكت عليه لم يشكها ولا كشف طلامتها ، فخرجت الولادها وقالت لهم انصرفوا فاني كنت أطن أن رأس المين صاف ، والآن حيث وجدته مكدرا فلا غرابة اذا كدرت مياه جداوله » ،

II9) من أخبار الدولة السعدية مع أهل سوس أنها بويعت بين الهوهم في تيدسي قرب أم الجريد فوق قبيلة هوارة حوالى تارودانت ، أما تيدسي التي هي وطنهم الأصلي فانها تقم في درعة ، وانهم أول من رفع رايتها وسار في ركابها وسبب قيامهم لنصرتها هو حاجتهم الى من يقودهم لطرد البرتفاليين من السواحل المفربية ، فالتجؤوا الى العلامـة الصالـم سيـدى "محـــد بـن مبـاراي الاقناوي التعتقبة علاهم كثيبراء فأشبار عليهنم بوالبد أبني المنبناس الأعبرج وأمحميد الشبيخ الأول وحبو محمد القائم بأمس الله بن عبيد الرحمان بن عبل ابن متخلوف بتأكاكارت بسدعية ، وتكون منهم في ظيل هيذه السدولة رجال يربو عددهم عن الحصر ، منهم عل سبيل التمثيل موسى بن مخلوف الكنسوسي العلامة الذي ولي المظالم لعبد الله الله الله والوزير الخطير لأحمد المنصور عبد العزيز بن سميد المزوار المعروف بولد مولاة الناس المولود بتارودانت سنة 956 والمعروف بالقائد عزوز صاحب جبل درن لانه كان واليا عليه وبيت اسرته فيه عريق لانهم من ذرية القائد مسعود ابن واسكار قائد جيش الناصر الموحدي في عزوة العقاب بالاندلس ، وكان بخزانته خمسون الف مجلدا ، ومنهم والى مظالم المنصور أبو الحسن على بن سليمان التمل الذي كان يل المظالم ايضا ايام عبد الله الغالب ، ومنهم محمد بن على الهوزالي المعروف بالنابغة احد كتاب المنصور وشمراء بلاطه ، ومنهم العلامة الاديب شيخ الكتاب الذي يرجعون اليه محمد بن يعقوب الأيسى ومنهم الأديب الكبير احمد بن يحيا الهوزالي قائد قواد محمد المامون بـن احســــ الدولة تعتمد على المدوسيين وتعرف لهم الوفاء والإخلاس .

في سبوس استبحارا عظيما يلفت الانظار ، ولا نشك في أن السبوسيين يريدون أن يعيدوا التاريخ نفسه بأن يؤسسوا من جديد دولة جديدة تقيم بين ظهرانيهم يجمعون بها كلمتهم المتفرقة بعد أن تفرق أمر المغرب بسبب نزوات أولاد الذهبي وبعد أن انتثرت الأطراف من حكمهم وعمتها الفوضي ، وهذه الدعاية تنبعث من الله على أبن الشيخ سيدي أحمد بن موسى الذين لا ينسون ما لاقوه من الذهبي من الأهانة ، على حين أنهم يالفون من الله محمد الشيخ الأول وأبنه عبد الله – تلميذ سيدي أحمد بن موسى – أن يوالوا لهم ولامثالهم احترامات وأثدة ، ومثل هذه الدعاية المحكمة من مثل أبناء الثبيخ سيدي أحمد بن موسى – المجمع على مكانته – تجد بلا ريب اذانا مصيخة ورجالا عاملين لتنفيذ خططها .

هذا ما لا بد ان يتقدم ثورة أبناء الشيخ كما انه لا بد ان يتخلل الدعاية نشر محاسن ابناء الشيخ ومساوى ابناء الذهبى ، فيجسم ما كان صحيحا مى ذلك ويختلق ما ليس له وجود ، وهذه طبيعة كل دعاية تحبك بلباقة وترمى الى غاية مقصودة ، فان كانت اخبار ذلك الدور افلتت من قلم التاريخ _ فيما علمنا _ فان قياس الغائب على الشاهد اشبه من غراب بغراب .

كيف حال سوس في هذا العهد

كان المغرب منذ استتب الامر للسعديين محوطا بسياج متين مس قوة هذه الدولة الفتية ، فقد توحد امره بعد ما كان ايادى سبأ (120) ، وطرد العدو المحتل ، البرتغال ، من غالب شواطئه ، وخصوصا الجنوبية ، فانها

¹²⁰⁾ من الامثال تفرقوا ایدی سیأ أو ایادی سبأ : ای ذهبوا وتشتتوا فی البلاد تشتتا لا اجتماع بعده .

وسبأ هذا هو أبو عامة قبائل اليمن كانت سلالته مجتمعة هناك في جنات نضرة ناعمة يسقونها من ميّاه سد كبير ، فاكثروا المعاصي والطغيان كمادة ذوى الثراء ، فارسل الله على ذلك السد فارة حفرته من اسفله فما زال الماء يوسع الثقب حتى انهار السد فجرف السيل المزارع والمساكن فذهبت المياه ويبست الحقول فاضطروا للارتمال عن المكان متفرقين في الآفاق ، فصاروا مثلا . قال الله تعالى في سورة سبأ : « لقد كان لسبا في مساكنهم اليه جنتان عن يعين وشمال هكلوا من رزق ربكم واشكروا له ، ثم قال تعالى : « فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل المرم » الله ان قال تعالى معزق »

كلها طهرت منه ، وحين كان انبعاث هذه القوة من سوس وكان السوسيون هم اول من نادى بأول امير من امراء السعديين وكانوا الشيعة الأولى التى اوتهم ونصرتهم نصرا مؤزرا ، واستماتوا بين اياديهم من اكادير الى تلمسان ، نالوا بذلك شفوفا بارزا فى الدولة ، وتفتحت اعينهم للسياسة المرنة ، واستناموا الى الانقياد للحكومة التى وجدوا فى ظلها الوريف ما وجدوا ، فلهذا كله لا يصعب عليهم ان يفكروا فى انشاء حكومة اخرى تخلف السالفة منذ اللحظة التى بانت لهم فيها بوادر اضمحلالها وطلائع انقضائها ، وقد وجدوا من اللحظة التى بانت لهم فيها بوادر اضمحلالها وطلائع انقضائها ، وقد وجدوا من اللحظة من بيدى احمد بن موسى ما يحفزهم الى ذلك حفزا ، فقد وتروا من الذهبى كما رأيت حين سبجن على ابن الشيخ حتى هلك ، فلذلك لم يكد الذهبى يفقد من البديع وهو ما هو صولة وشدة ، وقد خلفه من شتتوا الأمر وبعشروا القوة من الحكومة ، وجرؤوا الأمة على الاستهانة بهم بتهالكهم على العرش حتى تفرق المغرب اوزاعا وصارت نواحيه طرائق قددا ، وفشا الخوف ، ونهب المتاع ، وقطعت السبل ، حتى ظهر من سوس ما ظهر .

وان أردنا أن نبنى هذا الحكم على اساس متين فلنصخ لمن كان حيا اذذاك يصف كيف سوس بعد المنصور الذهبى ، فانه يقول بعد ما ذكر موت المنصور : (١٢١) .

. . . . فزلزلت الارض زلزالها ، ونالها من الفتن والفساد ما نالها ، فطاش الوقور ، وعاش المحقور ، ووضع النفيس ، ورفع الخسيس ، وفسا العار ، وخان الجار ، ولبس الزمان البوس ، وجاء بوجه عبوس ، واورد ماء الاختلاف ، وانضب ماء الوجوه والاثتلاف ، فطأطأ الحق رأسه ، وأخفى المحق نفسه ، وتبرقعت الحسناء ، وحسرت عن وجهها الشوهاء ، واعتمل الخبيث ، واحتمل على الخبائث بالسن الحثيث (122) ، فتواردت المهالك، وسدت المسالك،

¹²¹⁾ علق المؤلف على ما هنا بقوله والتامانارتي في الفوائد الجمة، ـ تخطوط ، راجع الحاشية 7 ـ

¹²²⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « كتامل العبارة » يعنى انهما غير مستقيمة لأن النسخ القليلة الموجودة من هذا الكتاب كلها محرفة بسبب تكرار نسخه مبن لا يفهمون ، ولذلك نرى المؤلف يتعب نفسه في ان يجد لكل عبارة مساغا، وما دام الامر انها هو مسن النسساخ ، فسلا لوم على التامانارتي لان مكانته فوق ذلك .

وعم الجوع وتبرأ الكوع من البوع ، فانا لله وانا اليه راجعون ، فيالها من مصيبة ما أعظمها ، ولمحاسن الارض ما أحطمها (123) .

لعمرك ما المصيبة هدم دار ولا شماة تموت ولا بعمر ولكن المصيبة موت حمر يعوت لموتمه خلق كشير

الى اخر ما قال .

وقد عظمت المصيبة حقا اذذاك ولها أسباب مختلفة ، منها موت السلطان الذهبى الذى كان يحكم المغرب بقهر واستبداد لم يقدر أحد أن يحرك معه رأسه ، فلم يكد حكمه يزول ، ورهبته تنجاب حتى سادت الفوضى وأتلم كل مفسد رأسه ، وتلك ظاهرة مألوفة وراه كل حكم مبنى على مثل ما انبنى عليه حكم الذهبى .

ومنها اختلاف أولاده بعده اختلافاً شديداً اذهب هيبة الحكومة من عيون الشعب ، وكان هذا الاختلاف نفسه مندلعا اثر موت الذهبى بسرعة غريبة ، فانفصمت العرى بمثل نفس السرعة .

ومنها الوباء الذي فشا في سوس كثيرا من سنة 1006 هـ الى أن مات بسببه السلطان نفسه بعد احتياطه الشديد (124) منه سنة 1012 هـ ، ثم لـم

¹²³⁾ على المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله : « حطم الشيء كسره ، وهو ثلاثي متمد فيكون هنا من المبنى للمجهول ، وقد أجازه الكوفيون ، وورد كذلك في التمجب والتفضيل »

لما ترجه هو الى فاس لتسوية أمور عصيان ولى عهده محمد الشيخ المامون ـ راجع الحاشية 56 ـ في لما ترجه هو الى فاس لتسوية أمور عصيان ولى عهده محمد الشيخ المامون ـ راجع الحاشية 55 ـ في رسالة مؤرخة بيوم الاربعاء إلا ربيع الأول 2011 هـ : « . . . اول ما تبادرون به قبل شيء هو خروجكم اذا لاح لكم شيء من علامات الوباء ولو اقل القليل حتى بشخص واحد ويبقى في القصبة وصيفت مسعود والقائد محمد بن موسى بن بوبكر واترك معه مائة رام تتقوى بها رماتكم مع اصحاب السقيف وتوكلوا على الله واخرجوا ع . . . « ثم لا تغفلوا عن استمال الترياق اسمدكم الله فالزموه ، واذا استشمرتم منه بسلامة ـ يمنى مع السلامة تفاءلا ـ بحرارة وتخوفتهوها فاستملوا الوصف من الوزن المعروف منه ولا تهملوا استمالك ع . . . « والبراغة ـ يمنى الرسالة ـ التي ترد عليكم من سوس من عند الحاكم او من عند ولد خالكم او من عند غيرهما لا تقرا ولا تدخل عليكم دارا بل تعلى لكاتبكم هو الذي يتولى قراءتها ويسرفكم مضمنها ، ولأجل ان الكاتب يدخل عليكم مضمنها » الى غير ذلك .

ينقطع الا بعد سنة IOI6 هـ ، ولا مراء أن للموت الذريع الذى اصيب به الناس تأثيرا عظيما في انحلال الامور انحلالا عاما . وقد قال المؤرخ المذكور -انفا في هذا الوباء بعد كلام :

(. . . . فمن نيف والف نزل الذي ينسف الأقطار ، ويجرف جرف السيول والأمطار ، طاعون السادس عشر بعد الألف) فلم يدع بيتاً الا صدعه ، ولا بابا الا قرعه ، ولا جمعا الا فرقه ، ولا داخلا الا طرقه ، حتى اغتال الملك م المنصور ، وكل أسد هصور ، فكسد سوقه ، ومطلت حقوقه ، وتعطلت مصادره وموارده ، وطعست سبله ومعاهده ، فركب أهله الهوان ، وشملهم الخذلان) .

ومنها ، وهو أشدها وأعظمها واكثرها تأثيرا ، الجوع السائد اذذاك في كل المغرب ، وقد وقفنا على «اثار اقلام كثيرة تواصفته بشدة وعنف ، كما وصفه المؤرخ المذكور ، فيما تقدم .

ومنها فقدان الرجال المحنكين الذين يقدرون ان يتداركوا ضعف العرش ، وقد كان استبداد الذهبى العاسف ازالهم من الرياسة فلم يدع امامه الا ابناء والقدواد من عبيده ، فوقع فى غلطة المعتصسم العباسى وامتناله فى ترك المملكة فى ايدى العبيد ، وعقبى الاستبداد لا تكون الا هكذا ، فتذكر استبداد المنصور بسن ابى عامر الذى قضى على رجالات الاندلس وقدم امامه على المملكة العبيد ورؤساء البربر الغرباء عن الأندلس ، كما يجب عليك أن تتذكر أيضا مثل ذلك فى استبداد الحاجب احمد بن موسى (125) وزير

¹²⁵⁾ كان احمد بن موسى بن احمد بن مبارك السوسى المنبهى حاجبا للسلطان العولى الحسن الاول ، وكان يطبع فى رئاسة الحكومة فلما ولاها السلطان لخاله السيد محمد السمطى الجامسى وولى أخاه السيد محمد الصغير وزارة الحربية غضب احمد وقال عن السلطان و ان هذا الرجل فقد عنه عنه عنه السلطان و اومى الاخوين الوزيرين أن لا يطيعا له أمرا وان يقالقاه فى كل ما يريد ، فظن احمد أن ذلك منهما ، فلما مات المولى العمن فى تادلة أعلن احمد بن موسى تتويج ابع المدول عبد العزيز الصغير السن اذذاك ، واوغر صدره على الوزيرين الجامعيين بانهما يريدان تحويل السلك الى غيره ، وجعل يستفتى الملما سرا فى شأنهما ، فلما دفن المولى الحسن فى الرباط وحل موكب المولى عبد العزيز بمكناس اوعز الى باشاها حمو بن الجيلاني البخارى بالقبض على الجامعيين وايداعهما سجن تطوان ، وصادر أموالهما حتى ماتا فى القتر المدقع ، كما سجن عمومهما السيد العربي الزباطي في طنجة ، وقعل مثل ذلك بعمال النواحي وكافة الوزراء ثم رمى بالباشا حمو الى تارودانت حيث مات سنة ١٦٦٨ هـ كما مات الوزير احمد نفسه في هذا السنة السنة ،

المولى عبد العزيز بن المولى الحسن الأول ، فقد ابعد رجالات المغرب الكبار عن الحكومة ، ولا ريب ان النتيجة واحدة .

ومتى فقد الرجال المقتدرون حوالى العرش فسرعان ما ينهار فتعود الفوضى جذعة الى الشعب ، وهذا ما وقع اثر موت الذهبى ، فرجع المغرب في أقل من لمحة البصر الى ما كان فيه بعد ضعف المرينيين ثم الوطاسيين ، فيتطلب ذوو الغيرة والعقيدة الصحيحة عن بعيد من الحكومة ومن جوها رجلا اخر من أسرة أخرى يأخذ من جديد بضبع المغرب ليحاول ان ينتشله ثانيا من الهوة التي تردى فيها ، وحين كان الناس اذذاك لا يحدقون الا في الزوايا التي كانت أمدتهم قبل بأول رجل من السعديين ، واذ كانت سوس من الاطراف المغربية التي اشتهرت بمثل هذه الغيرة ، واذ كانت زاوية الشيخ سيدى احمد بن موسى المجمع عليه ماثلة بين أعينهم وهي مظنة القيام بسد هذه الثلمة في الدين ، فلا عجب اذن أن نرى هذا الامر واقعا ولو لم يتسبب قبل الذهبي في ذلك باعتقاله لأحد ابناء هذه الزاوية ، فاسمع ما يقوله أوربي في بودميعة الآتي اثناء وصفه له (126) .

(. . . . والمفاربة يتبعونه عن طيب نفس أملا منهم ان يدخلوا تحسينات على حكومتهم) النج .

واذا كان هذا الشعور الذي يظن انه هو السائد اذذاك هو الذي ساد حقا بلا ريب ، فلا غرو ان ذلك الميدان مفتوح لكل ذي شعور وغيرة من الصادقين كما يفتع ايضا لكل من كانوا يتربصون بالحكومة الدوائس مسن

¹²⁶⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « من مقال في كازيت دو فرانس من مكاتبها بسلا في تاريخ 5 نونبر 1631 م ، اورده دوكاسترى في صفحة 429 من الجزء الثالث من السلسلة الأولى ــ فرنسة » .

بشرئبون الى الظهور ، ويلحون الحاحا دائما فى التفتيش عن أمثال هذه الاسباب، فقد تفتحت لهم الابواب على مصاريعها فليدخلوا بلا استئذان ولا كبير مشقة الى الساحة التى طالما تشوفوا وتطاولوا نحوها ، ولكل شىء سبب ، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولا يهمنا نحن ان ينبعث ابناء الشيخ عن شعبور حى وعن عقيدة مخلصة ، او يكون بروزهم انما هو « للبغال البيض أو للثريد الأعفر » (127) .

ابراهيم بن محمد بن الشيخ في الميدان

هذا هو أول من نعرفه تصدى للامارة من أبناء الشيخ ، وقد قال فيه مؤرخ سوسى يعيش بعده بنحو قرن :

« ابراهیم بن محمد القائم فی العشرة الثانیة من القرن الحادی عشر ، توفی رحمه الله بالکصیب باسمن لیلة الاحد التاسع والعشرین من جمادی الاخیرة عام ثمانیة عشر والف ، وقد أوصی بالامر لابن عمه سیدی الحسن بن علی بن سیدی احمد بن موسی » (128) .

والكصيب الذى مات فيه ابراهيم يوجد فى أسفل اسمن ببعقيلة الازاغارية ، ولا ندرى كيف توفى ابراهيم هناك ، أمقتولا أم حتف أنفه .

¹²⁷⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله: وقال بعضهم اطنه ابن عباس في ابن الزبير. انه كان يتطاول الى الخلافة منذ شاهد البغال البيض التي حج عليها معاوية، وحكوا ان بعض الملهاء قال في المتنازعين من اقران معاوية: انها يتحاربون على الثريد الاعفر، ورضى الله عن الصحابة فعا ابعدهم عن امثال هذه المقاصد، وانها نريد تبيين ما يراد بالكلمتين ه

والثريد طعام يتخذ من خبز مفتت يصب عليه مرق ولحم قال الشاعر :

اذا ما الخبر تادمه بلحم * * فذاك ، أمانة الله ، هو التريد

والثريد الأعفر هو الأبيض من قولهم تعافر الثريد: ابيض ، كما يقال للبيلة الثالثة عشرة من الشهر عفرا الاكتمال القمر فيها .

¹²⁸ علق المؤلف على حدًا بقوله: الكرامى فى د بشارة الزائرين به مخطوط ، و دبشارة الزائرين به حدّ كتاب فى الوقيات للعلامة داوود بن على بن محمد الكرامى من الاسرة الكرامية المعافرية الشبهيرة ، راجع تفصيله فى اخبار الكرامين فى اوائل الجزء السابع من المعسول وراجع الحاشية 5 أول حدًا الكتاب

وقد ورد في الصفحة 463 من الجزء الأول من مجبوعة ديكاسترى من السلسلة الاولى _ هولاندة _ من رسالة و ليكوا الى حكومة هولاندة مؤرخة سنة 1609 ميلادية ، ما نصه :

د . . . وولى مولاى أحمد _ يعنى الذهبى _ مولاى الشيخ بفاس ، ومولاى أبا فارس خليفة له بسوس ، فلما توفى مولاى احمد جاء الباشا جوذر والقائد أحمد بن منصور والقيا القبض على مولاى الشيخ ومكنا مولاى ابا فارس بمراكش منه ، لان مولاى ابا فارس لما بلغه موت أبيه جاء مستعجلا من سوس الى مراكش حيث بويع (129) .

وفى صفحة 466 من الرسالة المذكورة ما نصه : « ولما انهزم مولاى زيدان سنة 1604 م قرب تادلة أمام جنود مولاى الشيخ التجأ الى الجبال ، ومها الى سوس » . ثم قال : « ثم ان مولاى ابا فارس عزم على الصلح مع مولاى زيدان بفاس » . وفى صفحة 469 من الرسالة : « فتوجه مولاى عبد الله الى مراكش حيث كان ينتظره مولاى زيدان باثنين وخمسين مدفعا وعشرة آلاف الى اثنى عشر الف رجل غير مدربين ، فشبت المعركة برأس العيسن اليسوم الله اثنى عشر الله رجل غير مدربين ، فشبت المعركة برأس العيسن اليسوم الله النبال ، ومنها الى سوس . وفى ص 473 من الرسالة : « وبينما زيدان بفاس ومعه جيشه وهو يهتم بامور مولاى عبد الله ومولاى ابا فارس اللذيسن كانا المجاورة يجمعون الرجال ، اذا بخبر مهم ورد من مراكش ، فاضطر

¹²⁹⁾ يحاول هذا الأوربي ان يحكى تناحر ابناء البنعمور على الملك ولكنه يغلط في ذلك الله ليس من أهل مكة الذين هم أدرى بشعابها - والحقيقة عن ذلك هو أن مولاى محمد الشيخ الثاني الملقب المامون كان أذذاك سجينا بمكناس وكان عبد ألله الوائل أبا فارس خليفة لابيه على مراكش حين خروجه منها للتوجه إلى فاس للنظر في عصيان المامون ، فلما مات الذهبي أراد زيدان أبنه عامله على فاس أن يستحوذ على محمد الشيخ المامون ليكفي أصره فسبقه أليه الباشا جؤذر ووجهه إلى شقيقه أبي فارس بمراكش ، وقد على المؤلف رحمه ألله على ما نقله عن هذا الأوربي في قوله « لان مولاي أبا فارس لما بلغه موت أبيه جاء مستمجلا من سوس الني مراكش حيث بويع » بقوله : « هذا غلط فان أبا فارس كان أبوه الذهبي استخلفه بمراكش حين ذهب إلى فاس حيث مات راجم « الاستقصاء ونزهة الحادي »

الى التوجه الى هذه المدينة ، وذلك ان احد الصلحاء اسمه مولاي ابراهيم قام بسوس ثائرا يدعى الاستحواذ على ناصية العرش المغربي ، وعدد اتباعه يزداد يوما فيوما ، فكثر عيثه في تلك الناحية ، فارسل مولاي زيدان من مراكسس ثلاثة الاف رجل لمحاربته ولكن هذا الجيش فر رجاله حيس لسم يتوصلوا بمؤونة ولا بأجرة ، ثم قال صاحب الرسالة : « وقبل سفرى ، وذلك في 27 جانفيي 1609 م بيومين أو ثلاثة أرسل السلطان القائد حدو الطبيب ومعه نحو الفي رجل للاتيان بعيال السلطان وبماله من سوس ، لانه شاع بعراكش ان سيدى ابراهيم نهب زاوية ، والزوايا يودع فيها القواد الكبار عادة كعامة الناس أمتعتهم وأموالهم لتكون في مأمن من غوائل العائثين ، حتى الملوك يفعلون ذلك أن أضطروا إلى الفرار وذلك لأن الناس يحترمون الزوايا ويرونها مقدسة ولا يتجرأ احد أن يهتك لها حرمة ، وبالمغرب زوايا ومستودعات من هذا النوع كثرة يحترمها المغاربة احتراما كبيرا ، فشاع كما قلنا أن سيدي ابراهيم نهب احدى هذه الزوايا بسوس فحمل منها على ما يقال عشرين قنطارا من الذهب، وزيادة على ذلك ، فانه نفسه غني ، وقد كان ابوه محترما لدى الناس ، حتسى انهم كانوا يقسمون به كما يقسمون بمحمد (صلى الله عليه وسلم) ويستخلص من ذلك أن سوسا في خطر ، ولا يدري احد ما سيحدث بعد ه .

من كلام هذا الاجنبى تعلم اهمية ثورة سيدى ابراهيم ، وكيف اولاد النهبى يوم ثورته وكيف يعرض السوسيون عنهم اعراضا تاما . فهذا زيدان كان ينهسزم اليهسم وبين ظهرانيهسم اولاده وأمسواله ثسم لا ينصرونه ولا يهتمون به ، بل اقبلوا الى هذا الثائر الجديد يعلقون به «امالهم ويجتمعون حوله شيئا فشيئا ، ولا ندرى الآن اين تلك الزاوية التى عدا سيدى ابراهيم على ما استودع فيها فاستوحذ عليه ، ولعل ما كان فيها كان من مال الحكومة فاستحله بكونه مبايعا من الناس بيعة الامارة .

وعند اليفرنى (130) ان هذا الخبر ورد على زيدان بعد ما فر عنه ابو فارس وعبد الله بن الشيخ الى دار ابن مشعل (131) ، فرجع بسبب هذا الحبر الى مراكش الا انه لم يعين اسم الثاثر ، وقد عرفنا اسمه الآن من تلك الرسالة الاجنبية ، وقد ساق اليفرنى ذلك فى حوادث اخر سنة 1017 هـ فعرفنا حينئد السنة الهجرية التى ثار فيها المذكور ، كما عرفنا ايضا مثل ذلك فى كلام الاجنبى المذكور .

ومما يتعلق بسيدى ابراهيم من وصفه بالغنى الكثير اننا رأيناه أقطع ما كان الى الآن من قرية تين ايسلان لئال سيدى تحمد بن ابراهيم الشيخ (132) التامانرى ، فقد رأينا رسم اقطاعه لهم ثم رسم تأييد ذلك من بودميمة بعده ، ومن هنا نعرف انه كريم يحترم ذوى البيوتات ويقربهم اليه بالعطايا ، وذلك كله طبيعى من مثله .

ولسيدى ابراهيم هذا ابن اسمه أحمد وصفوه بأنه مرابط (133) ولى صالح توفى في فاتح جمادى الثانية عام 1065 هـ بهذا وصفوه وهو رجل عظيم

¹³⁰⁾ راجع الحاشية 19 واواخر الحاشية 66

اللواتي المعروف بالتدين والتفقر ومحبة أهل البيت فقرح به واكرمه ، ورأى في تلك التاجية اللواتي المعروف بالتدين والتفقر ومحبة أهل البيت فقرح به واكرمه ، ورأى في تلك الناحية رجلا يصطاد على حيثة الملوك من الخيل والاتباع فقيل له انه يهودى من يهود تازة يسمى ابن مشعل يسكن على نصف مرحلة منها شرقا في البيدا ، وكان لليهودى طفيان على المسلمين هناك بهاله وجاهه ، فاقبل المولى الرشيد على الشيخ اللواتي عاضا على سكين ، وتلك علامة الاستفائة والاستمطاف ، فقال له لبيك يا مولاى قلن ابخل عليك بنفس ولا نفيس ، فقال : أطلب أن تمدني بخصصائة من اخوانك استعين بهم على القضاء على هذا اليهودى ، فامده يهم وتواعدوا دار ابن مشعل متفرقين خفية ليلا ، وتقدمهم المولى الرشيد ، وكان لا يخفى على الناس لشهرة اسرته وابيه واخيه ، فاستضاف اليهودى ، فاصله ، وفي الليل دخل عليه خلوته وبطش به ، فدخل اصحابه وحسل كل ما في خزائن اليهودى ، وكان ذلك سنة 1075 ه .

ثم قال النقيب مولاى عبد الرحمان بن زيدان : « ان ابن مشمل كانت له صولة على المسلمين واستهزاء بالدين واهله فنقض بذلك عهد الذمة ، فلم يبق لماله ولا لدمه حرمة ، ونذكر هنا قضية كمب بن الاشرف اليهودى وتوجيه النبى صلى الله عليه وسلم من فتك به ليلا على نحو الصفة التى فعلها الولى الرشيد هنا ، وهى في صحيح البخارى وغيره »

¹³²⁾ راجع الحاشية 15

¹³³ علق المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله : « الكرامي فـي البشارة » ــ راجــع الحاشية 128

من اركان دولة بودميعة الآتى ، وقد كان علامة متفننا معتنيا باستنساخ الكتب العليا ، وقد وقفت على كتب كثيرة منسوخة له فى خزائن جزولة ، وهناك فى خزانة ادوز مجموع حديثى بخط انيق عال فى مؤخره ما نصه : « كتب لسيدنا الامام ، القائم بوظائف الاسلام ، عمدة الانام ، وملجأ الضعفاء المرتضى الاسعد سيدى احمد ابن السيد الاصيل الابر الحفيل سيدى ابراهيم كان الله له بمله المين » بتاريخ الاحد 14 صفر 1046 هـ (134) ، وتلك المجموعة القيمة تمدل وحدها على مكانته العلمية ، اذ لا يستنسخ القيمات من اعلاق الكتب الا دوو الافهام السامية ، وسترى له ذكرا يوم يكون بودميعة فى درعة حين انسحب من تافيلالت ، فقد ورد على بودميعة خبر مرض له مشرف فازعجه ، وبمجموع هذا كله ندرك مقدار الرجل .

الحسن بن على بن الشيخ

والده على هو الذي اعتقل في مطبق (135) تارودانت حتى هلك كما تقدم ، وقد قال ذلك المؤرخ بعد ذكره لابراهيم بالكلام السالف :

« وقد اوصى بالامر لابن عمه سيدى الحسن بن على بن سيدى احمد بن موسى فتولى بعده حتى مات بتارشنين يوم الاربعاء الخامس من ربيع الثانى عام 1020 هـ »

هذا كل ما قاله ، ولم يحدثنا بشىء من أخباره وبعض متقلباته ، ولم نجد له ذكرا الاهنا ، ولولا هذا المؤرخ لذهب اسمه ايضا كما ذهب كل ما يتعلق بأحواله ، وتارشنين المذكورة توجد في تازروالت ، لم ترل تعرف بهذا الاسم .

¹³⁴⁾ على المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله : « تراجع محتويات المجموع ووصفه في الرحلة الثانية من (خلال جزولة) عند ذكر « خزانة أدوز » .

¹³⁵⁾ المطبق : على صيغة اسم الفاعل : السجن

مجاذبة الامارة بين ابناء الشيخ

قال المؤرخ المذكور بعد ذكر الامير الحسن بن على :

. . . « ثم كانت مخالفة بين أولاد الشيخ ومناوشات اذ ذاك ، حتى دخلت سنة احدى وعشرين وألف فتولى سيدى على بن محمد بن محمد بن الشيخ » .

اذن تطلع افراد من احفاد الشيخ الى تولى الامر ، وقد استمراوا اللقمة المجديدة واراد كل واحد ان ينفرد بها ، وان يتسم باكليلها ، ويدل ذلك على عقلية مسفة لأن الأمر لا يزال فى مبتدئه ، ودعائمه لم توطد بعد ، وأدنى تنازع فيه قد يدنى الى فشل تام فيما يحاولونه .

ثم ان هذه العجاذبة بادى، بده مما يدل على ان تلك الاسرة خالطها بعد الشيخ مؤسسها رضى الله عنه الشره الى الظهور والنهم الى الالقاب، وكان جرثومة التصوف التى لا تكاد تثبت معها هذه الارادة الدنيوية لم تمر فى تلك الدار، ولو كان زيدان امير مراكش فى ذلك الوقت 1020 هـ راسخ القدم فى الحمرا، وعنده بعض ارادة اهله لأمكن له بكل سهولة ان يجتث أصل همذه الاسرة الثائرة عليه، وأن يدك صياصيها (136)، ان كان لها صياص، ولكنه فى هذا الحين مشغول بالحروب مع اخوته، ثم مع ابى محل السجلماسي الثائر الجديد (137) الذى زعزع أركانه بخفة البرق، فقد اندلق (138) من سجلماسة الى درعة بجيوشه المنصورة، ثم صعد الى الحمراء، ففر زيدان امامه مسن الحمراء برأس طمرة ولجام (139)، وقد اتخذ الربح مركبا الى زاوية الشيخ الحمراء برأس طمرة ولجام (139)، وقد اتخذ الربح مركبا الى زاوية الشيخ

¹³⁶⁾ العنيامي جمع صيصة ، ومن معانيها الحصن وكل ما يعتنع فيه الانسان ، وذلك هو العراد هنا

¹³⁷⁾ راجع الحاشية 75

¹³⁸⁾ اندلق السيف انسل من تلقاء نفسه من الغمد ، واندلق السيل اندفع ، وهذا البعني مو المراد منا

⁽¹³⁹⁾ الطبر بكسر الطاء. والميم وتشديد الراء الفرس الجواد الطويل القوائم واللجام ومعنى نجا يراس طبرة ولجام أى انجاء عدو فرسه وهو مثل مقتبس من قول حسان بن ثابت يمير الحارث بن هشام بن المغيرة اخا ابى جهل عبرو بن هشام لما انهزم يوم بدر مع المشركين ، وكان لما يصلم افذاك وانما اسلم يوم فتح مكة :

ان كنت كاذبة الذى حدثتني فنجوت منجى الحارث ابن هشام ترك الاحبة ان يقاتيل دونهم ونجا براس طهرة ولجيام

سيدى يحيا الحاحى (٢٩٥) ، ولو لا ما اصاب زيدان كما ترى من اخوته ومن ابى محلى هذا لامكن له قلع ما فى تازروالت يوم استولى الخلاف على اهلها ، ولكن (تكاثرت الظباء على خداش) (٢٩١) ، وصمد اليه ابناء الزوايا ذوات الخبايا من كل ناحية ، فهذه زاوية تازروالت ثائرة عليه ، وزاوية ابى محلى زاحفة اليه حتى تخرجه من البديع وتتربع فى ابهائه المرمرية ، فلم يجد بدأ من أن يلتجىء الى زاوية أخرى لعلها تدافع عنه أبا محلى ، غير أن التى التجأ اليها قد ثارت ايضا بدورها قريبا من هذا الوقت ، كما تتحفز زاوية اخرى من الدلائيين الى الثورة ايضا بعد برهة من الدهر ، ومن هنا يعرف القارىء ما أدركته الزوايا أذ ذاك ، وهـذا بعينه ما كان يتخوف منه "محمد الشيخ الأول فقلب لأصحاب الزوايا ظهره ولا يـرون وجهه الا متجهما ، ولا يـؤنسون من أساريره بشاشة ، لاكن الذنب على الربان الذي فرط في تسيير الدفة (١٤٤) :

اذا غاب ملاح السفينة وارتبت بها الريح يوما ضببتها الضفادع(143)

ثم ان تفاصيل المجاذبة بين ابناء الشيخ مطوية بالاغفال الذى لا يزال الى الآن مستولياً على أقلام المفاربة ، وذلك عندهم عادة قديمة بكى منها حتى تقرحت الاجفان .

¹⁴⁰⁾ راجع الحاشية 78

¹⁴¹⁾ هذا شطر بیت مو :

تكاثرت الظباء على خداش " " فما يدرى خداش ما يصيد

¹⁴²⁾ الدفة بالفتح : خشبة تجمل في مؤخر السفينة تسهل امالتها يمينا وشمالا ، وهي مولدة عربيها السكان بضم سين

¹⁴³⁾ ضبب على الشيء اذا شدد القبض عليه ، وضبب عليه احتوى عليه ، أي استحوذت عليها الضفادع وسيرتها ، ومعتى ذلك اعراقها

على بن محمد بودميعة

هو على بن محمد بن "محمد ابن الشيخ ، فهو ابن اخى ابراهيم الامير الأول ، وهو الثالث من أمراء هذه الاسرة ، وهو وحده الفائز بما لم يفز به أحد من أهله ، وقد توطدت امارته ، وطالت أيامه ، وعلا شأنه حتى كان أعظم رجل من « ملوك الطوائف » اذذاك بالمغرب ، وأوسعهم ايالة ، وأعظمهم سعدا ، ولو كان من الرجال الاشداء لأمكن له ان يستغل فرصة من أبناء الذهبى الضعفاء فيقتحم عليهم بلاطهم الذي يتلاعب به ولدتهم ووصفائهم (144) فيجمع كلمة المغرب ، ولكنه كما ظهر لنا ، لم يكن بذلك المقدام الذي يقول « أما قبر في الثري ، واما قدر في الثريا » ، ومن لا يغامر لا يؤسس الدول ، وبيعن القال الثرى ، واما قدر في الثريا » ، ومن لا يغامر لا يؤسس الدول ، وبيعن القال الفائز من الهالك ، ويتميز

وقوله طائر معروف ، قال طرفة بن العبد :

یا لیك من قنبرة بمعمسسر ونقسری ما شنت أن تنقسسری ورفسع الفسسخ فعاذا تحسفری

خلا لك الجو نبيضى واصفـرى قـد رحل الصياد عنك فابشرى لابد من صيدك يوما فاصبـرى

¹⁴⁴⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله: وصفهم بهذا الوصف الدلائيون في رسالة منهم الى محمد الشيخ الثالث ص 142 ج 3 الاستقصاء و و محمد الشيخ هذا هو ولد زيدان بن احمد المنصور السعدى الذهبي كان قبل الاخير من ملوك السعديين والاخير هو ولده احمد بن آمحمد ابن زيدان بن احمد الذهبي ، لم يبق لمحمد الشيخ هذا سوى مراكش وبعض اعبالها ، ويكفي دليلا على ضعفه انه ارسل قاضيه ابا عبد الله المزوار يستمطفهم ليكفوا عنه ، ولما دخل مرلاى محمد بن الشريف قاسا بعث اليه هذا بقصيدة يهنئه قيها ، بويع بعد اخراجه من السجن سنة 1045 هـ وتوفي عام 1064 ، فبويع ولده احمد فتقوى عليه اخواله الشبانات وراموا الوثوب على الملك فاشارت عليه امه بالتوجه اليهم والتكلم معهم عسى ان ينكفوا فقتلوه غيلة وبايعوا واحدا منهم هو عبد الكريم بن ابى بكر الشباني وذلك سنة 1069 هـ وبعوت احمد بن محمد الشبخ هذا انتهت الدولة السعدية فطويت صحفها والبقاء لله وحده

¹⁴⁵⁾ علق المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله: « القنابل جمع قنبل ، وهو جماعة من الخيل ، وقد اعتاد الكتاب اطلاق اللفظة على قذيفة المدفع ، فاعترض ذلك امبر البيان ـ يعنى به الامير المجاهد شكيب ارسلان رحمه الله _ في حواشيه لكتابه ه اناثول فرانس في مباذله » وقال أظن ان اصل الكلمة القنبرة والجمع قنابر بالراه ، وقد شبهت الفديفة بالقنبرة وهو طائر معروف ، هذا ما قال ، ثم وفقت انا على استعمال الكلمة بالراه لا باللام في كلام للصاياني ، وللناصري في الاستقصاء ، وللشرقاوي المصرى في تحفة المتأخرين، فالقنابل اذن للخيل والقنابر لفدائف المدافع المنافع

من هم اخواله ؟

فى قرية وسط وادى تانكرت بافران تسكن اسرة ،ال بلقاسم بن على انتقلت من سملالة ، ولعلها من الشرفاء الاحكاكيين (146) ، وهى اسرة علمية نالت شرفا كبيرا ومجدا مؤثلا ، ومقاما مرموقا فى الرئاسة والقضاء ، ولا يزال الى الآن طنين ذكرهم فى ذلك الوادى ، وقد ابتدأ أمرهم ، فيما نعلم ، من القرن انعاشر ، فمن هذه الأسرة المجيدة فاطمة بنت احمد بن بلقاسم بن على ، فقد ورد عند مؤرخ سوسى (147) فى شأن بلقاسم بن على ما يلى :

« ابو القاسم بن على الافراني كان رضى الله عنه فقيها عالما عاملا » ذكر عنه ولم يتعرض لوفاته ، وقد سبق بين أهل القرن الحادى عشر ، ولكن الحقيقة انه من أهل أواسط القرن العاشر ، ولا يزال ذكر اسمه عطرا في تانكرت الى الآن ، وقبره مشهور في مقبرة تنسب اليه .

وورد عن احمد بن بلقاسم على لسان عالم نبت مطلع (148) فى تانكرت انه صالح مزور مقصود فى عهده ، وله مكانة وشرف ولمقامه العالى صاهره أهل الزاوية التازروالتية .

¹⁴⁶⁾ راجع العاشية 34

¹⁴⁷⁾ علق المؤلف على مذا المحل بقوله و الحضيكى ، ويشير به الى أن ذلك مدكور فـى طبقات العلامة الامام الكبير أحد مفاخر القطر السوسى بل المغرب أجمع "محمد _ فتحا _ بن أحمد الحضيكى الجزول الايسى (نسبة الى محل في تارسواطت يسمى أيمين أيسى) المولود هناك سنة المحل في الجزء الحادي عشر من الممسول صفحة 298 .

¹⁴⁸⁾ علق المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله: و هو سيدى البشير الناصرى و وسيدى البشير الناصرى و وسيدى البشير مذا هو العلامة الاديب الجليل البشير بن المدنى بن احمد بن الحسن بن على بن يوسف بن محمد الكبير بن محمد فتحا ابن ناصر الدرعى الشيخ العظيم الشهير ، كان سيدى البشير هذا فرينا للاستاذ الطاهر بن محمد الافراني ورفيق حياته ، ولد في تانكرت بفبيلة املن سنة 1292 هو وتوفي سنة 1306 هم ، وكان من الادباء المطلعين المشتبين الممتنين يروج في النوازل وفي الاصلاح بين القبائل وكان موفقا في ذلك الى ابعد الحدود حتى صار حضوره في منازعاتهم بشرى الانفراج دائما ، ولما تم احتلال القطر السوسي قبع في داره ووجد حسن الاعتذار في فالج اصاب بعض اعضائه ، فكان رجال الاحتلال يترددون اليه ليسألوه عن الاخبار والتواريخ فكان يتظاهر بجهله بما يريدون وبانه عاجز عن البحث في الدفاتر بسبب مرضه ، فلما اعياهم تسويفه وواهي اعذاره يشسوا من انتفاعهم به وتركوه ، راجع ترجمته في اخبار فروع الناصريين في الجزء الماشر من المعسول .

وحين عرفتا شأن هذه الزاوية اذذاك ندرك انها لا تصاهر الا اسرة تحتل قمة الشرف ، وذروة المجد ، ومن هذه الاسرة القاضى عبد الملك بن احمد بن بلقاسم ، فقد تولى القضاء في عهد بودميعة ابن اخته ، وقد ذكره مؤرخ (149) بما نصه : « سيدى عبد الملك بن احمد بن بلقاسم قاضى افران » ، وزاد على ذلك مؤرخ «اخر (150) أنه كان رضى الله عنه فقيها دينا خيرا قاضيا في بلده ، ووجدته مكتوبا عليه بخط لا أعرفه انه علامة كبير صالح متقن للعلوم متق لله ، وقد ذكر المطلع المذكور (151) انه رأى شكله وخطه في الرسوم القديمة .

ومن هذه الأسرة ايضا القائد محمد بن عبد الرحمان بن احمد بسن بلقاسم بن على ، ولاه ابن عمته بودميعة على تلك الناحية الى تيسينت ازاء طاطة ، ويذكر بصولة عظيمة وبنفوذ خطير وبرسوخ في الرئاسة .

والقرية التي كانت مركز الاسرة تسمى الجمعة ، وهي مثوى اولنك الفقهاء والقضاة والرؤساء ، وقد خربت اليوم ولا يزال مسجدها قائما ، وانما تسمى الجمعة لاقامة صلاة الجمعة فيها ، ولم تزل القرية عامرة بالاسرة مزدهرة برجالاتها مقصودة في وقت صلاح أهلها كما تقصد في الابان الذي كان فيه القضاء والرئاسة في يد قاضيها ورئيسها ، ولم تنفك كذلك حتى صاح فيها الدهر ونعب على اطلالها البوم ، ولا شك ان ذلك يقع يوم القضاء على « ايليغ ،

¹⁴⁹⁾ علق المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله : ه الوفيات للرسموكي a وللتعريف بهذه الوفيات للرسموكي a وللتعريف بهذه الوفيات وهذا الرسموكي لم نجد المامنا الا ما قاله عنه المؤلف في الجزء الخامس من المعسول صفحة 28 ولكن المؤلف نفسه رغما عن ثنائه الحافل على الكتاب وعلى طول باع مؤلفه وعلى كون داود الكرامي في a بشارة الزائرين a والامام الحضيكي في طبقاته ينقلان عنه لم يستطع ان يعرف المحدد، وحسبنا بعد ذلك ان نرشد القارى، الى ما ذكره المؤلف في المعسول ، وفوق طاقتك لا تلام

¹⁵⁰⁾ علق المؤلف عل ما هنا بقوله ، الحضيكي ه

¹⁴⁵⁾ قال المؤلف رحمه الله و سيدى البشير الناصرى ، راجع الحاشية 148

وحين عرفنا مجد الاسرة ومكانتها وانافتها عرفنا من اين احد الشقيس الذين تكون منهما الامير بودميعة ، فلا ريب انه معم مخول ، ولا ينزع الانسال كأخواله (152) .

كيف ابتداء امره ؟

رأيت كيف كانت المناوشات بين رجالات الاسرة ، فقد انقسسوا ما بينهم ، فدارت منازعات ، ولا تزال الأسمار الى الآن تتحدث ببعضها ويروى المتحدثون ان ما بين ال تاكارازت ، وهم ال سيدى الحسن بن على ، وبين احفاد بودميعة ، سكان ايليغ كان متأصلا من قديم ، وان العداوة بينهم نشأت مع انبثاق فجر امارتهم ، ومن هنا يرى المتأمل ان ما ذكره المؤرخ المذكور اثر وفاة الامير سيدى الحسن بن على صحيح ، وان النزاع كان بين فريت وفريق ، فقد كان ال سيدى "محمد ابن الشيخ في جانب ، وكان ال سيدى على ابن الشيخ في جانب ، وكان الرئاسة ، وقدشت (153) امرهم بعد ان كان مجتمعا ، فقد راينا الامير ابراهيم ابن "محمد اوصى بالامارة لابن عمه الحسن بن على ، وكأن ال سيدى الحسن بن على ابوا اوصى بالامارة لابن عمه الحسن بن على ، وكأن ال سيدى الحسن بن على ابوا الأن يرثوا ذلك بعد موت صاحبهم الحسن المذكور ، ويلح الآخرون ال سيدى محمد ان يرجع اليهم الامر كما كان فانهم اصحابه منذ اول يوم ، فهكذا يكون الخلاف بينهم فيما نرى ، فتدور بينهم المنازعة الى ان خلص الامر للاسرة الاولى

¹⁵²⁾ النعم الذى اشبه اعتامه والنخول الذى اشبه اخواله ، ونزع الولد اباه ، ونزع الى ابيه اشبهه ، قال شوقى رحمه الله فى قصيدته توت عنغ امون يخاطب الشمس ويمدح ملوك قلماء المصريين بانهم اشبهوا اباهم امون :

أم المالكين بنى أمون
 ليهنك انهم نزعوا أمونا

أى انهم أشبهوه في علم الهمة والطموح الى المعالى .

 ¹⁵³⁾ يقال شبت الامر يشبت بالكسر شبتا كفرب بضرب ضربا وشبتاً وشبيناً ، وتشبت وانشبت : تفرق .

•ال سيدى محمد بقيام الأمير بودميعة ، وانسا يسمى بودميعة ،أى صاحب الدميعة، لأن دميعة لا تفارق احدى عينيه، وهي تصغير دمعة، وتكون هذه الدمعة من مرض ألم بعينه ، وبعض المتعصبين له يؤولون ذلك على أن عينه لا تسزال تدمع من خشية الله ، فنقول له ولماذا لا تدمع العين الاخرى اذن ؟ وقد نص في التاريخ على أن احدى عينيه هي التي تدمع ، فيكون ذلك من شي الم بها .

وفى بعض كتب الأدب ، فى حديث بين اديبين أوائل القرن الشائى عشر عند ذكر شعر الاديب محمد امحاولو الاثيسى (154) ما ياتى :

« فقلت له هل تحفظ شيئا من ذلك ؟ قال لا ، الا اننى استحضر شيئا مما قاله فى سيدى على بودميعة حين بايعه الناس ، وكان والدى يروى ذلك عن سيدى محمد بن الحسن لأن والدى لم يدركه ، أى لم يدرك أمحاولو ، فقد مات وأبى صغير ، قال من قصيدة مطلعها :

النصر طوع يديك والتمكين فالسعد يخدم والجحافل والقنا اطللت من افق الامارة بعد ما شغلوا بلهوهم المديد فضيعوا وتشاغبوا ما بينهم حتى تهدد

فانهض فانك طالع ميمسون والسابغيات وصارم مسنون ساءت من ابناء الملوك ظنون ما انه ، عهد الجدود ، مصون مت المدائين كلها وحصون

الى ان قال في اخر القصيدة

انهض بهمتك التى يدرى نها

ذاك المقام الفارع(155) المحصون

¹⁵⁴⁾ علق العؤلف على هذا السحل بقوله : « هذا لقب له ، وسترى اسمه مترددا امامك ، وحو من قبيلة ايسى » وقد تعرض العؤلف فى الجزء 18 من المعسول ابتدا، من صفحة 307 لبعض اخباره باوسع مما هنا وقال انه قد يكون توفى اوائل سنة 1112 او 1113 هـ

¹⁵⁵⁾ القارع بالعين المهملة : المراد به العالى المرتفع

مكذا البيت على ما أظن

فالناس كلهم وراك ينهضو فلعل زيدان المهزم تنقضى فعلى الظبا يقضى الغرير وكل من

الى ان قيال:

فالمغرب الاقصى جميعا ناظر فيرى العدالة كيف كانت والهدى والعلم كيف يكون نشر ضيائه فاذن يكون المغرب الاقصى على

ن ليجدع المستأسد المافون م ، ، ، (156) هو بالجبايا واللهمي مفتور

يوما تجول عليه منك يميس والعز بالاسلام كيف يكسون في الناس حتى يعلم المسكي ما الهند تغيطه به والصن(157)

قال وقد بقيت الخر القصيدة أبيات اخرى انسيتها ، وهي تنيف على ثمانين بيتا ، وقد ذكر لى والدى رحمه الله انه سمع ممن حضر انشادها ممن ادركهم من العلماء ان ذلك كان عند قبر الشيخ سيد احمد بن موسى رضى الله عنه ، وقد حضر كل العلماء الكبار والصالحون والأشياخ ونفاليس (158)

¹⁵⁶⁾ علق المؤلف على ما هنا بقوله : « بياض في الاصل ، وليلتفت القارى الى ان زيدان وصف هنا بالمهزم سنة 1021 هـ ولا ريب انه هزم قبل ذلك في معارك ، ثم هزم ايضا كثيرا بعد 1021 هـ فانه لم تنصر له راية ، ولمل هذا الشاعر اول من وصفه بذلك ، والذي نريد ان ننبه اليه القارى، هنا هو انه هزم في 27 مسركة ، فاذا كان هذا الشاعر قد وصفه بالمهزم فانه لم يصفه الا بوصف اكتسبه بالعادة والتكرار .

¹⁵⁷⁾علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « هذا الشطر مما وقع فيه الحافر على الحافـر ، فقد استعمله بعضهم من سنين من غير ان يطلع على ما هنا »

¹⁵⁸ تفاليس : هذه الصيغة في هذا الجمع عربية وان كانت الكلمة نفسها غير عربية فهي هذا الاستعمال كعصفور وعصافير مثلا ، ولكن مفردها في اللغة الشلحية السوسية ليس تفلوس كصفور بل انفلوس ، واحسن كلمة نمربه بها هي النقيب والعريف قال الله تعالى : و ولقد أخذ الله ميثاق بني اسراءيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا » وجمعه في لغته انفلاس بكسر الهمز واسكان النون والفاء ثم لام ألف ثم سين ساكنة ايضا ، وهم الذين يتولون النظر في ضبط امرر القبائل حتى ربما يكون منهم من يستبد على الآخرين فيكون له الامر دونهم

القبائل ، وكان والدى يضحك ويقول أخبرنى بعض من حضر أن بعض الشلحيين النظامين من أهل اللعب فى الأعراس قام أيضا يغنى بمدح سيدىعلى، فاراد بعض الفقهاء أن يسكته ، فقال له سيدى على دعه ، فبقى حتى أتم ما قال : فيقول والدى اثر ذلك لا أدرى ما الفرق بين الرجلين الا اذا عظمنا العربينة فقط (159)

ذلك ما رضع به التاريخ لا عن قصد . فالقى بعض ضوء على الكيفية التى صاحبت دولة بودميعة أول بزوغها ، فهؤلاء الذين حضروا كلهم يمكن ان يفسر حضورهم باحد امرين : اما بكون بودميعة غلب الفريق الآخر وشتت شمل أنصاره فالتف عليه أنصاره وشيعة بنى أبيه «ال سيدى محمد ابن الشيع ، فاستدعوا الناس الجغلى فحضروا كلهم ، واستقدموا من كانوا يقفون من بعيد ينتظرون كيف تنفصل المشاغبة بين المتنازعين ، كالعلماء وامثالهم ممن لا يالفون أن يقتحموا الزحام ، فيكون ذلك الجمع الحافل عند قبر الشيخ تيمنا به وبتربته ، على ما يعتاده الناس في امثال هذه المواقف التي تستمد فكرتها من الدين ، واما بكون الناس سعوا بالصلح بين الفريقين فاختاروا من عند انفسهم عليا بودميمة ، فأقاموه عن رضى منهم لا عن تغلب ، وكيفما كان الامر فقد وقمنا على قبس ، وان كان ضئيلا ، في ذلك الحديث بين الاديبين ، ولولاه لبقينا في ظلمات بعضها فوق بعض .

¹⁵⁹⁾ على الؤلف على هذا البحل بقوله و نفحات الثنباب للروداني _ مخطوط و و و انفحات الثنباب كتبه اديب روداني لا يعرف _ مع الاسف _ اسبه لأن البوجود من الكتاب مبتور ، وقد قال في اوله ان ثلاثة ادباء علماء من الجبال السوسية جاءوا الى تارودانت لحضور سرد صحيع البخاري في رمضان في مجلس البولى آمحيد _ فتحا _ العالم بن السلطان البولى اسماعيل وكان خليفة لوالده هناك وكانوا يبحثون عن دار للسكني واتفق ان كان في منزله متسع لهم فهياء لهم واسكنهم فكانوا ياوون اليه بعد الخروج من مجلس الخليفة فكانت تروج بينهم بحوث علمية ادبية وكان هذا الروداني يسجلها ، واذا كنا الآن لم نظفر بالكتاب كله فان المؤلف رحمه الله قد ادرج الموجود منه بنصه في الجزء 18 من المعسول ابتداء من صفحة 286 فرحم الله الاستاذ المختار ورحم الله ذلك الأديب الروداني الذي ترجو أن نجد اسبه على نسخة تامة من كتابه ان شاء الشعب ان يقرا .

واما تلك القصيدة فانها تشبه في وعودها وتمنياتها ما نسميه اليوم بخطبة العرش عند افتتاح دورة برلمانية ، أو عند تسلق امير من جديد عرشه ، على ان قوله :

فيرى العدالة كيف كانت والهدى والعيز بالاسلام كيف يكون والعلم كيف يكون نشر ضيائه في النياس حتى يعلم المسكين

مسا يلفت النظر، فقد يقسال ان هذه الفكرة مسا يتخذه الباحث كدليل على رقى البيئة اذذاك حتى تتطلب المثل العليا وتجعلها فى بنود اقتراحاتها وتمنياتها، وتدعم بها دعاياتها وخصوصا ما فى البيت الثانى من الاهتبال بالعلم، وانظر قوله (حتى يعلم المسكين) تجده مثلا أعلى فى تعميم المدارس وتيسير الثقافة لكل أحد، قد يقال كل هذا، وقد يقال أن ذلك أنما هو من الشاعر فقط، وربما يقول الشعراء ما يتخيلونه وحدهم أو يقلدون فيه «اخرين، وكلا الاحتمالين ممكن، ومن يعرف كيف الحالة العلمية بسوس اذذاك لا يستبعد الفكرة الأولى.

على انتى لو لم انقل بيدى البيت الثانى من البيتين لقلت انه مصحف عن مثل هذا :

والأمن كيـف يكون مــد رواقه 🔹 في النــاس حتى يــامن المسكين

وقد عظم استغرابی لأول وهلة لمثل هذا المعنی الذی هو الی العبارة المعریة الحاضرة اقرب منه الی العبارات التی نعهدها اذذاك ، ولكن بعد ان نبت ذلك ثبوتا لا شك فیه لم یبق الا ان ننزل عنده ، فان التاریخ لا یتكون الا من الواقع ، وبذلك تنسج قضایاه ، وكل من یحاكم امثال هذه الامور الی الاذواق فقط فی الوقت الذی یكون فیه الامر واقعیا واراد ان یعتمد علی ذوقه فی دفع الواقع فانه لا یعد مؤرخا بل مفسدا للتاریخ ، وانما یعتمد بعض الاعتماد علی الاذواق فی التاریخ ویتحاكم الیها اذا لم یكن نص او شبه نص یئیر ظنا قویا ، فنحن منا نسلم ولابد هذه الدعایة العلمیة ، ویجب علینا أن نفهم ذلك كما یفهمه اهل ذلك العصر فی ذلك القطر ، فان للقبائل السوسیة مسابقة ذلك كما یفهمه اهل ذلك العصر فی ذلك القطر ، فان للقبائل السوسیة مسابقة

من قديم الى تأسيس مدارس العلم ، فلا تكاد تجد قبيلة ولو ضعيفة الا فيها مدرسة علمية (160) ، والذى يقصد اذذاك بالعلم هو العلم الدينى من عربية وفقه وما اليهما من علوم الحديث والقرءان ، فاى استغراب اذن فى ان يقوم عالم متحمس لعلمه يود لو انتشر علمه عند كل الناس فى المغرب ، فيملى منيته أمام أمير جديد يستنهضه الى الاعتناء بالعلم وأهله .

فهؤلاء السعديون نعرف منهم في سوس وفي غيره اعتنساء عظيما بالعلم واهله ، فقد وقفنا لهم على «اثار كثيرة في سوس تدل على هذا (IGI) ، بل هذا مولاي رشيد لم يكد يستولى على المغرب حتى اعتنى بالعلم واهله غايسة

¹⁶⁰⁾ علق المؤلف رحمه الله على ما هنا بقوله : « ينبغي مراجعة الباب الرابع مسن كتاب سوس العالمة للمؤلف ۽ ولما رجمنا الي ذلك وجدناه يقول : وكثيرا ما تكون فسي كمل قبيلة مدرسة او مدارس متعددة ان كانت القبيلة كثيرة الافخاذ ، فتبنى كل فخذ مدرستها على حدة ، وهذه المدارس تسمى مدارس علمية ليكون الغرق بينها وبين كتاتيب القرءان التي لا تخلو منها أى قرية وان صغرت ، والمعتاد ان تقوم القرية بالمسجد الذي يكون فيه الكتاب القرءاني ، فقد يكون الامام للصلوات هو المعلم للقران دائما ، واجرته على سكان القرية يعطونه قدرا معلوما من العبوب ومن الصوف ومن الزبد ، لكل دار تمخض تلك السنة ، لان المشارطة مع الامام تكون على السنة ، ويزيدون فوق ذلك ان يحرثوا له في ارضهم ـ او ارض المسجد ان كانت لـ ارض كما في كثير من الإماكن ــ ويحسدوا له ، واما المؤونة فانها نهارية على كل دار غــدا. وعــشـاء وهجوريا _ أى ما يؤكل بين الغداء والعشاء ويعرف في الشلحية باسم أكاز بتشديد الكاف الممقودة _ في الفالب ، فهذا هو قانون مساجد القرى التي تضم كتاتيب القرءان ، واما المدارس التي تقرأ فيها القراءات السبع او فنون العلوم فان لها نظاما ءاخر ، اذ تشارط القبيلة الاستاذ الفقيه مسائهة على أجرة معلومة من محسولهم : حبوبا وأداما زيتا أو سننا أو هنا معا ، ومؤونــة الطلبة تكون من حرى المدرسة الذي يجمع فيه ثلث الاعتبار من اصحاب المدرسة ، يقف الكلفون بذلك على المحاصيل في البيادر حتى يوخذ حظ المدرسة ــ والمكلفون هم انفلاس المذكورون في الحاشية رقم 158 أو من ينيبونه عنهم اذ هذه احدى وطائفهم .. او يقيد بانه فـى ذمة صاحبـه ، نم اذا تم الدراس يقع النداء العام الذي كثيرا ما يكون من اعلى سطح المسجد بجمع ذلك في يرم خاص يتواعدون فيه وسط سوق القبيلة ، فترى البهائم قوافل الى المدرسة من كل طريق ، ومن ذلك تكون مؤونة الطلبة المرابطين في المدرسة ومؤونة استاذهم ، ومفتاح الهرى قد يكون في يد الاستاذ ، وقد يكون في يد امين معين ، والفالب أن تتخذ خادم تطبخ للطلبة والاستاذ مبا بأكلون في نفس المدرسة غداء وعشاء » إلى أن قال : « أما أدارة المدرسة والتكلم فيي شؤون الطلبة فانها في يد الاستاذ الذي يحترم احتراما كبيرا ، وهو مفتى القبيلة وقاضيها الطبيعي ء وقد اقحمنا في كلامه ما بين المارضات للتوضيح .

¹⁶¹⁾ حديث مؤلاء الاشراف السمديين لبس بسر ، فقد جاء في اخبار محمد التسيخ الاول انه كان من العلم بحيث يحاور العلماء والقضاة والمفتين بما يجعل المصواب في جانبه ، وان هبد الله المثالب ممن ياخذ التاس عنهم الحديث ، وان المنصور من تلاميذ المنجور وموسى بمن مخلوف التودماوى وان مجالسه من مجالات فحول العلماء ، اما الحولي الرئيد فمن اعتنائه بالعلم بناؤه لمدرسة الشراطين مكان دار الباشا عزوز بفاس ولمدرسة ابن صالح بمراكش وانه كان يحضر بنفسا مجالس العلماء بالقروبين ومن جملتهم الامام الحسن اليوسى ، وهذا الموضوع مما يضيق عنا ملا التمليق

الاعتناء ، فهل ينتظر ممن يحومون حول بودميعة الا ان يشيدوا بمثل ذلك اشادة منصدرة عن الغيرة الدينية ؟ ولا ريب ان ذلك الاستغراب الذي حصن لى لأول وهلة من ذلك البيت ، كما يحصل لغيرى متى سمعه بادىء بدء ، يزول الآن بهذا الذي قلناه .

هذا وهناك في السنة الناس كلام «اخر حول انبثاق فجر بودميعة ، وذلك ان شجرة لا تزال معروفة في قرية السوق من قبيلة تانكرت بافرانين تنعت الى الآن بان البيعة كانت تحتها لبودميعة من تسعمائة فارس من الافرانيين والأدائيين والتيفجيجتيين ، ويمكن لنا ان نحمل هذه البيعة على انها كانت الأولى من أهل هذه الجهة ، ثم لما استتب الأمر لبودميعة اجتمع ذلك الجمع الحافل ثانيا عند ضريح الشيخ سيدى احمد بن موسى ، ويؤتى لنا ان لأخوان بودميعة اهل سيدى بلقاسم بن على التانكرتي يدا طولى في الأخذ بضبع ابن اختهم وتأييده حتى يتمكن ، وربما كونوا له شيعة خاصة من أهل تلك الجهة تكون نواتها من تلك الخيل التي يذكرون انها أول من قدم اليه البيعة .

ويجول في خاطرى فكر «اخر ، فيتراسى لى ان تلك البيعة التى تكون من هناك من أول يوم انها هي بيعة سيدى ابراهيم أول أهير من الاسرة ، فتصح الأولية على حقيقتها ولا يهمنا هنا ها يقوله الناس من ان البيعة لبودميعة ، لأن الناس كانوا يجهلون ، حتى خاصتهم ، ان ابراهيم والحسن كانا أهيرين قبل بودميعة ، حتى ذلك السيد الذي حدثني بكثير من أخبار تلك الجهة ، ويظن به اطلاع كثير لم يكن يدرك في هذا كل ما ادركناه منه ، ولكن هذا الفكر لا يتجاوز دائرة الاحتمال فقط ، فان وجد ما يدعمه ، او وجد ما يقوله الناس ما يدعمه ، فقد قطعت جهيزة قول كل خطيب ، والا فان الاحتمال أوسع دائرة ، يدعمه ، فقد قطعة جهيزة قول كل خطيب ، والا فان الاحتمال أوسع دائرة ، فله رأيه ، ولرأيه طفاوة (162) من الحق ، الا ان الاحتمال لا يزيد في التاريح شيئا بل كثيرا ما اضربه .

x62) الطفاوة بالفتح ما يطفو فوق الماء كزبد القدر ونحوه ، يقال : اصبنا طفاوة من الربيع اى شيئا منه ، اى لرايه نوع من الحق

كذلك انبعثت البيعة لبودميعة المولود لنحو 1001 هـ (163) فهـ و شاب جلد قوى العضلات ، وله اذذاك 21 سنة فقط ، فلئن صع انه منتخب للامارة لا متغلب فان من انتخبوه ليعرفون ما يصنعون ، فلا يليق للعظائم الا الشباب ، ومن قدمهم اليها فقد اعطى القوس باريها ، واما ان ثبت انه متغلب وانه انما انتزع الصولجان من منازعيه بقوته فأجدر بالشباب الذي يتغلب في هذه السن ان يستحوذ على المعالى ويسير الى الامام بخطاً متزنة ف (كل صعب على الشباب يهون) .

الأمير الجديد يستميل اليه بالسياسة

ان من ذكروا في المجمع المتقدم وانفا يوم البيعة العامة للاميسر بودميعة لا يتجاوزون رؤساء قبائل جزولة الذين يمثلون قبائل الجنوب الفربي السوسي، ولذلك ينتظر أن يستدعي أهل القبائل الاخرى للانخراط في هده البيعة ، فيكاتب أماثل الناس يستمالون الى أن يولوا وجوههم شطر هذه الدعوة الجديدة ، وهو طبيعي في مثل ذلك الموقف ، ولا ريب ان أمر الأمير الجديد انما يتوطد بالأناة وحسن العقيدة في وال الشيخ ، وبحسن المفاهمة التامة لعدم عصبية مكينة يستند اليها .

وقفنا على رسالة كتبها الأمير الجديد في هذا الدور الى سيدى يحيا بن عبد الله بن سعيد الحاحى بطل وقعة كيليز (164) التي سقط فيها أبو محلى قريبا سنة 1022 هـ والمقصود منها ما ياتي :

منه القبائل كلها ، على توافر علمائها الذين هم الجماعة التي هي اهل الحل منده القبائل كلها ، على توافر علمائها الذين هم الجماعة التي هي اهل الحل

¹⁶³⁾ علق البؤلف رحبه الله منا بقوله : و يظهر ذلك من البشارة للكرامي ع

¹⁶⁴⁾ من المعلوم ان زيدان بن المنصور الذهبي استصرخ ابا ذكريا يحيا بن عبد الله بن سميد بن عبد النميم الحاحي الاصل الروداني الاستيطان الفيلالي المعلق _ تافيلالت جبل ددن _ على ابي محل فكان اللقاء في كليز فهلك ابو محل في اول المعركة وتشتت جموعه ، راجع الحاشيتين _ 75 و _ 78 _

والعقد المتمشية الأمة تحت ظلها ، فقد كان ولا شك وصلك ما جرى بن أهل البيت من ابناء الشيخ سيدي احمد بن موسى رضى الله عنه من شقاق وحروب، كادت تكون منها لجهتنا هذه ندوب ، حين توالت منها خطوب ، ولكن الله سلم ، وان كان من ذلك بعض الم ، تم لنا الأمر ، ولله الحمد والشكر ، وقــد كنــا عرفنا انك تتردد كيف يصلح أمر الاسلام ، بعد ما كان منه بما وقع بين ابناء السلطان أبي العباس من الانهدام ، وقد كنت تنظاهر بمشايعة زيدان ، ولكننا نخبر انه لا يجازبك عن ذلك بالاحسان ، فرأينا ان نعرض عليك أمرنا هــذا الذي رأيته تم ، لعلك تهتدي فتدخل فيه مع من معك ثم ، فتكون لك السابقة ، وما مثلك من يكون في اللاحقة ، ولو رأيت العلماء والرؤساء حول ضريع جدمًا رضي الله عنه يدعون بانابة وخشوع لأيقنت ان هذا الأمر قائم ان شاء الله قيام هيكل عظيم لا ترى فيه من صدوع ، ولك ان أجبت وما تلكأت ولا تمجمجت ، ولا توقفت على مراسلة اخرى ولا احتجت ، ان تكون لك منا يد لا تنسى الخسر الدهر ، واحترام زائد كما تقتضيه مكانتك تسحب بها في الدنيا اردية الفخر ، وبين يدى الله غدا أعظم الاجر ، وما مثلك من ينبه ويبرهن له ، ويقف نفســه موقف المعذلة ، وهؤلاء العلماء وجهناهم اليك ، لعلك تمد اليهم يديك ، ونحن مي انتظار ، وربك يخلق ما يشاء ويختار (165) .

فاجاب سيدى يحيا الوفد بهذه الأبيات:

ايرجو على ان آكون له عبدا الم يدر انى ربما فقته مجددا واستغفر الرحمان فيما اقبوليه وان كان تنبيه المجهلة القصدا يريد ابن موسى خطة الملك بالدعا ولما يسم من سيفة في الطلا الحدا

¹⁶⁵⁾ علق العرَّف على هذا المحل بقوله : « الرسالة بتمامها في كتاب المترعات » ويعنى به رحمه الله كتابه « مترعات الكرُّوس في ادباء سوس » وهو كتاب مهم جمع فيه كثيرا من «اشار السوسيين النفيسة ، وتركه رحمه الله مخطوطا مع حرص كبير كان فيه على التعجيل بطبعه .

ولما يجل بين الصفوف مقانيا اذا حملت في زحفها تصدم السدا فهذى ميادين السيادة فليقسم اليها اذا ما شاء من امسره الجسدا فان فاز فيها كنت أول تابسع والا فأبعد ان أرى الرجل الفردا(166ع)

هكذا كان الجواب يتضمن مطاولة في المجد ، وسخرية مسن ارادة الملك وتدعيمه باستمطار نفحات من الأضرحة ، وقد كنا نعرف في مكان اخر تجهم سيدي يحيا دائما لهؤلاء المتفقرة الذين يسرون الحسو في الارتفاء (٢٦٥)، يريدون الدنيا ويبهرجون للناس تغريرا بهم بالزحد فيها (٢٦٥) ، ثم أعلس بصراحة في اخر تلك القطعة انه لا يجيب الا اخيرا ، يوم يجيب كل الناس فلا محيص له عن ان يكون احدهم مضطرا ، فهو جواب بليغ الأسلوب ، يغضم نوايا كل من يدعى انه يغار على الدين وعلى الأمة فيبرز الى الميدان بتلك الحجة ، مم ان أساس مقصوده هو الملك والتطاول على الناس .

المصادمة بين يحيا وبودميعة

صار يحيا يوالى القوارص بعد ذلك الى بودميعة من روائع شعره ، فيملاها بحماسته احيانا ، واحيانا بالوعظ ، ومما حفظه التاريخ من ذلك قوله في مطلع قصيدة يخاطب أهل ايليغ :

اذا شئتم أن ترتقوا للغوارب * فعيلوا إلى سمر القنا والقواضب

¹⁶⁶⁾ قال البؤلف هنا : و البصدر نفسه ۽ يعني و البترعات ۽

¹⁶⁷⁾ اسر الشيء ، جعله سرا ، والحسو الشرب ، والارتفاء ازالة الرغوة عن اللبن ، اى تظاهر بانه انبا يزيل الرغوة عن اللبن ولكنه في الواقع يحسوه ، يضرب لمن تظاهر بالقناعة بالتافعه المرغوب عنه ليتوصل للمهم المرغوب فيه .

¹⁶⁸⁾ قال المؤلف معلقا هنا : « في كتاب المترعات » ، اقول ليحيا في حدًا المعنى »

فكان ذلك يبلغ من بودميعة مبلغا هائلا ، ويستفر من انفت ما بستفر ، حتى تسنت له قوة ما ، فوافقت مجى عذه البائية ، فاراد أن يلقى عليه درسين، يجيبه اولا بشعر مثل شعره، ثم يجيبه بالسنة (القنا والقواضب) فأمر كاتبه احمد بن محمد أمحاولو الايسى ، فقال ، وقد رمى يحيا بمثل ما يرمى به ال ايليغ ، ويزنه (169) بأنه انما يعرف الاشعار لا معانفة السيف البتار :

تشب تنانير الوغى بالمكاتب وتهابير الوغى بالمكاتب وتهابيل وتهابيل وتهابيل الكتائب فضى كل يسوم منك شعر كانما على الشعر تأسيس الأمور المصاعب فلم نر الا أن نجيبك بالوغال وبالجند جند الله أعظم غالب فبارزهم ان كنت شهما كما نرى كثيرا اذا راسلتنا بالمكاتب محا السيف اسطار البلاغة وانتحى اليك أسود الغاب من كل جانب ، (170)

ثم أرسل وراء الجواب جيشا الى تلك الجهة .

ذلك ما جاء في كتاب أدبى (١٦١) عرضاً أثناء ادبيات ، فهذه المصادمة الكلامية كانت قبل أن يثور يحيا على تارودانت فينزعها من بودميعة ، وربسا

¹⁶⁹⁾ زنه يزنه زنا ، كنصر ينصر نصرا ، بالشيء : اتهمه به

¹⁷⁰⁾ علق المؤلف على هذا بقوله : « البيت كتبه ابو مسلم الخراساني الى مروان الجمدى بعد ما كتب اليه رسالة كبيرة بانشاء عبد الحميد يستميله بها ، فمزقها وكتب البيت على طرف صغير منها » وذلك مبسوط في اخبار سقوط الدولة الاموية وقيام العباسية

¹⁷¹⁾ على المؤلف رحمه الله على ما هنا بقوله : و النفحات ، ويعنى كتاب ذلك الروداني الذي فال فيه : وسميتها و نزهة الالباب ، في ذكريات الاحباب ، وقد اقترح بعضهم ان تسمى و نفحات الشباب ، ولك ان تختار ما تشا، من الاسمين ـ راجم الحاشية 159 ـ

كانت هى السبب الخاص حتى برز بدوره الى الميدان ، ونزا على زيدان ، بعد ما كان اخذا بحجرته (172) ، قائما بنصرته ، يوم زحف اليه أبو محلى ، الا اننا لم نعلم بين يحيا وزيدان الا محاربة كلامية تدوولت بينهما مراسلة ، واما ما بينه وبين أمير ايليغ فقد صرح الشر بينهما ، وكانت معارك شتى ، وفى التاريخ ما يلى :

« لما تار الفقيه أبو زكرياء سار الى تارودانت فتغلب عليها وملكها من يد أبى حسون _ بودميعة _ بعد ان وقع بينه وبينه معادك ومقاتلات كبيرة » (173) .

كذلك اصطدم ابناء الشيخين سيدى سعيد بن عبد النعيم وسيدى احمد بن موسى ، وتطاردوا في ميادين الملك ، فكان لم يكن بين جديهم ما بينهما من المواصلة الربانية ، والاخوة الصافية ، وهذه عقبى الاطماع والارتماء على الدنيا ، فانها تدنس الاعراض ، وتقطع الارحام ، وتباعد ما بين الاوداء .

من ذلك النص نعلم تعدد المعامع بين الرجلين ، ثم انتهت بنرع يحيا قاعدة سوس تارودانت من بودهيعة بعد ما انخرطت اولا في ايالته ، ومن تصغو له تارودانت تصغو له كل قبائل راس الوادى من أولوص (174) الى أكادير ، الا ان اكادير نفسه لا يزال فيه ولاة زيدان الى ان انتزعه منهسم بودميعة كما ياتى :

¹⁷²⁾ الحجزة كالمقدة معقد الازار ، وموضع التكة من السراويل ، يقسال فلان طيب الحجسزة أى عفيف ، وشديد الحجزة أى صبور ، وهذا كلام «اخذ بعضه بحجزة بعض أى متناظم متناسق ، وكذلك كان يحيا مع زيدان من قبل متناسقين منتظيين

¹⁷³⁾ على البؤلف على هذا البحل بقوله : « ص 123 ، ج 3 ، الاستقصاء »

٢74) راجع الحاشية 28

وقد تكون هذه الثورة من يحيا حوالي 1023 هـ في الوقت الذي يرنع فيه الراس الى الامارة العامة ، وان يكن ابتداء امره انما هو لاجل مدافعة بودميعة باسم زيدان ، ثم لم يصرح امره الا بعد ، وايا كان فقد استطاع يحيا ان يقتطم من ايالة بودميعة منطقة تأتمر بأمره ، وقد ذكر اسم قبيلتم ادا وكنسوس واولاد جرار (175) بين القبائل التي تأتمر بأمره سنة 1022 هـ ، ولكن القبيلتين خرجتا من يده بلا ريب يوم تنضم تارودانت الى بودميعية ، ضرورة ان مواطن القبيلتين تقع فيما بين ايليغ وتارودانت ، ولا يتصور ان تستولى ايليغ على تارودانت ما لم تتمكن من أزاغار الذي هو موطن اولاد جرار ، ومن الجهة التي فيها قبيلة ادا وكنسوس ، ويكاد موطنها يطل على السفع الشمالي للاطلس الصغير، وهو السفع المشرف على رأس الوادي (176) ولا نشك الآن كثرا في كون هاتين القبيلتين رجعتا بعد الى ايالة يحيا اثـر ثورته ، لأن موقعهما لا يساعد على ذلك ، فأما اولاد جرار فان كان المقصود هذه القبيلة الموجودة الآن في ضواحي تيزنيت ، وهي بين سحر ايليخ ونحره (177) ، فيبعد كل البعد أن تؤول اليه لأن كل ما في أيدينا يدل على ان ايالة بودميمة كانت من أول وهلة ممتدة الى هشتوكة وماسة ، ثم لم يتقلص ظلها قط عن تلك الجهة ، فلا يتأتى الا ان تظل دائما في ايالة ايليغ ، نمسم هناك جراريون ءاخرون يذكرون في جهة ايت باها الا انهم لم يحملوا فيما نعلم اسم هذه القبيلة عند الاطلاق ، على ان «ايت باها وقعت في موقم يبعد ايضا ان تمتد اليه يد يحيا .

¹⁷⁵⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله : و ذكرت القبيلتان في الرسالة التي ارسلها يحيا الى ابي محلى ، وهي في الاستقصاء ه

¹⁷⁶ المراد بالوادى هنا وادى سوس الذى يشق القطر السوسى من اعلى اولوس ليصب فى المبحر حوالى الكدير ، وبهئم الهناسبة نتبه القارى، الكريم الى ان فى اللغة البربرية كلمات كهذه فيها زاى مفخمة ويكتبها السوسيون صادا معقودة اى عليها ثلاث نقط اما ابن خلدون فقد ذكر فسى مقدمته ان النواحى البربرية التى شاحدها تكتبها بعباد وسطها زاى لتدل الهباد على تفخيم الزاى وذلك ككلمة اولوس هذه ما يفتح الهمز وتسكين الواو الاولى ما ومثلها تاماسط قرية عباد السوسى، وكاماريف وكتامياليت يعمني السلاة ، وراس الوادى يطلق على اولوس فيا حوله

¹⁷⁷⁾ النحر معروف والسحر بفتح السين واسكان الحاء وفتحهما وضم الاولى واسكان الثانية الريثة وبين السحر والنحر هو الصعر ، أى ان اولاد جرار متصلة بايليغ فيبعد ان تمتد البها اطماع غيره

ولهذا نرى ان الحد بين ايالة يحيا وايالة بودميعة في هذه الناحية امتد من شرقى هستوكة فيمر بسفح الاطلس الصغير من الجنوب الى الشرف الى سكتانة ، فالاطلس الصغير كله لبودميعة ، كما ان الاطلس الكبير ليحيا في الجهة التي توالى تلك الناحية ، وهذه المنطقة التي ليحيا وفيرة القبائل حتى استطاع ان يجمع منها جيشا عظيما يلبي به استغاثة سلا يوم استغاثت به (178) ، فقد قيل ان جيشه (179) وصل ماثة ألف ، وذلك في سنة 2025 هـ فقد وصل بالجيش الى ايمينتانوت ثم رجع بامر زيدان ، وبامتثال يحيا أمر زيدان سنة 2025 هـ نعلم انه لم يصرح بعد أمره الى مجابهته في تلك السنة ، ومن قدر هذا الجيش ، وان كان يظهر في تكثيره غلو ومبالغة ، نعلم ما استطاع به يحيا مدافعة بودميعة عن تارودانت وكل راس الوادي الى هوارة .

هذا ما اصطدمت واياه ايليغ يوم قامت للامارة ، ولم نعلم لها معاندا ماخر في كل سوس سه ، يحيا هذا ، بل جرى على الالسنة ان كل السوسيين دخلوا في بيعة امير ايايغ طواعية من اول يوم بلا حرب ، وذلك ما كان ينتطر من السوسيين نحو ابن شيخهم الجليل سيدى احمد بن موسى ، فلولا يحيا لتجاوزت بيعة بودميعة في فجر يومها الاطلس الكبير الى حاحة فالحوز ، الا انه وقف وقوف المعاند فتوقف كل من اليه ومن وراه من أهل الاطلس عس البيعة ، وفي جهة الصحراء من الجنوب ، وكذلك في جهة الشرق الى تخوم درعة كان الناس يتتابعون في الانخراط في البيعة ، فقد صغا ما بيسن تخوم درعة الى ساحل البحر المحيط السوسي لبودميعة في الوقت الذي كان فيله يحيا وجيشه العتيد يدافع حكم بودميعة عن جهات تارودانت .

¹⁷⁸⁾ على المؤلف على ما هنا بقوله : و الغوائد الجبة ، وقد تقدم الكلام عنها مرارا

⁽٢79) علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « من مجموعة فيها وقالع سوسية توجد في كتاب بالخزانة المامة بالرباط »

درعة تنضوى تحت ايليغ

أول سنة أطلت فيها ألوية أهل الساحل - كما يسمى به السوسيون اذذاك في درعة وما اليها _ هي سنة 2029 هـ (180) ، فقد زحف جيشهم بقيادة سعيد بن عبد الله المراكشي ، فدارت رحا الحرب بينه وبين الزيدانية الراسخين في القصبة المخزنية القديمة ـ تونزولين ـ فدامت المعارك أكثر من ثلاث سنين هلك فيها كثير من الجانبين حتى عقد النصر لراية السوسيس فاستولوا على ذلك الوادي الطويل من اعلاه الى اسفله ، وقد صرح بعض أهل ذلك العصر أن درعة لم يحتلها بودميعة الا بعد موت يحياً ، ألا أن الذي يظهــر جمعاً بين النصين أن سعى بودميعة في ذلك ابتدا قبل موت يحيا بسنين ثم لم تزل الحرب سجالا بين الجيشين حتى صفا الامر للسوسيين بعد موت يحيا سنة 1035 هـ ، وهذا الجمع هو المتعين بلا ريب ، فأن العقل يقضى أن لا يتم الامر الا شبيئا فشبيئا ، وحين كان الزيدانيون يدافعون عن ذلك الوادي الذي يعتبرونه موطنهم الاصل كانوا ولا بد يدافعون بقوة ومصابرة تسترسل سنين، وهذا الذي قضى به العقل هو الذي تأيد بعينه بما ترى في صفحة 190 مـن الجزء الثالث من السلسلة الاولى المطبوعة في فرنسة من مجموعة دي كاسترى، نقلا عن كتاب « أهل الأندلس الواردين على سلا وعلى العياشي » (181) لما تكلم صاحب الكتاب على القرصان من أهل سلا وما كانوا يأتون به من العبيد من شواطي، اسبانية ، قال : « أن مولاي زيدان الف منهم جيشا جعله تحت قيادة الزاروي قائد سلا _ واسمه عبد العزيز _ وهذا الجيش مؤلف من 400 حندي (182) ارسله للحاق بمحلة (183) كانت تحارب في درعة جيش سيدي

¹⁸⁰⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله: « من تلك المجموعة في المكتبة العليا بالرباط ، ويعهم منها في محل أخر أن ابتداء الحرب هناك كان سنة 1031 هـ ، بل صرح بذلك ، وتلك المجموعة كتبت بغط محرف كثيرا ، وانما يستانس ببعضها »

¹⁸¹⁾ راجع الحاشية 77

¹⁸²⁾ على المؤلف على ما هنا بقوله : « وهريسون الانجليزى ذكر انهم الف ، كما علقــه على ذلك صاحب المجموعة «

¹⁸³⁾ المحلة : المحل يحله القوم وينزلون فيه ، فهو محل لحلولهم ، كالحلة بفتع الحاء وكسرها ، وحيث ان الجيوش اذا عسكرت بالمحل فقد حلته اطلق المغاربة على الجيش محلة وذلك هو المراد هنا .

على بن محمد _ بودميعة _ ، ولما طال العهد على الجيش ، وقلت المؤونة شق الجيش العصا فرجع الى سلا وحاول قائده المذكور ان يرده مرة اخرى فاخفن فى محاولته ، لأن هؤلاء الأندلسيين مغترون بقوتهم ، فقرروا اعلان استقلالهم باطنا الا أنهم أخفوا مقصدهم ، فكتبوا الى المولى زيدان يعلنون له ولاءهم وتشبثهم بعرشه ، ويقترحون استبدال هذا القائد بقائد هاخر ، فأمر زيدان باعتقال الزاروى سنة 1625 م ، _ ثم قتل سنة 1626 م _ ، فارسل اليهم قائدا اخر اسمه المملوك حاجب فى «اخر شهر مارس 1627 م »

أقول ان في هذا النص ما نفهم به سبب اندحار الزيدانيين من درعه سنة 1625 م ــ وتوافق عام 1034 هـ ــ من ان ذلك بسبب قلة المؤونة وعــدم طاعة الجند ، فنكص على عقبه ، فاخلى درعة للجيش السوسى ، وذلك بعــد مارس 1627 م (184) ــ الموافق عام 1036 هــ ، وذلك هو الذي انفصلنا عليه قبل ، وقد علمنا الآن اسم القائد الزيداني المدافع عن درعة وهو عبد العزير الزاروى ، كما عرفنا قبل القائد السوسى المهاجم لها وهو سعيد بن عبد السالمسراكشـــي .

تاسيس ايليـخ

اشتهر الآن فى الأحاديث ان منشأ «ال بودميعة من حصن تاكوجكالت وهو موضع حصين فوق جبل عال مشرف على بسيط تازروالت شرقيا ، توفه فيه الماء والحواجز الطبيعية للدفاع ، قالوا انهم لم يزالوا هناك حتى اسبب بودميعة مدينة ايليغ ، وهذا القول تؤيده الرسوم القديمة ، فان الاراضه التي تسقى بعين تتفجر عند حصن تاكوجكالت قد صارت الآن كلها الى أيدا المجاطيين ، ولكن صارت اليهم بالشراء من افراد هذه الاسرة ، وكل من لتي يشتر منهم لا يعد ملكه صحيحا ، وهذا أمر ذاع وشاع ولا ينكره أحد ، مأ يستقر منها الى مشاكن «الى الشيخ هى قرية الزاوية أزاء مشهده ، ولا يمكن عادة الا ينتقلوا منها الى مثل مكان ذلك الحصن الالضرورة ماسة .

¹⁸⁴⁾ على البؤلف على مذا البحل بقوله: « أن كان اعتقال الزاروي من درعة وتعيين خُ مناك ، والا فيكون اخلاء درعة قبل مذا التاريخ »

قالوا ان سبب تأسيس المدينة « ايليغ » ان الأمير كان يصطاد يوما في تلك الناحية فاعجبه المكان فاستخار الله فشرع في تأسيس دار فيه ، ثنم بدا له فتوسع في المشروع وجعل المكان عاصمة امارته ، لأن ذلك الحصن الموجود في قنة الجبل لا يمكن ان يصار اليه من تازروالت بسهولة ، ولا يتأتى ذلك الا من جهة مجاط فقط ، واما من غير هذه الجهة فالتسلق اليه من الجبال الشديدة الوعورة صعب ، ثم ان ما كان يحفز اسلافه الى الانجحار ني ذلك الحصن _ ان صح انهم احتاجوا في وقت ما الى الانجحار فيه فرارا من عدو _ قد زال الآن بعد ما تمهدت الامارة وتوطد الامر ، وكانت كلمتهم على أهل جوارهم من الناس هي العليا ، ولا ينبغي للامارة ان تتحصى الا وراء حرابها ، والحاجة الآن في وقت الامارة ماسة الى ما تتوفر فيه العمارة وتظهر فيه ابهة الرئاسة اكثر مما تمس الى حصن في قمة جبل ، ثم ان هذا الحصن مع كل هذا قريب من العاصمة الجديدة ولا يبعد عنها الا باميال غير كثيرة ، مع كل هذا قريب من العاصمة الجديدة ولا يبعد عنها الا باميال غير كثيرة ،

اجتهد الامير في ادارة السور على العاصمة المؤسسة ، وفتح فيها أبواباً مختلفة ، وانتدب الناس الى سكناها ، وقد فصل فيها اسواقا مختلفة بدكاكين مصفوفة ، وجعل لها أربعة أبواب : باب العين وباب الزاغار ، وباب تالعينت وباب الملاحين ، هكذا وجدناه مقيدا (186) ، بيد بعض من يظن بهم عدم الاعتساف ، وقد ذاع أن الامير فرض السكان على القبائل ليرتحلوا من فراهم إلى المدينة الجديدة لتعمر بهم ، ولا يزال معروفا إلى الآن في شرقي المدينة وفي غربها محل ينزل فيه الافرانيون والاعراب الصحراويون ، فكثر فيها الناس ومال اليها التجار وغيرهم من أرباب الحرف .

¹⁸⁵ الثمام كالفراب نبت ضعيف قصير ، وكون الثيء على طرف الثمام معناه انه سهل التناول (186 على البؤلف رحمه الله على هذا المكان بقوله : « بعض علماء سوس من أهل الثاني عشر ، وقفت على المقيد في خزانة بالفائجة ولا أعرف اسم هذا المقيد »

ومما يتعلىق بذلك ان طائفة من الاسرائليين اتخذوها مسكنا فأسسوا فيها كنيسة يؤدون فيها شعائر دينهم ، فحدثت بعد ذلك محاورة بين الفقهاء فيما اذا كان يجوز احداث كنيسة جديدة في بلاد اسلامية أولا ، فمنهم من مال الى ان ذلك معمول به منذ الفتح الاسلامي في كل المدن الاسلامية المحدثة عنى ايدى المسلمين ، فكم بلد محدث أسست فيه الكنائس ، ومنهم من اصم اذنيه وابى ان ينقاد ، فتضاربت فتاوى الجزوليين ، فرفع الامير سؤالا في الحادنة الى قاضى الحمراء سيدى عيسى السكتاني السوسى (187) فاجابه في الموضوع ، والسؤال والجواب موجودان في كتب التاريخ (188) ، وانما يهمنا من السؤال هذه الفقرات :

¹⁸⁷⁾ احسن ما نترجم به هذا العلامة هو ان ننقل بالحرف ترجبته من صفحة 15 من الجزء الخامس من المعسول لانها تعطى عنه نظرة عامة وموجزة (يضا : « عيسى بن عبد الرحبان السكتاني ابو مهدى قاضى تارودانت ثم قاضى مراكش ، صاحب الفتاوى الشهيرة ، وصاحب القضية المعلومة بينه وبين يحيا بن عبد الله بن سعيد الحاحى ، يوم عزم على ما عزم عليه ، وقد اطلعت على مراسلة بينهما وهى فى الاستقصاء ولم تحضر عندى الآن .

وعيسى السكتانى اشهر من نار على علم ، وذكره فى التواريخ كلها يتارج للقارئين طيبه . فلا نطيل بسوق ترجبته وان كان من اعيان السوسيين لاننا لا ناتى فيه بجديد ومجموعة فتاويه مشهورة وفى الفتاوى البرجية _ راجع الحاشية 188 _ بعض فتاويه ، ومناك مراسلة فى قضايا بينه وبين تلميذه ابن يعقوب _ هو العلامة الكبير الصالح المتوفى عام 1052 بتازاموت بجزولة ، ترجبته فى نفس الجزء من المسول _ يصفه فيها عيسى بفقيه سوس ويحليه احسن تحليبة ، توفى وهو على قضاء الحراء فى 7 صفر عام 1061 هـ ، وهو دكراكى النسبة فيما اشتهر عنه ، وفى (الفوائد الجمة) ذكر له كثير ه .

ويعنى رحمه الله بقوله و يوم عزم على ما عزم عليه e يعنى من الوثوب على السلطة والاستحواذ على الملك ، والمراسلة التي بين يحيا وبين ابى مهدى في و نزمة الحادى e وهي مفيدة لمن اداد ان يعرف نفسية الرجل التي وفعت قدره بين أهل عصره ، ومضمنها نهيه له عن الثورة على السلطان الشرعي وتأييد النهى بالنصوص الشرعية والإفكار المنطقية

¹⁸⁸⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « من 132 ج 3 الاستقصاء ، وفي الفتاوى البرجية فتاو جزولية في الموضوع ــ مخطوط »

وهذه الفتاوى البرجية هى مجموعة فتاو لفقهاه سوسيين موثوق بهم ، وانها قيل لها البرجية نسبة الى جامعها اولا ، ثم مرتبها ثانيا ، فجامعها هو القاضى على بن محمد بن ابى بكر البرجس الرسموكي المتوفى اواخر القرن الحادى عشر الهجرى ، واما مرتبها فهو العلامة محمد بن احمد بن مسمود المتوفى في اوائل القرن الثالث عشر الهجرى ، وقد قال في اولها : « هذا تقييد نبذة من اجوبة جماعة من المتأخرين من فقهاه سوس من مقربنا الاقصى ، رضى الله عنهم وحباهم من الخيسر ما لا يحصى ، حسبما وجدتها مرقومة بخط الفقيه القاضي سيدى على بن محمد بن ابى بكر ابن احمد بن يعقوب الرسموكي مختلطة غير مبوبة ، وفصلتها ائني عشر بابا مرتبة تقريبا لمثور الطالب على المطلوب »

« وبعد فقد تقرر عند سيدنا أمر هذه الحضرة العلية العلوية « ايليغ » أدام الله بهجتها ، كما رفع كغيرها من الحواضر درجتها ، وانها محدثة فتوفرت ببركة بانيها عمارتها ومبانيها ، فاتخذها مسكنا أهل السهول والحرون ، وجمعت لطيب تربتها بين الضب والنون » (189)

من هنا نعرف كيف ينظر الامير وحاشيته الى مدينتهم ، فهى فسى نظرهم و كفيرها من الحواضر ، اى كالقاهرة فى نظر المعز وحاشيته جوهر وشيعته ، وكبغداد فى نظر المنصور العباسى وأهل سواده ، وكبراكش فسى نظر يوسف بن تاشفين وفقهائه ، وكفاس فى نظر المولى ادريس والملتفين حوله من بربره وعربه ، و فلها بهجتها ، ورفعت درجتها ، كما رفعت درجات سواها ، وقد توفرت عمارتها وسكنها مختلف طبقات الناس فجمعت ما بيس الضب والنون ، وأهل السهول والحزون، فذلك ما قاله فى ايليغ الأولون ،

قد كنت اعجب من مالى وكثرته حتى انثنت ومنى كالنضبى تلاحظنى واستيقنت انها كانبت عنيل غلسط الضب والنون قند يرجى اجتماعهما

وكيسف تفقيل عنه حرفية الادب شررا فلم تبق لى شيئا من النشب فاستدركته وافضت بسي الى الحرب وليس يرجي اجتماع المال والإدب

وقد ولع الناس بمدح المنازل الواقعة على العياء كالانهار واليحار لما في مواقعها من الطرافة والتسلى باصطياد حيوانات البر والبحر معا ، ومن احسن ما ورد في ذلك قول شاعر يصبف موقع قصر كان بالبصرة :

زر وادی القصر نم القیسمر والوادی زره فلیس له ند یشیاکلییسه تجد به السفین والظلمان حاضوة

لابد من زورة من غيس ميمساد من منزل حاضر أن ششت أو بادي والفسب والنون والمسلام والحادي

⁽¹⁸⁹⁾ الفسب حيوان برى يقولون انه لا يرد الماه ابدا ، والنون نوع من السملك ، فسكان اجتماعهما من المستحيل حتى صار مثلا في الاستحالة ، غير ان بعض المحرومين من الادباء وهو ابو اسحاق السابي يرى ان اجتماعهما ربما كان مكنا ، وان الاكثر منه استحالة مو اجتماع المال والادب فقال :

والظلمان جمع ظليم وهو ذكر النمام ، والضب والنون تقدما ، والملاح هو النوتي اي المامل في السفن البحرية ، والحادي هو الذي يحدو الابل اي يرتجل لها الاراجيز لتنشيط للسير

ثم قال فيها حديثا _ بعد ما هدمت ايليغ القديمة واقيمت في محلها ايليمغ الحديثة _ بعض الأدباء (Igo) من سكانها اخيرا من ابيات :

ایلیم ارض خیرها واسمه یا من یسوی ما سواها بهمها حصباؤها در وتربتهها ونبتها الریحان یشنی بها

وفضلها ليس له دافيسه هيل يستوى المعتر والقانع مسك وان عرفها ساطيسه من حلها في راحة هاجيع

ثم ان اسم ایلیغ مشهور لمواطن متعددة من قری سوس ، فهناك قریة فی قبیلة ادا وزكری وأخری فی الفائجة أزاء تاتلت (191) ، كلتاهما تحمل هذا الاسم عینه ، وما یقوله بعض الناس من ان اصل هذه الكلمة واطلاقها علی تلك العاصمة نشأ من قول الامیر حین رأی المحل یوم الصید المتقدم قبل فاعجبه موقعه : ایلیق (أی یلیق) ، یقصد ان هذا المكان لائق (192) معجب یصلح للسكنی ، ثم اطلقت كلمة « ایلیق » علی المكان عند تأسیس المدینة فیه ، ثم تغیرت الكلمة بتطاول الزمان وتداولها فی الألسن الی « ایلیغ »

رب غفسور بلسد طيسب بماله ، وروضه يسانسع ذات الظلال والعيساه التي معينها من كوثر نابسم

¹⁹⁰⁾ علق المؤلف على ما منا يقوله : « سيدى محمد بن احمد الخياطى من المتخرجين مسن مدرسة الغ ، وبقية الابيات فى ترجمته فى الممسول » فعثرنا على ترجمته فى «اخر الجز» العاشر منه ، وقال عنه المؤلف فيها انه مولود سنة 1306 هـ ومتوفى سنة 1346 هـ ، وانه من الاسسرة المينية المسكدادية المذكورة فى جزئه 13 ، وانه كان يتولى القضاء فى ايليغ كابيه وجده ، وان له قطعة يعارض بها عينية الامام السهيل الخثممي دفين مراكش سنة 581 هـ المشهورة فى التوسل ، واله ، واله .

يا من يرى ما في الضمير ويسمسم انت المصد لكل ما يتسوقسسم واما بقية القطمة المذكورة في الاصل فالذي وجدناه في المحسول بيتان فقط وحما :

¹⁹¹⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « انتقل الزكريون من تلك القرية بالفائجة فنقلوا معهم اسم قريتهم ، هذا ما يقولون »

¹⁹²⁾ علق المؤلف على هذا المحل: بقوله: « لاق الثيء يليق ، فاللفظة عربية ثم تشلحت كتالاف غيرها تتبعناها في كتاب خاص يسر الله اتمامه »

كل هذا يدفعه ان هذا الاسم معتاد ان تسمى به البلاد كما رايت ، والغالب ان المكان كان يحمل ذلك الاسم قبل تأسيس المدينة فيه ، لأننا لم نر من الاسم ما يدعو الى اختياره كاسم عاصمة ، ولو كان ذلك الاسم متولدا مس اختياره عند التأسيس لصار ولا بد مما يدل على مباهاة كما تراه فسى اسم الزهراه والزاهرة والباهية والقاهرة ورباط الفتح ، وسر مسن راى (193) ، ومثل ذلك ، وكان من قال هذا راى ما قيل فى التسمية بمراكش وفاس فاحب ان يتحذلق بدوره ، والحقيقة ان مؤسسى ايليغ هم كمؤسسى فاس ومسراكش كلهم سدج بدويون لا يهتبلون بالاسماء كما يهتبلون بالمسميات ، على ان دفع ذلك المقول يكفى فيه ما مر من سؤال الامير للقاضى عيسى السكتانى ، وقد سمى العاصمة ايليغ ولما يمض على بنائها اذذاك الا سنوات ، ولما تتداول

ومثل هذا يقال أيضا في الذي قالوه _ كما مر _ في كون الامير خرج الى الصيد فرأى المكان فاعجبه ، وقال ان هذا المكان يليق للسكنى ، فان عذا لا يقال الا في الأمكنة البعيدة التي لا تطرق كثيرا ، واما ذلك المكان فانه تحت انف قرية الزاوية التي ينشأ منها كل «ال الشيخ ، وقد مرت به الطرق ولا يمكن عادة ان يجهل الامير المكان من صغره ثم لا يتفطن لحسن موقعه الا بعد امارته ، وكأن ناسج الحكاية تحذلق ايضا فأراد أن يكون حول تأسيس ايليغ ما يشبه ما عرف في التاريخ عن تأسيس فاس ، ولم يدر ان بين المكانيسن بونا بعيدا .

هذا وقد أكثرت التفتيش عن وقت تأسيس هذه المدينة فلم أجد ذلك عند أحد ، الا اننى بينما كنت افتش فى خزانة ازاريف (194) اذ وجدت فسى طرة كتاب ما نصه بعد ذكر اسم بودميعة :

¹⁹³⁾ علق المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله : « اسس الزهراء عبد الرحمان الناصر والزاهرة ابن ابى عامر ، والباهية بمراكش الوزير احمد بن موسى ، والقاهرة جوهر باسم الممز ، ورباط الفتح يعقوب المنصور ، وسر من رأى المعتصم العباسى »

¹⁹⁴⁾ راجع الحاشية _ 28 _

د وشرع في بناه ايليسغ سنة 1021 هـ ، وسكن فيه سسة 1031 هـ ، فعرفنا ان الامير صمد الى تأسيس عاصمته بمجرد ما بويع من الناس، ثم استمر البناه عشر سنين ، ثم اتخذها له ولحاشيته مسكنا ، ولا ريب انه لا يزال بعد ذلك يزيد في بناياتها ، وسترى في فصل ما بينه وبين الأوربيي انه كان يستخدم اسراهم في البناه ، فسبق المولى اسماعيل في استخدامهم ، فقد علمنا ان غالب بنايات مكناس كان بايدي هؤلاء الأسرى .

قد زرت اطلال هذه المدينة سنة 1361 هـ فرأيت شارعا من شوارعها يشقها من نحو الشرق ، وحواليه اثار دكاكين التجار لا تزال اسسها ظاهره بينة ، وفي هذا الشارع دار الامير الواسعة ، واثارة بارزة (195) ، مـن بينها موضع حمام وهرى كبير ، وفيه ايضا المسجد الجامع ، وهو غير بعيد مـن الدار ، وهناك موضع السجن وهو سرداب محفور تحت الارض ، تذكرت حين وقفت عليه سجن البديع وسجن مكناس ، وباب هذا السجن لا يزال مفتوحا يشبه باب مطمورة ، وقد درت حول ما بقى من الساس السور فتراءى لى ان المدينة المسورة بهذا السور الذي نراه غير متسعة فهى دون السويرة (196) بكثير ، ولا تزال جدران صغيرة تقف باسافل بعض ابراجها ، وهى دون القامة، والسور مبنى بلوح المركز ، وبعض الابراج يسمى الصقالة (197) فدل هـذا الاسم على ان المدافع وضعت هناك ويظهر لى ان هذا المسور انما هـو دار

¹⁹⁵⁾ الاثارة والاثرة بضم الهمز واسكان المثلثة : البقية من العلم والسكرمة المتوارثة ، والمراد منا البقية مطلقا

¹⁹⁶⁾ العراد بها المدينة المشهورة حالا فيما يين الشياظمة وحاحة والتي هي من تاسيس السلطان البولي محمد بن عبد الله ، اسسها هناك ليخنق بعرساها امر مرسي اكادير الذي كثيرا ما يستبد به الثوار السوسيون فيتجرون منه مع الاجانب الاوربين ويستوردون منهم الاسلحة لمقاومة السلطة المركزية الشرعية كما وقع ايام بودميعة نفسه ، وهناك مدينة اخرى قديمة تحمل نفس الاسم تبعد عن هذه الجديدة بنحو 17 كيلوميتر ، وعامة الناس يكتبونها بالساد ، غير ان حذاق الادباء كالمؤلف يكتبونها بالسين اخذا لها من السور ، راجع صفحة 175 من ثاني فهرس الفهارس 175) الصقالة تطلق على المكان الذي توضع به المدافع للدفاع عن المرافي،

الامير وحاشيته فقط ، وقد اخبرت ان الابنية اتسعت خارج هذا السور بكثير ، ويصدق هذا الخبر وجود اطلال كثيرة ممتدة الى بعيد ، فهناك المحل الذى يقطنه الافرانيون ، وكذلك المحل الذى فيه منازل الاعراب ومسكن اليهود يبتعد عن هذا المسور ، فبذلك ندرى ان كل ما تنتشر فيه اليوم قرية ايلين الحديثة كان اذذاك مسكونا معدودا من المدينة أديسر عليه سور اخر قدتهم ايضا ، وكثرة الجداول المندثرة ووجود اطلال منتشرة في خارج هذا المسور مما يقوى ما يذهب اليه الناس هناك ، وقد وقفت في وسط اطلال الجامع فجال في نفسى تلك الدروس العليا التي كانت تلقى فيه ، فكأننى ارى اليوسى الوارد على ايليغ يجلس في احد جوانب الجامع يستمع الى احد العلماء الذين كان يأخذ عنهم اذذاك (198) ثم تذكرت ايضا ازدحام الناس في هدا المسجد يوما اثر قيامهم من مجلس احد الوعاظ ، فادت شدة الزحام الى موت أحد الحاضرين (199) ، وبعد ان قضيت في جولتي حول ذلك ما قضيت في

من فاته الحسن البصرى يصحبه فليصحب الحسن اليوسي يكفيه

ترفى سئة 1102 هـ

199 على المؤلف على هذا المحل بقوله : « وجدت ذلك بخط الخياط الجد التازروالتي في كناش له » ولاخباره تلميح في ترجمة حفيده «اخر الجز» العاشر من المعسول ، كما ان اخبار حميع اسرته المسكدادية توجد في الجزء التالث عشر منه

¹⁹⁸⁾ علق البؤلف على هذا البحل بقوله : ﴿ فَهُرَسَ البَّوْسِي ... مَخَطُوطٌ ... ﴾ واليوسي هذا هو العلامة الجليل المفتوح عليه المدرس الكاتب الشاعر المحدث المفسر وهلم جراء ابو على الحسن ابن مسعود بن محمد بن على بن يوسف بن داود بن يدراس اليوسي البوحديوي ، وفهرسه قليل توجد منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط ، ذكر فيه عن ابتداء تعلمه ان الحياء من استثثان استاذ الكتاب للذهاب لقضاء الحاجة كان ينفره من الثعلم ، وكثيرا ما تظاهر لاهله بانه ذهب الى الكتاب في حين انه انما يختبي، الى ان يخرج التلاميذ فيذهب الى البيت كانما كان في الكتاب فعلم اهله ذلك فزاروا به ضريح الشبيخ ابي يعزى فدعا الله عنده ان يمنحه العلم والمال والحج فادركها كلها . وقد بلغ من علمه انه حبم صحبة ولده ابي عبد الله محمد عام 1101 هـ فلم يستجيزا احدا من علماء البشرق مصريين وغيرهم اكتفاء بما عندهما من العلم ، ومع ذلك فقد ناله الزمان واهلسه بنا ينالون به امثاله من أهل الفضل والصلاح منا هو معروف في ترجمته النوجودة بكثرة ، وقد ضرب في كافة انحاء الغرب بحثاً عن كبار العلماء ليأخذ عنهم فأخذ عن أهل زاوية الدلاء وعن ابن ناصر بدرعة وعن عبد العزيز الرسبوكي في ايليغ واثنى في فهرسته على علمه وطريقة تدريسه ـ راجع الحاشية رقم 203 وتلاميذه من فحول العلماء كثير كأبي على الحسن بن رحال المتوفي عام II40 هـ ، وشيخ الجماعة بقاس أبو عبد الله محمد المستاوي الدلائي المتوفى سنة II36 هـ ، والامام أبي الحسن على بن محمد المكاري الرياطي الستوفي عام 1118 هـ. وقد قال فيه الامام ابسو سالم العيساشي :

عشية طلقة (200) وقفت اترجم على تلك الدولة المزهرة ، وعينى شاخصة الى قمة أكمة علياء كانت مدافع المولى الرشيد تلقى منها قدائفها المدمرة على المدينة يوم محاصرتها حتى خر سقف ذلك الهرى المتقدم على كل من التجأوا اليه فهلكوا في الهالكين ، فصارت المدينة اذذاك نسيسا منسيسا الا من ذاكسرة التاريسخ (201) .

الايليغيون يستردون تارودانت بعد موت يحيا

رأيت فيما تقدم ما كان فيه يحيا تجاه بودميعة فقد وقف امامه كالصخرة العظيمة التى تقف فى سيل الوادى فى مخرم من مخارمه ، فقد وقف بقوة عظيمة وصولة عنيفة دون انتشار ايالة الدولة الجديدة ، فيقاومه بكل ما فى مستطاعه مقاومة عنيفة تتكون من قواف ينقذف بها الخيال الشعرى فيكون تأثيرها عند من يعرفها أنسف من تأثير ما ينقذف من أفواه المدافع ، ومن معارك وحروب عظيمة ، حتى قدر ان يزحزحه عن تارودانت حيث بقى نحو ثلاث عشرة سنة يجر النار الى قرصه ، ويغترف قصد امتلاء مزوده ، ولم يزل كذلك حتى قضى نحبه فى سادس جمادى الثانية عام 2035 هـ (202) ، فخلفه فى رئاسة حزبه ابن اخيه احمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد ، فحاول ان يقف امام ايليغ الا انه غير محظوظ ، ويظهر انه ليس له مثل عزيمة عمه ، ولا كان له مثل تأثيره فى الناس ، فان ليحيا شفوفا بعلمه الجم ، وحسس سمته ، وصراحته بما يراه حقا ، ولذلك نرى ان ابن اخيه معذور ان لم يقدر أن يملاً مركزه بكل جدارة ، ولهذا لم يطل به الامر حتى زحف اليه أهل ايليغ

²⁰⁰ على المؤلف عل هذا المحل بقوله : « يوم طلق : معتدل لا حرارة فيه ولا برودة »

²⁰¹ هدم النولى الرشيد ايليغ سنة 1081 تعليق للمؤلف في صفحة 310 من الجزء 18 من المعسول

²⁰²⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله : و وجدنا ذلك بخط بعض المعتنين بالتقييد ،

فلم ينشبوا ان احتلوا تارودانت ونزعوا من يده كل تلك الناحية ، ومما يتعلق برجع تارودانت أن الامير بودميعة زارها فكان امام اول صلاة تراويع صلاها فيها هو القاضى ابو فارس عبد العزيز الرسموكى (203) ، فيمكن ان هذا وقع الآن ، ويمكن ان يقع عند استيلائه عليها من اول مرة (204) .

هذه تارودانت رجعت الى ايالة ايليغ ، ولكن كيف رجعت اسلما ام حربا ؟ وفى أى سنة رجعت ؟ اما كيف رجعت فانها رجعت سلما ، وستسرى من الرسالة الآتية ما يدل على ذلك ، والحامل على ضعف أحمد بن محمد خاف يحيا هو وقوع خلاف بين جيشه ، واليك نص ذلك ، ففى ص 40 ج 3 مسن السلسلة الأولى . فرنسة . ما نصه (205)

د انقسم جیش یحیا الی ثلاثة أقسام: أهل مراکش مکثوا مخلصین للمرابط ـ یعنی بودمیعة ـ وأهل سوس مخلصون لابن اخی یحیا او ابن اخته،
 وأهل حاحة التحقوا بعبدة » .

وفى ص 358 من نفس الجزء أيضا بين مذكرات عن المغرب مدا

²⁰³⁾ هو العلامة الجليل القاضي عبد العزيز بن ابى بكر بن احمد الرسموكي البرجي مسن قرية البرج برسموكة ، ـ راجع الحاشية رقم 198 ـ أخذ عن الشيخ الكبير عبد الله بسن بعقبوب الذى درس بتازاموت خمسة وثلاثين سنة حتى الحق الابناء بالآباء واجداد والمتوفى بها سنسة 1052 هـ عن 84 سنة ، كما أخذ عن أبي مهدى عيمي السيكتاني بتارودانت ـ راجع الحاشية 187 ـ رقد عظم شأنه في حياة شيخه الأول ، وسار من جهايدة علماء سوس علما وعملا ، ساجل بصض أمل مراكش في الفقه والادب فبدهم ، وتولى القضاء يايليغ وفيها ورد عليه اليوسي واخذ عنه واثني في فهرسته على ذكاته وسمة علمه ، وله تثاليف عديدة مفيدة ، توفي شهيدا بالفرق في احد انهار مشتوكة بسوس يوم الجمعة تاسع جمدي الثانية سنة 1065 هـ ، ترجمه الحضيكي في طبقاته ، والرسموكي في وفياته ، واليوسي في فهرسته ، واجمل المؤلف كل ذلك عنه رحمه الله في ترجمته ابتداء من صغحة 20 من الجزء الخامس من المحسول

²⁰⁴⁾ احال المؤلف هنا على ما نقدم في رقم _ 202

²⁰⁵⁾ يعنى من كتاب ديكاسترى المترجم في العاشية _ 128 _

د وتارودانت مدينة جميلة على بعد نحو 12 من اليابسة (206) ، وهــى في قبضة صالح ماسة اشتراها من صالح «اخر بمئتي دوكة فقط (207) .

اقول: عرفنا الآن وقوع الخلاف بين الجيش الذي خلفه يحيا ، وان المراكشيين منهم هم الذين سهلوا استيلاه بودميعة على المدينة ، كما عرفنا انه دفع في تملكها دراهم معدودة لبعض الخائنين من المرابطين في الحاشية التي بقيت بعد يحيا ، ولا نخال ان احمد بن محمد خلف يحيا هو الذي تولى ذلك بنفسه ، وانها الذي يظهر ان ذلك صدر من بعض المخالفين عليه من أهله .

واما السنة التي رجعت فيها المدينة الى بودميعة فهي سنة 1039 ما بعد موت يحيا بثلاث سنين ، وسترى النص على ذلك .

من تامل كيفية رجوع هذه المدينة بسبب الدعاية فقط ادرك مقدار ما يتمتع به بودميعة اذذاك من السمعة الحسنة عند الناس لان الدعاية لا تجدى الا مع سمعة طيبة ، وكيف لا يكون كذلك وهو يصيخ الى علماء عهده ويراعيهم ويتقبل ما ينصحونه به ، بدليل انهم يجرؤون على ذلك بكل طمانينة وبين ايدينا الآن رسالة كتبها اليه قاضى تارودانت أبو زيد التامانارتي (208) اثراسترجاعها نعرضها لان فيها فوائد جليلة تبين لنا روح تلك الايام ، وما هى المثل العليا عند ارباب الفضيلة فيها زيادة على فوائد اخرى تتعلق بالموضوع .

قال : ولما ولى الرئيس أبو الحسن الجزول أمر سوس سنة تسع وثلاثين والف ، بعد وفاة شيخنا أبى ذكرياء بن عبد الله بن سعيد الحاحس كتبت اليه بما نصه :

²⁰⁶⁾ على المؤلف على هذا المحل بانها على بعد 81 كيلومترا من اليابسة ، وذلك هو الواقع اذ ذلك هو ما بينها وبين اكادير

²⁰⁷⁾ كلمة الدوكة من اصل لاتيني ، وتكتب بالفرنسية ducal وهي سكة ذهبية ضربت لاول مرة في البندقية في القرن الثالث عشر الميلادي ، وكانت في الوائل القرن العشرين تعادل 12 فرنكا ، فاذا كانت من الفضة قيل لها ضوكاطون ducaton

²⁰⁸⁾ ـ راجع الحاشية رقم ـ 7 ـ وهذه الرسالة منقولة عن كتابه و الفوائد الجمة ، باسناد علوم الامة »

« غوث الدهر وجابر كسره ، وتحفة المغرب وفاديه من اسره ، وجامع امره ، وقامع شره وذمره ، ومخمد ضرام جمره ، الماجد الهمام ، وظل الامن الوارف على الانام ، سيدنا أبو الحسن أبن السيد المبرور ، المنعم المشكور ، ابي عبد الله ابن ابي عبد الله ابن الشيخ الكامل الواصل الرباني، غوث الاغوات، وقطب الاقطاب ، الذي يقصر عن احصاء مناقبه الخطاب ، اسوتنا ووسيلتنا ، وشيخ شيوخنا ابي العباس احمد بن موسى بن عيسى بن عمر ، كلا الله بعصمته علاءه ، ووالي في مراقى العز اعتلاءه ، سلام على مكانتكم المكينة ، ورحمة الله وبركاته تحفان مقامكم العلى بالوقار والسكينة ، هذا وقد اتصل بمعظم جنابكم في محسل سكناه بقبيلة سندالة (209) فتحكم لقاعدة سوس سلما لا حربا ، فتقاذفت اليكم قبائلها عجما وعربا ، فشكرت الى الله من زوال المانع من شق العصا ، لأكاتبكم بما يجب على الاستقصاء ، فاعلم اني كنت استنشق نسيم الأرج ، وارتقب من الله الفرج ، وارجو الولوج في حوزتكم ، والانحياش لشيعتكم ، لما اعلم في ذلك من صلاح العباد والبلاد ، وانحسام مادة الظلم والفساد ، وكنت اضرب في وجه من يجهم وجهها ، وينكر تجاهها ، ويصد عن سبيلها ، ويتلوى عن ذكر جميلها ، حتى لقيت من ذلك ما الله يجزى عنه بغضله، ويزيع المه بقوته وحوله ، وقد تلقى اهل الحاضرة وسائر من يعتبر من أصل البوادي وهذه الجبال ، هذا الفتح الميمون بالبشائر ، واذاعوا به في الاهلين والعشائر ، وعدوه غبطة لا توازي ، ونعمة من الله لا تجازي ، واطمأنت نفوسهم، وزال عنهم به بؤسهم ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبتيسيره وحسن كابيره تتوالى الغيرات وتزواد البركات ، وقد أملوا بهذا الفتح العزيز اعزاز بلادهم ، واحراز طارفهم وتلادهم ، وحفظ اقطارهم من كل عوار ، ودفاع من عسى أن يثور فيها من الثوار ، والرفق بهم بما تطاير اليهم من رفقكم بما

²⁰⁹⁾ سندالة احدى القبائل السوسية القريبة من تارودانت

الى نظركم من الاقطار ، تمم الله ذلك بيمن الاقبال ، والسعد القائم المتوال هذا فيمن هم بالصلاح ، ولهم بين العباد الفسوز والفسلاح ، واما فئة البغي والخسران وطوائف الظلم والعدوان ، فقد سقط في ايديهم ، وشالت نعامتهم -واختتأ (210) في اسمال الخمول خاصتهم وعامتهم ، وطارت قلوبهــم روعــا ، وضاقوا مما نزل بهم ذرعا ، فما وجدوا ارضا تقلهم ، ولا سماء تظلهم ، ولا امكن لذؤبان خطافهم الا الشرود ، ولا لغربان اذا يتهم الا الطيسران بمفتت الكبود ، وعن زمن قريب بحول الله (يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشنف صدور قوم مومنين) (ZII) فيعم بلاد الله الامان ، وتعود كل (قرية امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان) ، وتأمن حوادج الحرم في نجوعها ورجوعها ، ويسكن روعها في منامها وهجوعها ، وتنسسرب شماء الغيماض حيث شاءت برعائها ، وسقبان الفدافد اينما توجهت برغائها (212) ، وتنتهم مناهج الأمن في فلواتها ، وتسيح في الارض بضخم ذراها وعلواتها ، وتبتهج طوائف الدين في مناراتها ومساجدها، والعلوم الشرعية في منصاتها ومعاهدها، والحرف الحاجية في مصادرها ومواردها ، والمعايش في رغدها ورياشها (213)، والأسباب في ازديادها وانتعاشها ، حتى يحفظ للمصالح نظامها ، ويتم للبرينة وثامها ، فأكرم بها خصلة جمعت لكم شرف الدارين ، وضمت لكم من رحمة الله كفلين ، واوقار المدلين ، وهي الوراثة النبوية التي يجب على وارثها ان يقدرها

²¹⁰⁾ اختتاً اختتاء : انكسر من حزن او مرض فتخشع ، والمراد هنا خاف وذل

ZIX) هذا اقتباس من سورة التوبة ، والافعال فيها مجزومة على انها جواب امر سابق وهو قاتلوهم ، الا الآية هي قوله تعلى : « قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم » الاية ، فابقاها صاحب الرسالة على جزمها وان كان سياق كلامه يقتضي رفعها

²¹²⁾ السقبان جمع سقب وهو ولد الناقة، والرغاء صوت الابل والنمام والضباع والفدفد الفلاة 213) رغد العيش : طببه وخصبه واتساعه ، والرياش كالكتاب : الخصب والمال وحسسن المعاش ، وفاخر المتاع

قدرها ، ويحفظ من الخسوف شمسها وبدرها ، ويلم بالعدل والتيسير أمرها وشعثها ، ويجمع بالفضل والاحسان متفرقها ومتشنتتها ، ويعظم حرماتهما وشعائرها ، ويسدد الى مناهج الحق انظارها ، حتى يشكر في الملاء الاعلى سعيه ، ويثبت في ديوان العناية رعيه ، فيصبح فرحا مؤيدا منصورا ، ينقلب له كل عسسر ميسورا ، وكل قليل مباركا موفورا ، واذا فتح الله لسيدنا أيده الله هذه المدينة وفكها من اسرها ، واستنقذها من وبال أمرها ، فليعتن بها ، وليختر من يقم كناسها (214) ، ويطهرها من فاحش ادناسها ، فقد طالما تمخط شيطان الغواية في اطوارها واجناسها ، واجلب بخيله ورجله على اطباق اناسها، حتى عطلت بها صوامع يؤذن فيها بكرة واصيلا ، وهدمت منها مساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، واستحبوا العمى على الهدى ، وغلبت على طباعهم ألفة الردي ، وهي على ذلك منذ مات المنصور رحمه الله في مدة تنيف على خمس وعشرين سنة ، لم يقم فيها للعدل فسرض ولا سنسة ، فتحتساج أيدكم الله لئاس (215) من بطانتكم بحسن علاجها ، ولبيب يشرع للرشاد منهاجها ، ويصرف عن العذب الفرات أجاجها ، حتى يعود الى القويم مزاجها ، وتتسم بحسن نظره اعمالها وفجاجها ، وقد علم من سيرة سلف الأمة اعتبار الامصار ، بمزيد الاستبصار ، لكون الاقطار ، بمنزلة العيون والابصار ، وأبهة الاسلام وعدة الأعصار ، وخصوصا هذه المدينة التي هي كالفاتحة لبقية أمصار المغرب، والباب الموصل الى الغرب (216) واقصاه المغرب ، وانتم بحمد الله في قطس اشتهر علماؤه ، وامتاز في الدين فضلاؤه ، قطر نفذ من مشكاة النبوة مصباحه ، واسفر بالهداية في الاقاليم صباحه ، وازدان اوله واخره ، وفي العلم والديانة

²¹⁴⁾ قم يقم بالضم من باب تصر : كنس ، والاسم القمامة ، والكناس بكسر الكاف بيت الظبى والمراد من يكنس ساحتها ويطهرها

²¹⁵⁾ الآسي وجمعه اساة كقاض وقضاة : الطبيب

²¹⁶⁾ الغرب عند اهل سوس مراكش فما فوقها الى جهة قاس

مناقبه ومفاخره ، وشهد من مضى من كبار الملوك بشهامته وشجاعته ، وفى عراقة الحسب باصالته وجزالته ، وفى غرر المشاهد الاولية بصلابة عصائبه ، ودربة كتائبه ، فليعرف لهم ذلك ، وليستعن بهم فيما هنالك ، فهم الشعار والدثار (217) ، والرعيل (218) الآول المختار ، والانصار الذين تبوأوا الدار ، والجناح الذى انتم قوادمه ، والغارب الذى انتم قوائمه ، فلتبتهج بذلك نفوسكم ، ولترتفع به رؤوسكم ، وما حقكم الا أن تتمثلوا فيهم بقوله :

اذا ما المطايا قد بلغن ربوعها * * حرمن على الاثقال بعد ظهورها

ثم الأمر الذي هو ملاك (219) الآمور ، واليه مرجع الخاصة والجمهور ، العدل الذي جعله الله عمدة ارضه وسمائه ، وجعله ــ تشريفا له ــ من جملة اسمائه ، به يرفع الميزان ، وبه يقعد على منابر الكرامة عن يمين الرحمان (220) ، ولــ تنقاد العجم الشرس (221) ، وعليه يعين القطب والجرس (222) ، وبـ ترسل السماء ودقها ، وتخرج الأرض بركتها ورزقها ، وبه تعمر الارجاء ، ويتقوى الرجاء ، وفي منطوق الحكمة : « اذا نطق العدل بدار الامارة ، فثق لها بالعمارة ، ومن عظم الجرأة على الله ان يشرك احدا في ملكه ، ثم يدخل عليه الجور في حكمه ، وفي نصيحة ابن الخطيب :

²¹⁷⁾ الشعار من اللباس هو الذي يلى الجسد ، وله ممان آخرى غير مقصودة هنا ، والدثار هو التوب الذي يكون فوق الشمار

²¹⁸⁾ الرعيل الجماعة ، ويقولون الرعيل الاول اى الجماعة المتقدمة على غيرها

²¹⁹⁾ الملاك بكسر الميم : القوام وملاك الشيء قوامه

²²⁰⁾ هذا طرف من الحديث الشريف : « ان البقسطين على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمان وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهلهم وما ولوا عليه »

قال العلماء ومعنى كونهم عن يبين الرحمان : انهم في حالة حسنة

²²¹⁾ الشرس جمع اشرس كالحبر جمع احبر : من ساء خلقه وصعبت عشرته

²²²⁾ القطب جمعه اقطاب ، والجرس جمعه اجراس هما في اصطلاح المتوفية من رجال الغيب الذين يترقى الى احوالهم المباد والنساك القاهرون للنفس الإمارة المقيدون لها

بالعدل والفضل فاحفظ زر طائره * * فالعدل والفضل أن تعلم جناحاه

والمعين على سلوك هذه الجادة الناجية ، بعد تقوى الله العظيم ، الاقتداء بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الكافية الواقية ، واتباع السلف الصالح الذين هم القدوة الصافية ، ثم من بعدهم علماء الامة وحملة شريعة هذه الملة ، ففي اللجوء الى ذلك السلامة ، وتمام العصمة ، وفي مشورتهم سقوط الملامة ، وغاية المعذرة ، وقد أشار ابن الخطيب الى هذا المعنى بقوله :

وشاور العلماء المستضاء بهم 🔹 🍨 فان معذرة السلطان شوراه

وقد استفاض ان الملك الزاهد الصالح بانى مدينة مراكش ومتقبن احكام الاسلام فى العفرب، ومطهره من دنس مذاهب الطوائف، يوسف بين تاشفين الصنهاجى اللمتونى رحمه الله وجد بركة هذه الخصلة فاتسع له ما لم يتسع لاحد قبله ولا بعده من العمال (223)، واجتمع له ما لم يجتمع لاحد مين الجيوش والأموال، وعمر مئة سنة، وهو يأكل الشعير ويلبس الصوف في اكثر الاحوال، وملك من اقصى بلاد افريقية ومن اقصى بلاد الأندلس، وسوس الأقصى في سائر جهاته الى جبال الذهب من بلاد السودان، ولم يوجد له فى ذلك رسم مكس ولا مغرم، الا ما يجبى اليه من الزكوات والاعشار واخساس الغنائم، والجزية واموال البغاة وطوائف العدوان، فعلى الوالى العاقبل ان يتعلق بهذه الخصلة التي هي ابقى لعمره، وافسح لمدته، واحصن لحوزته ورعيته، ولأن من تعلق بها يجلب بها دعوات اولياء الله تعالى، وصلحاء المومنين وضعفاء المسلمين الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ه ان من عباد وضعفاء المسلمين الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ه ان من عباد الله من لو اقسم على الله لأبره، (224) ومن سعى له في ضدها فقد سعسى فسى

²²³⁾ على المؤلف على حدًا المحل بقوله : « هذا صحيح ولو في مقابلة الموحدين لانهم وان زادوا عليه بالجزائر وتونس وليبية فقد زاد عليهم بالصحراء والسودان ، فتأمل »

²²⁴⁾ هذا حديث صحيح ، وسببه أن الربيع بضم الراء بنت النضر بن ضعضم عبة أنس بن ماك خادم رسول ألله صلى ألله عليه وسلم فأمر عليه السلام بالقصاص فقال أخوها أنس ويا رسول ألله أتكسر ثنيتها ويقال رسول ألله صلى ألله عليه وسلم ألله ألبارية يعفون ، فتعجب النبي عليه السلام وقال : و أن من عباد ألله على من لو أقسم على ألله عز وجل لابره و ، وسبب التعجب أن أنس أقسم على فعل غيره الذي لا يعرف أيوافق مراده أم لا ، فابر ألله تعلى قسمه

قصر عمره ، وحراب دولته ، وتلاشى امره ، فليتحفظ من بطانته من ذلك وليتعوذ بالله وبعصبته ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل اميسر بطانتان بطانة تأمر بخير وبطانة تأمر بشر ، والمعصوم من عصبه الله ، وقد سر بنا فى المذاكرات فى هذا المعنى حكاية عجيبة ، وهى ان ملكا من ملوك المسلمين اعتسف على رعيته فدفعوه عنهم فاستجار بملك من ملوك الروم ، فإنزله لما وفد عليه فى دار فيها نارنجة خضراه يانعة ، عليها قيم يتعهدها بالسقى وغيره ، فقال : لا أسافطك (225) بما طلبت من المدد حتى تيبس هذه النارنجة، فسقط فى يد الملك المسلم وأيس من الرجوع الى بلده ، فجعل يدعو عليها أن تيبس ، فلم يعض الا قليل من المدة حتى يبست وسقط ورتها ، فجاء ملك الروم وقال له : ما صنعت بهذه النارنجة حتى يبست فى قليل من المدة ؟ فقال : انك ظلمتنى بالحبس وليس لى ناصر ، فرجعت الى الله ادعوه فى تيبيسها فأجاب الله دعوتى فيها ، فقال له ملك الروم : هذا انت وحدك تدعو الله عليها لكونك مظلوما فاجاب الله دعوتك ، وهى لم تباشر ظلمك ، فكيف بمن يباشر الظلم ويدعو عليه أهل قطر أو أقطار ظلمهم ، افلا تجاب دعوتهم عليه ؟ فدعوات رعيتك التى ظلمتها هى التى اخرجتك من بلادك ، فتاب ورده لرعيته مكرها .

ومن هذا المعنى ما حكى لنا عن مولانا جدك رضى الله عنه لما وفد على الملك ابى عبد الله مولانا محمد الشيخ رحمه الله فانزله بمشور دار الامارة بتارودانت فأتاه الناس يزورونه ، فوقف خادمه الرجل الصالح صاحب شرطة الامير ذكرياء بن الغازى (226) يذود الناس عنه ويقول « من زار خرج يرحمكم

²²⁵⁾ يعنى بقوله لا اسافطك : لا ارسيلك ولا اوجهك بما تحب وتطلب ، والكلمة شائعة في الاستعمال الدارج

²²⁶⁾ الذى في نزمة الحادى وغيرها ان صاحب الشرطة الذى قال ذلك هو ابو عمران موسى ابن مخلوف ـ راجع الحاشية 202 ـ وان الملك الذى وقع ذلك في ايامه هو عبد الله النسالب ، ولم تبين محل وقوعه ، قال المؤلف معلقاً على هذا المحل : « يحكى ايضاً ان هذا وقع مع الغالب بالله في مراكش ولمل ما منا أصبع » ولمل منا يؤيد ذلك انه في دار الامارة المذكورة الى الآن قبة معروفة بقيدى احبد بن موسى ، وان في ساحة اساراك بتارودانت مسجداً يسمى مسجد سيدى احبد ابن صوستي

الله ، فقال له الشيخ : بل قل ه من جار خرج يرحمكم الله ، فارسلها مثلا، فخذها وصية جدك ، وابن عليها اساس مجدك ، ثم يجب ان تعان هذه الخصلة التى هى روح الوئام ، وحياة الانام ، باقامة سور علائها ، وتوفير جيوشها التى بها تستقل امارتها ، وتكمل عمارتها ، بملازمة مادة التسكين والتيسير ، واجتناب دواعى الضغطة والتعسير ، وبتعهد الرعايا باخذ ما دعا اليه الوقت بوجه لا يثير نفرتها ، ويهيج نعرتها (227) ، ثم بملاقاة الحوادث بقوة الجاش وصلابة القلب حتسى يصغر في عين واليها كل عظيم ، ويهون لديه كل واصب (228) اليم ، كما اشار الى ذلك أبو الطيب بقوله :

على قدر أهل العزم تاتم العسرائم وتاتى على قدر العظيم العظائسم ويعظم في عين الصغير صغيرها وتصغر في عين العظيم العظائسم

ثم بالقدرة على ضرب الرقاب ، وسل الحسام ، واغماده في جماجهم شرار ولد سام .

فكم آية تهدى الورى وتروعهم واصدقها بالمجرمين حسمام

وهذه هي نتيجة القياس ، وفذلكة قضاياه التي عليها مدار مصلحة الناس ، ثم بشكر نعمتها ، والاعتراف بمنتها ، لاستدامة رحمتها وبركتها .

« رب اوزعنى أن أشكر نعمتك التي انعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه ، واصلح لى في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين ،

²²⁷⁾ النعرة بضم النون وفتح المين : الهيجان والاضطراب اخذا من هيجان الدواب اذا عضتها النعرة او دخلت في انوفها وهي ذبابة ضخعة زرقاء

²²⁸⁾ الواصب الدائم: قال الله تعلى في سورة الصافات: « ولهم عداب واصب ،

وهذه نصيحتى لـك ، واعيذها بالله أن تكون نصيحة دريد بن الصمة (229) لأخيه عبد الله ، والسلام » .

تلك هى الرسالة الطويلة النفيسة ، وقد فهمنا منها امورا ، منها : كون ايليغ استردت تارودانت سلما لا حربا ، وان تلك المدينة كانت قاست عيثا وجورا ، فتامل من ايليغ عدلا يزيل عنها ما قاسته ، ومنها كون سيرة ايليغ العادلة المشهورة عند كل أهل ذلك العصر هى التي أمالت اليها الأعناق ، وفتحت نحوها القلوب ، ومهدت لتوسع ايالتها السبل ، ومنها معرفة المشل العليا التي يحب امثال القاضى التامانارتي أن يتمشى عليها أمير ايليغ في حكمه ليستتب له الأمر ، وقد ضرب ايضا على مشل الوتر الذي كان الشاعر أمحاولو (230) جسه في قصيدته النونية المتقدمة ، فذكر الأخذ بأيدي العلم ، وما العلم اذذاك الا العلم الذي يدور عليه الشرع الحنيف ، فتأيد بهذا ما كان سلف لنا ازاء ذلك البيت من قصيدة أمحاولو .

229) علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « من قصيدته الدالية المشهورة التي منها امرتها مامري بمتصرح اللمسلوي فلم يستبينوا التصح الا ضحى القد »

ودرید بن الصبحة بن الحارث من شعراء العرب وفرسانهم المغاویر ، کان اخوه عبد الله سبد قبیلة بنی جشم بن بکر بن هوزان فغزابهم وببنی عمهم بنی نصر بن بکر قبیلة غطفان فساق ابلهم علما کان بمحل یقال له منقطع اللوی اراد ان پستریح فیه بضمة ایام فنهاه اخوه درید وذکره ان القوم سیتبعون ابلهم لیستردوها فلم یطعه فجاءت غطفان وتحارب الفریقان فقتل عبد الله وجرح اخوه درید واستردت الابل ، فقال درید قصیدته العطومة التی اولها :

ارث جدید الحبل من ام معبــــــــد بعاقبـة واخلفـت كـل موعــــــــد ومنها البیت الذی هو محل الشاهد هنا وهو :

> امرتهم امنزی بیتغیرج اللبینیوی ویمیده :

فلم يستبينوا النصبح الا ضحى الغد

قعود على ماء التليـل فتهـــــــد سراتهــم فى السابـرى الســـرد غوايتهـم واننـى غيــر مهتــــدى غويت وان ترشد غزية ارشــــــــ والعلم كيف يكون نشر ضيائه * * في الناس حتى يعلم المسكين

وقد زاد التامانارتي ذكر الاخذ بايدي أصحاب الحرف ، لأنه حضري يعرف ما للاخذ بايدي المحترفين من العمارة التي تزدهر بها الايالة ، ومنها غير ما تقدم مما تقرأه في السطور وبين السطور ، خصوصا ما لوح اليه القاضي من ان عهد يحيا كان جائرا ، ومن جوره ما وقع منه الي هذا القاضي حتى عزله ، والغالب انه ينصحه فلا يصيخ له ، ولعل كل ذلك واقع فيكون ذلك هو السبب الحقيقي في تقوض امر «ال يحيا بسرعة ، فغادروا مركز الرئاسة الي زاويتهم بتافيلالت حيث يزاولون المرابطية بعد أن خابوا في مزاولة الملك :

اعطيت ملكا فلم تحسن سياسته * * كذاك من لا يسوس اللك يخلعه

من هم وال يحيسا

نكون مقصرين ان مررنا باسرة سيدى يحيا دون أن نلقى عليها نظرة ولو موجزة يمكن بها اعطاء صورة واضحة لأسرة جاذبت زيدان وبودميعة حبال المملكة ازمانا ، بعد ان كانت من الحياض الصوفية الصافية ازمانا اخرى ، ولا يصبح لنا أن نوازن اسرة ال بودميعة باسرة ال يحيا الا بعد ان نستعرض من حياة رجالاتها كما استعرضنا رجالات الاسرة الاخرى ، فالمقارنة لا تكون الا بين معروفين ليصح الحكم بينهما حكما يكون بالقسطاس المستقيم .

هذه الأسرة المباركة تسمى «ايت داود (231) وترفع نسبها الى احمد ابن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، ويقولون انهم اخوان الكثيريين (232) السوسيين ، وأول من عرف من الأسرة داود دفين مكان قرب قرية «ايت داود بقبيلة ادوبوزيا من قبائل حاحة ، نسم

²³I) راجع الحاشية 78

²³²⁾ راجع الحاشية 43

تسلسل المجد والصلاح في اولاد ه واحفاده : الحسن بن داود ، ثم ابراهيم بن عبد الملك بن الحسن بن داود ، ثم محمد بن ابراهيم بن عبد الملك ، م الحسن بن ابراهيم بن عبد الملك ، ثم عبد النعيم بن الحسن بن ابراهيم ، ثم ابنه الشبيخ الشبهير شهرة واسعة في عصره سعيد بن عبد النعيم شبيخ التربية . وامام العلوم ، وعميد السنة ، ثم ولده عبد الله بن سعيد الامام الفريد علما وصلاحا وورعا وتربية ونصحا للعباد ، دفين تافيلالت في سفيح الاطلس الجنوبي (233) ، ثم الامير يحيا بن عبد الله بن سعيد هذا الذي نحن في وسط اخباره مم يودميعة ، وقد كان اولا رافعا لراية أهله فيما عرف عنهم ، فعالم وأرشيد وهدي وهذب ، ثم خالط في تموجات عصره مدافعا ومهاجما على بية الاصلاح ، وكعيه عال عند الناس اعتقادا ، وقد استنصره زيدان ملك وقته على أبي محلى (234) فزحف اليه فأهلكه في كيليز ، فزاده ذلك علو شأن ، ثم وقعت المشاحنة بينه وبين زيدان الى أن استقل عنه في تارودانت فكون له جندا وعصيبة فابدأ واعاد الى أن توفي عام 1035 هـ كما تقدم ، ثم خلفه ابن اخيه احمد بن محمد الذي لم يتم له أمر ، ثم رجع الاخلاف الى زاويتهم في تافيلاات والى حاحة ، ثم هناك أيضا الأديب احمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد ، ورث أباه الحسن وعمه يحيا وجده عبد الله ، وهو شاعر وفقيه له ١٠ثار ، ثم الحسن بن يحيا ابن عبد الله بن سعيد قاطن تاحودا بحاحة ودفينها وقبره مزارة كسعيد دفين تامانار بحاحة الذي يقام عليه موسم سنوي ، وكعبد الملك بن يحيا الذي له ايضًا بين أهله ذكر كأخيه "محمد بن يحيا وكمريم بنت يحيا المتأخرة المزورة المشبهد حوالي تامانار حيث يقام عليها موسم كل سنة كما يقام على عبد الواسع ابن سعيد بن عبد النعيم .

²³³⁾ الطريق اليها مرصفة من تارودانت في شماليها ، تبعد عنها بنحو 90 كيلومترا 234) راجم الحاشية 75

الى غير هؤلاء من رجال الأسرة قديما وحديثا صلاحا ورياسة ، وقد ذكر ناهم بالتفصيل في « المعسول » (235) ، وانما نريد هنا أن نعرف مكانة هذه الأسرة الماجدة بين الأسر الماجدة السوسية لنرى اية اسرة قامت تجاذب الحبال اسرة «الى الشيخ سيدى احمد بن موسى ، على أن ليحيا والحق يقال لمقاما علميا وادبيا ساميا ، نراه اجل واعلى واولى وافضل من قرينه بودميمة في نواح شتى ، الا أن السعد اعطى لبودميعة ما لم يعطه ليحيا ، فقاتل بسعد والا فدع :

فكم في المرس ابهي من عروس * * ولكن للمروس الدهر ساعد

وقفة ادبية

نلاحظ فيما بين ايدينا من عدة مراسلات بين المتنازعين اذذاك ال عقلية من كانوا يتطاولون ببروزهم حينئذ يعتمدون على المراشقة بالاقلام مثل ما يعتمدون على المناضلة بالسهام ، والمبارزة بالحسام ، فهناك المراسلة بين يحيا وبودميعة المارة قريبا ، واخرى بين بودميعة والمسولي محمد بسن الشريف ستاتي ، وهناك المراسلة بين زيدان ويحيا (236) وهناك اخريات بين بودميعة والدلائيين سترى بعضها قريبا ، وهناك مجموعة كبيرة تذكر فيها مراسلات بين يحيا وابي محلي (237) ، كما كانت هناك أيضا أخرى بين ابناه زيدان والنابغ الأول من الاسرة العلوية الماجدة (238) ، كما كانت أيضا أخرى بين هذا النابغ المجيب وبين الدلائيين (238) ، واخرى بينه وبين الاتراك ولاة الجزائس اذذاك ، واخرى بين ابناه زيدان وبين الدلائيين (238) .

²³⁵⁾ يطلبون في الجزء 19 منه ابتداء من صفحة 73 وقد الرصل المؤلف رحمه الله رجالاتهم الله 38 شخصا

²³⁶⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « ج 3 ص III الاستقصاء ، هناك البعض »

²³⁷⁾ على البؤلف على هذا البحل بقوله : « ج 3 ص III الاستقصاء ، وقد كانت البجبوعة في زاوية (تافيلالت) في جبل درن ــ راجع الحاشية 233 ــ ولا ندري الاتزال فيها ام لا »

²³⁸⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله : بـ الاستقصاء بـ هناك كل هذه المراسلات ، وهي منه في اواخر الجزء الثالث واوائل الرابع ، ويعضها في نزجة البحادي

ان هذه المراسلات التي يتخذها الرؤساء بينهم محاجة ومقارعة او مفاخرة _ وهي ما هي من الصناعة البيانية السائدة اذذاك ، وقد افرغ فيها من حرروها الجهود ـ لتدل على عقلية تميل الى الاقناع والاقتناع ، قبل ان يكون اعتمادها على رؤوس الحراب يوم القراع ، وقد كنا نعهد مثل هــذا فــى العصر الأموى ، ثم في العصر العباسي الأول ، كما اعتدناه في الجاهلية بل وفي فجر الاسلام أيضًا وأن كان ما يستعمل في تلك العصور في الغالب شعرا ، وما يعتمد عليه في هذا العصر نثراً ، أفلا يكون اذن ما نراه في هذا الدور في المغرب بدعا محدثا ، وذلك ايضا دال على ان صناعة الانشاء مزدهرة يتخذها البارزون مفخرة يتحلون بها امام اقرائهم ، ولا بدع اذا رأينا ايليغ البارزة قد طفحت فيها واليها امواج ادبية يدل عليها ما بين ايدينا من قصائد ومقطعات وقليل من الرسائل ، منها رسالة ايليغ الى يحيا المتقدمة ، ورسالة التامانارتي الى ايليغ المارة قريبا ، وذلك بلا ريب كمجهر يرى به ما ورامه وسنعرض لكل هذا الذي يروج حول ايليغ بعد حين ، وانما حفزنا ما عن لنا في الحين فوقفنا هذه الوقعة التي هي ـ وان كانت بين قوسين في تتبع ما نحن بصدده ـ ذات فائدة قيمة للادباء اللهجين بامثال هذه الفوائد العامة ، والنظرات المستكشفة ، وما ذلك بقليل لمن كان له قلب او القي السمع وهو شهيد .

فكرة ايليغ في التوسع

وصل البشير الى ايليغ يعلن قرب استرجاع تارودانت ، فاهتزت ايليغ فرحا ، واكتست سماوة ذلك البسيط غضارة تكاد تقطر بشاشة، فاندفع شاعر من شعراء ايليغ (239) يقول بملء فيه معلنا للبشرى يزفها الى العاصمة بهذه القطعة :

²³⁹⁾ هو احبد بن محبد أمحاولو راجع الحاشية 154

الا ابشروا فالفتح دقت بشائسره ردانة دانت فليطيل شكسره تزف الى كف، ، وتعرفه ، وطا اذا ما عروس زفها الدف والغنا

ودبت الى فجر النجاح تباشره المام البرايا المجتبى وعشائره لل خطبت نحوالهجين(240) تناكره فذا عرس فيه تزف بواتره (241)

الى أن قال ، وهي قصيدة كبيرة تنيف على الخمسين :

اذا دار دور الفتح حبول ردانسة فرد قدماً للحوز يتبع دائره (242)

اقول ان هذا الشاعر يمثل فكرة حاشية الامير فى ان وقت الامتداد الى الحوز فما وراءه قد ءان ، ويؤيد هذا ان شاعرا ءاخر وقف فى مجمع كبير القى فيه من قصيدة قوله وهو يشيد بمدح الامير ويثنى على جنوده ولعل ذلك فى هذا الطور :

طوعا ابا الحسن المعلى (243) انسا اعليت هذا الصقع بالعدل الندى رضعت جميع جنوده رسل البسا فهسم كسرام ما رأوا اعداءهسم وثب الفهسود على الثعالب ثسم لا

نوليك شكرا وسط هذا المجمع تحولى وبالجيش العتيد الطيعم للة لا ترى في جعهم من رضع (244) الا فروهم في الوغى التصدع تلقى مفاصلها بغيدر تمسزع

²⁴⁰⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله : ﴿ يَعْنَى يَحِيا ﴾

²⁴¹⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله « الفتح كان سلما لا حربا ، ولكن الشاعر قد يهرف بما لا يعرف »

²⁴²⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله: « النفحات » ويعنى كتاب نفحات الشباب المذكور في الحاشية رقم 159 والحاشية 170

²⁴³⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله : كان هنا بالاصل كلمة غير طاهرة المعنى فوضعنا مكانها هذه ، يعنى د المعل »

²⁴⁴⁾ المواد بالرسل ـ بكسر الراء واسكان السين ـ اللين ، والرضع كالركع جمع راضع من رضع بالضم رضاعة اذا كان لئيما

ارجائه الفيحاء شر المطلم (245) ملك الجدود برقدة المتضعضيم ـن الكاس والذلفاء ذات تمنـــم ــذ بعلقم من ذلهــم والخـــــروع في الملك ان لم يغد قطب المعمــع الا بسراعفة القنسا في الاذرع يبغى بناء الملك وسط الزعــزع بمقاود الطاعات ان لم تجـــدع من لم يطب نفسا متى ما يصرع يستل منه الضغن بين الاضلع شرى ولكن بين ذاك لمن يعى (246) ان كان فيه دواؤه لم ينجم (247) لاسيما ملك الورى ، يتضعضم جمازة تذر العدى في مفزع (248) من كان حلف جراءة وتسدرع عظم في يديك الامر وحدك واجمع لين المقالة في الورى لم ينفع (249) ـن به على راس المخالف واصدع

فكأننس بالحوز قد طلعت عمل فيشتتون جنود من قد ضيعــوا شغلوا بلهوهم فضاع الدين بيب حتى تبدل ارى ملكهم اللذيب هيهات ان يبقى الوليد كجسسه ان المالك لا يقام عمادمـــا بالقتل والفتك الذريم يشيه من كم من انوف لا تقاد بسراتهـــــا لا يجتنى ثمر السيادة في الوغا حتسى اذا غلب العدو أتى بمسسا بسياسة ليست بارى لا ولا والطب ليس بباتر عضوا سوى من اخطأته سياسة فسى امسسره قهم يا امام الدين وانهض نهضه وقد الجيوش وقدمن ما بينهسم وجس البلاد بفتحها جمعاء وانس ان الهوينا غير نافعة اذا ما دام هذا الامر امرك فاصرخــــ

²⁴⁵⁾ علق المؤلف على ما هنا بقوله : « يمنى لما توقعه هناك من التدمير »

²⁴⁶⁾ الارى : المسل ، والشرى : الحنظل ـ مؤلفه

²⁴⁷⁾ العلب بفتح الطاء : الطبيب _ مؤلفه

²⁴⁸⁾ الجمازة مؤنث الجماز : وهو الذي يسرع في عدوه ، من الجمزي وهو المدو السريع

²⁴⁹⁾ الهوينا : التؤدة والرفق

فالله والملأ الكرام معاونيو ن ببت رعب في العدى وتزعرع فكأنني بالامر تم كما تشريعا ويشاؤه من كان في ذا المجمع(250)

ذلك ما يقوله محمد بن الحسن اللكوسى المانوزى لهذا الامير وقد وقد عليه بعد موت يحيا لأننا رأيناه معه الى ان توفى فرثاه بقصيدة ، وقد كان كاتبه الخاص ، ويوجد توقيعه اثر تلك الرسالة المشمهورة فى التاريخ من يحيا الى زيدان (25x) .

وقد مر بنا «انفا قول القاضى التامانارتى اثناء تلك الرسالة حين هناه بفتح رودانة وطلب منه الاهتبال بها « فهى كالفاتحة لبقية امصار المغرب ، والباب الموصل الى الغرب ، من ادناه الى اقصاه المغرب ع .

فدل ذلك كله على فكرة التوسع فى المملكة ، فهى فكرة ايليغ ، وفكرة كل امثال التامانارتى ، وهذا التوسع فكرة طبيعية اذذاك ، لأن تارودانت فتحت ما وراءها ، فينخرط سكان الاطلس الذين يسكنون فيما يوالى سوس فى هذه الايالة ، وما كان المانع سوى تارودانت وقد زال ، والنصر لا يدعو داثما الاالى الاقدام الى الامام ، فقد امتدت الايالة سنة و1030 هـ فضمت سوس كله ودرعة ، وقد تقدم ان درعة انخرطت فى سلك ايليغ من سنة 1036 هـ أى قبل تارودانت .

²⁵⁰⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله : « القصيدة بتمامها فى السابع من المعسول » ، وقد رجمنا اليه فوجدنا القصيدة خمسين بيتا اورد المؤلف منها هنا الخمسة والعشرين الاخيرة وتسرك الاول اذ لعله لم يرد أن يوردها لما يتعلق به صدر القصائد عادة من النسيب والمدح والتوسسل .

واذا لم نوردها نحن ايضا تبعا له لنفس البائع فلا يفوتنا بما دمنا بصدد التاريخ ب ان نورد خبر قائلها فهو العلامة الأديب محبد بن الحسن بن ابي القاسم البائوزي اللكوسي من الشعبراء المكثرين في الإساليب المختلفة ، كما كان من كتاب الإنشاء المعتبرين المقتدرين ، وهو الذي حرر ليحيا بن عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم رسالته الشهيرة الى زيدان بن المنصور السعدي بالماشية عبد كان اولا مع يحيا هذا ثم انضم الى بودميمة في ايليغ حتى توفى فيه سنة 1048 عدون بزاوية سيدي احبد بن موسى

²⁵¹⁾ ج 3 الاستكساء _ مؤلفه

الاستيلاء على اكادير

کان اکادیر دخل فی ایالة بودمیعة فی فجر ثورته ، کما دخلت فیها ایضا تارودانت اذذاك ، وقد رأیت السبب کیف انجلت جیوش ایلیغ عنها ثم کیف استرجعتها ، واما اکادیر فسنری حوله فیما یاتی تفاصیل ملخصها : ان بودمیعة تنازل عنه لزیدان حین رای ضعفه عن ذود ما عسی ان یهاجمه ، نم بفی فی هشتوکة ، وقد فتح مرسی ماسة لمقایضة تجار اوربة ، ثم لم یلبث ان صار یشن الفارات علی نواحی اکادیر حتی حاصره سنین کثیرة من سنة 1623 م. الی سنة 1637 م . فاحتله بالقوة وذلك نحو 1045 ه بعد احتلال فونتی بسنین

وحين كان ما يتعلق باكادير لم نقع عليه فى الكتب العربية التى استقينا منها ، وانما وقعنا عليه فيما ترجم لنا من الكتب الاوربية ، نسرجى تفاصيل ما ذكر حوله فى هذا العهد حتى يحشر كل ذلك المترجم فى صعيد واحد ، وان كان ملخصه الذى يتعلق به المقصود الآن ما ذكرناه .

انفتح الباب الى حاحة فانخرطت فى ايالة ايليغ الى المحل المسمى بوريقى ، فرأينا هناك قاضى ايليغ ، وسيرى القارى، اسمه قريبا ، كما انفته الى ناحية القبائل التى تدين لزيدان وابنائه ، فتقع محاربات على الحدود ، ومما يتعلق بذلك ما ورد فى كتاب « نفحات الشباب » اثناء محادثة بين اديبين :

ومما احفظه ايضا لهذا الكاتب _ يعنى محمد بن احمد امحاولو _ ما حدثنى به والدى رحمه الله قال : كان القائد محمد المسوفى يغير كثيرا على اعمال سيدى على باذن اميره بمراكش ، وهو الذى كان يثخن كثيرا فى جيوش سيدى على بالغدر والحرب ، فجاءت يوما رسالة من هذا القائد الى سيدى على يندد عليه ، فلم يردان يجيبه بالمراسلة لأنه يراه دونه ، فقال كاتبه هذه الابيات فكانت هى الجواب ، ونصها :

مهلا فلا تستعجلان حسوف الله الله حقا لا يسرى فالجند جند الله حقا لا يسرى في كل يوم تستثيرون الليسو لكنكم لابد ان تلقوا غلماك يلقى من يعيث جسزامه

فغدا ترون اسنة وسيبوفا الا الثبات ولا يخاف مخوفا ث بعيتكم اهل الردى مسوفا (252) جندا امامكم يصف صفوفا التراثب سيفا (253)

سجلماسة تبايع ايليغ بدورها

سنرى فى المراسلة بين ايليغ والدلائيين الآتية ، ان من جملة الموافز لأهل ايليغ حتى قاموا قومتهم هذه أن يكونوا _ فيما يزعمون _ سياجا دون اذاية أبناء الرسول ، ولا ريب انهم سيغمزون نسب السعديين مع الغامزيسن ويرونهم من ابناء سعد بن ابى بكر حقا (254) لا قرشيين فاطميين ، وانسا تطفلوا على الانتساب لأهل البيت كما تطفلوا بسبب تلك الذريعة على العرش المغربي ، وبهذا اللمز قام شاعرهم الماضى عند اعلانه لبشرى فتح تارودانت في القطعة المتقدمة :

تزف الى كفء ... وتعرفه ... وطا * * لما خطبت نحو الهجين تناكره

^{252) «} يعنى بامسوفة » ـ مؤلفه ، حذف التاء للترخيم والى بالالف لاشباع القافية 253) « اى قطم بالسيف » ـ مؤلفه

²⁵⁴⁾ اشار المؤلف بلك الى الاضطراب الواقع في هذه النسبة السعدية هل هي لكون الناس سعدوا بحكم هذه الدولة او سعد بها أهل درعة لما ورد عليهم احد اجدادها وهو زيدان بن احبد بن محدد بن قاسم ، فصارت بذلك تنسب الى السعد او السعادة ، او اتما هي لكونهم من بني سعد بن بكر بن هوزان الذين منهم حليمة السعدية ، طئر النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك ما اشاعه عنهم خصومهم السياسيون كبولاى محبد بن الشريف مؤسس الدولة العلوية الشريفة اذ لم تكن هذه النسبة معروفة عنهم قبل الانتمار في السياسة ، وقد بعث محبد الشيخ الثالث الى مولاى محبد بن الشريف كمناهل الصغا للغشتالي والمبدود والمقصور لابن القاضي ولا المربيف مناهم الى الشرف كمناهل الصغا للغشتالي والمبدود والمقصور لابن القاضي ولا ابن عسكر الشريف الشغشاوني وسواهم اذ الكل اهل بساطكم ، ومحل مزاحكم وانبساطكم » ، ومحل مزاحكم وانبساطكم » وذلك مبسوط في نزهة الحادي وبعضه في الاستقصاء ، والمراد بلغظة كتاب جمع كاتب

ويقصد بالهجين سيدى يحيا الحاحى المتطاول الى الامارة ، فغمر نسبته الى أهل البيت كما غمزها قبله ابو محلى حين خاطبه بقوله :

ايحيا الخسيس النذل ما لك تدعى

برور شعارا للفحول الأواثـــــــ

كدعواك في بيت النبوة نسبــــة

وانت دنيء من اخس القبائـــــن
ووجهــك وجــه القرد، قبح صورة
وراسك رأس الديك بين المزابل(255)

ولهذا كله لابد ان يكون بين أهل ايليغ وبين من يسلمون لهم تلك النسبة كشرفاء تافيلالت اتصال لتكون الشيعة واحدة ، ويكون بعضهم لبعض ظهيرا ، وحين كان لهؤلاء الشرفاء العلويين السجلماسيين نسب محقق عند الناس كالشمس في رابعة النهار ، لم يكن بالعجيب ان يتصل الامر بينهم وبين أهل ايليغ الذين يعلنون انهم ما قاموا الا للمنافحة عنهم وعن امثالهم لئلا يسومهم هجين بأذى .

كان فى سجلماسة اسرتان بينهما ما يكون بين الجيران من المنازعات والمشاغبات، وهما اسرة الشرفاء العلويين، واسرة الزبيريين الله تابوعصامت، م استحكمت العداوة بين الغثتين حتى ضاقت بهما سجلماسة ولم يبق الا ان يخرج الأعز منهما الأذل ، فاراد الشريف ابن على رئيس الشرفاء ان يتكى وسى نصرته على أهل ايليغ ، وقد سبقت بينهم اسباب التعارف والحمتها وشائع الارحام ، وقد كان فى الافق اذذاك فى تلك الجهة لأهل ايليغ اثر استيلائهم

²⁵⁵⁾ هذا أقل ما يوصل اليه التناحر على الدنيا ، فان ابا محلى وهو من هو علما ودعوة الى الرشاد وتاليفا فى ذلك يقول مثل هذا الشمر فى يحيا بن عبد الله الحاحى شبيخ ابى زيد التامانارتى وابى مهدى السكتانى ، وانه لمن المار لهم ان يذهبوا فتبقى بعدهم هذه العورات مكشوفة فى اخلاقهم لمن ياتى بعدهم بموذ بالله من تبعات الدارين

على درعة طفاوة من العظمة والجلال ، وقد بلغت ايالتهم الى دادس ، فلم ينشب أقتال (256) الشرفاء الزبيريون أهل تابوعصامت ان وصلوا ايديهم بسادة ءاخرين سطعت لهم قوة بالدين والعلم تلفت الابصار ، ويتحدث بها الركبان ، وهم أهل ذاوية الدلائيين الظاهرين في جبل الاطلس ايضا بشيعة عتيدة ، وقوة ملحوظة ، وقد صارت الفكرة التي اثارت ايليغ تحوم ايضا حول شبانهم، وتختمر في ادمغة اغرارهم فيحلو لهم ان يغامروا ايضا في الميدان ، وان كان هؤلاء الذين تجول هذه الفكرة في صدورهم لم يصرحوا بها الا بعد سنة 1046 صعد هذا العهد الذي نسوق فيه هذا الحادث ، وعلى كل حال فان الدلائيين اخذوا بضبع (257) الزبيريين فاعلنوا حمايتهم لهم ، وقاوموا من يحوم حولهم باقلامهم وبالسنتهم وبجاههم .

لبى بودميعة نداء الشريف بسن على رئيس الشرفاء الفيلاليين ، واصرخه (258) بنفسه ، فقاد الجيش السوسى من دادس (259) فخرق به تودغة وما يجاورها ، وأطل على بسائط سجلماسة المكتظة بالنخيل ، فاذا به يصطدم والدلائيين الذين حضروا باصحابهم وقوتهم لمناصرة من بسطوا عليهم حمايتهم وهم اهل تابوعصامت ، وكادت رحا الحرب تدور ، لولا انه سادت على الجيشين اخيرا فكرة المصالحة حقنا الدماء (260) .

²⁵⁰⁾ الاقتال جمع قتل بكسر القاف واسكان الناء ، وله معان من جملتها العدو وهو المناسب حنا ، فيكون الشرفاء مجرورا بالاضافة والزبيريون نعت لاقتال الذي هو فاعل ينشب

²⁵⁷⁾ الغبيع كالفلس وسط العضد او هي كلها ، واخذ بضعه قواه واعانه

²⁵⁸⁾ اصرخه : اغاثه واعانه ، وفي سورة ابراهيم : « ما اتا بمصرخكم وما انتم بمصرخي » . 259) علق العولف على هذا المحل بقوله « الترجمان المعرب »

²⁶⁰⁾ علق التؤلف على هذا المحل يقوله : و وسنرى عند ذكر الدلائيين منا يلقني الضنوء عنلي هنذا ع

هذا ما يذكره المؤرخون ، ويظهر ان الدلائيين ادركوا عدم الغوز لو ناجزوا الايليغيين والشرفاء الأباة الاحرار المقاديم ، فلووا رؤوسهم تحت طى اجنحتهم وسلموا الامر في صورة مصالحة ، ولا أدل على ذلك من كوننا نرى قدم ايليغ قد رسخت في سجلماسة فاعلنت ان القطر منضو تحت ايليغ نهائيا ، ولو تكافأت القوتان لوقع الصلح على ان يخلى كل فريق سجلماسة ، وفي كلام مؤرخ (26x) ما ياتى : و كان بودميعة بدادس حين استصرخه الشريف على بنى الزبير ، فكاتبه محمد الحاج _ يعنى الدلائى _ ان لا يحارب بنى الزبير لأنهسم حلفاؤه فانكف بودميعة عنهم بعد ما نزل على تابوعصامت ، فقبل منهم المثونة والهدية .

ترى ان هذا المؤرخ اقتصر على نصرة الدلائيين للزبيريين برسالة فقط ، على حين ان غيره ذكر ان هناك جندا دلائيا ، فيمكن الجمع بان الدلائيين بعثوا من بعثوا مع رسالة من رئيس زاويتهم ، فقضت الرسالة ما لم تبق معه حاجة الى الرجال ، ولا ننس ان رئيس الزاوية في هذا العهد ـ على راس الاربعين بعد الالف ـ هو الشيخ سيدى محمد بن ابى بكر رضى الله عنه المتوفى عام 1046 هـ ، لا محمد الحاج (262) كما في الكلام القريب ، لانه لم يتصدر لما تصدر له الا بعد وفاة هذا الشيخ ، ولذلك صار من القريب الممكن الذي يجوز العقل وقوعه ان لا يكون هناك جيش بمعنى الجيوش المعدة للمغالبة من جانب الدلائيين ، فلا يكون هناك الا أصحاب الشيخ وان كثروا ، يجرون بالمصالحة وبحقن الدماء ورأب ما انشعب من الاحوال ثم يتحول امام من يريد غير ذلك كالامير بودميعة الذي اغتنم هذه الغرصة فاستحوذ على ذلك القطر الفسيح ،

²⁶x) علق المؤلف على مذا بقوله : « المناهج السوية ، كتاب مخطوط لشيخنا مولاى الكبير ابن زيدان ، وقد نقل كلام صاحب الترجمان المعرب »

²⁶²⁾ راجع الحاشية 76 بصفحة 15

وفى الكلام على الدلائيين ترى انهم جمعوا حقا جيشا كثيفا لكن لم يتيسسر بعثه ، فكان ذلك هو الحامل على تلك المصالحة ، وقد صرح هناك بان الحامل للشيخ ابن ابى بكر على ذلك هو اغاثة الشرفاء تدينا منه ومحبة لهم ، ثم انه كاتب بودميعة فانتهى الامر الى المصالحة ، فتفاهم الشيخ وبودميعة فبقيت تافيلالت لهذا الاخير .

كذلك توسعت ايليغ شرقا ، فاحتلت بغير حرب قسما غير قليل من جنوب المغرب له مكانة وخطورة ، فقد تولى هناك لبودميعة القائد ابوبكر واسس بناية يتحصن فيها ، وقد قال الضعيف (263) في ذلك :

بنى أهل الساحل السوسيون فى تافيلالت وفى درعة قصورا
 وقصية ، وقال ١٠خر : (264)

«وفي عام 1041 هـ أخذ ابو حسون تافيلالت وبني فيها قصبة »

السودان السعدى ينضوى تحت ايليغ

تخطو ايالة ايليغ خطوات واسعة ، فتنال عظمة لم تكن تدور بحسبان من لم يطلع عليها ، فقد امتدت في كل الجنوب امتدادا عظيما اوسع من امتدادها في الشمال ، وما ذلك الا لانها لم تلاق من العراقيل هناك ما تلاقيه في الشمال حين وقف يحيا امامها سنين كثيرة وقوفا له تاثيره في كبع موجها وكبت انسياحها .

²⁶³⁾ ابو عبد الله محمد بن المرابط عبد السلام بن احمد بن محمد الضعيف بصيغة التصغير الرباطى المولود فى ذى الحجة 1852 هـ ، وتاليف هو مجموعة تقاييد لحوادث وقمت فى وقته او قبيله فى تاريخ الدولة الملوية الى حوالى سنة 1233 هـ ، وهو متداول على قلة ، وموجود بالمكتبة المامة بالرباط تحت رقم 660 D

²⁶⁴⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « تلك المجبوعة في المكتبة العامة بالرباط » ، ويعني بها ما تقدم في الحاشية رقم 179 بصفحة 58

تخطت الايالة تينبكتو وتاودني الى غينية فاستولت هناك على المعادن التي كان السلطان مولاي احمد الذهبي يغترف منها ثروة هائلة من الذهب الخام ، كما انها استولت على تجارة كل تلك الناحية ، فتستورد السلم السودانية فتصدرها الى أوربة على يد التجار الأوربين في أكادير وماسة، وكان كل الساحل من حاحبة الى السودان تحت نظر ايليخ المباشر ، فيضطر البرتغاليون والأسبانيون وغيرهم من أرباب التجارة السائدة اذ ذاك مع البرازيل والهند وجنوب افريقية أن يصانعوا ايليغ ليتمكنوا من الالمام بمراسيه هذه ليتزودوا ما يحتاجون اليه في سفنهم الشراعية ، وكانت هذه السفن كثيراً ما تصاب في هذا الساحل فيوسر أصحابها ويقضون في ايليغ ما يقضون في الأشغال السلطانية حتى تتفاهم دولهم مع بودميعة فتفتكهم من الأسر ، وقد دارت بين هولاندة وبريطانية وبين بودميعة مكاتبات حول ذلك ، ولهذا نرى أن للاستيلاء على السودان السعدى شأناً عظيماً في رفع شأن بودميعة في انظار هذه الدول ، ولولا الاستيلاء على ذلك القطر ونفوذ أمره فيه لما وصل شأنه في أنظارهم ما وصل . وسترى في الفصل المخصوص بالاتصال مع تلك الدول الأوربية شواهد طافحة بكل هذا ، ففي رسالة اسحاق بلاش الاسرائلي الى هولنده:

د . . . ان شركة الهند الغربى التي تتجر مسع غينية يمكنها عنسد الشدة أن تستغيث بسيدى على السذى يمتد نفوذه الى غينية المذكورة ، وفسى كلام واخر له الى تلك الدولة ما معناه : « في استطاعة سيدى على منسع الذيسن يتجرون مع الهند الشرقي والغربي وغينية من التزود أو اصلاح بواخرهم أو حمل السلم المحرورية التي في مقاطعته ،

وفى رحلة مارج الفرنسى: و وقد أصبح سيدى على فى هذه الأيام هو المسيطر على نومدية (265) جمعاء وله تجارة مهمة مع غينية بمملكة كاكو عينى السودان السعدى التى أصبحت تابعة له اذ لم يبق لمراكش بها شىء ، وقد استولى على تاغازة وعلى منجم الملح فيها ، وهى على بعد يومين من تاودنى .

وفى مذكرات عن المغرب الأوربى الخر ما معناه: « ان المنجم الذى كان الذهب يتوفر فيه وهو أحسن ذهب فى العالم انتزعه سيدى على من الزيدانيين ، وهو الذى كانوا يستخرجون منه كمية كثيرة ، .

وفى كلام الخسر عند ذكس بعض أمراء ايليخ : « وأعظم تجارة مع تينبكتو ببلاد غينية »

هـذه نصوص فى الموضوع صريحة للمعاصرين لم نجدها الا فى الكتب الأوربية ، وأما فى العربية فلم نر منها ولو بصيصاً يلقى أدنى ضوء على هذا ،حتى أهل ايليغ الحديثة الآن يجهلون أن مملكة أجدادهم امتدت الى ذلك القطر ، نعم كنت قرأت كتاباً بالعربية عن تلك الجهة من زمن بعيد مطبوع فى باريز لم أجده عندى الآن لعل فيه ذكراً لهذا الذى لم نجده فى الكتب العربية .

هذا وقد وقفت على رسالة رسمية مكتوبة الى قائد تلك الناحية سنة 1040 هـ، وجدتها بين ظهائر مخزنية عند أخلاف علماء تيلكات الحامديين الذين كانوا أصهار بودميمة والرؤساء على كثير في جزولة في عهده، وهم مذكورون

²⁶⁵⁾ نوميدية احد اجزاء تقسيم الشمال الافريقى تحت الاحتلال القرطاجنى ثم الرومانس ، تقع بين قرطاجنة وموريطانية وتشتمل على كثير منا يعرف اليوم بالجزائس ، كان بها الملك البربرى ماسنيسا الذى جعل عاصمته سيرثا وهى القسطنطينية الحالية ، وكانت رومة صديقة له لغرضها فى الاستعانة به على تحطيم قرطاجنة ، فتم لها ذلك .

والمقصود هنا طرفها الصبحراوي الجنوبي الذي كان احتله احمد المنصور السمدي فاستولى عليه بودميمة بعد موته .

فى الرحلة الثانية من « خلال جزولة » ، (266) وقد اختل غالب ما فى الرسالة وسقط اسم كاتبها ويتقوى فى ذهننا أنها مكتوبة من ايليغ الى ذلك القائد ، ونصها :

266) و خلال جزولة على مجموعة متكونة من ادبعة كتب سماها المؤلف الرحلات ، ويميسز بينها بالارقام فالكتاب الأولى يعرف بالرحلة الأولى من خلال جزولة ، والثانى بالثانية منه ايضا ، ومكذا ، وهى مرتبة على حسب ترتبب ازملتها ، ومن احسن ما يستفاد منه في تاريخ المغرب عموما والقطر السوسي خصوصا ، وقد ضمن رحمه الله هذه الكتب زبدة ابحائه العلمية التاريخية في جهات من سوس في الاربعة اعوام الاخيرة من نفيه الاول الذي دام ثمانية اعوام فقد نفي الى بلده الغ من مراكس سنة 1356 هـ ولم يسمح له بالرجوع البها رسميا الا سنة 1364 هـ .

وابتداء من سنة 1360 هـ صار يسمح له بالتجول في بحض النواحي بسبوس بفضل ما تظاهر من الاكتفاء بالبحوث العلمية عن الاشتغال بالسياسة وبفضل سياسة رئيس اسرته الحيه الاكبس سيدى الحاج محمد خليفة الشبيغ والدهما على زاويته في الغ ، وهذا رجل رصين يأخذ الامور بالرفق واللين ، ولكون السياسة الفرنسية في المغرب قد تطورت مدة سنى نفيه ، خصوصا ايام الحرب المالمية الثانية التي تبدلت فيها النظريات السياسية وتيسر فيها اجتماع حي انفا بالدار البيضاء بين جلالة المعفور له الملك العظيم محمد الخامس قدس الله روحه وبين الرؤساء المالميين اذذاك ستالين وروزفيلت وتشورشيل فصار الاحتفاظ بالاستاذ محمد المختار السوسي في منفاء السحيق مما لا فائدة منه اذ اصبحت السياسة الداخلية على وشك التبدل .

وايضا فانه رحمه الله قد صار يستغل الافراج الجزئى عنه فى الاتصالات الكثيرة بالطبقات العلمية التى لا يلحقها الاتهام بالسياسة، اذ صار يتصل بعلماء تلك الناحية ويزورهم ويستزيرهم حتى احدث بينهم رابطةللمباحثاث العلمية الادبية والاجتماعات المتوالية وعلى رأسهم استاذه العلامة الجليل السيد العاهر بن محمد الافراني محترم تلك الناحية ومزورها ، فاخذوا يتنقلون كل اسبوع تقريبا بين القبائل والقرى للاجتماع عند كل واحد منهم مرة ، فتوجس منه الفرنسيون انه سينقل لهذه الافكار الطاعنة في السن الهادئة في اعماق القطر السوسي عدوى ما يملأ نفسه من احتمام باستقلال المغرب وتحريره ، فردوا اليه حريته التامة سنة 1364 هـ فعاد الى مراكش واستأنف فيها احياء مدرسته ، واخذ يخرج ما كان سوده ايام فقدان الحرية ، زيادة على اجتماع الطلبة عليه من جديد .

وقد قال في مقدمة طبع الرحلة الأولى :

« ثم لما من الله بأن تتفرج عنى الازمة ، سرحت فى سوس ، فأمكن لى أن اتقرى بعض نواحيه، فصرت أعمل خطواتى على البغال غالبا ، فاقيد كل ما سنع بلا تكلف فتكررت الرحلات ، حتى كانت اربعا ، فجمعت الكل تحت هذا الاسم « خلال جزولة » فهى التي يقرؤها القارى، أن شاء الله من هذه الرحلة الاولى إلى الرابعة ، وقد كان بودى أن تطول هذه الرحلات حتى تستوعب كل نواحى بموس ولكن هذا ما تيسر ، ثم انقطعت بعد تسريحى التام إلى مراكش مختتم 1364 هـ »

و أبد الله تعالى بعز نصره وسلطانه ، وأعمل في الفتوحات عضب عزمه وسنانه ، وأسعد عصر القائد على جيوشنا الذي له من على مقامنا كمال الرعاية، ومن جوار من الله وجوارنا كل الاحتفال والعناية ، الأوتاد الأتقيناء النصحاء الأرشاد المرعيين الملحوظين المرضيين ، أبي الحسن ومجدكم سلام عليكم ورحمة الله وبركته ، أما بعد حمد الله الذي جعل السعادة منوطة بهذه الامارة العلية ، وألهم من أراد الله به خيراً إلى الاستمساك بعروتها الشريفة السوية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أنقذ من الضلالة ، ومحا ببعثته الكريمة غياهب الجهالة ، الدين وأعلامــه ، وأكمل بهم لهذه الأمة المحمدية تمام الاسلام وانتظامه ، . . الكبرى . . . سعادة ومصابيح الظلام ، ومواصلة الدعاء لهذا المقام ، بنصر تخفق على الدوام ألويته وأعلامه ، وتتوالى بالتابيد والنصر لياليه وأيامه ، فلت . . . حضر تنا العلسة المحروسة بالله المحمية ، ولا زائمه بحمد الله الا ما سناه من تدويخ البلاد، وتمهيد أقطارها الحاضر منها والباد، حتى دكت بعزائمه وعنايته الشوامخ من الهيبة ، وتضاءلت الجبال لعظيم ما لسلطاننا المؤيد بأمر من الله . . . فأصبح الكل خاشيا ، ومن بطشنا متلاشيا ، لله الحمد والشكر . هذا وموجبه اليكم . . . قبل هذا . . . ما اتفق عليه أهل هذه الأقطار المغربيــة الخاصة منها والجمهور ، وأهل الحل والعقد في المبايعة وأهل الغناء وفي دخول الجميع في شيعتها الناجحة ، وأحزابها المفلحة الراجحة ، وفي هــذا التاريخ ورد على مقامنا العالى رسولكــم عبد الله مصحوبـــأ بكتابكم الذي خاطبتم به أخاه مـم ما وجهتـم من تحفتكم ، فطالعنــا كتابكم ، وعلمنا ما يضمه خطابكم ، أما ما عرفتم به من أحوال البلاد ، وما عليه أهله من شمول السلامة لكل من فيها من الرعية والأجناد ، وما هم فيه من رغد العيش وتنمية للاعداد ، واتصال الأمداد ، فلقد سرنا ذلك مسرة كبرى ، وعظمت لدينا _ يعلم الله _ تلك البشرى ، فالحمد لله على ذلــك حمــداً كفيـــلا

بالازدياد ، ولقد أثلج تعريفكم منا الصدور ، وفرحنا بماعليه الجميع من الطاعة ومشكور الخدمة في الورود والصدور ، وأما منا أشرتم اليبه من انتجادكم لجمع الخيل والفتيان ، وحصول البعض من ذلك بأيديكم واجتهادكم على استكمال ما أمرتم به ، وبعد ذلك توجهون بذلك صحبة خديمنا الأرضى كما ذكرتم ، فبادروا بذلك لمقامنا العالى في الفور ان سهل وأمسا مسا ذكرتم عن الشيخ على بن منصور وفراره بنفسه وأهله الى دار الشيخ محمود ، فقد أمناه بالأمان التام الشيامل العام في نفسه وماله وسيائر من معه ، فقد وسيعه ما لم يسم غيره من أهل الجنايات والمعتقلين في التبعات ، فلتطمئن نفسه كل الاطمئنان بحول الله ، وأما ما ذكرتم من تقديم خديمنا عبد القادر العمراني مكان الفائدي الفاسي القصري لكونه فسى الحالة التي ذكرتهم من نسبه ومسكنته ، وكفايته وديانته ، فقد وافقناكم على ذلك ، فليبذل مجهوده فيما هو يصدده معاناً بحول الله وقوته ، وأما ما ذكرتم من جنوح سنغاى وكذا رئيس التوارك للسلم، ورغبة جميعهم في الدخول في حصن الطاعة ، والانتظام فيما عليه الجماعة ، من الانقياد لأوامرنا العلية المطاعة ، فقد وفقهم الله لما يجمل بهم ، فخذوا بنواصيهم الى الارشاد ، والهداية الى ما يرضى رب العباد ، وينظمهم في سلك الخدام والأجناد ، فقد قال تعالى « وان جنحوا للسلم فاجنح لها ، (276) وقال عليه الصلاة والسلام لبعض أصحابه : « لان يهدى الله على يدك رجلا خير مما طلعت عليه الشمس ، (268) ، فشدوا ارواحكم في حياظة البلاد ، وطهارتها من كل غي وفساد ، وعموم السعادة للحاضر منها والباد ، وانتجدوا

²⁶⁷⁾ محل الاستدلال بهذه الآية هو ما نزلت فيه من الحرب بين الاسلام والكفر ، امـا هنا فالحرب انما هي بين السلمين عفا الله عن الجميع

²⁶⁸⁾ الحديث : « لان يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ه وفى بعض رواياته « رجلا واحدا ه والمعنى ان هدايتك للرجل ولو واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت على فرض ان لو ملكته وتصدقت به ، وذلك لان حداية الخلق من وطائف الانبياء التى عظم اجرها ، فكان صاحب الرسالة جمل الانقياد له من نوع تلك الهداية

لما يراد منكم من مشكور الحدمة أثم انتجاد، حسبما يعهد منكم ويعتاد، واياكم ان تضيعوا في مقامتا العالى محل ايثاركم ، ومقر اعتباركم ، فأنتم أقرب من لدينا من أنجاد القواد ، ولا تالوا الجهد في نصحكم ، ولا تقصروا والله ينجدكم بمنه والسلام .

ثم مما يؤكد به عليكم أن تبحثوا عن وصفان الدار عند من كانوا فى تينبكتو وغيرها من مملكتنا السودانية ، وقد بلغنا أن هناك لديكم منهم ما بنيف على سبعين وصيفاً فما كان من عند التجار يشترى منهم لمقامنا العالى ويبعث بهم لدارنا الكريمة ، مع ما هنالك منهم لا عدره الله ، وكذلك الخيل العتاق الجياد يبحث عنها غاية ، وتبعث أيضاً لمقامنا العالى ، فانتجدوا لذلك وابذلوا مجهودكم فوق ما أمكنكم ، وبه وجب الكتب اليكم والحمد لله . . . والسلام وفي سادس ذي الحجة أربعين وألف » .

هذه هى الرسالة على ما فيها ، فان صبحانها من ايليغ فان ذلك يتأيد بالنصر الذي أدركته سنة 1039 هـ يوم استولت على تارودانت وما اليها ، فان في ناحيتها قبائل كثيرة لها عدة وعدد ، وقد انضوت في الايالة سلماً ، وكذلك اتسمت الولاية الى أعالى الأطلس الى دادس ، وكذلك قطر سجلماسة كان الآن في مختتم 1040 هـ مفتوح الأبواب لبودميعة سلماً أيضاً ، ولعل هـنذا كله ما يقصد فيما انمحى من الرسالة عند قول كاتبها :

ومما يتقوى به أيضاً كون الرسالة من ايليسن ان قبيلسة التوارك وهى دون تينبكتو تكون قبل دائماً في ايالة السمديين ولو اسماً ، فتدوم في أيسدى الزيدانيين ولا ينتظر منها الولوج من جديد الا الى ايالية ايليغ الممتدة الى تلك الناحية ، أو ليس الأمر كذلك ؟

وأياً كان ، فان الرسالة وثيقة تاريخية ، فان صبح أنها من ايليغ فانها قد تمكنت في كل تلك الناحية قبل مختتم 1040 هـ ، وان صبح انها من الزيدانيين فان تمكن ايليغ في تلك الناحية انها يكون بعد 1040 هـ بقليل جداً ، عن استبعادنا الكثير ان تكون الرسالة من الزيدانيين وان كانت بعض اسماء وردت فيها ربما تؤيد ذلك ، ولكن ما المانع أن يكون الفاسي والقصري من المستخدمين فيها بلا ريب مراكشياً ومصلوحياً ودرعيا، والناس أبناء أغراضهم المادية فأينما وجدوها طاروا اليها .

تسقط الطير حيث يلتقط الحب حب وتغشى منسازل الكرماء

وسنرجع لتحقيق هذه النقطة فيما ياتي حتى نهتدى الى الوقت الـذى استولت فيه ايليغ على تلك الناحية ، فليكن معنا القارى من المنتظرين .

نظرة عامة على ايالة ايليغ نحو 1044 هـ

امتدت الایالة الایلیغیة کما یری من یتتبع ما تقدم بعد مدوت یحیا ، فاستتمت الاستیلاء علی درعة سنة 1036 ه ، واسترجعت تارودانت وما الیها سنة 1039 ه ، واسترجعت تارودانت وما الیها سنة 1049 ه ، وتمکنت فی دادس حوالی قمم الأطلس الکبیر سنة 1040 ه ، وضمت الیها قطر سجلماسة سنة 1041 ه ، وتمکنت فی فونتی (269) نحو هذا الحین ریثما تتمکن فی آکادیر بعد قلیل ، وتمطت الی الجنوب تمطیا بعید المدی حتی وصل نفوذها غینیة وتجاوز تینبکتو وساد فی کل تلك النواحی ، اما فی سنة 1040 ه واما بعدها بقلیل ، وهكذا اتسعت الایالة اتساعاً عظیماً وساد فیها

²⁶⁹⁾ فونتى هو القرية القريبة من البحر فى اكادير المحاذية لمرساء ، وهى التى كان بهما البرتفاليون 72 سنة حتى اخرجهم منها محمد الشيخ الاول السعدى سنة 947 هـ بعد ان ناوشهم هو وابوه واخوه احمد الاعرج سنين قبل ذلك ، واما اكادير ـ ومعناه الحسن ـ فهو البناء المسود على قنة الجبل فوق فونتى وقد بناه محمد الشيخ نفسه فى تلك السنة ليكون مرقبا لاستكشساف البحر، وقد كان افاضل السوسيين كالعلماء والنساك يرابطون فيه لذلك، فقد ذكر القاضى ابو زيد التامانارتى فى أفوائمه الجمة انه رابط فيه سنة ١٥١٥ هـ قال : « وكنت ابيت فى السطح اداقب البحر» وامام القارى، تفصيل ذلك .

الأمن التام كما ستراه في كلام الأوروبيين وازدهرت التجارة مع هؤلاء فاستغنت البليغ استغناء عجيباً تطفع به أقلام ذلك العصر ، وقد رقاها الى منصة عالية موقعها في ممر البواخر التجارية ما بين أوربة وبين البرازيل والهند وافريقيه الجنوبية ، فكاتبتها الدول تسترضيها ، وتحاول كل واحدة منها أن لا تخلى يدها من صداقتها لتسهل التجارة ، وليتأتى فداء من ترميهم البواخر الذاهبة الآتية على هذا الساحل (270) فأمكن ايليغ أن تنال عظمة تعلى رسالة ذات قيمة عنى ملك انكلتيرة تعلن اليه فيها مهادنة عامة ما دام يحرد كل من سقط اليه من أسرى المسلمين في أية جهة كانوا من المعمور ، ولتنتظر الرسالة بنصها ،

²⁷⁰⁾ كانت الملاحة الى هذا العهد الذى يتحدث عنه المؤلف رحمه الله ما زالت محفوفة بالاخطار رغما عن كون البحارة يستعينون بالآلات الموجودة اذ ذاك ، وهى البوصلة التي كانت في أول أمرها عبارة عن ابرة منروزة في ثبنة وهما موضوعان في حق مملوء ماء ، وبالاسطرلاب ، وبالسبار الذي كان عبارة عن عبود طويل من الخشب يجلس به أحد البحارين في مقدم السفينة فينطسه من حين لآخر في الماء ليرى ما اذا لم تكن السفينة مشرفة على مس صحور أعماق الماء حتى لا ترتطم بها .

فلما اكتشفت البرتغال طريق الهند وبلغت كوا في فبراير 1488 بواسطة قائدها بطليموس دياز بعد نصف قرن من التضحيات الجسيمة والمجهودات الجبارة ، واكتشفت اسبانيا أميركا في ثاني اكتوبر 1492 م. (18 ذي الحجة 897 هـ) بواسطة كريستوف كولومب صار لزاما على الأوربين الني اكتوبر 1492 م. (18 ذي الحجة 1897 هـ) بواسطة كريستوف كولومب صار لزاما على الأوربين القاصدين اليهما أن يمروا بالسواحل الافريقية التي أولها المغرب بالنسبة اليهم ، ومن المعروف عند البحارين أن الشواطي، الغربية لأفريقية _ خصوصا الجنوب المغربي _ تصعب فيها الملاحة ، وكانت تقمع جرأة أمهر المبحارين _ كما قال أحد مؤرخي ذلك العصر _ وكانوا يحاولون الابتعاد عنها بحسب الامكان ، ولكن الضرورة كانت تلجئهم اليها كالتموين وتجنب الزوابع البحرية وغيرمسا مما لا نعرفه اليوم ، فكانت السفن ترتظم بالصخور المستورة بسطع الما، فيصير ركابها عرصة للاسر والاستخدام في الأشغال الشاقة ، فيترتب عن ذلك ما توجبه ظروف ذلك العصر في كافة بلاد الدنيا ، ولا ينبغي أن نعفل منا أن أحمد بن المهدى الغزال القاسي كاتب السلطان سيدى محمد ابن عبد أفه وسفيره لفكاك الاسرى وجه في اسبانيا جماعة من المغاربة أسروا في طريقهم إلى العجر فاستخدمتهم أسبانيا في شقى الجبال النائية عن العمران مع حسن علاقتها أذ ذاك مع المغرب .

وما دمنا بصدد التاريخ ، فلا بأس أن نتبت منا أن كوا بضم الكاف المعقودة وفتح الواو ، فد ظلت البرتفال متشبقة بها رغم أنها جزء من الهند ، ورغم أن الهند استقلت كلها من يد الانجليز، فكلما طالب الزعيم جومر لال نهرو من البرتفال اخلاء كوا ، تمانمه وتجادله ، فصبحتها الجنود الهندية يوم 18 دجنبر 1961 م. فاستردتها في أقل من لمح البصر .

فسبق بهذا الشرط السلطان سيدى محمد بن عبد الله العلوى حين كان يحرص على تحرير أسارى المسلمين مطلقا (271) .

كما بلغت ايليغ فى هذه الغترة عصرها الذهبى وأوجاً عظيماً يشيد به التاريخ ، وقد رأينا فيما مضى ، وسترى فيما يأتى ما يشهد لاستتباب الأمن فى ايالتها ، ووفرة الغنى العجيب عند أميرها ، والعدل المحيط المؤسس على الاستقامة فى كل محاكمها ، مع تأن عظيم فى استلحاق أطراف جديدة الى الايالة ، فلا يحملها الشره وكثرة الأطماع حتى تهتك الأعراض فى سبيل ذلك ، حتى كتب كاتب اذ ذاك كلاماً يستهزئ بها حين تختار غنيمة سلامة الأعراض على

²⁷¹⁾ هو السلطان المعظم سيدى محمد بن عبد الله بن المولى اسمعيل بن الشريف العلوى ومو أحد الرجال المعظم الموفقين تحرسه العناية الربانية عن مواطن الزلل ، زار الحرمين الشريفين دون البلوغ سنة 1143 هـ صحبة جدته الأبيه خناتة بنت بكار العذكورة في الحاشية – 8 – ، وعينه والمد خليفة بمواكش فاراد أن يبنى بها دارا لسكناه فبنحه سفهاه الرحامنة فلم يحاربهم بل اتجه الى أسفى حتى جاءه أعيان الرحامنة معتذرين وردوه الى مراكش ، وهذا من دلائل توفيقه ، وفي سنة 1162 هـ ثار العبيد والبرابر على والله بمكناس وزرهون ووافوه بمراكش ليبايموه فلم يقبل منهم وردهم الى والله واصلح ما بينهم وبينه ، واعادوا ذلك في 1164 هـ فرفض الانقياد لهمم وصحبهم الى والله ، وحكفا كانت بواكير أعماله التغلب على المطامع والتحكم في النوازع النفسية .

لما بويع بعد وفاة والده سنة II7I ها اتجه الى اصلاح مملكته ولم يدع أى ناحية في مجتمه لم يتجه اليها ، فقد أخذ رأى العلماء في الجبايات وضبطها ، وأصلح التعليم ، واصلح نظام القضاء وطهره من كل ما يحلث الشفيد والتشعيد ، وجدد الاسطول المغربي وادخل عليه التحسينات والاصطلاحات العالمية في عصره ، وعقد لذلك المعاهدات مع غالب دول عصره ، وكان اعظم حرصه متجها الى تحرير الاسرى السلمين عموما من ايدى الأوربيين والى تحرير التسراب المغربي والاسلامي عبوما ايضا ، وكان له سفراء متخصصون في الشؤون الدولية ، وهو الذي حرر البريجة من يد البرتفاليين بعد حصارها أربعين يوما برا وبحرا سنة II82 ها ، فهدمها لما خرجوا البريجة من يد البرتفاليين بعد حصارها أربعين يوما برا وبحرا سنة اعمل تأمسنا حقيده الشريف منها خوف أن يعودوا اليها وظلت هذه تسمى المهدومة حتى اعادها عامل تأمسنا حقيده الشريف سيدى محمد بن عبد الله بمساعدة الدول الاسلامية في حروبها للاجانب ، سماها بغير ذلك ، واعتنى سيدى محمد بن عبد الله بمساعدة الدول الاسلامية في حروبها للاجانب ، سماها بغير ذلك ، واعتنى سيدى محمد بن عبد الله بمساعدة الدول الاسلامية في حروبها للاجانب ، الشريفين ووقف هناك الأوقاف المهمة ، وبلغ من اعتنائه بالسنة النبوية انه الف فيها وجمع كثيرا من تجهما .

كل ذلك لم يستمه من أن يكون حازما صارما في التعوّون الداخلية فكم صادر من عمال وكم قتل من ظلمة حتى كانت أيامه الطويلة أحد عهود الازدهار المغربي الذي قلما يتوفر الا نادرا. مرض رحمه أقد في طريقه إلى الرباط وتوفي بين وادى الشراط ووادى يكم وحمل الى داره بالرباط فدفن باحدى قبيها سنة 1204 هـ .

غيرها من الغنائم كما يوجد في رسالة إلى الدلائيين في الثالث من الاستقصاء، (272) فيحاول أن يجعل من هذه المزية الممدوحة عيباً مشنوءاً .

اذا محاسني البلاتي أدل بهسا كانت ذنوباً فقل لى كيف أعتذر (273)

فلم تدخل ايليغ غالب ما استولت عليه الا بالدعاية الحسنة ، فبذلك استولت على تارودانت وعلى سجلماسة ، وربما كان كثير من ذلك أيضاً في تملكها لدرعة رغم حروب ذكرت هناك نحو ثلاث سنين ربما كانت بين بعض اهالي درعة و بين الزيدانيين أولاً ، ثم كان بودميعة في جانب الأهالي بجيشه ، ولعلنا نقول مثل ذلك في السودان السعدي ، فقد رأيت في الرسالة ١٠نفا ما رأيت مما يدل على المسالمة لا على المعاركة والمقارعة ، أن صبح أنها من ايليغ كما نرجع .

27.3) البيت لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحترى ، وهو العاشر من قصيدته التي أولها : وبالبغ منه لبولا انبه حجبيبيين جليسة الصبسح مناقب أغفل السحر

في الجهل لو ضربوا بالسيف ما شمروا. وما على اذا لم تفهمم البقمممير في الشبيب زجـر لـه لو كـان ينزجـر ـ أبيض ما أسود من فودينه وارتجمت ومنها :

أهبر بالثبعر اقواما ذوى وسيسبين

²⁷²⁾ الرسالة المشار اليها هي من انشاء العلامة الكبير عبد الله المستأوى بن محمد بن ً ابي بكر الدلائي ، مؤرخة بيوم الأحد 22 رجب عام 1047 هـ ، وجهها الدلاليون الي محمد الشيخ الثالث السعدي ، ونص ما قصدم البؤلف منها : « وأما صاحب ايليغ السوس ــ يعنون بودميمة ــ فما مراده وذويه الاغتيمة سلامة الاعراض وتجاة سلب النفوس . .

على حين انهم وصفوا له فيها مولاي محمد بن الشريف بن على العلوي بانه : « عقاب أشهب على قنة كل عقبة لم يقنعه عد المال عن حسم الرقبة ٤ ، كما وصفوا جيوشه بأنهم « ذور النفوس النفيسة ، بربر صنهاجة ودخيسة ، بزاة النزوات ، والمحال والغزوات . .

وغرضهم أن يعظموا لمحمد الشبيخ الثالث أمر مولاي محمد بن الشريف ليفزعوه به . وان يهونوا له أمر صهره بودميعة ليفتوا في عضده ، والأجدل أو الأجدل الصقر وهو نوع من البزاة بصطادية.

هذه الايالة الفيحاء المتسعة من سوس الى سجلماسة ومن حوالى قمسم الأطلس الكبير ومن حاحة من الشمال الى الصحراء ، (274) والى غينية وراء تينبكتو ايالة تضم من الرجال الأشداء ومن موارد الأموال وطرق التجارة وموارد السلع التى تعد للمقايضة مع تجار أوربة شيئاً عظيماً لم يفز به من كانوا اذ ذاك من ملوك الطوائف بالمغرب ، كالزيدانيين والعياشي والدلائيين ، فهذا سر عظمة ايليغ في هذه الفترة ودعامة تلك الدعاية المكينة التي تسيل بها أقلام كل من يزورون تلك الأيالة الطافحة بالأمن والعلم والعدل ، كما يوجد كل ما يدل عليها بين يدي القارىء في هذا الكتاب .

مستاصل ايليغ ينبعث من مهده

اذا تـــم شــىء بــدا نقصـه ترقـب زوالا اذا قيـل « تـم »

متبع لحناظك فني محاسن منظرى لترى عجائب مثلها لم يعهبد قصر على غصن الزبرجد قائنيم ينبيك عن حب (الوليد) لـ (احمد)

أما ما قصده المؤلف رحمه الله من التعليق المذكور فهو قول القاضي سيدى المباس بن ابراهيم رحمه الله أثناء استعراضه لمحتويات الرحلة المذكورة في الرجوع الى المغرب وهو : « ثم وصلوا بلاد فزان ثم توات ، ولقوا سرية جاءت للساقية الحمراء لنهب ابل المرابط سيدى على نبجل سيدى أحمد بن موسى فلم يظفروا منها بثىء » ومعنى ذلك ان وجود ابل سيدى على بودميمة فيي الساقية الحمراء وكون النهاب جاءوا لنهبها فلم يقدروا عليها يدلان على أنها من إيالته وأنها محسنة .

²⁷⁴⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله: « 276 ج 4 تاريخ مراكش للقاضي عن رحلة ابن ملبح ، الحاج سنة 1041 هـ .

وابن مليح هذا هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد القيمى الشهور بالسراج ، ويلقب بابن مليح ، العراكثى ، ورحلته المسماة : « انس السارى والسارب ، من اقطار المغرب الى منتهى الأمال والما رب ، وسيدى الأعاجم والأعارب ، صلى الله عليه وسلم » . خرج من مراكش في الموكب الرسمي للحج في اخر صفر 1040 ه ، وبعد الحج وصلوا المدينة المنورة يوم الجمعة و محرم 1042 ه ، ومعهم هدية الى الروضة الشريفة من السلطان المولى الوليه بن زيدان بن احمد المنصور السمدى ، وهي شمعدانان (حسكتان) من المسجد مركبتان على يواقيت من الزبرجد ، وزن كل واحدة منهما كل واحدة منهما اربعة أرطال من ذهب ، واثنتان اخريان من الفضة الخالصة وزن كل واحدة منهما عشرة أرطال ، وصندوقان معلوان من شمع العنبر ، وعشرة «الاف من الذهب العطبوع ، ورسالة وقصيدة ، وكتب على حسكتى الذهب بغط اخضر .

ما رفع الله شيئا الا وضعه ، فهذه ايليغ بلغت في هذا الحين أوجاً عظيماً كان يدل بظاهره على أن قدمها في الامارة راسخة ثابتة ، وعلى أن الايام قدمت اليها كأساً دهاقاً لم تكن لتنزعها من شفتيها الا بعد أجيال متعددة ، ولكن أمسر الله هو الغالب ، وما الحكم الا له وحده ، واليه تصير الأمور ، فقد ألقت الأقدار البذرة الأولى التي ينبت منها من يستأصل ايليغ في هذا الوقت الهذي تنتشسي فيه بالعزة .

قد رأينا استفائة الشرفاء ببودميعة واغاثته اياهم في الحين ، شم تمثيله لدور الذئب الذي أعطى وطبا (275) ليغسله في النهر فأكله ، فلما طلب منه قال أكلته فيما أستحقه من الأجرة عن غسله ، وكذلك بودميعة فانه عمد الى سجلماسة فانتزعها من كلتا الأسرتين المتنازعتين عليها ، أسرة الشرفاء التي استفاثت به وأسرة الزبيريين التي تخاصمها ، ولا ريب أن ذلك تمثيل لدور ان كانت سياسة الملك والاستيلاء تستسيغه ، والمستضعفون أصحاب اللوثة (276) يتقبلونه ، فان أمثال الله الشريف الأباة الأحرار يانفون من تمثيله أمام أعينهم وفوق رؤوسهم ، والأنفة لا تعرف الاستخذاء ، ولهذا رأينا ما بين ال الشريف بينهما من الالتئام .

هل بويع الشريف بن على في سجلماسة قبل هذا الحين ؟ يذكر التاريخ ما ياتي :

²⁷⁵⁾ على المؤلف رحمه الله على هذا المحل يقوله : « الوطب الجلد الذي يمخض فيه الحليب وهو المسمى الشكوة » .

²⁷⁶⁾ اللوثة الضعف والاسترخاء ، يقال رجل ذو لوثة اذا كان بطيئاً متمكنا في الأمسور مسترخياً ذا ضعف .

« كان المولى الشريف بن على بسجلماسة وأعمالها على ما وصفناه قبل من الوجاهة والرئاسة والسيادة ، ممتثل الأمر ، متبوع المقب (277) منذ نشأ ، ثم بايعه أهل سجلماسة سنة أحدى واربعين والف، ونازعه بنو الزبير اصحاب تابوعصامت ، وبذلك استصرخ عليهم أبا حسون السملالي حتى ملك سجلماسة كما منضى ،

هذا ما قيل من أن الشريف بويع له سنة 1041 هـ فعاكسه جيرانه هؤلاء ، ثم لهم يجد ملتحدا (278) من مناواتهم ولا متملصا منهم الا بالاستنجد بالايليغيين ، وللنفس في هذا توقف ، فالعاقل كالشريف يستبعد منه أن يستنصر بعد أن تزيا بزى الامارة بمن يعرف منه أنه يمثل معه قول أبن الحسين :

ومن يجعل الضرغام بازا لصيده تصيده الضرغام فيمسا تصيدا

وربما كان بعض ذلك ، فيضيق الحال بالشريف حتى يقف مع أقتاله (279) موقف عبد الله ابن الزبير مع الاشتر النخعى يوم الجمل وقد تلازا وتقابضا بالايدى فرفع عقيرته يقول

اقتلونسى ومالكا واقتلوا مالكا معي (280)

اعائش لولا اننی کنت طاویسا غداة ینادی ، والرجال تجوزه ، فلم یمزفوه اذ دعاهم وعمسه

ثلاثا الفيت ابن اختك هالكا بأضعف صوت: داقتلونيومالكاه خدب عليه في المجاجة باركــا

²⁷⁷⁾ من معاني العقب يفتح العين وكبر القاف : مؤخر القدم ، ومنها الجديث الشريف و ويل للأعقاب من التار ، لأن الناس يفغلون عن غسلها في الوضوء ، ويقولون فلان موطوء العقب ، ومتبوع العقب اذا كان يتقدم الناس وهم يتبعونه أي انه رئيسهم والبقدم فيهم ، وهذا هو العواد هنا.

²⁷⁸⁾ الملتحد الملجأ والمهرب ، أي يجد مناصا من محاربتهم .

²⁷⁹⁾ الاقتال جمع قتل بكسر القاف كسدر له معان من جملتها القرن والعدو وهو المراد هنا .

²⁸⁰⁾ الاشتر صفة من شتر كفرح وبالبناء للمجهول إيضا ، اذا كان جغن عينه منقلبا ، وحو لقب للبطل العربي الشاعر مالك بن الحارث الاشتر النخص نسبة الى النخع بفتح النون والخاء قبيلته ، وهو أحد قواد الاسلام ، كان على ميمنة جيش الامام على يوم الجمل وبارز على شيخوخته وكونه لم يذق الطمام ثلاثة إيام عبد الله بن الزبير بن العوام على شبابه فصرعه وبراء عليه ، فجمل عبد الله ينادى أصحابه وينشد البيت الذي أورده المؤلف هنا ، وحيث أن أم عبد الله بن الزبير مي اسساء ذات النطاقين أخت أم المؤمنين عائشة ، فان الاشتر يقول :

ولو كنا بصدد منشأ هذه الدولة العلوية المباركة العلية ، لكانت لنا مندوحة في التوسع في هذا البحث حتى نقف معه على ما يثلج الصدر ويكشف الريب ، ولكن حيث اننا بصدد ذكر غيرها فليعد القراء هذا المستدرك رمية من غير رام ، فلعل من يتصدى لتلك الدولة الشريفة يحقق ويدقق في هذا الموضوع حول هذه النقطة التي وقفنا ازامها ونحن في شك مظلم ، لان ما يتبادر غير ما ورد في كلام المؤرخ المذكور

مولای محمد بن الشریف یتلع رأسه

كان ما بين هؤلاء الشرفاء الامجاد وبين الله ايليغ متلائها ملتحما كما تقدم ، فما الذي احدث الشقاق بينهما جديدا حتى رأينا بينهما هذا التنازع ، فيخرج مولاي محمد الى الميدان بشجاعته التي لا تدرك ، وعظم بخته الذي لا بخت يوازيه

يقول المؤرخون أن الزبيريين الله تابوعصامت هم الذيس حاكسوا بنسجهم مكرا كبارا (28x) بيتوه فأحكموا الدسائس بين بودميعة وبين الشرفاء حتى افسدوا القلوب ، ونسفوا الثقة المتبادلة بينهما ، فلم يزالوا بالامير حتى تمكنوا من اصاخته اليهم ومن ثقته فيهم خاصة ، فظهروا من جديد في سجلماسة بعد ما كانوا في اقماع المذلة والهوان ، فتم لهم ما ينشدون من قبل من السيادة هناك ، فكانوا هم عمد ايليغ في ذلك القطر ، واليك ما قاله اليفرنسي في نزهة الحادى :

« لما رأى أهل تابوعصامت ما بين المولى الشريف وابى حسون من الصداقة والوصلة مالوا بكليتهم إلى ابى حسون ، وخدموه بانفسهم واولادهم، واظهروا له النصح وصدق المحبة طمعا في استفساده على المولى الشريف اذ

²⁸¹⁾ الكبار: الكبير.

كان ظاهرا عليهم به ، فلم يزالوا يسعون في ذلك الى ان اظلم الجو بينهما واستحكمت العداوة ، وتوفرت دواعيها ، ولما رأى ابنه المولى محمد بن الشريف ذلك اهتبل الغرة في اهل تابوعصامت وخرج ليلا في نحو ماثتيمن من الخيل مظهرا انه قاصد لبعض النواحي ، ثم كبسهم على حين غفلة وتسور عليهم حصنهم، فما راعهم الا وهو في جاعته، فوضع فيهم السيف، وحكمه فيرقابهم، فلم يكن عندهم دفاع ، واستمكن منهم ، واستولى على ذخائرهم وشفى صدر ابيمه مما كان يجده عليهم » .

وقال سيدي ناصر المزوضى في كناشته :

« دخل مولاى محمد بن الشريف تابوعصامت فى شعبان 1047 هـ فقتل الشيخ عبد الرحمان والشيخ عبيدا ، هذا ما قاله هذا السيد ، ولا ريب ان هذا التاريخ بـــ 1047 هـ فيه ما فيه .

وقال صاحب مقيد موجود بالمكتبة العامة بالرباط:

« وغدر الشريف أهل تابوعصامت : الشيخ عبيدا والحاج ملوكا بماونة ابن عمهما الشيخ أحمد ، وقتلهم الشريف مع جماعة من خدامهم ، واكل جميع اموالهم ، وهدم ديارهم فهرب من بقى الى ابى حسون ، وبعث اليهم ابسن عسه واولاده بجيش فيه نحو الفين من الرماة وخمسمائة من الخيسل مسع اولاد عبد الكريم ، وكانوا بتافيلالت ، وردوا البوعصاميين الى بلادهم ، وحاصروا الشرفاء في قصبتهم »

وقال العربي بن عبد السلام في الدرة المكنونة الغالية : (282)

²⁸²⁾ و الدرة المكنونة الغالبة في وصف الدولة العلوية العالمية ع لابي حامد العربي بن عبد السلام الفيلالي ، دفين طيبة ، كان حيا سنة 1212 هـ اثني عشر وماثنين والف ، موافق 1797 م ، استهلها بقوله : و الحبد لله الذي لا يملك غيره ضراً ولا نفعاً ع النج يقع في نحو الخبسة كراريس توجد بالخزابة الزيدانية نسخة منه تحت عدد 1022 .

ه لما دخل بين الشريف وبين ابي حسون اهمل النقمص والجرائم والسعاية والنميمة ، جند الجنود وبند البنود ، وجاء بخيله ورجله ، وشيخــه وكهله ، حتى وصل درعة فبداله وانتظر فيها ما عنده ، فوجه له مولاي الشريف ابن اخيه مولاي عبد الكريم بن الفضيل ، وحفيد اخيه محمد بن احمد بن محرز وابن اخيه مولاي عبد الواحد بن حجاج وبعض الكراوة والسيد عبد السلام بن احمد في حدود تكون بينهما محدودة ، وتلقى رماح الحسرب بينهما منسوذة ، بشرط ان يرحل من درعة ولا يحذو أبدا حدوه ، فعظمهم سيدي على واكرمهم واعطاهم ووعدهم ، فطلب مولاي عبد الكريم من سيدي احمد بن على فرست الأدهم فأعطاه له، وطلب مولاى محمد بن احمد دار القائد والدمنة (283) فأعطاها له، وزاده مدفع أكزيز ، وطلب مولاي عبد الواحد جنان الغازي وأقرنين فأعطاهما له ، وزاد مدفع افريمان ، وكسا الكراوة ، فالتفت سيدى على الى سيدى عبد السلام: ما حاجتك انت عندنا ؟ وقيل له: رد جواب سيدي على ، فقال ماذاك ؟ مولاي الشريف ومولاي محمد يقرثانك السلام قائلين لك : ان رحلت من درعة التي ملكها الله لهم فالعهد باق بيننا ، وان بقيت نقضت عهودنا ، ولا نسلمها ابدا بالهوان والعنا ، فقال له سيدي على ظننتك مسكينا وانت بهذا جنت وسكت تتعجب ، فقال انما تعجيت من السادات ، تحققوا ان سجلماسة ملكت بالسيف، ويطلبون منك منفعة الخريف والصيف، واذذاك دخلت على سيدى على رسالة بان سيدي احمد بن ابراهيم في مرض شديد لا يدرون ان ابطأ هل يجده حيا اولا ، فشيعهم بلا جواب ، فرحل منزعجا باذن رب الارباب ،

²⁸³⁾ والدمنة هذا : شكله الؤلف بضمة على الواو وضمة على الدال المشددة ، وسكون على الديم ، واذا كان أصل اللفظ عربيا فامره ظاهر ، واذا كان أصله شلحيا فان الواو المضمومة تستممل في الشلحية لما تستعمل له ياء النسب في العربية فكأنه نسبة الى محل يسمى الدمنة ، وكثيراً ما تشتهر كبار الشخصيات بعثل ذلك .

اقول يظهر ان حذا اللقى فى درعة كان بعد الوقيعة بالزبيريين ، فربما كان ينوى بودميعة ان يفتك بالشرفاء بزحفه الى تافيلالت ، الا انها تحيلوا فلاقوه كانهم ما فعلوا بالزبيريين الا ما يستحقونه ، فيطمع بودميعة ان يتألفهم حين لاقوه هذه الملاقاة ، وذلك هو الموافق لسياسة الليان المعروفة عنه ، فوصلهم كما ترى ببساتين وبخيل وكسوة وسلاح ، الا ان التفاهم الذى يميل اليه بودميعة كدره عليه قول عبد السلام الصريح حين اعلن اليه ما ينوونه بغير مجمجة ولا مؤاربة ، والمقصود بكون تافيلالت ملكوها بالسيف انهام بصدد تملكها تماما بعد الوقيعة بالزبيريين ، لا انهم ملكوها بالفعل ، والا لتم الامر ، فلا يمكن ان ياتى هؤلاه الشرفاه الى بودميعة لانها مغامرة لا يسيغها العقل ، فهل يكون نصيبهم لو كان ذلك واقعا حقيقة الا الاعتقال ؟ ولو كانوا رسلا لما جاءوا اجمعون ، ولما طلبوا منه ما طلبوا ويؤيد أن ذلك انما المقصود به ما سيقع ما الحوادث التى ستقع يدل على ذلك ، وكثيرا ما رأينا من كلام مولاى محمد الشريف الحدادث التى ستقع يدل على ذلك ، وكثيرا ما رأينا من كلام مولاى محمد الشريف نفسه استدلالا بالجفريات في انه سيكون له ملك يورثه ذويه

وایا کان فقد اسبل الله ذیل حفظه علی الشرقاء فی هذه المرة فانزعج بودمیعة بخبر مرض الفقیه احمد بن ابراهیم فرجم ، واحسب ان الجیش الذی ذکر فیه الفان من الرماة وخمسمائة من الخیل کان بعثه فی هذا الحیس السی سجلماسة بعد رجوع بودمیعة لیرد الزبیریین الی دیارهم ، ولیحتال رئیسه علی الشرفاء ، لأن الحوادث لا تنتظم الا بذلك . وعند الكلام حول الدلائیین ما یدل علی ان بودمیعة ذهب الی تافیلالت بنفسه فحاصر الشرفاء حتی استسلموا مكرهین ، وسیاتی ذلك .

مولاي الشريف في سجن ايليغ

قال الضعيف (284) ، اوعز بودميعة الى قائد سجلماسة ابى بكر بعد

²⁸⁴ مو أبو عبد ألله محبد بن المرابط عبد السلام بن أحبد بن محبد الضعيف بصيغة التصغير، ، الرباطى المولود في ذي الحجة عام 1165 من وثاليفه مجنوعة تقاييد لحوادث وقمت في وقته أو فيما قبيله في تاريخ المولة الملوية الشريفة الى سوالى سنة 1233 من ، وهو متداول على قلة ، ويوجد بالمكتبة المامة بالرباط تحت رقم « D 660 » .

ان استقر الزبيريون في ديارهم ان يحتال على رئيس تلك الأسرة حتى يعتفاه فيسوقه مسجونا الى ايليغ فتمارض ابو بكر فعاده الشريف فاعتقله فوجهه الى ايليغ منفخا للأوامر الصادرة اليه بكل دقعة ، وبذلك توترت العلائق بين اسرة الشرفاء وبين ايليغ توترا عظيما ، فانفرجت الشقة بينهما انفراجا لا يمكن معه اى التئام ، فعرف الشرفاء انهم امام مجاذبة عنيفة لابد ان يشدوا لها حيازيمهم ، ويستنفدوا فيها جهودهم ، فانه لا امان لهم بعد ، ولا حياة ترجى لهم مع بودميعة ، فقد صرح الشر وزال الغطاء ، وان هذا السبب ظاهر يتخذونه ذريعة الى ادراك تلك الأمنية التي هي من عهد بعيد مرماهم في الحياة ، وفي تفصيل اعتقال ابي بكر للشريف قال الضعيف :

« اشتد غضب بودميعة حين فتك ابن الشريف بالزبيريين «ال تابوعصامت ، ثم طلب من ابى بكر صاحب الشريف ان يعتقله ، فاعتذر اليه بالصحبة ، ثم بداله فنزل ازا دار الشريف ، فتطلب ملاقاته ، فمنعه اولياؤه ، ثم تمارض ابو بكر فارسل الى الشريف يستعيده ليمكنه من مال لبودميعة ، فاغتر الشريف ولم يستشر اولاده ، فذهب اليه فاعتقله ابو بكر في القصبة ،

اقول: أن بعضهم يزيد أن الشريف صرخ في وجه معتقليه: • أنسى تركت لكم أيها الغدارون اسدا كاسرا سترون منه ما سترون •

وقال سيدى ناصر المزوضى في كناشته:

« اعتقل بودمیعة مولای الشریف یوم الثلاثاه واخر شوال سبع واربعین والف ، فسنجنه بتازروالت حتی ولد له مولای استاعیل »

اقول ان في تعيين هذا التاريخ ما فيه ، لان الاعتقال وقع قبل 1046 هـ كما عند «اخرين ، كما ان مولاى اسماعيل لم يولد في وقت الاعتقال كما يقوله أهله

ادخل مولاى الشريف معتقلا الى ايليغ فامر به بودميعة احتياطا ان يوضع في حصن بقنة جبل جنوبي ايليغ ولا يزال طلل ذلك الحصن الى الآن ، وهناك يقضى هذا الشبيخ تلك الإيام التي قدر عليه أن يقضيها في الاعتقال ، وقد وسم عليه بودميعة بدليل انه انعم عليه بسيدة اقترن بها هناك ، وهي ام مولاى اسماعيل ، واصلها من الوداية اهداها الجراريون الى بودميمة ، كما يقوله الضعيف وغيره ، وقد اختلف المؤرخون هل ولد مولاي اسماعيل اذذاك وأبوه في الاعتقال ، أو لم يولد الا بعد رجوع والده وتخلصه من الأسر ، فهناك من صحح انه ولد في ايليغ ، فقد رايت بعض من ذكر ذلك فيما سقناه قريبًا ، ووجد ذلك أيضًا بخط بعض المعتنين من السوسيين ، كما ذكره أبن الصباغ أيضا من غير السوسيين، وهناك من صرح بأنه ما ولد الا في سجلماسة سنة 1056 بعد تسريح والده من الاسر ، وتأيد هذا القول بان رجال الاسرة يتناقلون بينهم تعيين مسقط راسه من دار اال الشريف ، وممن يميسل الى هذا ويرجحه شيخنا المولى عبد الرحمان بن زيدان مؤرخ الدولة العلوية ، وأهل مكة أدرى بشعابها (285) وقد استدل لذلك بأمور ذكرها فسى مؤلفه الخاص بمولاي استماعيل ، واياكان فامه ـ كما ترى ـ اقترن بها والده وهو مي سوس او تسری بها علی احتمال عندهم ایضا

ومسا يتعلق باعتقال مولاى الشريف تبعا لجريان ذكر اولاده ، ما يذكره اهل قرية الدهائرة من ايغيرملولن جيران ايليغ ان مولاى الرشيد كان في صغره يتعلم في مسجد قريتهم يوم كان ابوه معتقلا ، يتناقلون ذلك فيسا بينهم ، ويقولونه بكل تصحيح ، ونحن نعلم ان مولاى الرشيد ولد سنة 1040 ه فان كان ما يقولونه صحيحا فان والده استقدمه ليأنس به في غربته ، وقد عرف في التاريخ انه كان يلهج به دائما ، ولا مؤنس للاب الغريب كولد له صغير يدرج بين يديه

²⁸⁵⁾ أهل مكة أدرى بشمابها : مثل متداول يضرب لكون أرباب الشي، أدرى بخفياته وخباياه من غيرهم .

ايليغ تصطك ءاذانها لثورة ابن الشريف

زج بالشريف في مطبق ايليغ ، وهو سيد عظيم القدر له حرمة وجاه في بلده، فلم يبق حينئذ امام «اله الا احد امرين: اما الخضوع لايليغ والبصبصة عند منازع نعالها يستشفعون الرحمي من الايليغيين بدموع الذل والانكسار ويستنزفون الاعتذارات المكنة عما اقترفوه في الزبيريين بين ايديهم مستسلمين مستكينين ، واما مصارحة ايليغ بالعداء والبروز الى الميدان باعلان الشورة ، والصراحة بالمقصود في قطر سجلماسة ، ولو كان هناك غير مولاي محمد بن الشريف الأبي المقدام لكان ربما اختار الشق الاول ، لكسن مولاي محمد بسن الشريف الأنوف لا يختار الا الشق الثاني ، فيصارح بما في نيته ويغامر لعله أن يكون من الفائزين ، وهذه المغامرة امر طبيعي يؤيدها ذلك العصر وبيئت ، فكما أن سجن الذهبي لعلى ابن الشيخ سيدي احمد بن موسى انغل (286) عليه صدور ذويه ، كذلك سجن بودميعة للشريف بلغ بلا ريب من نفوس اهله مبلغا عظيما ينفذ معه كل صبر، وتتأصل به كل ضغينة ، فلا غرو ان رأيناهم يركبون عظيما ينفذ معه كل صبر، وتتأصل به كل ضغينة ، فلا غرو ان رأيناهم يركبون

اذا لم يكن الا الأسنة مركب فلا راى للمضطر الا ركوبها

قال مؤرخ في ذلك (287)

« لما قبض ابو حسون على المولى الشريف وسنجنه عنده كان ولده المولى محمد مجمعا على اهلاك من بقى من أهل تابوعصامت، واستئصال شأفتهم (298)

²⁸⁶⁾ يقال نغل الجلد من باب فرح اذا فسد في الدباغ ، وانغله الانسان افسده ، فسار يكنى به عن فساد قلب انسان على اخر ، اما خبر سجن المنصور السعدى لعلى بن الشيخ سيدى احمد بن موسى في تارودانت فقد تقدم صدر الكتاب .

²⁸⁷⁾ علق المؤلف على ذلك بقوله: «الناصري في الاستقصاء ، صفحة لا جزء 4 .

²⁸⁸⁾ الشاقة مهموزة وغير مهموزة واستعمالها مهموزة اكثر وأحسن ، قرحة تكبون في باطن القدم أو الكف فيحدث تورمها الألم ، وكانوا يستناصلونها بالكي حتى لا يبقى لها أثر وربما استأصلوها بالقطع كما وقع لرجل الامام عروة بن الزبير المذكورة في الأغاني ، فاستعير ذلك لعظم دابر الشيء وحسمه واكثرها تستعمل في نحو ما استعملها فيه المؤلف رحمه الله .

وكان قد تقوى عضده بعض الشيء بما أخذ من أموالهم في الوقعة السالفة ، فاتخذ بعد تغريب ابيه الى سوس جيشا لا بأس به ، وانضم اليه جمع (289) من أهل سبجلماسة واعمالها ، وذلك سنة خمس وأربعين والف (290) ، وكأن أصحاب أبي حسون قد أساءوا السيرة في سبجلماسة ، ونصبوا حبالة الطمع في الناس حتى ملتهم القلوب ، وزرعوا بغض المملكة السوسية (291) في قلوب الخاصة والعامة ه

الى ان قال:

د ولما قدم المولى محمد واجتمع عليه من ذكرناه النفا دعاهم الى الايقاع بأهل السوس ، فاجابوه ووجد عندهم داعية لذلك ، فاعصوصبوا عليه ، وصرفوا عزمهم الى محو دعوة ابى حسون من بلادهم ، فطاروا بعماله للحيس ، واخرجوهم عنها صاغرين بعد قتال شديد ،

هكذا ابتدأ أمر مولاى محمد ، فأنه اغتنم ما كأن لابد أن ينال أهسل سبجلماسة من أهل السلطة الجديدة ، وذلك طبيعة كل سلطة جديدة ، فبست الدعاية ، وجسم أفعالهم أن لم تكن حقا جسيمة ، فثار ثورة عامة وجد فيها من الانصار ما يهاجم به حامية أيليغ التي لابد أن تكون موجودة هناك قليلة أو كثيرة ، فيجد من أصحابه ومن الناقمين على أصحاب السلطة أعوانا اشداد

²⁸⁹⁾ على المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله : « سترى عند تكلمنا حول الدلائيين مع ايليخ ان كل قبائل تلك الصحراء حول تافيلالت كانت مع مولاي "محمد ۽ .

²⁹⁰⁾ علق المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله : « هذا ما عند هذا المؤرخ _ يعنى صاحب الاستقصاء ـ وفى كلام ءاخرين ان هذه الثورة ما كانت الا بعد هذه السنة ، فارجع السي كلام سيدى ناصر المزوضي يوم وقيعة مولاي محمد بالزبيريين التي ارخها بسنة 1047 ه ، ولكن من تأمل ما سيأتي من كلام ابن أبي بكر الدلائي يذهب الى ما ذهب اليه الناصري في الكلام اللهي سقناه » .

²⁹¹⁾ علق المؤلف رحمه الله على هذا المحل في الأصل بقوله : « وفي الكلام حول الدلاتيين تصنوص لهذا الحيف المتسوب الى يودميعة » .

يقدر أن يتغلب بهم على الحامية التى يفجأها بثورته قبل أن يتخد الاحتياط الذى تقتضيه مجارى الاحوال ، وربما كان السوسيون هناك يخالون انهم ملكوا ناصية البلاد بعد اعتقال الشريف ، ويتوهمون ان اولاده يسكنون خوفا عليه ما دام معتقلا ، ولذلك يفجأون بهذه الثورة من غير احتياط منهم ، فتنال منهم ما تنال ، والمفاجآت في الثورات دائما معهودة قديما وحديثا ، واليها يرجع فوز كثير من الثورات المحبوكة حبكا متقنا ، ثم لابد ان مولاى محمد واجد من أصحاب السلطة السوسية مقاومة مستميتة مع ذلك ، لكنهم لكونهم غرباء عن البلد يندحرون بسرعة امام اهل البلد الذين شرعوا يطردون العمال السوسيين واعوانهم من امصار سجلماسة الواسعة (292) ، وكل غرباء وقعوا في مشل ذلك مباغتة سيسينون بكل أهل البلد ظنا فينابذون الجميع ، وبذلك يتقوى جانب البلديين على الغرباء ، وتضعف القوة المعنوية من الغرباء بقدر ما تتقوى في الآخرين ولو كان الغرباء أكثر وأقوى .

طارد السجلماسيون تحت قيادة الثائر الجديد اهل ايليغ حتى صفت لهم سجلماسة بعد قتال شديد كما ذكره ذلك المؤرخ ، وذلك يدل على أن الايليغيين عرفوا انهم يقاتلون قتالا لا تترتب عليه حوادث اخرى ، وان الفائز الآن سيظل الغوز محالفا له دائما ، ولكن مع ذلك مالت كفتهم كعادة الايليغيين في كل المواقف الحاسمة ، فانسحبوا مرغمين الى درعة ، فتركوا ذلك القطر الفسيح الافيح بين يدى صقر الشرفاء ، وقد انتزعه منهم مغالبة وهم ينظرون ، فصح ما كان قالـه الشريـف مولاى عبد السلام ءانفا لبودميعة من تملكهـم سجلماسة بالسيف .

²⁹² علق المؤلف رحمه الله على هذا المحل يقوله : و يقال أن هناك ثلاثمائة قرية كبيرة ونصف ، وفي كل قرية مئات من الديار ، وتقع الجمع في كلها ، يعنى أنها كلها تصلى فيهما صلاة الجمعة .

تسريح مولاي الشريف من الاعتقال

ورد في كلام بعضهم ، بعد ما ذكر اعتقال الشريف ، ما ياتي :

« فاستغاث ابن الشريف بالدلائيين بوفد أبطأ هناك حتى استحوذ عليه القلق ، وكأن الدلائي استمهلهم حتى يكاتب بودميعة فابوا ، ثم ذهب المولى محمد بن الشريف بنفسه الى الدلائيين فعاد بلا طائل ، (293) وحين وصل الشريف الى بودميعة معتقلا قال لمن اعتقله لو أطلقته لما قلت لك شيئا ، ولكنه الآن لابد من اداء ما انفقناه فى قضيته ، ثم اطلقه بعد ما كان الشريف بدرعة _ كذا _ بقنطار ونصف، ثم غدر بودميعة فعدا على الشريف وقال له : لابد من اخذ ولدين من اولادك رهينة ان اردت تسريحك ، فقال له الشريف : اما محمد فانه سلطان، واما الرشيد فلو قلعت عينى ما تنازلت لك عنه ، وافعل بغيرهما ما اردت ، فضيق عليه ، ثم كاتب الدلائي فى اطلاقه فاجابه واطلقه ، وكان رجوع الشريف من سوس سنة 1051 هـ » (294) .

وقال ١٠خر وهو يذكر مولاى الشريف:

« ومن فراسته لما سجنه اهل الساحل واستعملوا كل حيلة في تملك البلاد عجزوا ، اذ ترك فيها اولاده الآساد ، فطلبوا منه قنطارا ذهبا ليسرحوه فاعطوه على يد سيدى محمد الحاج ، فغدر فيه يعنى بودميعة ، وادخره لنفسه وبنيه ، فقال مولاى الشريف ، يا اولاد سيدى احمد بن موسى والله حتى يهدم الرشيد هذه الدار ويأخذ ذلك القنطار (295) .

²⁹³⁾ علق التؤلف على هذا البحل بقوله : • سترى عند الكلام حول الدلائيين بذل الشيخ الدلائي جهده على قدر طاقته • .

²⁹⁴⁾ على البؤلف رحبه الله على هذا البحل بقوله : « الضعيف » راجع الحاشبة 284 . (295) على البؤلف رحبه الله على هذا البحل بقوله : « الدرة البكنونة الفالية » ، راجع الحاشبة 282 .

نال مولای محمد بن الشریف ما نال من الانتصار الباهر فی تافیلالت ووالده لا یزال معتقلا عند الایلیفیین وهم یطمعون ان یسترجعوا بسببه البلاد ، وأن یتوصلوا باولاده رهائن — کما تری — فاعوزهم ذلك ، وقد اهتم مسولای محمد بامر والده ، فصار یجیل قداحه کیف یقع استخلاصه ، فاتخذ فی اطلاقه وساطة الدلائیین ، فأخذت تلك الفدیة الکبیرة من ابنه ، فأطلق والده بعد ما تردد بودمیعة فی اطلاقه کما تری ، ویؤتی لی ان بودمیعة فعل ذلك کتزلف الی الثاثر الجدید ، وما مثل ذلك التزلف وتلك الملاینة من بودمیعة اللین الجانب السهل العریکة ببعید ، ولا یقال ان الفدیة مما یستبعد معه التزلف المتوهم ، لانا نقول ان اخذ الفدیة لا ینافی التزلف کل المنافاة بل ولا المنة ، لان یسد بودمیعة مستطیلة علی اسیره ، فلو اراد الفتك به نکایة بولده لفعل ، غیر ان مذا التزلف ان صبح لم یجد شیئا امام المولی محمد الضرغام الحدیدی الارادة ، فلم یکد یتصل بوالده حتی کان منه ما کان .

ثم ان بودميعة الذي يقبل الفدية والحالة هذه ، لمتجاوز الحد فسى الطعع من جهة ، وضئيل السياسة المحنكة التي يقتضيها المقام من جهة اخرى مع ان المقام يقتضي سلوك غير هذا المسلك ، واتباع سياسة الحزم والصلابة وقرع النبع بالنبع ، لكن مثل بودميعة المتورع عن الدماء (296) خصوصا دماء امثال هؤلاء الشرفاء ، المحب للمال حبا جما (297) ، يعذر ان صدرت منه مثل هذه الأحوال المتناهية في الضعف واللوثة (298) وخور العزيمة ، وسنعلم فيما ياتي ان من طبيعته المرتكزة في صدره محبة المال ، والامتبال بالتوصل به كيفما كان الحال ، واين حاله من حال ذلك الهزير الذي يزأر في سجلماسة وهمته امتلاك الرجال لا الأموال .

²⁹⁶⁾ على الدؤلف رحمه الله على ذلك بقوله : « يعيره بذلك الدلائيون في رسالة ، وسترى عند الكلام على الدلائيين تورعه حقا عن دم هؤلاء الشرفاء ، صرح بذلك في رسالة له الى الدلائيين » ، ولمله يعنى بقوله يعيره الدلائيون الغ ما تقدمت اليه الاشارة في الحاشية 272 .

²⁹⁷⁾ علق المؤلف على ذلك بقوله : « يصفه بذلك بعض معاصريه ، ويظهر أن ذلك منه صحيم » .

²⁹⁸⁾ تقدم تفسير اللوثة في الحاشية 276 .

ان الأسود أسود الغاب همتها * * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

يبعة مولاي محمد وانقضاضه على درعة

رايت كيف اجتمع السجلماسيون على مولاى محمد وكيف استطاعوا تحت رايته اجلاء السوسيين عن قطرهم ، ولا ريب أنهم يتيمنون بسعد طالعه فتتراءى لهم تلك التنبؤات التى لها اذذاك روجان فى الاندية على الافيق ، فيغتبطون به ويزدادون فى امره بصيرة حين يونسون منه قوة نادرة ، وبسالة ما مثلها بسالة ، فيكون ذلك كله فى انظارهم ارهاصا لامارته المنتظرة ، فسرعان ما يجيبون الى بيعته يوم يدعون اليها، وما بيعته الادعامة لامرهم الذى بحاولون أن يستقلوا به وينتزعوه من السوسيين ، وقد علموا انهم لا يياسون منهم الا يوم يرون لهم اماما مطاعا ، وامير: ثابت القدم معروفا ، فاذذاك فقيط يكفون عن استرجاع تلك الناحية ويباسون منها « كما يشس الكفار من أصحاب القبور » .

قضى الامر ، فرسخت قدم الامير الجديد في الامارة التي انتصب فيها سنة 1050 (299) ، فما ذا يصنع أهل ايليغ امامه وهو من هو اصالة في الرأى واقداما في الميدان ، وعراقة في الشرف الناصع ، فها هو ذا يتصل بوالده الراجع من معتقله ، ثم يجمع قوته فيزحف الى درعة وما اليها ، فبعد ان كان الايليغيون مهاجمين عادوا أمام زحفه هذا من المدافعين .

كان الايليغيون انسحبوا الى درعة بعد ما طردوا من سجلماسة ، ومقصودهم ان يتخذوا فيها خطا يحد ايالتهم شرقا بعد ان حرموا تافيلالت ، وحصنا حصينا دون هجمات الشريف السجلماسى ، ولكن هل صفت لهم قلوب

²⁹⁹⁾ على المؤلف رحبه الله في الأصل على هذا المحل بقوله: « وفي كلام للشيخ ابن أبي بكر الدلائي ما يفهم منه أنه بويع قبل 1046 هـ ، ولعلها البيعة الأولى يوم ثورته ، أو المقصود بيعة أبيه سنة 1041 هـ التي كنا شككنا فيها قبل ، وليس تحقيق ذلك من موضوع كتابنا » . ويعني بقوله « كنا شككنا فيها قبل » ما تقدم في فصل هل بويع الشريف بن على في سجلماسة قبل هذا الحيسن ! .

كل الدرعيين حتى يمكن لهم أن يعتمدوا عليهم ؟ فقد جرى فى كلام الدلايين ، وستراه ، كلام حول سيدى الطيب بن عبد الله ابن عمرو الذى له وراثة عن ابيه ، المكانة الرفيعة فى القلوب والتجلة العظيمة فى العيون ، فقد فسد ما بينه وبين بودميعة ، فلا ريب ان كل من اليه يستاؤون لاستيائه ، وحذا السيد يقطس لعل فى زاوية ابيه فى سجلماسة ، ولا يبعد ان يكون الصلحاء ارباب الزوايا فى مثل موقعه من بودميعة فيجتوون (300) أهل الساحل ، فلا يكادون يسرون انهزامهم الشنيع من سجلماسة حتى يهموا بما يهمون به بدورهم او يتمنسون وقوعه على الأقل .

وهذا بعينه ما وقع ، فقد حدثنا التاريخ بقوله :

و وفي عام خسين والف وقعت الفتنة بين أهل الساحل وأهل مزكيطة وهلك من أهل الساحل مائة وعشرون وهلك من أهل الساحل مائتان وسبعة وثمانون رجلا ، ونهب لهم مائة وعشرون من الخيل ونيف وستون من البغال واربعمائة مدفع ـ بندقية _ وقتل فيهم القائد محمد بن منصور الملولي وابن عمه ابن موسى بن الحسين وابسن عسه يوسف بن محمد ، (301) .

وحدثنا أيضا بقوله:

« ثم قدم سيدى على أبو حسون ونزل درعة فى عاشر رجب عام خسين والف ، وتمادى حتى نزل بجيشه دابر _ كذا _ وهدمه وهدم القصور والساقية واقتتل مع اهل مزكيطة ومع اهل امغران فى ساقية المان ، وبقى في ذلك الموضع واحدا واربعين يوما . فلما كان السابع من رمضان بعث قائدا من قواده يسمى عدى الى تاملكالت فسقط عليهم اهل مزكيطة وامغران وقتلوا منهم

³⁰⁰⁾ من اجتوى الشيء كرمه .

³⁰¹⁾ على المؤلف على هذا السحل بقوله : • من المجموعة في الخزانة الرباطية ۽ وليراجم الغائية 179 .

تسممائة ، واكلوا منهم مالا كثيرا ، بعد ما اعطى سيدى على على غدرة اهل مزكيطة سبعة عشر الفا ، ونهاية ما نزل به سيدى على عشرة الاف من الرماة ، وثلاثة الاف فارس ، فلما مات هؤلاء انكسر ورجع الى سوس ، وقتل من أهل السوس كلهم تسعمائة ونصف » .

هذه الوقعة كانت قبل المناجزة بين الشريف وبين بودميعة في درعة يوم زحف الى ذلك الوادى بخيله ورجله ، وواقفه بودميعة ايضا بكل قدواه ، ولا نشك في ان الاليغيين يستنفدون جهودهم في الاستعداد لهدف المعركة الحاسمة بكل ما اوتوا من عدة وعدد ، لآن دماءهم صارت تغلى حنقا على الشريف الذي خرج من تحت ضبنهم (302) ، ثم رأوا منه في قليل ما لم يروا عشره في سنين كثيرة من زيدان وابناء زيدان ، فانه ذلك المقدام المغامر الجلد القدوى المضلات و الاجدل (303) الذي لا يؤوده برد زمهرير الشتاء ولا حرارة قديظ المصيف، غراب اشهب على قنة كل عقبة، لم يقنعه عدد المال دون حسس الرقبة ، فراك العيشين سيكون عنيفا ويديدا ، وذلك ما ورد عن لسان اقلام التاريخ ، فقد قال احد المؤرخين :

و لما تمت البيعة للمولى محمد بن الشريف وجمع الله سبحانه شمله بابيه ، شمر لمضايقة ابى حسون واهل سوس ببلاد درعة اذ كانت تحت ولايته كيا قلنا ، فنهض اليه في جمع كثيف ووقعت بينهما حروب فظيعة يشيب لها الوليد ، ثم انقشع سحاب تلك الفتنة عن انتصار المولى محمد وانهسزام ابسى

³⁰³ $_{\odot}$ 304) علق المؤلف على مذا المحل بقوله : $_{\odot}$ هذا الرصف للشريف من رسالية $_{\rm UV}$ ثيبن الى الزيدانيين ص 142 $_{\odot}$ 3 استقصاء $_{\odot}$ ويعنى بها ما تقدمت الاشارة اليه في الحاشية $_{\rm CV}$ وفيها تفسير الاجدل .

حسون وفراره الى مسقط رأسه من ارض سوس ، فاستولى المولى محمد عسى درعة واعمالها ، واتسعت ايالته وتوفرت جموعه وعظمت جبايته ، (305) .

من جملة اقوال هذا المؤرخ نعرف ان بودميعة هو الذى قاد بنفسه جيوشه الى درعة اثر ما انهزم له جيش فى مزكيطة ، وبذلك ندرك مقدار الخطر الذى تحس به ايليغ حتى يحتاج الامير نفسه ان يرأس الجيش المدافسع ولا يكتفى ببعض القواد الذين لابد ان يكثروا فى بابه ، ولكن نشأ عن ذلك ما يتخوف منه دائما كبار الامراء السياسيين الذين يجتهدون ان يقودوا بانفسهم جيوشهم الى امثال هذه المعارك الحاسمة ، ويرون ان الاولى من جهة القوة المعنوية للجيش ان يبقى صاحب السلطة العليا بعيدا عن ميادين المناجزات حتى اذا وقع انهزام للجيش يبقى منه رجاء للاغاثة ومد المعونة ، واما اذا انهزم بنفسه فان القوة الادبية تضمحل من الجيش فى لحظة بل ومن كل الدولة، وهى فكرة حربية قديمة لها فى تلك الاعصار قيمة ثمينة ، وقد تمشى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتأخر عن قيادة جنوده فى القادسية (306) ، الا ان مناك

³⁰⁵⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله: « من 8 ج 4 الاستقصا » ونص المراد من ذلك: « ثم انقشع سنحاب تلك الفتنة عن انتصار المولى محمد وانهزام ابن حسون وفراره الى مسقط راسه من أرض السوس ، فاستولى المولى محمد على درعة واعبالها ، واتسمت ايالته وتوفرت جبوعه وعظمت جبايته ، وطار في بلاد المغرب صبيته ، وكان من أمره ما نذكره » .

³⁰⁶⁾ هي البحل الذي وقمت فيه بالعراق البعركة الكبرى بين المسلمين والغرس ، وكان القائد العام لجيش السلمين سعد بن أبي وقاص مريضا ومع ذلك استطاع أن يسير معركة حاسمة تدوم ثلاثة أيام بلياليها حتى انتصر ، وفيها فتحت مدائن كسرى وبلاد الغرس أيام الخليفة أمير المومنين عمر بن الخطاب ، وكان عدد المسلمين فيها سنة عشر الفا وعدد جيش الغرس ثمانين الفا يقودهم رستم ، وفيها كان وعاظ جيش المسلمين يقولون أن النصر لمن يصبر بعد خصمه ساعة ، وصلى سعد بالناس أول جمعة لهم هناك في أيوان كسرى قرأ في وكمتها الأولى « كم تركوا من جنات وعبون وزروع ومقام كريم » الآية .

ورأى عبر رضى الله عنه فى ذلك انه اذا انهزم قائد أو جيش فان تلافيه مبكن ، اما اذا انهزم رئيس الدولة نفسه فان امره قلما يقبل التلافى ، زيادة على ان الحروب الاسلامية لها ضوابطها الانسانية التى لا يمكن العدول عنها ، اما الغزاة الآخرون فان اعتمادهم يكون على الارهاب والتدمير والتخريب .

اخرين كتيمرلنك (307) والصفار (308) ونابليون (309) لا يرون هذه الفكرة

700) تيمورلانك هو الغازى الفاتح التبيه بسيزار والاسكندر ونابوليون ، ولد سنة 730 م. ونشأ بين قعقه السلاح وصهيل الخيل وفوران العماء ، كان أبوه عاملا لمعض ملوك عصره ، يدى ونها بين قعقه السلاح وصهيل الخيل وفوران العماء ، كان أبوه عاملا لمعض ملوك عصره ، يدى انه من سلالة جانكيز خان ، ومعنى لانك الأعرج ، خاض الحروب والعفامرات نيفا وعشريس سنة جديا وعاملا وثاثرا ، حتى اعتلى عرش بلاده لمى بلغ ببلاد الفرس سنة 771 هـ وحارب لافتتاح خوارزم الى سنة 782 هـ ، ولما دخلها تقوى سلطانه وهابه جبرانه من مسلمين وغيرهم ، كان مسلما شيعيا يسير معه فى غزواته كثير من رجال الدين والعلماء ، امتلك جميع بلاد آسيا ما عدا الصين اذ مات وهو على أهبة التوجه اليها ، كان لا يتحمل أن يقاومه من يغزوهم والا دمرهم ، فقد فنى أصبهان سبعين ألفا وأقام الابزاج من جباجمهم ، وكذلك فى تكريت ، واحتل مسكو عدة أعوام ، ودخل دلهى عاصمة الهند فاعجبته كثيرا ومع ذلك قتل من أهلها تمانين ألفا ، ودفن فسي سيواس اربعة والأف جندى نصراني أحياء ، واباح مدينة حلب لجنوده ثلاثة أيام ، أما دمشي فقد اكنفي باستمهاد أملها ، وطلب الى علماء الشام أصدار فتوى باستشهاد من مات من جنوده ، ودخل حتى مات في اسره حول انقرة سنة 803 هـ وقتل أكثر من عشرين الفا من أهلها ، وقاتل السلطان با يزيد المثماني واسره حتى مات في اسره حول انقرة سنة 805 هـ ، واتخذ سمرقند عاصمة لمملكته حيث مات سنة 780 هـ وينود ودلك ما يعنيه المؤلف .

308) هو يعقوب بن الليث الخارجي الصفار الآنه كان. يعمل في المتعاس الاصغر ، وقيل له الخارجي من باب نسبة الشيء الى ضده اذا اشتهر به ، فقد كان أول أمره يقاتل الخوارج لردهم الى مذهب أهل السنة ، ثم ضرى على الحرب وسفك الدماء وقطع «الاف الرؤوس ، ثم صار يحارب الدولة المباسية نفسها ويهزم حيوشها في بلاد القرس ، ثم عاد يسالمها ويطلب ولاية بعض اعمالها ويعد على ذلك بالاموال الطائلة ويهدى اليها الهدايا النفيسة ، فقد أهدى مرة للخليفة المعتز بالله نفائس من جملتها مسجد من الفضة مخلع ، أى يمكن تفكيكه ، يسم خمسة عشر رجلا ، ولكن الدولة كانت تتخوف من طبوحه .

وقصد في أيام المعتبد العباسي الى غزو بغداد تفسيها فبرز اليه الخليفة ومرّمه نفر تاركا أمواله وخزائنه .

كان بشع المنظر من ضربة سيف بوجهه في احدى وقائمه مع الخوارج سقط فيها بصف وجهه فرد وخيط وظل مدة لا يتغذى الا بواسطة انبوبة يصبب له منها الغذاء في حلقه ، وظل فيه مفتوحا مدة طويلة لئلا يتعفن جرحه .

استفر بواسط بعد انهزامه امام الخليفة المعتمد العباسي ، واشمخل بتدبير شؤون دولته الواسعة حتى مات بمدينة جنديسابور في خوزستان مبئة 265 هـ .

909) هو نابوليون بونابارت البولود في اجاكسيو سنة 1769 م ، من اسرة فقيرة مفرط الذكاء سعيد الحظ ، تكون كقائد حربي في الوقت الذي عصفت فيه الثورة العربسية بكل مفومات المجتمع الغرنسي واضاعت الأموال واراقت المدماء حتى ملها الناس فصاروا ينظرون لنابوليون كسنفذ منها ، ثم قاد الجيوش الغرنسية في إيطاليا لقهر المتالبين على فرنسا فانتصر ثم ذهب بجبوشه لمصر حيت ظل نحو ثلاث سنين ليقطع على انكلترا طريق مستميراتها كما يزعم ، ولكنه في الواقع كان يتربص هناك الدوائر بالحكومة الفرنسية ليتقض على الحكم ، فدخل البرلمان الفرنسي بجنوده سنة 1799 م وشتت النواب ، وبعد مراوغات سياسية أعلن نقسه امبراطورا على فرنسا ومعتلكاتها

ولا يرفعون لها راسا ، فانهم يقودون دائما جيوشهم بانفسهم ثم لا يبالون انتصروا ام انهزموا الا انهم في شجاعة فائقة وبسالة نادرة لا نضمن مثلهما لأميرنا بودميعة ، ولذلك لا نلزه معهم في قرن واحد (310) .

ها نحن اولاء نرى بودميعة ينهزم ثانية من درعة فيقبع فى كسر بيته وقد فقد كل القوة التى تحمله على معاودة تلك الجهة ، فقد ايس منها ، ونسرى ان الشريف لو كان له ارب فى سوس لربما نجع فى الاستيلاء عليه فيستعجل ما قضاه اخوه المولى الرشيد بعد ثلاثين سنة من هذه الواقعة وما سهلنا امسر سوس امام هذا الشريف المحظوظ الا لما علمناه منه من اقدام لا يقف امامه شىء ، ولكن لعل هناك قوة عظيمة انتصيت امامه ، ولم يحدثنا عنها التاريسخ ، وان كان قد حدثنا بكثرة ما فى ايالة بودميعة من الرجال الذين تتكون منهم جيوش جرازة لو كان هناك امير غير امير ايليغ الذى يختار « غنيمة سلامة الأعراض » ، « والتورع عن الوقوع فى الدماء » (عدى) وما أجدر ذلك الشريف الهمام المقدام أن ينشد فيه :

قاصبح يمثل دور الملك لويس الرابع عشر في البذخ والفخفخة ، وتوج أخاه جوزيف ملكا على ايطاليا ثم على اسبانيا ، وأخاء لوسيان ملكا على هولاندا .

وكان من طبعه انه كلما انتصر ازدادت مطامعه وازداد خصومه ، ففاسى الشدائد فى محاربة الانجليز الذين جروا عليه حرب استبانيا التى انهكته ثم حرب الروسيا التى ذهب اليها على نية التمجيل بالانتصار عليها والرجوع حينا الى فرنسا فخاب امله ورجع منهزما ولم يبق له مما كان يسميه الجيش الاكبر حتى ثلثه ، فتنكرت له فرنسا وخلعته ، ثم سبق منفيا الى جزيرة صغيرة فى البحر الابيض المتوسط ، فقر منها وعاد الى فرنسا لاتارتها من جديد ، فسيق الى جزيرة سانت عيلين بالاطلانطيكي الجنوبي كسجين حرب تحت يد الانجليز وهناك مات معوزا سنة 1821 م .

³¹⁰⁾ اللز الشند والربط والقرن بفتع القاف والراء : الحبل يلز فيه شبيئان ويقرنان . وهذا اقتباس من قول جرير :

وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل الفناعيس

وابن اللبون هو الجمل الذي دخل في سنته الثانية والبزل جمع بازل وهو الجمل الذي انشق نابه وذلك يكون في السنة التاسعة غالبا ، والقناعيس جمع قتماس وهو الجمل المظيم الطويل. أي ان صولة القوى تفلب الضميف اذا لر معه في قرن واحد .

³¹X) واجع السطور الأولى من الحاشبية 274 فان فيها ما قاله الدلاليون لبحيد الشبيخ الثالث في شأن بودميعة هذا .

وقائلة ليم عرتك الهمسوم وامرك ممشل في الامسسم فقلت ذريتم على حالتمسي فان الهمسوم بقدر الهمسم

وان ينشد في بودميمة الامير الوديع المسالم:

وقائلـة مالى أراك مجانبـا امورا وفيها للتجارة مربــــع فقلت لها مالى بربحـك حاجـة فنحـن انـاس بالسلامة نفرح

ذكروا ان تيمورلنك (312) التترى انهزم مرات كثيرة أمام أحد اعدائه ، فضاقت نفسه ، فركب فرسه منفردا الى خلاء ، فلما ابتعد جلس القرفصاء (313) متاملا فى حالته ، فاستمالت نظره نملة تحمل شعيرة تحاول ان تطلع بها فسى منحدر عال ، ففى كل مرة تسقط بحملها فلم تياس ، وفى كل مرة تعاود الطلوع حتى نجحت اخيرا ، قال : « فانتفعت بعملها ، واقتديت بصبرها ، فعاودت عدوى فلم ازل اناجزه حتى تغلبت عليه » ، وقد كنا ننتظر مثل ذلك من بودميه اثر انهزامه من درعة مرتين ولكن الياس غلب عليه فنفض يديه من درعه وتافيلالت فحرمهما فى العشرين عاما التى كانت باقية من حياته ، ولم نعلم ان ايالته انبتر منها شى « ثم لم يسترجع الا درعة وسجلماسة ، واما كل الايالة من حاحة فسوس فالصحراء فالسودان فانه باق تحت ايليغ حتى ايامها الاخيرة ، وما ذلك الا لكونها لم يدب الى طرف من هذه الأطراف مثل اسد سجلماسة الوثاب .

بهذه الحرب التى وقعت فى درعة اختتمت معلوماتنا عن حروب بودميعة ، ثم لم نعلم له مناجزة عظمى غيرها حتى توفى عام 1069 هـ ، وكان انهزامه من درعة أمام ابن الشريف بعد 1051 هـ بقليل .

³¹²⁾ تقدمت ترجمته في الحاشية 307.

مراسلة بين بودميعة ومولاي محمد بن الشريف

عثرنا على رسالتين تبادلتهما اذذاك ايليغ وسجلماسة ، وذلك على ما في تاريخ الرسالتين ، بعد ان تمكنت الدولة السجلماسية في درعة ، وهاك الرسالتين على ما فيهما من تحريف وتصحيف فيما لم نستطع فيه ادراك الاصل من بعض الالفاظ ، وقد سطرناهما بمقدمتيهما ومؤخرتيهما من الناسخ لهما في أواخر القرن الثاني عشر :

« الحمد لله ، هذه رسالة كتب بها مولانا ابن مولانا الشريف رحمهما الله لاهل ايليغ السيد على بن محمد وصنوه السيد ابى حسون بنى محمد بن محمد ابن أبى العباس سيدى احمد بن موسى فى غرة محرم عام احدى وستين وألف :

«الحمد لله الذي ينسخ طلال ضلالة المردة الثائرين باشعة شموس الخلائف، ويفسخ ضباب بطالة الجبابرة الجائرين الطغاة الطوائف ، الصائب سبحانه في تصريف صواب أفعاله وأقواله « الله يعلم حيث يجعل رسالاته ، ونشهد يقينا انه لا تعزب عنه سرائر كل ظاعن وقاطن ، اذ هو الاول والآخر والظاهر والباطن ، يقهر بقوة البطش اى شيطان مريد ، ويظهر دون سطوة الجيش كل سلطان يريد ، وان سيدنا ونبينا وشفيعنا محمدا مصباح الوجود ، المنتشر شروقه على حضيض الاغوار وجيود النجود ، وعلى الله خوافي الجوانح وقوادم الجناح ، وصحابته عرابيد الكفاح ، وصناديد الصفاح ، وعن التابعين الهادين المبحتهدين ومن لهم مقتف الى يوم الدين .

وبعد فقد عطفنا الكتد والمناكب ، لخطاب أقطاب المراكب ، ولمواكف ينابيع الوفاء والسخاء ، ومرابع الصفا في الأزمة اللازمة والرخاء ، حفدة من علق السفرة من الثرى على عاتق قرن الثريا (314) ، بالعناية الربانية دون سمعة ولا

³¹⁴⁾ السفرة طعام السسافر ، والخوان الذي يبسط عليه الطعام ، وهذا هو البراد هنا ، وفد اشار صناحب الرسالة بذلك الى ما يشاع اذذاك ككرامة للشيخ سيدى احبد بن موسى الجزول جد بودميمة من انه أخذ سفرة ومد يده فعلقها في الثريا وهي الكواكب السبعة المعروفة على شكل عنقود عنب .

ريا ، ابى الحسن على ، والاخ على ابى حسون ، وغيرهما من الاعمام والاخوان ، المعتكفين على الخير وعليه اعوان ، كسا الله اعراضنا واعراضكم والمسلميسن بحلل الحياء والرحمة والحلم ، وجنبنا من الهغوات فى ظلمات الضيم والظلم ، سلام عليكم ما همع بالرذاذ النافع رعد ، وافترغ وعيد المعتادين دون ضرب ميقات ووعد ، ورحمته سبحانه مع البركة الكافيتان بانفكاك اوكية الحرج ، المضمختان اخلاء الخواطر بمختوم الارج ، فقد كاتبناكم من روضة الحنظل المرقبوم ، وغيطة العلقم والزقبوم ، فى القلب والحلقبوم ، من ذاقهم مغترأ لا يرقد ولا يقوم ، سر الرياسة ، وستر السياسة ، وحومة حزمة الحماسة ، مسقط رؤوسنا سجلماسة ، جبع (315) لا يجنى منه شهد العسل ، الا بمدى وأحوال سحرة الجواليت وأهل السواحل .

ولا زائد بعد حمد الله الواحد القهار ، المزهر الرب بتيجان الازهار ، الا ما قدره في علمكم يقين الخبر والعيان ، واعتقدته عقول العوام والاعيان ، ان البستان الاخضر وادى درعة ، ماؤها كما قيل ينشىء الشحناء والشر والمجاعة ، كما ينبت كل واد ذيبه ويراعه ، بذلنا المجهود في صونه وتحصينه من كل ثنية وترعة ، الى ان اتسد الامان بعد كل يوم روعة اما حركة او جوعة ، الى ان صفا محض غرضه من كد كل نكد الكدر ، ولم يراع صولة صائل ورد أم صدر ، وقال لسان حاله ، انحلت عنا والحمد لله عقدة الحذر ، ، فطرقنا أن خريتكم نحوها الحارث أبو مرة ، ذخرف لاخلادكم الأياب والخلود فيها ثاني مرة ، فخشينا ان تقودكم ارسان الاوهام ، بعد مروقكم منها مروق السهام ، فالمسلم لا يجمع بين

³¹⁵⁾ الجبيع بضم الجيم وكسرها حيث تعسل النحيل اذا كنان غير مصنوع ، قبال الطرماح لابته :

وان كنت عندى انت احل من الجنى جنى النحل اضعى واتنا بين اجبح

اختين حرتين ، والمومن لا يلدغ من حجر مرتين ، وانتم لدغتــم مــرارأ مــن الشيقوق والغيران ، إلى أن عافتكم الخنافس والطوامير والفيران ، فالسعيد من اتعظ الهاما بغيى غيره ، والبعيد الشقى ينعظ بغلبة ايره ، كم جر عليكم الدهر فيها من ذيول الهزائم ، فعقدتم لها الحزم فعوقتها لواذم العزائم ، اللهم انسى اعوذ بك ممن لا يراعي سنر عورات شمات العار ، ويعسرض جوهس عسرضه للاسواق البخسة الاسعار ، ومن الشنيع الشهير وقعة زاكورة بعد فضيحة ابي دهير ، كاد ولدكم ان يجعل للمنية في مخالب القبضة ، لولا جواد الشر اد اقتحم به غضون الغيضة ، أسأرتم (316) جيفتكم للذئاب والهوام والنسور ، وبادرتم فرار الخزى للقصور المحصنة بالسور ، ومن غد اصبح نصيبكم منها مطروحا مطرودا، وطلقها عليكم قاضي القهر بعدول الصواهل والصوارم والصعاد والبارود ، ولسان الحرمان ينادي عليكم لا عطف ولا رجوع ، الى أن تعود شرور الجزع والوجع واعوام الجوع ، ولا لعقتم من علقمها الاكف والاصابع ، حتسى حطت فيكم محاور الحروب أفظم الطوابع ، فما استفتحنا الا فتكة العبد حمو منصور ، في عرين سليمان الأسد الهصور ، وان كان فيما سلف عــدوا ازرق ، فقد صاحب الوالد في الاخذ وصدق ، ولما بيننا وبين اخيه ابي الحسن على بن سليمان من مصاهرة ابنته رحمة المنكورة ، فبلهه وزور النسوان ، تحقق لدينا أن مسعودة والدتها من سبى بنى مغفر ، فاستخلصها فقفا سيدها الاثر ، في اقرب زمن الى ان باعها لهم باعلى قيمة واغلى ثمن ، على ان من انكسر نسله ، فقد اتلف فسله ، ولو وقع أحدهما بأيدينا لقمنا بـواجب حقـه ، وراعينا فاخر قسدره ودقسه ، لاريب انكم ضعضعتم قديما بوطننسا الاوكسان والاركسان ، وزعزعتم أكنسان الظاعنين والسكان ، أعرتكم وغرتكم غبائسر الغدر في كوني اذ ذاك صبيا غبيا صغيرا فخلا لك الجو والدو ، وشرعت

³¹⁶⁾ اسأر : ابقى وترك ، من السؤر بالهبز وهو ما يبقى في الاناء من لبن أو طمام .

تشين غارات الغدر وتغير ، صبحت مصباح الصباح ، وجدلت على بودادان مم بني حديد بتلك البطاح، فغرست بالصقع عروق المقام، عملي يـــد العصبــــة التي اعتكفت على عداوتنا وصامت ، غنجاوة الغير وتابوعصامت ، ولا هاجت منى همة الهم الطارف والتالد ، إلى أن غدرتم كهف ودكم الوالد ، فكانت غيبته علينا حمدا لله غنيمة الاختيار والخيرة ، حازها لنا حاكم الخلق الذي لا تنفه لربحه في خزائن الاختيار ذخيرة ، فلم يزل سعدنا بعده يسزداد فسى طلوع وشروق ، وشفق مع غسق ادباركم لدياركم تساقط اوراقه الى العروق ، كم وقعة قاد النصر لنا عليكم فيها كل راية خافقة وبند ، واليمن والبركة يجلبان لنا من الجهات أجمل وأجلد جند ، إلى أن بقى الحرب بيننا قسطاس وسجال ، ومناجل المنية تحصد ااجال الرجال ، اجلها عليكم غمرة وبلاء ضحوة ضحي الحمام فحمو بلا ، حملت على حمائمكم العقبان العلوية ، والشواهن العبدان والحراطين النسور، وخلفوكم اساري الاحياء للنساء، وحياري الحسرات فسي حاسى السبور ، ولا تسبل عن حطمة لطبام البحائس ، اسبارت الأبصبار حاسرة ، والحشا حائرة ، اما الطراد بيننا ولو تعدد ما فيه باس ، ولا على جميعنا فيه عار ، وغدركم الأب تسريلتم منه الدثار ، وتدرعتم الشعار ، مع علمكم أن الملوك الأنجاد ، لا تمالي بفقد الأبناء والآباء والأجداد ، فإن الأعمار لا تنتقص ولا تزداد ، فعلم يحتمل الحلاحل مذلة الأضداد والأنداد ، وما كان لي حضوره في الحضرة الا شكالا وشكيمة ولجام ، واذ توارى عنا خلعت عهذار الاعذار للصولة تارة محارب وطورا هائجاً هجام ، حتى قدس المطهر من البلدة ادناس عمالكم وخدامكم ، ونسخ دواء الدائم سبحانه ما ابتلى به من الم جذامكم، ولا كاتبناكم الى حين انبأنا صاحبنا الاصدق الخير ، الصفى الاصيل ابو حمو الكبير ، فقد وجهنا نحوكم الفقيه المحزوم السيد محمد التاجموعتي من فخلة بني نخزوم ، وصاحبه الشبيخ محمد النزروجي ، ومنتظرون جوابكم معهما يجي ، وحاصل القصد أن الجمتكم العهود والعقود ، فكونوا من بأسنا على فرشكم من الأمن رقود ، والا أنشأنا الشر الأشمط شبابا شديدا احوشا، والله يؤيد بنصره ويوتى ملكه من يشاء ، ومتمثلون بيت ابى حمو الذى طعن فيه

تقود الى الهيجاء كل مضمر * ونقدم اقدام الاسود الضراغم والسلام (317) .

وهذا جواب أهل زاوية ايليغ لمولانا محمد بن مولانا الشريف رحمهم الله ونحن والمسلمين :

« الحمد الله الذي انبسطت على الاقطار سلوته وسلطانه ، وانضبطت عرا عزمات الاوطار فارتبطت بعزتها أوطانه، المنفرد بالغيب والغلبة، والنهر والقهر، والمقدر للاوقات كل ليلة ويوم وشهر ، والمقدر اقوات خلقه بامتداد ذهباب انقلاب الدهر ، حبا الرسل منحة الوحى فخصها بمحض الوصبول ، وحرض بالنص كل حلاحل وال ، أن يحمى هذا الدين الأحمدي من كل لص بالصواهل والنصول ، ونشهد انه سبحانه متحد في الصفات والافعال والاقوال ، ومقدس عن صفات ونعوت المعتدين على غرة عرين الاعمام والاخوان والاخوال ، وان سيدنا وهادينا وشفيعنا محمداً نعم البشير المشمر عن ساعد وساق الجد ، واكرم واكمل كمي كفله بعد العم العميد الجد (318) ، صلى الله عليه وعلى هالة الهاهة الاسعاد والاعياد، والاجلة الاصحاب المعتدين بالعوالي والقطب على الهاء الاستعاد والاعياد، والاجلة الاصحاب المعتدين للمعتدين بالعوالي والقطب على

³¹⁷⁾ هكذا وجدنا هذه الرسالة في الاصل ، وهي وان كانت محررة بالعبارات الجارية اذ ذاك على السنة متوسطى الثقافة ، فانها تعبر عن جرأة واقدام مرسلها الذي كان غرضه الأول منها بلا شك هو افزاع خصمه وارهابه ، ويظهر انها قد ادت الى الغاية المقصودة منها ، يظهور انرها في الرسالة المجاب بها عنها .

³¹⁸⁾ صواب هذه العبارة أن يقول : « كفله بعد الجدد العبيد العم » لأن عبد العطلب بن هاشم جد الرسول صلى الله عليه السلام فكفله علم الرسول صلى الله عليه السلام فكفله عبد ابو طالب حتى توفى قبل الهجرة بثلاثة اعوام بعد امنا خديجة بشهر فسمى الرسول عليه السلام ذلك العام عام الحزن لوفاة سندين عظيمين له فيه وهما عمه وخديجة ومعنى العميد هنا المسيد والسند .

العتاق الجياد ، هذا وموجبه لمن أوجب الله لهم اليد الطولى ، وأنجب سؤالهم وجوابهم فى الآخرة والاولى ، حفدة على من فاطمة الزهراء ، الحائزين قصبات سبق الستر سرا وجهرا ، واخص من خصه المهيمن قبل اخبوانه ، واعمامه وأخواله ، بفوائد وموائد اليمن الشامل سيرة أفعاله ، وثقة أقواله ، مولانا محمد ابن مولانا الشريف بن مولانا على أعلى الله خطوته ، واطلق فى اقطار اوطانه خطوته » .

« سلام عليك وعلى والدك الجواد الجليد، وعلى من شملته حضرتكم المولوية من الوالد والوليد ، مع كاتبكم الذى هو فى صواب صراط مخاطبت بليد ، ورحمته تعالى وبركته المطيبان طريف خطابكم والتليد ، فقد كاتبناكم من زاوية الولى العزيز البليغ ، والدنا السيد احمد ابن موسى الغريب بمغنى ايليغ ، كتب الله لنا ولكم والمسلمين من تقلبات الاوقات براءة السلامة، واسدل على اعراضنا سوابغ الغناء عما يغرينا ان نظلم ولو قلامة » .

« ولا زائد بعد حمد البارى الا جوابكم عا يشفى لكم من جانبنا الغليل ، ولا يغادر من غاية الغرض اى جليل او قليل، حيث تصفحت بصائرنا منشوركم، وما اليه أوما واشار ، الفينا شوره بين النشور والانتشار ، فوهت افهامنا وهدها الوله والبله والذهول ، لما هذبتم اهدابه به من الدها المأهول ، فحرت فى شرح مساويه وفرج مناقبه ، اذ أبت عبارات عنوانه ، عبور وعر معرة عواقبه ، فالاقدام يخوض مداخل مخارجه ، ولا اقدام تعرج لعرش مدارجه ، فبقينا كالعرهون العرهوب بين السكر والنوم ، او من عراه الريب بين الفطر والصوم، لولا الصنو ابو حسون كلفنى صعود الصعود وشفا هذا الجرف ، ما اجبتكم بلفظة ولا حرف ، ولكن خشينا من جيود بعض الشؤون ان تتعطل ، وقلنا قول عمرو : مكره اخاك لابطل (3x9) ، وامثلة الاعراب لكل سراب ال ، وسر الجواب يحده السؤال » .

³¹⁹⁾ هذا مثل يضرب لمن هو مدفوع الى فعل شيء ليس في طبعه ، كما أن هذا الذي قاله أنما هو مدفوع الى القتال وليس شجاعا بطبعه .

ويرويه النحاة بالالف ، ويمثلون به للزومها للاسماء الخمسة في كل الأحوال ، ويعولون ان أول من قاله عمرو بن العاص لما حمل عليه الامام على كرم الله وجهه يوم صفين .

ولكن أهل اللغة والمعتنين بالامثال كالميداني يثبتون أنه مقول قبل ذلك ، وأن قائله أبو حنش خال بيهس حينما أختال عليه هذا الأخير حتى سلحه واقحمه في غار كان فيه قتلة أخوة بيهس ، فارتاع منهم أبو حنش وقال المثل ، والمعنى وأحد على كل حال ، ويكتبونه بالواو . :

« اما خطة الامارة التي اشرت اننا نشرنا لاستخلاصها الحبائل ، وازغنا على الايالة السعدية المدن وقرى القبائل ، فمعاذ الله ان نسعى لها في الفساد ، او نعرض بضائعها لاسواق القلة والكساد ، الاحيث عاينا ابناء مولانا زيدان قصرت خطاهم عن قصوى اقاصى البلدان، ونبغت على مغناهم الثواد من النواحي، وكدر سماء صيتهم الصاحى ، وقلت كن ذئبا لئلا تأكلك الذئاب ، ومتأدبا ولولم تزنك خرق الثياب » .

« واما انتم ان نصبتم لها الشباك والاركاس والافخاخ فلا وصمة ولا عار على عرش عشش فى خمائله العقبان والارخاخ ، فتورث تسرات فخره الاشياخ للافراخ ، ولا لكم غير الملك تجارة ، ولا يقنعكم من ارباحه الاجزيل وجميل الاجارة ، ونحن واهل الدلاء اقتحمنا بساط الانبساط ، بالنعال وسطونا كالساط ، بأخبث الأقوال وافحش الافعال ، وهم أسوأ سيرة ، واسمج واقبح سريرة ، ملكوا الحلل والامصار ، ومدوا فى العدوان الايدى والاسماع والابصار ، ولا خلفوا سنة نبينا ولا ديوان ولا جهاد ، ولا خصلة محمودة تكون لهم فى الغرب اشهاد ، الا ما ينكر ولا يذكر ، او يحمد فيشكر ، هزموا مولانا محمدا الشيخ كما علمتم بوادى العبيد ، وعولوا كابى محلى على ان يفرقوا شمل شأنه فيبيد فكاتبناهم على أن يجتنبوا جنابه ، أو يعاينونا نالازم ساحته وبابه ، فيبيد فكاتبناهم على أن يجتنبوا جنابه ، أو يعاينونا نالاختيار على بردة اطماعهم فاقتصروا ، وكان ذلك سبب العافية ، أو تسليط جلم الاختيار على بردة اطماعهم الفسافية ،

« وقولك ان نضم اكف الامتداد لدرعة، والا اسقطت زهرنا وعضدت فرعه، سمعا وطاعة ، عجزا منادون الاستطاعة ، لم نزل متشبئين بعرى العهود والعقود، وغافلين عن تلبية الشرور الآمنة رقود ، وما مضى لا يعود ، لم يبق بيننا الا نسبج العوام على مناول الخير ، الا مراسلة او خبرا مسموعا او بالسير ، فلقد اوردتم ساحتنا العالم العامل الحيى ، السيد محمد التاجموعتى الفجيجي المخزومي ،

الطيب الطبع ، ذى حيلة الين من الحرير ، صحبة الشيخ محمد النزروجي ، فأطلعناهما على مكنون السر وسلوة الاعلان ، حتى استوى لديهم منا خبه الخبر وعنوان العيان ، فوجدانا ببعض الابناء قادمين ، بعد عض بعض الانامل على ما فرط مما صرنا منه نادمين » .

« واما بنو تحمد العرب الوحوش ، حيث نفروا لكم من ساحة منزلهم الحُوش ، علمنا انهم بديارنا زوار وضيوف ، والغريب لا يطيب له في غير مغناه قعود ولا رقود ولا وقوف ، فمذ بلغهم منكم العفو والسماح ، اجملنا تسريحهم مساء قبل الصباح ، والبكري لم تراع فيه جوارنا حيث غدرك هدمت قصره ، واللغت اخوانه عسرة صعبة وحسرة ، فقلنا هذا اقل جزاء من قلد الامر فغدر ، دون موجب يقبل منه مهما اعتذر، والماعك ومحمد بن يوسف الجنبدار، كلا وحاشا أن يكون لداركم خوانا ولا غدار ، وأنما كسحته الحملة ، فجفاه بالجملة . والماعك لي باستئصالنا بني جديدو مع الصباح بوادي الرتب ، لا يلحقنا فسي اعدامهم عيب ولا عار ولا عتب ، اذ هم مدبرون بين هاك وهات ، ولا لهم همه الاتجاء لجهة من الجهات ، ليست هيبتهم على يدى هالكة ، فكل من سقط من الشبياطين تفرح له الملائكة ، فبعد سكون حبس رجسهم أبي الحسن ، خلعنها لجام الجموع والقينا الرسن ، وفتكك بابن عمارة صادف الصواب ، وسد عليك من الاشرار امثاله عدة ابواب ، وعبنا عليك حسم اعمار اعيان درعـة ، اذ هـم ضيوف بساطك ، وعجر وبجر باطك (320) ، وأما في نفس الحقيقة فكفايتهم أبلغ من ذلك ، ليس لهم شغل في هاته البلاد ، الا الوثوب على الاوتاد ، والجرى على غير المعتاد ، ففرتهم ملاعبة الثعالب والضباع ، حتى وقعدوا فسي عريسن

³²⁰⁾ العجر والبجر بضم اولهما وفتح ثانيهما : كناية عن العيوب الظاهرة والباطنة ،

والباط في الدارجة معروف وهو الابط بالقصحي ، أي انهم مطلعون على خفايا أمورك وظوامرها .

النعابين والنمر والسباع ، وكذلك فعل سعيد العمارة ، يشعل في كل جهة جماره ، لكن ذلك لا يلام في مراعاة انداده، وقد نزغته جبلة آبائه واجداده .

واما وقائعنا معكم بسجلماسة ، التى اسهر القادر عليك فى اثنائها حمالة الحماسة ، فليس يدفع حزمك وجزمك وعزمك فيها كل صائل صنديد غالب ، اذ ورثت الكل نصيبا من جدك مولانا على بن ابى طالب ، لا عصم العاصم القاصم عصمة تابوعصامت ، ولا دردر اشياخها ما فى قيد الحياة دامت ، جروا لنا حبل الطمسع جسر اسراف ، الى ان استغرقوا ذممنا فى دماء الاشراف ، فمرقنا بالخزى من تلكم الاوطان ، كما يطرد الاذان المارد الشيطان ، وقد امكن القاهر منهم بالنفوس والرؤوس ، والاحوال والغلوس » .

« واما نحن واهل أقا، فاخوان في خدمتكم اشقا ، فالله يرزقنا نعم رضاكم، وغنائم ودكم ، ويحشرنا واياكم ، في ظلال ظلة جدكم امين » .

« وكتب في خامس جمادي الأولى سنة احدى وستين وألف ، من انشاء عبد الله سبحانه أبي العباس أحمد بن عبد السميع ، كان الله له وللمسلمين آمين »

ايليسغ والدلائسيسون

كاد ـ فيما قالوه ـ يكون الاصطدام بين جيش ايليغ واصحاب الزاوية الدلائية في سجلماسة من جراء ما بين الزبيريين والشرفاء العلويين ، فقد كان الدلائيون اولا نصراء الزبيريين ، وايليغ شيعة الشرفاء ، ثم انقلب الحال ، فكان الزبيريون منضمين الى ايليغ والشرفاء يستغيثون بالدلائيين عند اعتقال مولاى الشريف ، حتى افرج عنه بودميعة بفدية وصلت اليه من الشرفاء على يد الدلائيين،

هذا كله نعرف منه الاتصال بين ايليغ والدلائيين ، وهو اتصال حقيقي تتخلله مراسلات ومداولات ، فلنعرض امامنا في هذا المكان كل ما سيق فسي تاريخ الدلائيين مما وقع بينهم وبين بودميعة نسوقه برمته ، وفيه فوائد كثيرة، قال مؤرخ الزاوية الدلائية (321) :

ولما ملك الثائر ابو الحسن على بن محمد ابن الشيخ الولى احمد بس موسى السملالى بلاد الصحراء ، ولم يترك لاهلها بيضاء ولا صغراء ، وكان فظا غشوما ، مبيرا ظلوما ، لا يحسن السير في طريق السياسة ، التي توصل السي بيت الرئاسة ، وكان أول شيء فعله بسجلماسة من اساءته ، ان وجه لمن بها من خيار الاشراف سهام اذايته ، فوقع الاستصراخ في امرها بهذا الشيخ الجليل القدر ، ولى الله ابى عبد الله "محمد بن ابى بكر ، بل حملته حامية المودة فسي القربي ، وشدة الفيرة على ال البيت التي تزيده من الله ورسوله قربا ، على ان بمث اليه رسالة تقطع صوارم زواجرها اوصاله ، ينصحه فيها ويحذره ، ويعظه ويذكره ، ويحضه على مودة من أوجب الله مودتهم ، ويصده عن اهانة من عظم الله حرمتهم ، وهو مع ذلك يلين له رضى الله عنه تارة ويغلظ اخرى ، عسى ان ينتفع باى اوجه الذكرى ، ونصها :

ه الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وواله ، وفق الله وهدى ، وسدد وارشد الى سبيل النجاة وطريق الهدى ، ابن الامام قدوة الانام ، بركة الاسلام ، حسنة الليالى والايام ، ابا الحسن سيدى على ابن الشيخ الشهير الذكر في الآفاق ، وولى الله باتفاق ، سيدى احمد بن موسى ، افاض الله علينا من بركة السلف ، وانال بسببه الخلف ، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، هذا وانه تردد في الخاطر من قبل اليوم معاهدتكم ومواصلتكم بالكتاب ، اقدم في

³²¹⁾ على المؤلف رحبه الله على هذا المحل بقوله : « البدور الضاوية (مخطوط) » ويعنى به كتاب « البدور الضاوية في التمريف بالسادة اهل الزاوية الدلائية » تأليف ابي الربيع سليمان ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن مومى الشفشاوني الحسنى العلمي الشهير بالحوات ، ولد بشفشاون في رجب سنة 1260 هـ وتوفي بعد عام 1233 هـ ، توجد منه بالمكتبة العامة بالرباط نسختان احداهما تحت رقم 454 د ، والاخرى تحت رقم 261 د ، وهو كتاب نفيس مهم في بابه .

ذلك رحلا واؤخر اخرى ، خشية مقابلة ما نخاطبكم به من النصح الذي هو من قواعد الاسلام بالاهمال ، والغائه في زوايا الاغفال ، ثم قوى العزم على ذلك في الوقت ولكم النظر بعد في القبول والرد ، اول شيء تتعرفونه منا وتعتقدونه ، ان تعلموا اننا نعتقد ان فضل داركم بمكان لا يجهل ، وبذروة مجد شهيــر لا يخمل ، ثم كان من قدر الله أن أقامكم في تلك الطريق ، ومكنكم وبسط أبديكم ، واعلى كلمتكم ، وأحد شوكتكم ، هذا كله معلوم بالضرورة ، فما نافسناكم على ما اولاكم ، ولا حسدناكم فيما اعطاكم ، قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وليس ببعيد منكم وأنتم من أبناء الناس، ومن أعظم بيوت مغربنا ، لا ينكر هذا جاحد ، ولا ينازع فيه الا معاند ، لكن المرجو منكم ، والمأمول من شبيمتكم ، رحمة المسلمين ، والشفقة على الضعفاء والمساكين، لانكم دار رحمة ، لا دار نقمة ، ان كان الملك مطلوبكم فأتوه من بابه ، وتوصلوا البه بأسبابه ، ويسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا ، وخذوا الموركم بسياسة ورفق ، لا بشدة وعنف ، واسعوا في عمارة البلاد ، برحمة العباد ، ألفوا الشريد، واصفحوا عن الطريد، واعرف لكل قوم حقهم، وخاطبهم بما يسكنهم ، وول عليهم جنسهم ، • ولا تتبع اهوا • الذين لا يعلمون ، انهــم لــن يغنوا عنك من الله شيئا ، ، وللناس في الناس أغراض ، فحقك مقابلة ذلك بالاعراض ، وبلغنا أن أبن السيد الفاضل الذي أشتهر في المغرب والمشرق سيدي عبد الله بن عمرو ، نودي على رؤوس الاشهاد بعداوته ، وقصد مضرته ، فما وجه ذلك ؟ وانقباضه عنكم لاجل الخوف ، فلو وجد الامان وتحققــه لــم ينقبض عنكم ، ولكانت لكم فيه مصالح ، ويكون مفتاحا بينكم وبين الناس امثاله ، يحصر ويطالب ، ولا تراعون فيه حق النسبة ، وهل كانت حرمتكم وعظمت الا بنسبتكم اليه (322) ووجه الخر يستدرك : ما حكم الله عندكم فيمن

³²²⁾ المراد بالنسبة هنا الميل الى طريق الله من التصوف وارشاد العباد الى الله ويقصدون بها الانتساب والانتماء الى الله ، ويعنى صاحب الرسالة ان مخاطبه لم يراع فى سيدى عبد الله بن عبرو حتى نسبته الى الله ، مع ان هذا المخاطب نفشه لم يكتسب ماله من حرمة عند الناس الا بكونه من المنتسبين الى الله المتعمين بحتى نسبتهم اليه ، وقد علتى المؤلف على ما هنا بقوله : « اى حتى النسبة ، يعنى ما عظم بنسبته الى سيدى احمد بن موسى ، وانما عظم بحتى النسبة الى الله » .

قاتلكم دافعاً عن نفسه وقتل او قتل في قتلاكم وقتلاه د فأي الفريقيس احق بالأمن ان كنتم تعلمون ، الذين المنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون ، ومقابل هؤلاء حكمهم على الضد ، نسال الله سبحانه السلامة ، مما يعقب الندامة والملامة ، ايعجبكم خراب البلاد ، واهلاك الحرث والنسل واثارة الفتن والفساد؟ ، فالملك يدرك بارفق من هذا ، واقسرب النساس من امركم في حيرة ، واعظم حسرة ، فمن اطاع ، أكثر عليه من التكاليف ما لا طاقة له به حتى ضاع ، ومن ابي وخشي ما وقع لمن قبله وعصا على بالعصا ، الناس في سبجون حصونهم النساء والرجال والدواب ، كأنهم في حشر ، (323) الا رحمة ترحمون بها الضعفاء ، الا شفقة ورقة تحملكم على تسريحكم من السجونات ؟ ولقد كثرت استغاثتهم باخوانهم المسلمين ، واوجبوا عليهم بالشرع انقاذهم واستخلاصهم مما هم فيه ، الثمار تجنى وأهلها ينظرون نظرة حسرة ، والاشجار تقطع (324) وقد حرم الشارع قطع اشجار الكفار فضلا عن المسلمين ، وصبح بدليل الاستقراء أن قاطم الاشجار لا يعقب ، ومن جملة من استغاثوا به والحوا عليه هذا العبد الكاتب البائس ، ومن اغاثته لهم ، الشفاعة لهم الى فضلكم ، وسؤالكم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم بجدكم القطب ، أن ترحموا محنتهم وتغيثوا لهفتهم ، وبلغنا أن من لا يبالي بما يقول ولا فيما يقول يكاتبونكم بسوس (325) ان العبد الفاني العاجز عن اصلاح نفسه يريد تافيلالت يتولى امرها ، فتأمل

⁽³²³⁾ علق البؤلف على هذا البحل بقوله: « يعنى يوم حصار قرى بسجلباسة » .

³²⁴⁾ علق المؤلف على ذلك بقوله و يكون ذلك وقت الحصار و .

³²⁵⁾ علق البؤلفعلى هذا المحل بقوله : « سترى رسالة التامانارتي تدل على ذلك ه وقد تقدم لنا أن ذكرنا أن رسالة القاضى أبى زيد التامانارتي هذه توجد من هذا الكتاب في «اخر فصل « ايليخ والدلائيون » وهي الموالية منه لفصل « بودميمة والمياشي » وهناك تقدمت أيضا ترجمة أبن كانون – لا أبو كانون – كما يسبق به قلم بعض أعلام هذا الفن ، انجرارا منهم في أحيان ذهولهم مع مايسمونه من غيرهم ، وقد صدرها كاتبها بما يدل على أنه بلغه أن الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي عازم على التوجه إلى تافيلالت أذ قال : « فقد ثار إلى كثير من أخوانكم في العلم والدين بهذه البلاد السوسية أنكم عزمتم على الحركة إلى تافيلالت ومنازعة من بها قبلكم فاستمظموا ذلك منكم واضفقوا غليكم » .

ارشدك الله وسعدك ادنى تامل هل لهذا الكلام وجه ، او يلتغت المنصف اليه ؟ هذه البلغة بينكم وبينها نحو ثلاثين مرحلة ، وبيننا وبينها سست مراحسل ، ولضعف ملك المغرب نحو ثلاثين عاما ما المانع لنا لو كانت لنا فيها شهوة او رغبة ؟ فمن بلغ أو قرب سنه الثمانين ، والتفت للملك المحدود بالسنين، فاعدده من المجانين ، حاصله ان كانت لكم رغبة في الملك ولابد وعلمت من نفسك القدرة على وظيفته من أحاطتك بالعدل والرحمة للقوى والضعيف فتقدم ، وان لم نعنك لم نمنعك ، وان كان مرادك جمع المال ، والغاء النظر عن مصالح العباد ، والقاء امورهم في زوايا الاهمال ، فانت وذاك ، فالله عالم قادر رحيم بعباده قوى عزيز ، ارحم نفسك وارحمنا معها بقطع تضرعهم الينا مع عجزنا ، وارحم عباد الله برفع الضرر عنهم ، وطرق اسماعنا على غيسر يقيسن منا انك تقصد اغريس (326) لرفع ما لنا فيه من الزرع ، فاننا غير قابلين لذلك (327) ، وان صع ولا بد فدونك واياه ، وكف عن المسلمين ، وابعث اليه من يرفعه اليك بلا كلفة وانت في حل منه ، وان شناعة قصدك لذلك ، غير لائقة بمقامك ، فلنا نسبة الى جدكم من طرق ، والنسبة التباعية (328) ايضا تجمعنا ، فيجب على نسبة الى جدكم من طرق ، والنسبة التباعية (328) ايضا تجمعنا ، فيجب على نسبة الى جدكم من طرق ، والنسبة التباعية (328) ايضا تجمعنا ، فيجب على نسبة الى جدكم من طرق ، والنسبة التباعية (328) ايضا تجمعنا ، فيجب على نسبة الى جدكم من طرق ، والنسبة التباعية (328) ايضا تجمعنا ، فيجب على نسبة الى جدكم من طرق ، والنسبة التباعية (328) ايضا تجمعنا ، فيجب على

³²⁶⁾ علق عليه المؤلف بقوله : « اسم واد يطل على تافيلالت »

³²⁷⁾ علق عليه المؤلف هنا بقوله : « لذلك الذي يقال » ، يعنى بذلك ان مراد الشبيخ الدلائي بهذه العبارة اننا غير مصدقين بانك قد قلت هذا . ولو كان مراده انه غير قابل لأن ياخذ الزرع ما اردقه بقوله « فدونك واياه وكف عن المسلمين ، وابعث اليه من يرفعه » .

³²⁸⁾ كان الأليق أن يكون هذا التعليق عند قول المؤلف في صفحة 22 : و وهي التربية الاصطلاحية المعروفة عند القوم » ولا يخلو تأخيره الى هنا من فائدة .

ويعنى صاحب الرسالة بقوله: « النسبة التباعية » ان كلا من أهل زاوية الدلا، وأهل زاوية الدلا، وأهل زاوية تأزروالت سلالة سيدى احمد بن موسى يجتمعون في الانتساب الى الطريقة الصوفية التباعبة المجزولية الشاذلية التي أخذها سيدى عبد العزيز بن عبد الحق التباع دفين مراكس المتوفى عام 914 هـ ، عن الشيخ محمد – فتحا – ابن عبد الرحمان بن أبى بكر بن منظيمان الجزولي دفين مراكش المتوفى عام 870 هـ ، عن أبى عبد الله محمد امغار الصفير بزاوية ايت امغار بعين الفطر بدكالة ، واتصلت السلسلة الى الامام أبى الحسن على الشاخلي الفماري الشريف الادريسي دفين عيذاب بصعيد مصر، وكان يطلب الله أن يدفن فيارض لم تقع عليها معصية توفى عام 656 هـ وأخذ أبو الحسن الشاذلي عن المولى عبد السلام بن مشيش المتوفى عام 625 هـ والمدفون بالترب من تطوان ، واتصلت الطريقة الجنيد الرامام أبى القاسم الجنيد المترفى عام 275 هـ والذي يعنيه ابن عاشر بقوله : « وفي طريقة الجنيد

الكل وصل رحمها والسلام ، عبيد الله تعلى خديـم المساكيــن وغُبـــار نعـــال الصالحين ، "محمد بن ابى بكر وفقه الله بمنه ،

« فاجاب كساه الله ثياب الغفران ، بما يقتضى القبول والاذعان ، والتلطف في الاعتذار على قدر الامكان ، حسبما اعربت عنه رسيالة اخرى بعث له بها شيخ الاسلام المذكور جوابا عن فصول جوابه المسطور ، وها هي ذي :

و الحمد لله وصلى الله على مولانا محمد وءاله »

و وعلى الرئيس المقدام ، المطاع ابن الامام ، حجة الاسلام ، حسنة الليالى والايام ، سيدى على ابن الشيخ الفاضل ، ذى الفضائل والفواضل ، سيدى احمد بن موسى افضل السلام، والرحمة والبركة تترى على الدوام ، وبعد فقد ورد علينا كتابكم الفصيح ، وخطابكم الفسيح ، انتهى الكلام فيه على أصول، واشتمل على فصول ، يطول شرح كلها ، ونشير الى مواضع منها أو جلها ، من جملة فصوله ان قصدكم الأول اخماد نار الفتن ، واذهاب الضغائن والاحسن وردهم عما اقتحموه من المحرمات ، وانتحالهم كباثر السيئات ، وكف اذايتهم عن سادتنا وموالينا اهل بيت نبينا ، فهذه مقاصد صحاح ، مثمرة بحول الله

السالك » ثم الى الامام الحسن البصرى المتوفى عام 110 هـ وهو عن جماعة من الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وقد أخذ سيدى احمد بن موسى المتوفى عام 971 هـ عن سيدى عبد العزيز التباع مباشرة ، اما أبو بكر بن محمد بن سميد جد الدلائيين المتوفى عام IO21 هـ فقد أخذها بواسطتين فشيخه المباشر هو الشيخ أبو عمر (بفتح المين والمبم) القسطل دفين وياض العروس بمراكش عام 974 هـ عن الشيخ عبد الكريم الفلاح الحاحى المتوفى عام 933 هـ والمدفون بقبة القاضى عياض المتوفى سنة 544 هـ بمراكش وهو عن الشيخ التباع .

فطريقة الزاويتين اذن تباعية جزولية شاذلية مشيشية ومجملها التفرغ لمبادة الله وحده ، وارشاد عباده الله ، والسمى فى مصالحهم الدنيوية والإخروية ، وقهر النفس وكسر سورتها ، والوقوف مع كتاب الله وسنة رسوله سيدنا عحصه صلى الله عليه وسلم ، وكان الشيخ ابن سليسان المجزولي اذا ورد عليه من يرغب في الدخول في طريقته يلزمه بالتوبة الى الله من سالف ذنوبه ، وبحلق رأسه وصيام أربعين يوما ، وشروط التوبة عنده تسمة وهي : الحسرة والندم والإنابة والخشوع والتواضع والإبتهال والمداومة على الذكر والرضى بالقضاء وحسن المثن بالله ، ومن اراد والمجرم عنه المسوفية وخصوصنا « مستم الاسماع في اخبار الجزولي والتباع » لسيدى الماسي .

لنجاح السعى والصلاح ، وفقكم الله وسددكم واعانكم على اتمام المقاصد ، ورزقكم مزيد خير يعين على الخير ويساعد ، اما المقصد الاول الذي هو الزجر عن الفتن وارتكاب المحرمات واذاية الشرفاء ، فهو سر التمكن في الارض ، قال الله تعلى : « الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة و اتوا الزكاة وامروا بالمعروف و نهوا عن المنكر ، ، فقد اوجب الله حقهم، وعظم حرمتهم ، كتابا وسنة واجماعا ، يعظمون و يحترمون ، وعلى غير ما جاءت به شريعة جدهم لا يعاونون ، فمن اهانهم فقد سلك سبيل المعتدين ، ومن اعانهم على غير ما يرضى جدهم فقد اعان على هدم الدين ، وكيفية تعظيمهم و توقيرهم قدرتها شريعة الجد ، وشرحتها بالرسم والحد ، والافراط في الامور كلها كالتفريط ، فمن زاد وحاد فقد ورط نفسه اي توريط »

« ومن فصول الكتاب ، ودليل الخطاب ، اجابتكم لداعينا ، واستماعكم لمنادينا ، في قبولكم شفاعتنا في الرفق بالعباد ، ورحمة البلاد ، جزاكم الله خيرا ، ووقاكم ضيرا ، فانتم لذلك والحمد لله اهل ، والفضل على من سهله الله عليه سهل ، والفضل لا يستغرب ان خرج من معادنه ، وانما يستنكر ان وجد في غير مظانه ، وقد قيل قديما : ان المعادن ولو طمست محالها ، وتنوسيت دلائلها ، لابد لها يوما من الظهور ، ولو طالت السنون والدهور ، والشيخ جدكم رضى الله عنه وارضاه ، ورزق كلا منا ومنكم متمناه ، احد الطوافين في الارض ، الجائلين لسهلها ووعرها بالطول والعرض ، لا اضاع الله تبارك وتعلى لـه سر الكم الحركات ، ولا قطع من تلكم الدار البركات

« ولنلو العنان الى شرح حال تلكم البلدة سجلماسة ، حتى انك تشاهدها بالعيان ، فهى قاعدة القرى الصحراوية ، فبصلاحها يصلح كلها او جلها ، وبفسادها يفسد غيرها ، وقد كانت فيما قرب من تاريخ وقتنا دار علم وديسن وصلاح ، ومستراح القاصديسن والواردين ومتجسر الارساح ، فتعاقبت عليها

ايدى الولاة والعمال ، ونظر اليها ملوك وقتنا نظر اهمال ، ثم اعقب ذلك سنو الفلاء والشرور ، ودام عليها ذلك الاعوام والدهور ، فكان دخولكم اياها على حين ضيعة وافتراق اهلها ، واضطراب احوالها وتزلزلها ، والزموا قوة المطالب ، وأخذ الحاضر ناجزا بالغائب ، فزاد الامر ضيعة ، والخرق سعة ، وكان المامول من فضلكم والمرجو من اصلكم ، ان تجعلوها كبستانكم ، فيجنس اليانسع ، ويرحم الضائم ، فيعمر بكم الخالى ، ويستجد بكم البالى »

و واما ما انهى اليكم بعض من لا يبالى بأكل لعوم الناس ، ولم يتفطن لما يتعرض له من الضر والباس ، اننا نروم مزاحمتكم على بلدة سجلماسة ، واننا حملنا على ذلك انفة ونفاسة ، كلا والذى فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، ما خطر لنا قط ذلك ببال ، ولا طاقة لنا ولا قدرة على تحمل ما فى تقلد امرها من الوبال ، تنافس العقلاء فى ملك لا يبلى ، وتزاحمهم فى عز لا يفنى ، ولا يتطاول الى الملك الا احد رجلين ، رجل علم من نفسه القدرة على القيام بحقه ، وهذا لا باس له به ، ورجل اثر دنياه على اخراه واستبدل رشده بغيه ، فالويل لامه ، لعظيم حمقه ، فلسنا من رجال الاول ، ونسأل الله العصمة من الثانى وعلى فضله المعول ، وقد تولى قبلكم وفى زمنكم الاوغاد والاعلاج (329) فما نافسناهم ولا زاحمناهم بل نعالج اخلاقهم المعوجة بما أمكن من العلاج حتى انقضت دولتهم ، وانكسرت صولتهم ، فالسعيد من اتعظ بغيره ، والشقى من اتعظ به غيره ، والذا من الله تعلى غيره ، والذا من الله تعلى غيره ، والذا من الله تعلى غيره ، والذا من الله تعلى

⁹²⁹⁾ علق البؤلف على هذا البحل بقوله : « يشير فيما نرى الى الزيدانيين واعلاجهم ، وقد ذكروا مرادا في رسائل الدلائيين ع ، والمقصود بهم الترك الداخلون عن طريق الجزائر ، فعد جاء في رسائة من الدلائيين الى محمد الشيخ الثالث : « وانت تمتثل تدبيرا باشارة الاعلاج المجبولين على طياع الخدائع والغش ، على تل ملككم المخرج من عريش العش ، ومن الدليل والشاهد والبرمان ، فتكهم بأخيك مع مشورة النسوان ، على غيب من الجند والديوان ، غرضهم نشر سبة الباس التي نشروها في الشرق بعد المعتصم من بني العباس ع . . . « وهم سلبوا روح جدك السمى من غيد الجسد وحموها في مخلاة من مسد ع الغ ، وكل ذلك صريح في ان المراد بهم الترك .

سماعكم لكلامنا سماع قبول ، وإن كان كل كلام غير كلام المعصوم فيه مردود ومقبول ، فاتموا فضلكم وخيركم برجع الاجناد ، عن تلكم البـــلاد ، وتخيركــم رجلا من اصحابكم صالحا يخلفكم في البلاد ، ييسر ولا يعسر ، ويؤلف ولا ينفر، لعل الله سبحانه أن يجبر على يدكم كسرها ، ويفك من أيدى الفتــن أسرهــا ، « فارحموا ترجموا والراحمون يرحمهم الرحمان » ، « لا يرحم الله من عباده الا الرحماء » ، « من لا يرحم لا يرحم » ، وانتم أعرف بأصحابكم من يليق ومن\ايلين. والفظ والغليظ واللين والرفيق ، واهل مكة ادرى بشعابها ، فاجتهد بنظرك واختبر بفطنتك ، فلك النظر والاختيار ، وربك يخلق ما يشاء ويختار ، وقـــد روى عن رسبول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من ولى على قلوم رجلًا وهو يعلم أن فيهم خيرا منه فقد غش » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم من شق على أمتى فاشقق عليه ، ، ولا شك انه طرق سمعنا من قبل اليوم ان خديمكم الانجد القائد حمو بن بلا واسم الصدر ، ذريع الحلم ، مبالغ في نصحكم ونصح رعيتكم ، فإن ظهر لكم أن تستخلفوه فإنه، والله أعلم ، من ميل قلوب الناس اليه، يليق لجمع مفترقها وللم شعثها ، واوصه بالرفق والرحمة ، « وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة ،

وما ذكر تموه عن ابن السيد الصالح المتبرك به سيدى عبد الله بن عمرو وهو سيدى الطيب وان ما بلغنا لم يخطر قط ببال ، ولا سددتم الى جانبه بيادن الاصرار والنبال ، فهذا بحمد الله عين المطلوب ، والمرجو منكم والمرغوب ، فقد صدقناكم في نفى ذلك ، وعذرناه في انقباضه عنكم لكثرة الناقلين اليه من هنالك ، ولعل ان يطرق سمعكم تحرك القبائل ، ويترك في ذلك قول القائل له ويترك في ذلك قول القائل الله العديث الى الله اصدقه » ،

³³⁰⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « يعنى يترك في قلوبكم تأثيرا بكونه هو الذي حرك القبائل » .

لا شك انا لما كثر الارجاف ، وشاع وذاع ، وتواردت اخبارهم على ما تمجه الاسماع ، وترددت الانظار ، في القبول والانكار ، والخبر من حيث هو يحتمل الصدق والكذب، والحكم له باحدهما من غير دليل جور، وقوى العزم على ان العزم في الدفع مشروع ، والزائد عليه ممنوع ، حتى ورد علينا اصحابنا من مقامكم صحبة الشريف الزكى العفيف مولانا سعيد بن عبد الرحمان معم ولد خديمكم القائد حمو بن بلا ، فاخبر الجميع عنكم بما يليق بمحلكم ، فاطمأنت لذلك النفوس ، وذهب عنها ما تداخلها من القاء الشرور والبؤس ، فحمدنا الله تعلى على ما اولى من النعم ، وشكرناه على ما دفع من النقم ، فثق بما تسمعه منا وتلقه باليمين، وشد عليه يد الضنين، فانا لا نحب لكم ولكافة المسلمين الا الحير، ولا نجد في نفوسنا حينما نسم ما يسوءهم أو يضرهم الصبر، وترى مع اصحابنا التافه من الطعام ، والنزر من الصابون والادام ، وجهناه اليكم لنذيقكم طعامنـــا بعد اسماعكم كلامنا ، فاقبلوه وان كنتم عنا اغنياء ، والمقصود به صلة ابناء السادة الاولياء ، فالله يخلص المقاصد ، وهو لكل فعل وقول وضبير بالمرصاد ، والسلام ، عبيد الله تعلى خديم المساكين وغبار نعال الصالحين ، محمد بن ابي بكر وفقه الله »

و كان رضى الله عنه لما حاصر هذا الثائر قرى من الصحراء محاصرة طويلة الامد، في عدد كثير من القبائل الضالين معه وعدد، حشر رضى الله عنه لمدافعته، ما لا يقدر احد على محاربته، من بين فرسان ورماة، وانصار للدين وحماة، ثم انه اتفق ان اصابه رضى الله عنه رمد في عينيه، فعلم بذلك ان الله ارشده الى احسان التوكل عليه، فصرف العنان عن توجه تلك الجنود اليه، ثم دافعه برفق وسياسة، ومراسلة زواجرها امضى من سيوف اولى الحماسة، حاقناً بذلك الدماء، ودافعاً لما عسى ان يتوهمه بعض الجهلة من طلب الرياسة، بعد ان عوفي رضى الله عنه من رمد العينين، فاعقب ذلك فرحتين، واذهب الله بعد ان عوفي رضى الله عنه من رمد العينين، فاعقب ذلك فرحتين، واذهب الله

عن قلوب اهل الدين ترحتين ، شفاء ولى قد عم المسلمين من الرحمة ، وصرف ما غم قلوب المظلومين من كيد ولى ملحمة »

و ولما طال على أهل سنجلماسة أمر صاحب السباحل ، ولم تقدهم معه وسائل ، التقوا مع الاعراب المجاورين لهم دخيسة وذوى منيع والصباح والمعاضيد واولاد غنام وحميان واضرابهم ، واتفقوا معهم على نبذ طاعته ، وعدم موافقته ، وبايعوا مولاي محمد بن الشريف ، فبلغ الخبر الي السيد على ابسي حسون صاحب الساحل ، فجمع جموعه ، وقصد سجلماسة، ونزل عليها وحاصر اهلها ، وطال القتال ، ثم انه اعطى مالا الى بعض من هو من ناحيته من اهلهــــا فخدعوا مولاي الشريف وقبضوه ومكنوه منه بان اوثقوه في الحديد، وحاصر كل من هو شبيعة له من اهل سجلماسة حتى دخلوا تحت طاعته كرها وارتحل عنهم ، وذهب بمولاى الشريف الى الساحل ، فبلغ الخبس لصاحب الترجمة الشبيخ الامام سيدي محمد بن ابي بكر رضى الله عنه ، فكتب اليه كتابا يطلب منه أن يسرحه ويترك لولده بلاده ، فأجابه السيد على أبو حسون بكتاب يتضمن ان اهل سجلماسة بايعوه ثم نقضوا بيعته وبايعوا غيره ، فحل له ان يحكم فيهم باجتهاده، « واما ما قلت من أن نترك سجلماسة للشريف المذكور كغيرها من البلاد التي بيد غيره فلا اتركها ، لانهم رضوا بي وبايعوني ورضوا بــه وبايعوه ، فان بعضهم معي وبعضهم معه ، كاهل العراق مم الحسين بن على الذين خرجوا على يزيد بن معاوية ، وانظر ما فعل بهم وبه ، وانا لم افعل بهم ولا به شيئًا من ذلك ، وقد سلم ابن العربي فعل يزيد للحسيس فسي كتساب ه القواصم والعواصم » (331) وقولك أن لي فيه مرادا بالامتحان فليس لأحد منا فيه اختيار ، وانما فعلنا به ذلك ادبا لغيره ،

³³¹⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله : و الكتاب مطبوع ، وقد قال فيه : و قتل بسيف جده ، وبهذه الكلمة كاد أبو عنان ينبش قبر أبن العربي لولا أن رده عن ذلك بعض العلماء معتذرا عن أبن العربي ه .

« ثم ذكر امورا لا ينبغى ذكرها ولا يوصف بها اهل البيت، فاجابه الشيخ سيدى محمد بن ابى بكر برسالة نصها :

« الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد و-اله وصحبه ، حفظ الله سيادة الخير الفاضل الماجد الواصل ، الفقيه النبيه السيد الجليل ، المبارك الاصيل ، المتفرع من الشجرة العرفانية ، والدوحة السنية النورانية ، سليل السادات الكبراء ، الأفاضل السرواء (332) الذين سما في المثاثر فخرهم وطال في المكارم مجدهم وذكرهم ، ابو الحسن سيدي على ابن سيدي محمد ابن ولي الله سبيدي احمد بن موسى روق الله درايته ، واضاء في المكرمات سرايته (333) ، سلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته ، ورضوانه الاعم وتحياته ، اما بعد فقد ورد علينا من سيادتكم ومحيا مكانتكم ، كتاب بالتواصل وافي ، فاثن المدارك والتصافي ، مخايل الوداد على طلعته تطلع ، ومعارفها عـلى اساطيره تلمـع ، فشكرنا الله على عافيتكم ، وحمدناه على ما اولى من سلامتكم ، اذ كلنا بحمد الله على ذلك العهد ، السليم من الرد، فقرأناه فاذا مضمنه السؤال عن حال الكتابس، وارتسامهما في اي البابين ، أكملا بالنسخ ، ام حالهما في الفسخ ، وسألتب ان نحملهما حامل الكتاب، ويحملهما حالة الاياب، ان ساعد الوقت والتيسير، ووسم البعث والتسيير ، اما كتاب الاستيعاب ، فقد امرنا به فنسخ ، وكتـب وسلخ ، وبعثنا به لفاس ، اذ لم نرض سوى تسفيره لباس ، فان وافانا وجهناه اليكم ، وقفلناه عليكم ، واما القسطلاني ، فقد اجهد امره المعنى به والمعانى ،

³³²⁾ علق المؤلف على حدًا المحل بقوله : « السرواء بالواو وبضم السين وفتح الراء من جموع السرى بمعنى الشريف » من سرا وسرو يسرو سراوة : اذا كان ذا مروءة وسخاء .

قال الشاعر : أنَّ السرى هو السرى يتقسه ... وأين السرى أذا سرا أسراهما .

^{3.33)} اذا كان مراده معنى الشرف كما في الحاشية قبله يليه فانها سراوته بفتع السبن وبالواو ، واما بالياء فهي السير بالليل وهي بكسر السين ، ولا معنى لها هنا ، بل السراوة بالواوهي المناسبة هنا ، اللهم الا اذا كان مراده : واضاء سراه .

فليس فيه الى سبيل تسلك ، او حيلة تدرك ، لا بالبيع ولا بالشراء ، ولا بالنسخ ولا بالكراء »

« وقد ذكر كتابكم ، وافصح خطابكم ، بان أهل سجلماسة على الطاعة ، وانكم قد تخيلتم فيهم التثام امر الجماعة ، والفضلاء القادات سهامهم للقتال مفوقة، مع ان اعناقهم بالبيعة مطوقة، هذا وللبيعة شروط ، وطريق مفروط (334) ومخايل ووسائط وشعائر وبسائط ، فانظروا فيها اين انتم ، وعلى اى شرط منها حصلتم ، من اداء حقوقها ، واطلاع كتائبها وخفوقها (335) وليت شعرى من اوجب هذه البيعة وامضاها ، واوقعها مواقعها وارساها من العلماء الماتنين (336) ، وأهل الصلاح المهتدين ، الذين اليهم الحل والعقد ، والتشمير والجد ؟ اين من تبين من نفسه ارتقاءها ، وعرف قضاءها واداءها وفرق بيل خاسرها ورابحها ، ونافعها وعائدها ؟ والا فمن تقلدها من غير اهلها فقد تقلم زورا ، وضلالة وفجورا ، واوقد نار الفتنة ، واوقع نفسه في مهاوى المحنة ، وحق به وعيد الحديث ، والنكال الحثيث ، وحقت مكافحته ، ووجت مدافعته ، واستخلاص من حصل في حبالته ، وتحت نكايته وصيالته

د واما ما وقع لمولانا الشريف بن على فلم يعهد لاحد من هذه الامة ولا سمع ان احدا اقتحم ذلك السنيع وامه، بعد الايمان التامة ، الموثقة العامة، واعطائكم له كراء الاموال ، لياخذوا الشريف بالاحتيال ، لا جانب الشريف يحتمى ولا مقام ابائه الكرام يستمى ، او ليس لكم بهذه الفعلة ارعواء ؟ او لم يبلغكم قوله صلى الله عليه وسلم ينصب لكل غادر لواء ؟ (337) وهل هى الا سبة تحتوى على

³³⁴⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله : « يقال فرط فلان أصحابه اذا تقدمهم الى المورد ، وكان المقصود هنا : طريق مفروط فيه ، وحذف للحذف والايصال .

³³⁵⁾ علق البؤلف على هذا البحل بقوله : « أي خفوف الإعلام فيها من باب البجاز » . (336) الماتن هو واضع متن الكتاب ، خلاف الشارح ، والبراد العلماء المتمكنون في العلم .

³³⁷⁾ ففى صحيح البخارى: «حدثنا صليمان بن حرب ، حدثنا حماد عن ايوب عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: لكل غادر لواء ينصب لندرته » قال شارحه القسطلاني أى لاجل غدرته في الدنيا ، أو بقدرها ، ولابي ذر وابن عساكر بغدرته بالموحدة بدل اللام ، أى بسبب غدرته ، والعراد شهرته في القيامة بصفة الغدر ليذمه اهل الموقف ، وفيه غلظ تحريم الغدر » .

سبتين ، ومعرة تحتوى على معرتين ؟ وقولكم ليس لاحد منا فيه اختيار ، ولا له عليه اقتدار ، مذهب خارج عن الاعتدال ، موزون بميزان الاعتزال ، بسل فيسه صراحة بمذهب أهل الجبسر ، الذيسن ليس لانصداعهم من جبر ، وحسبك ما ذكر فيه علماء السنة ، من الطعن بالالسنة والاسنة ، واحاشيكم ان تتخذوا بين ذلك مذهبا ، او تتخذوه مطلبا ومركبا ، على علو كريم نسبتكم ، وعظيم رتبتكم ، هذا وقصدنا بهذا الكلام ، النصيحة لا الملام ، يعلم ذلك عالم الخفيات ، المطلع على السرائر والطويات ، والسلام عائد عليكم ورحمة الله ، وكتب خديم المساكين وغبار نعال الصالحين "محمد بن ابي بكر الدلائي وفقه الله »

« ومع هذا كله لم يسرح الشريف المذكور من قيد اعتقاله ، ومكث عنده معتقلا مدة مديدة ، من شهور وسنين عديدة ، وبعد قبضه بايسع باقى أهل سجلماسة وما والاها من عرب بادية الصحراء كلها مولاى محمد بن الشريف المذكور ، ووقعت بينه وبين السيد على ابى حسون المذكور حروب كثيرة عجز فيها الغريقان ، وبعد ذلك بمدة سرح الشريف المذكور من الاعتقال فى حديث يطول جلبه ، ولا حاجة لنا به ، اذ لسنا بصدده »

نعلم من كل ما تقدم من الرسائل ومن كلام المؤلف ما بين تلك الرسائل امورا كثيرة ، واغلبها مما يتعلق بموضوع كتابنا هذا :

ت) ـ ما هو المقصود الاصلى لبودميعة ولاهله بقيامهم الى هذا الامسر؟ فقد قرأت في اثناء ذلك الجواب الذي وجهه الشيخ ابن ابى بكر الى بودميعة من بعض الفصول ما يصرح بتلك المقاصد ، وهي مقاصد شريفة يعترف لمن قام من أجلها بانه محق ان وافق فعله قوله عند كل منصف ، وقد الم الشيخ بذلك الاحقاق وان لم يسلم له انه أهل لان يكون محقا فيما قام به .

2) _ كما نعلم نظرة امثال الشيخ ابن ابى بكر اذذاك الى البيعة التسى حصلت لآل بودميعة ، فانها منخرمة فى نظرهم لعدم انعقادها على يد اهل المل

والعقد ، كانه لم يعتبر اهل جزولة الاولين الذين تأسس الامر بادى و ذى بدء على ايديهم ، ثم ينسحب الذيل على كل من انخرط فى سلك امرهم من كل من اختاره بلا ارغام ، على ان كل الدول المؤسسة انما تؤسس بالقوة ، ولا يذكر أهل الحل والعقد الا بعد استيلاء مؤسسيها الاولين ، فليتفكر المؤرخ فى الكيفية التى تأسست بها دولة الامويين والعباسيين والعثمانيين والادريسين واللمتونيين والموحدين والمرينيين والسعديين ، والواقع فى الجميع ما كان ابن تومرت يتمثل به دائما من قول ابى الطيب :

الناس كالناس والايام واحدة * والدهس كالدهس والدنيا لمن غلبا وهل دولة ايليغ الا مثلهم لو تم لها الامر كما تم لهم ، ولكن :

الناس من يلق خيرا قائلون له 💌 ما يشتهي ولأم المخطىء الهبــل (338)

3) ـ وكما نعلم اتجاه ما يرتكبه بودميعة اذذاك ان وقفنا منع ادلت وبراهينه ، وقد رايت بعضها ، وما تلك البراهين الا مسموعة مقبولة عند كل ذي علم لو تأيدت بالقوة الكافية التي لا تسمع ردا من المناوئين ، فقد قرات ما يسبوقه من النصوص التي تدل على علمه وعلى انه على بصيرة فيما يفعل ومنا يذر ، وسترى امامك عند ذكر سيرته وعند ذكر العلم في عهده بسوس ما تدرك به انه في امواج من العلوم لا تعوزها امثال هذه النصوص والبراهين والحجج ، على ان في كلام التامانارتي في رسالة له تاتي قريبا ما يدل على عدل بودميعة وعلى انه لا يتعدى الحدود .

4) ـ وكما يرى القارى، ما تتركه الدعاية الواسعة التى تطفع من سجلماسة في أذهان امثال الشيخ الجليل محمد بن ابي بكر ، فقد تأثر بها

³³⁸⁾ الهبل التكل ، يقال هبلته امه من باب فرح اذا تكلته وفقدته ، أي ان الناس يمدحزن من ساعده الحظ فتوفق في عمله ، ويلومون من اخفق قيه .

وخالها كلها مؤسسة على انحق اولا ، فقد صدق كل المظالم والجور والغرطسة التى يذيعها السجلماسيون عن بودميعة ، ولا يهمنا نحن ان نقف في موقف قبول ذلك كله او رده كله ، او قبول بعضه ورد بعضه، فسنخصص فيما سياتي فصلا لذلك ، وانما نحب ان يكون القارى، في الذي ذكر هنا على ذكر (339) ، لأن كلام هذا الشيخ الجليل رضى الله عنه كلام يحسب له الف حساب ، ولا يلقى الا بنظر مصيب .

- 5) _ وكما نرى من الشيخ نفسه تراجعا عظيما عما كان يخاله كله حقا، فقد صار بعد الرسالة الاولى المتقدمة يزن القول الذى يوجهه الى بودميعة فلا يلقيه فى الرسالة الاولى (كجلمود صخر حطه السيل من عل) ، وما ذلك الا لادراكه ما كان يجهله من عدل بودميعة السائد على معاملته ، ومن أن ما كان حقا من الجور فى سجلماسة انما هو من الاجناد ومن قائدها هناك ، فيجب سحب الجند واستبدال القائد.
- 6) _ وكما ندرك ايضا سمو اخلاق بودميعة وانصياعه للحق ، فقد قبل نصيحة هذا الشيخ الجليل ، واعلن له انه مصيخ لكل ما يقول ، فلم ينزغ الشيطان منه منزعه فتأخذه العزة بالاثم حين « قيل له اتق الله » وهذا الخلق سيرى القارى وفيما ياتى انه هو الخلق الثابت في بودميعة ، وذلك سر عدله المانور عنه كما سنخصص له فصلا خاصا .
- 7) _ وكما ندرك اعتناء بودمنعة بالوجهة العلمية ، فقد رايته يستنسخ
 الكتب القيمة ، وسترى فصلا خاصا فى ذلك .
- 8) وكما نتيقن الآن كيف المواصلة بين ايليغ وبين الزاوية الدلائية
 في عهد الشيخ محمد بن ابي بكر ، وسترى في عهد محمد الحاج امير الدلائيين
 مراسلة اخرى بينه وبين بودميمة

³³⁹⁾ الذكر بضم الذال وسكون الكاف ، التذكر .

9) ـ وكما نتيقن الآن ما هو الحامل لهذا الشيخ حتى بسط حمايت على السادات الشرفاء السجلماسيين ، فانه ما فعل ذلك الاغيرة وتدينا ، وندرك الآن ان الجيش الكثير الذى هيأه للدفاع عنهم لم يصل الى سجلماسة وانه ما وصلها الا اصحابه ، فصحت تلك النظرة التي كنا نظرناها الى ذلك في مكانه المتقدم .

على ان الشبيخ لم ينج على جلالته من مثل الدعاية المكذوبة التى حامت حول بودميعة ، فاقرأ الرسالة الآتية تر عجبا :

« ولينا في الله ، والمحب في ذاته ، السيد الصالح والبركة سيدى "محمد ابن ابي بكر ، عصم الله من طائف السيطان حوزته ، وصرف عن زخارف القول قلبه وفكرته ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته هذا فانه قد ثار الى الكثير من اخوانكم في العلم والدين بهذه البلاد السوسية انكم عزمتم او واحد من بينكم على الحركة الى تافيلالت ، ومنازعة من بها قبلكم ، فاستعظموا ذلك منكم واشفقوا عليكم ان تكونوا مثل من استزله الشيطان قبلكم ، كابسي العباس الساوري، (340) وكشيخنا ابي زكرياء الحاحي ، (341) والمصلوحي ، (342) وابي كانون (343) ، حال ذلك بينهم وبين ما هم فيه من الهداية والارشاد والتعليم والمواساة ، والاخذ بايدي الضعفة ، والقاهم في مهواة الهوان ، فلعبت بهم عامة اخر الزمان ، فصاروا لما ترى وليس الحبر كالعيان ، وانك بحمد الله في غاية نفع الامة بما انت فيه ، والله يشكر لك ذلك ، ونبيك صلى الله عليه وسلم غاية نفع الامة بما انت فيه ، والله يشكر لك ذلك ، ونبيك صلى الله عليه وسلم يذكرك به ، ولا تحقرن ما انت فيه ، فليس في مغربنا في هذه الساعة انفع منك

³⁴⁰⁾ المقصود به ابن أبي محلي ، راجع الحاشية 75 .

³⁴¹⁾ راجع الحاشية 78.

³¹²⁾ المفصود بالمصلوحي هو العلامة الشريف مولاي ابراهيم بن احمد بن عبد الله بن حسين ـ وجده هذا هو المذكور في الحاشية 79 ـ كان من اكابر الصالحين ، يقال ان القطب سيدي احمد بن موسيزارهم بتامصلوحت ومولاي ابراهيم اذ ذاك صبى فاذا بدجاجة تقرقر فقال لجده هل عندكم محل قريب يقال له كبك حنا ، فقال له نهم ، فقال له ان هذه الدجاجة تقول كيك كيك اشارة الى ان هذا الصبي سيكون له شأن هنائي ، فلما كبر اجتمع عليه الناس يرشدهم لطريق الله فخانه زيدان بن المنصور السعدي فاراد القبض عليه فذهب الى كيك ، فعظم شأنه هناكي ، وقصده ،الاف الزوار من كل جهة ، وكان يغلب على امره ويغيب فيتلفظ بالمغيبات فتظهر كما تكلم . وكان الى ذلك من كبار العلما ، اخذ عن المنجور ، وعبد الله بن طاهر الحسني وابي مهدى عيسي السكتاني ، وكان يقول مقامنا هذا مقام ابراهيم ومن دخله كان «امنا ، توفي سنة 2072 عن سن عالية تنيف على المائة ومشهده مزارة مشهورة بضاحية مراكش .

³⁴³⁾ راجع الحاشية 80 .

للامة بما انت فيه من واضح الاستقامة والحمد لله ، ومن قصد استزلالك فقــد غشك وغش الله ورسوله ، فافهم ذلك ، واقبل النصح ، وقد ثار الينا قبل هذا ان اهل فاس قديمة مدائن المغرب واعظمها طلبوك بامارتها ، فابيت حفظا نما انت فيه من الخير والصلاح، فأردت أن تسلمه في قبضة من حشف، ويقعة سنغب وشنظف، لا تدرى اتدرك وتسلم ام تدرك فتسلم، فيضمحل شأنك، ويشمت بك شانيك ، وهذا يسوء سائر الامة ، ويحدث الثلم الكبير في هــذه الملة ، فاقدر نعمة الله قدرها ، واستنزل بالشكر درها ، « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم » ، وقد شاهدتم كل من القي نفسه بهذه الشبهة ، بعد المنصور رحمه الله ثم لم تتم له فيما يروم حجة ، ولا اتضحت له في سمت قصده محجة ، غير آنهم اثقلوا ظهورهم بالدماء والاموال ، والحقوق التي تقــل النجاة معها ، والسعيد من وعظ بغيره ، وصاحب الامر بهذه البلاد السيد ابو الحسن عن أخيه (344) أبي سالم لهم في ضبط البلاد والسعى في مصالحها واصلاح مفاسدها ما يقرب او يفي بالثلاثين سنة ، فأمنوا الاموال والحسرم ، وافاضوا فيها الفضل والكرم، وحقنوا الدماء، وامنوا السبل، وعمروا السهل والجبل، وشكر المسلمون سيرتهم، واختبروا في صدق النصيحة سريرتهم، فناثروهم قاطبة ، واذعنت لهم القبائل راغبة وراهبة ، فشملت العافية البلاد والعباد، فلم يكن من الشأن ولا من الشرع أن تتعرضوا في هذه النعمة بالفساد، ولا أن تثيروا شرر الفتنة في طرف من اطراف البلاد ، فأن ذمة المسلمين وأحدة، يسعى بذمتهم ادناهم ، وهم يد على من سواهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فاقبل تصبيحتي تنفعك ، فإني كما قيل :

•

كشفت غوامضها بالنظر اسائل ذاك وذا ما الخبر أبين مح ما مضى ما غبر ، اذا المشكلات تصديسن نى ولست بامعة فى الرجسال ولكننسى مدره الأصغريسن

^{3.44)} علق المؤلف على هذا المحل بفوله : « بل هو عمه كما تقدم »)

هذه هى الرسالة ، فبالله عليك ابعثل هذا الشيخ يظن نظير هذا الظن ، ليولا الدعاية الفاسدة المغرضة ، واقوال الذين لا يبالون ما يقولون ولا فيمن يقولون ، ولا ريب ان القاضى التامانارتي ما كتب الى الشيخ هذه الرسالة الا وقد صدق ما يتقوله الناس حول هذا الشيخ الجليل ، وذلك خير عذر نعتذر به عنه .

كان تحت يد المجاهد الكبير الصنديد سيدى محمد العياشي (345) منذ استوى على فرسه الذي اركبه عليه شيخه سيدى عبد الله بسن حسسون (346) دفين سلا غالب الشاطيء الجنوبي الغربي من المغرب، وقد انضوت في تصرفه بنتابع الاعوام التي طارت فيها شهرته الطنانة كل مدن تلك الناحية ، فكان له في المغرب الشمالي على الساحل الاطلنطيكي مثل ما كان لمعاصره الامير عني بودميعة صاحب سوس من الاستيلاء أيضا على ساحل تلك الناحية ، وقد كان يحول بينهما في الساحل حوالي الجديدة واسفى ما يملكه البرتغال وءال زيدان البقية الباقية من السعديين بمراكش (347) ، فأن اسفى لا تزال تحت ايديهم وحدها اخيرا من بين مراسي المغرب في هذه الجهة ، وحين كانت يد الزيدانيين تتطاول إلى أن تنال من المجاهد الكبير كما كانوا أيضا في غالب إيامهم في حرب وفي معاداة مع ايليغ ، لم يكن بعجيب أن يتصل الامر بين المجاهد الكبير وبين بودميعة فتكون بينهما وصلة أبرمتها منافع الطرفين المتحدة ، وقد كان هذا طبيعيا ، وهذا ما وقعنا على ما يشهد له في التاريخ ، ففي الرسالة التي هذا طبيعيا ، وهذا ما وقعنا على ما يشهد له في التاريخ ، ففي الرسالة التي كتبها بلاش سنة 1639 م إلى حكومة هولاندة _ وستاتي _ ما نصه :

³¹⁵⁾ راجع الحاشية 77 ـ

³⁴⁶⁾ هو الشبيخ البركة الواصل المولى سبدى عبد الله بن محمد بن الحسن الخالدى السلاسي المعروف بابن حسون ، توقى في ثاني عشر محرم 1013 هـ وترجعته الحافلة الشبيعة موجودة في أخبار أواخر الدولة السعدية من (الاستقصا) ، وفي طبقات الحضبكي ، وفي لا الصعوة » ولي شر المثاني) وغيرما .

³⁴⁷⁾ المفصود بهم زيدان بن احمد المنصور وولداه الوليد ومحمد الثبيغ الثالث واحمد بن حذا الاخير وهو آخر ملوك هذه الدولة . وقد تعدمت اخبارهم في بعض التعاليق السالفة .

د وقد بلغنى ان سيدى عليا المرابط العظيم المذكور وسيدى احمد العياشى _ كذا سماه ولكن اسمه الحقيقى محمد _ متحالفان ، وليست لديهما عدد حربية ، الغ ما سياتى فى علائق هولاندة مع ايليغ .

وجاء ايضا في مذكرة لهاريسون الى الحكومة الهولاندية ، مورخة بما قبل 26 مارس 1631 م ـ وهي مذكورة فيما سياتي ـ ما نصه :

و ولما وصلت الى سلا دفعت لى مكاتب من سيدى العياشى ــ وسماه ايضا احمد غلطا ــ احداهن موجهة الى سيدى على الذى يستولى على شواطىء المغرب الغربية ، وعلى جميع مملكة سوس » ، وقد علق المؤلف دىكاسترى على هذا ان هرسون وصل الى سانت كروا ، اكادير ، ولكنه لم يستطع ان يمكن الرسالـــة لسيدى على (348)

هذا يكفينا نصاعلى ما قلنا انه طبيعى اذذاك ، وان كنا لا نملك الآن كيف هذه المحالفة المعقودة بينهما، ولا وقعنا على رسالة من الرسائل التي يتعاطيانها، ولم يخدمنا السعد في هذه الرسائل كما خدمنا قليلا في الوقوف على بعض المراسلات بين ايليغ والزاوية الدلائية ، ولكن يكفينا ان نعرف ان بين بودميعة والمجاهد الكبير مصافاة من قبل أن يستولى بودميعة على أكادير وبعده .

ايليخ والزيدانيون

منذ فجر ثورة ابناء الشيخ سنة IOI8 ه ، كانت مجاذبات مسلحة بينهم وبين اولاد المنصور الذهبى الذين كانوا ينتصبون على العرش بالتوالى ، فقد تقدم عند ذكراول امير من ابناء الشيخ وهو ابراهيم بن محمد بن احمد بن موسى مأ وقع بينه وبين زيدان يوم ثار ونهب زاوية من زوايا سوس المفعمة بالودائع،

³⁴⁸⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « كانت أكادير اذ ذاك لم تدخل في حورة بسودميمسة » .

وربما كان من بين ما استودع فيها أموال لزيدان أو لبعض قواده ، فارسل اليه زيدان ثلاثة الاف في جيش الا ان الجيش لم يلبث ان ارتد على اعقابه وتشتت لعدم المؤونة واجرة الجند (349) فكانت هذه الباكورة لابناء الشيخ كفال (350) فئانت هذه الباكورة لابناء الشيخ كفال (350) فئانت هذه الباكورة لابناء الشيخ كفال (350) فئانت هذه الباكورة لابناء الشيخ عصودوا فئلجات بعد منذ ذلك الوقت ، وقد التفت جيوش الفريقين ايضا في وادى درعة فتعاركت ازيد من ثلاث سنين ، انهزم اخيرا فيها الزيدانيون كعادتهم مسم كل من حاربوه (352) وهناك القائد المسوفي يذكر من الزيدانيين كان لهجا بشن الغارات على ايالة ايليغ ، ولكنه اخيرا رجع في حافرته (353) ، ولم يقض طائلا ، الا ان ابياتا ادبية زفت اليه خلدته في التاريخ (354) ، وكذلك وقع ايضا في ثغر اكادير ، فقد صمد الايليغيون الى ذلك الثغر في فجر امارتهم فملكوه ، نسم حدثنا التاريخ انهم تنازلوا عنه (355) لزيدان في مقابلة دراهم معدودة يتوصلون

⁽³⁴⁹⁾ علق التؤلف على مذا البحل بقوله : « مذا كله تقدم في محله » .

⁽³⁵⁾ القال ، «الهمز وعلمه » معروف » ما تستبشر النفس لسماعه أو رؤينه رجاء نيل ما يوحيه معناه من اليمن ، والعالج على صيغة اسم القاعل من العلج » كالشرب ، وهو الفوز والظفر ، وفعله كنصر ، ويضم فاء مصدره ، ويقال أيضا في سهام السيسر سهم قالم أي فائز عكس العفل .

³⁵¹⁾ على المؤلف على هذا البحل بقوله: « هذا أحد السهام الثلاثة التي لا يكون لصاحبها من لحم العيسر ، والقدح ، على وزن الربع : أحد قداح العيسر ، وهي الاسهم التي تقسم الدرب عليها الجزور التي يتقامرون على لحبها ، ومنها الرابع والغفل ، والمنبع اسم لاحد السهام الاعفال ، وهي الوعد والسبع والمنبع ، قال الشاعر :

لى سنهام ليس فيهن ربيح " " حن وغد وسفيح ومنيح

وبعنى المؤلف رحمه الله بذلك ان هذه الوقعة كانت التداء فوز الايليفيين وخسارة الزيدانيين.

³⁵²⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله : « كل هذا تقدم ه راجع الحاشية 66 ، ويضاف الى ذلك ان زيدان بن المنصور هزم في 27 معركة ، كما تقدم ان الشاعر المحاول وصفه بالمهزم .

المحافرة عدة معان استعملتها فيها العرب ، والسياق هو الذي يميز اختلاف معانيها ، ومن معانيها ، وهو المقصود بقول الله تعلى « أثنا لمردودون في الحافرة اذا كنا عظاما بخرة » ، أي مردودون الى حياتنا الأولى ، ومن ذلك رجع على حافرته أو في حافرته ، أي طريقه الذي جاء منه ، والمراد رجع على اعقابه بدون طائل .

³⁵⁴⁾ هي ما تقدم في صفحة 87 .

³⁵⁵⁾ على المؤلف على ذلك بقوله : « الله يعلم كيف كان ذلك التنازل . .

بها فينة بعد فينة ، ثم كان زيدان لم يف درجعت الحرب جذعة (350) حول ذلك الثغر ازيد من عشر سنين ، فقد صمد اليه الايليغيون فقطعوا عنه المواد حتى لا يتمون من فيه الامن البحر بالوسق من اسفى ، وقد مالوا بالتجارة اذذاك الى ماسة ، وبعد معاركات مستمرة امكن لهم ان يستحوذوا على قرية تيلضى وهي معروفة الى اليوم ، ثم على قرية فونتى اسفل حصن اكادير ، وبعد اربع سنيسن قضاها من فى اكادير فى الحصار ممن تمكنوا فى فونتى وقع احتلاله ، فجلا من فيه من الزيدانيين الى سلا ب وسترى كل ما يشهد لهذا قريبا ب وليم يجد الزيدانيين نفعا ما كانوا يستعينون به من اساطيل الدول الاوربية فى الذب عن حمى هذا الثغر ، بل ما زالوا يقهرون شيئا فشيئا الى يومهم الاخير سنة نحو

هذه هى المواقف التى عندنا الآن من مواد التاريخ بيسن الزيدانييسن والايليفيين ، وكلها تجر فيها الهزيمة ذيولها ـ وان اخيرا ـ على الزيدانيين ، ولا بد ان تقع ايضا حروب فى السودان السعدى الا ان التاريخ لا يحدثنا عنها بصراحة ، وكذلك قضى ما بين الفريقين ، فله يتمكن لا زيدان ولا ابناؤه ولا احفاده من قمع هذا الثائر عليهم ، وقد قابلهم بجبين مرتفع ، فقد اقتطع عنه سوس اولا ، ثم درعة فسجلماسة ثانيا ، ثم السودان السعدى ثالثا ، فقد وقعنا فى التاريخ على ان الجيش الايليغى الكثيف البالغ خمسين الف رجل قطع الطريق بين المغرب والسودان السعدى على قوافل الزيدانيين وعلى رسلهم الى ذلك القطر ، ثم ادى ذلك الى ان ملكوا كل ما كان السعديون يملكونه ، فاحتلوا طريقا من الطرق النجارية الكبرى فى نصف افريقية الشمالية بتلك العصور ، تعدر على سائكيها الارباح الوفيرة ، والقناطير المقنطرة من الذهب ومواد التجارة تعدر على سائكيها الارباح الوفيرة ، والقناطير المقنطرة من الذهب ومواد التجارة

³⁵⁰⁾ أى شابة ، والجذع الصغير من البهائم ، والجذعة مؤنثه ، ومنه ما فى حدبث ابندا، الوحى اذ فال ورقة بن نوفل للرسول صلى الله عليه وسلم : « يا ليتنى فيها جذعا ، ليتنى اكون حبا اذ يخرجك قومك » أى شابا جذعا ليستطيع نصرته صلى الله عليه وسلم .

الرابحة ، كل ذلك استولت عليه ايليغ ففتحت بسببه باب اوربة فاستمالت الى مرافئها بماسة ثم اكادير ـ بعد ان استحوذت عليه ـ بواخر التجارالضاربين على اثباج (357) البحار ، وطالما حاول السعديون ان يقفلوا أمام الايليغيين هذا الباب بمخابرات شتى مع الدول التجارية ذات الشأن ، لكنهم تملما يحظون بكل ما يريدون ، فلم تسعفهم الا بريطانيا فوضعوا بين ايديها مرفأ آسفى الذي هو الباقي لهم من مرافى المفرب على الاطلانطيكي لتستبد به وحدها ليمكن لسفنها ان تقفل التجارة مع اكادير ، ولكن هذا الاقفال لم يتم كما يريد من سعى فيه كل السعى وهو محمد الشيخ الثالث (358) .

هكذا دامت الحرب والمجاذبة بين الطرفين ولا ريب ان معارك كثيرة تقع بينهما لم نقع عليها في التاريخ الى الآن ، وما وقع لنا في عدم الوقوف عليها ، مع وجودها في الواقع بلا ريب ، هو الذي اعترف به البحاثة ديكاسترى اذ قال في تعليق على كلام في الموضوع ستراه قريبا : « كانت حروب مستمرة بيسن

³⁵⁷⁾ الثبج كالقلم : معظم الثيء ، والمراد هنا البحر ومعظم مائه ، وجمعه اثباج كأقلام .

³⁵⁸⁾ لعل القارى، لاحظ هنا دافع التنافس والعجز عن الانتقام يوحى الى الزيدانيين حمل الدول الأجنبية على مقاطعة الاتجار مع ايليغ لعجزهم عن اخضاعها بالحملات العسكرية ، وهذا من الأعمال التي يحارب بها الساسة خصومهم في كل عصر ، فأن تابليون بوتابارت حاول مرتين خنق التجارة الانجليزية ، وكذلك فعلت انكلترة بالبانية ابان الحرب المالمية الثانية ، وقد وجدنا الكاتب الفرنسي الفيلسوف فولتير النقاد اللاذع يذكر في روايته (كانديد) باسلوبه الساخر الساحر ان بعض الدول المسيحية تخنق تجارة اخواتها في الدين فتطلب من ملك المغرب ان لا يتجر الا معها وحدها ، فقد قال عن خصى أوربي التقى في المغرب بأميرة ايطالية قصت عليه ما كانت عرضة له من أحوال (القراصنة المغاربة) وقص عليها حو انه : « مولود في نابولي بايطاليا حيث كان يقم اخصاء تلاتة ١٠لاف صبى في كل سنة ، فكان بعضهم يعوت ، وبعضهم يكتسب صوتا اجمل من أصوات النساء ، وبعضهم يكونون حكاما في المقاطعات ، وانه اجريت له هذه المملية بنجام كبير فاصبح مغنيا في كنيسة الأميرة باليسترينة Palestrine التي شاءت الآقدرا ان تكون هي ام تلك الأميرة ، وانه جاء الى المغرب في مهمة دبلوماسية ، وهي ان احدى الدول المسيحية أوفدته لدى ملك المغرب لعقد معاهدة معه ، تسلم له تلك الدولة بمقتضاها البارود والسغن لاعانته على القضاء على تجارة دول مسيحية أخرى ، وإن مهمته انتهت ، وإنه سيبحر من سببتة وبأخذ معه الإمبرة إلى ا يطالية ، ، فكان فولتير المعروف بعدائه للاسلام يشعر عندما يرى دولة مسيحية تستعين بالمسلمين ضه أخواتها بمثل ما نشعر به نحن اذا رأينا مثل ذلك بين المسلمين.

مولای زیدان والمرابطین ولکن لا نعلم تفاصیلها » ، ویعنی بالمرابطین سیدی علی والعیاشی .

هذا واننا الآن لا نزال نتعجب من بودميعة كيف لم يتقدم الى الحدوز وقبائله وسهول الشياظمة وعبدة ودكالة ، فيحتل الحمراء لينفتح له ما وراءها، مع ان ذلك _ بلا ريب _ فى مستطاعه على ما يتراءى لنا نحن الآن حين عرفنا قوته ورايناه استطاع فتع اقطار واسعة ، وهذا ايضا رأى معاصريه من بعض الاوربيين الذين يصفونه بالقوة وكثرة الرجال حتى كان منهم من وصف جيشا من جيوشه بخمسين الف رجل ، وهذه القوة اذذاك قوة عظيمة الى الغاية ، تقابل الآن مليونا من جيوش هذا العصر ، فقال قائل منهم : انه لو تقدم لاستولى على مراكش ، ونقول نحن _ وقد ضممنا تعجبنا لتعجبه _ انه استولى على جبال دادس ، وكاد يطل على تلك الجهة التى يمكن ان يشرف منها على مراكش من جبل كلاوة كما استولى على كل حاحة الى بوريقى (359) فيتصل ببسائل الشياظمة فيكاد يطل ايضا من جهة الغرب على تلك البسائط التى فى بحبوحتها مراكش ، ولعله مستول ايضا على جبل الاطلس الفاصل بين سوس والحوز أو على غالبه ، فقد علمنا استيلاءه على اداوتانان من قصيدة ادبية ستاتى (360) ،

وقفنا في ذكر لابناء زيدان أثناء كلام لبعضهم على ما يلي : (361)

³⁵⁹⁾ محل في حاحة قرب السويرة ببن قبائل نكنافة وايت زلفين وهو قريب من منابع النفط هناك منكون من أرض فيحاء يقصدها الناس للحرث ، وفيها كان البولي الحسن الاول يوم بادته الاقدار لاعتلاء عرش البغرب فكان خير خلف لخير سلف .

³⁶⁰⁾ لم نجد هذه القصيدة فيما ياتي من الكتاب ، ولا شك ان النؤلف رحمه الله كان ينوى الحاقها فعاته الاجل عن ذلك .

³⁶¹⁾ علق المؤلف على هذا البحل بقوله : « تلك المجبوعة بالخزانة العامة بالرباط » ويعنى بها ما تقدمت الاشارة اليه في الحاشية 179 من 58 .

« وهرب مولانا احمد بن زيدان الى فاس ، فقبضه اهل فاسي وسجنوه نحو نلاث سنوات ، وقدم اليه – أى الى احد اخوته (362) – اخوه الذى بفاس وهزمه وهرب من بلاد الى بلاد حتى وصل بلاد الساحل عند ابى حسون ، وفى سنة سبعة واربعين والف اراد ابو حسون ان يقدم الى مراكش مع السلطان المذكور عنده ، وهو مولانا احمد بن زيدان ، فعجز عن القدوم فاعطاء نحو ثلاثمائة مدفع – بندقية – وجيشا من الجمال ، وشيئا من البغال ، واعطاه سبعة الاف من الذهب قبضه بوادى درعة وبوادى تافيلالت ،

اذن كان بودميعة عازما على القدوم الى مراكش فى صورة معاونة للسلطان احمد بن زيدان ، وهى وسيلة قلما يفلتها اهل السياسة المحنكون ، وقد رأينا بودميعة نفسه تتبعها قبل مع مولاى الشريف يوم استغاث به فجعل ثمس اغاثته له الاستحواذ على تافيلالت ، وقد اراد بودميعة ان يمثل هذا الدور نفسه ايضا مع احمد بن زيدان الا انه احجم عن ذلك ولم ينفذ عزيمته ، ونحن اذا تأملنا ما دهمه اذذاك من امر شرفاء تافيلالت حين قام مولاى "محمد بما قام به ، نعرف ان ذلك حقيقة هو المانع ، ولم يكن بودميعة بالمقدام الرابط الجأش الذى لا يشغله شأن عن شأن ، فقد تهاون بامر مولاى "محمد فى سجلماسه وفى درعة حتى افلت الفرصة من يده افلاتا لا رجوع بعده ، فليس من الطلاعي لكل ثنية ولا من المغامرين فيلاكم بكلتا يديه

³⁶²⁾ علق المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله : « الكلام غير منظم كما ينبشى ولكن مرادنا منه ظاهر » .

واحيد هذا الذي اشار اليه ذلك المؤرخ هو احيد بن زيدان بن المنصور السعدي ، فانه لما توفي أبوه زيدان أوائل عام 1037 هـ بويع ابنه عبد الملك ، فشار عليه أخواه الوليد واحيد عذا ، فتحاربوا حتى غلبهما ، ففر احيد الى فاس فدخلها في 25 صغر من نفس السنة ، فانتصب ملكا وضرب سكته ، ثم انتهى به الإمر الى التشرد في البلاد ، وفي «اخر عام 1037 هـ عدا قائد فاس الجديد عبو أباها على احيد هذا فسجنه فبقي مسجونا عدة أعوام حتى خرج مستخفيا بين نساء في رجب سنة 1044 فنصرته العامة التي شمارها اذ ذاك « الله ينصر من اصبح » ثم بقي يطفو تارة ويرسب اخرى حتى كان سنة 1047 هـ عند بودميمة ، وفي 24 ذي القعدة 1051 هـ رماه احد اولئك العامة برصاصة في فاس الجديد فانتهى امره ، اما الوليد فقد قتله العلوج في نفس الليلة التي كان هو فيها عازما على قتل اخيه محمد الشيخ في 24 رمضان سنة 1045 هـ راجع الحاشية 290 .

هل التأم شمل البديع وايليغ اخيرا؟

فى ص 140 ج 5 ، هولاندة ، من مجموعة ديكاسترى ، من رسالة لاستحاف بلاش الى حكومة هولاندا مؤرخة بـ 31 مايه 1647 م . ما نصه :

« أنهى لعلمكم أن سيدى عليا صالح سانت كروا _ أكادير _ حصل على صداقة متينة مع جلالة السلطان ، وزوجه بنته ، وأعطاه معها قدرا من الذهب وعددا من الخيل والعبيد السود ، ليتم الصلح مع جلالته ، وأن بقصر سيدى على نمانية وعشرين أو ثلاثين عبدا هولانديا (363) ، وأرجو أذا كتبتم لجلالته أن يطلق سراحهم ، كما فعل جلالته مع الاسبان منذ ثمانية أشهر بواسطة سفير اسبانية الوافد عليه حاملا هدايا كثيرة، فرد له السلطان جميع العبيد الاسبانيين الذين بمراكش وعددهم 76 عدا الرؤساء منهم ، زيادة على العبيد الذين طلب جلالته من سيدى على أن يطلق سراحهم . .

هذا النص نص عجيب جدا ، ولولا انه رسمى لربما شككنا فيه ، ولكنه صحيح بلا ريب كما ترى ، فقد تصالح محمد الشيخ الثالث وبودميعة أخيرا وتزوج السلطان الزيدانى بنت بودميعة المجلوة (363) بجهاز يعلن فيه الذهب والخيل والعبيد السود مما يكون كالعنوان لجهاز ملوكى خطير ، وقد كنا نجهل كل هذا لسكوت تواريخنا عنه ، ولم نر من عرج عليه ولو بتلويح ، والعجيب ان مثل هذه المصاهرة لا تنساها الاجيال فى الأسر ، ولكن اسرة اليليغ الحديثة تجهل الآن كل هذا ، كما يجهله كل التاريخ العربى فيما نعلم الآن .

³⁶³⁾ من المعلوم انه ليس المراد بهؤلاء العبيد الحقيقيون ، بل هذا تعبير بالصيرورة ، اى الذين صاروا عبيدا لوقوعهم فى قبضة بودميعة لما لفظتهم المواج البعر التى القت بسفنهم الى الشاطىء الذى الى نفوذ بودميعة .

³⁶⁴⁾ من جلا العروس يجلوها جلوة ، بتثليت الجيم ، على زوجها : عرضها عليه مجلوة أي ظاهرة منظورا اليها .

وفى سنة 1647 م. توافق 1056 ه. وهذا العهد كان السلطان من الزيدانيين فيه هو محمد الشيخ الصغير (365) ، ولذلك عرفنا اسم المتزوج وان لم يصرح به في ذلك النص.

ويظهر ان بودميعة ربما يسر الحسو في الارتغاء (366) بسبب هذه المصاهرة ، فقد رأى ضعف الزيدانيين البالغ نهايته ، فأراد أن يمثل معهم ما مثله كروم الحاج (367) مع «اخرهم ، ولكن ذلك لم يقدر له ، أو انه أراد أن بتساند مع الامير الزيداني ضد هزبر سجلماسة الذي انتصر عليه قرب هذا العهد في درعة فرده عن ذلك الوادي على عقبه منهزما (368) .

³⁶⁵⁾ من التعلوم ان محيد الشبخ هذا بويع يوم 25 رمضان 1045 هـ وتوفى سنة 1061 هـ، ولا باس أن تذكر القارى، الكريم بال المسبين بعجيد الشبخ من ملوك هذه الدولة السعدية ثلاثة أولهم محيد الشبخ بن محيد القائم بن عبد الرحيان بن على بن مخلوف ، وهو الأول منهم ، ثم محيد الشبخ الثانى ابن احيد المنصور بن محيد الشبخ الأول ، والبالت هو محيد الشبح بن زيدان بن احيد المنصور ، وهذا الاخير هو المقصود هنا وهو اصعرهم .

³⁶⁰⁾ الارتفاء هو ازالة الرغوة عناللين عبد حليه . ومن يزيلها بأمصاصها يسر منها حسو اللين الصريح ، فصار ذلك مثلا يضرب لمن يسر خلاف ما يظهر ، فيقولون « يسر حسوا في ارتفاء » ، قال الكيت :

فاني قد رأيت لكم صدودا وتحساء بعلة مرتضنا

آ367) كروم الحاج مو اللقب الذى عرف به عبد الكريم بن ابى بكر الشبابى الحريزى الذى كان سبب انقراض الدولة السعدية ، وهذا الذى اشار اليه المؤلف رحمه الله هو ان بودميمة ربعا بكون صاحر محمد الشيخ الثالث لنفس الغاية التى صاهره لاجلها هؤلاء الشبانات فان ام ولده احمد هذا شبانية ، وقد استفحل امرهم فألحوا فى التغييق على ابن اختهم هذا الذى اقعده الجبن وخور العزيمة عن الدفاع عن حوزته فحاصروه فى مراكش نحو سنة اشهر ، فاشارت عليه امه بان يخرج الى احباء اخواله ويخالطهم ليزيل ما له فى انفسهم من سخائم ، فلما صار عندهم فتلوه سنة 1069 فدخلوا مراكش وبايعوا كروم الحاج هذا الذى دخل مع المجاعة حتى عرفت سننه بعام كروم الحاج ، وبعد عشرة اعوام قتله احد جنوده فتولى ابنه أبو بكر الذى لم يدم ملكه سوى اربعين يوما فدخل عليه المولى الرشيد العلوى فقتله وتتبع الشبانات حتى افناهم سنة 1070 ه .

³⁶⁸⁾ تقدم تفصيل ذلك ، فراجع فصل د ببعة مولاي محمد وانفضاضه على درعة ، .

ايليغ والتجارة مع اوربة

للمغرب مركز مهم فى التجارة العالمية مع اوربة وما اليها من كل الأقطار التى تتجر على بحر الظلمات (369) ـ الاطلانطيكى ـ ، وذلك معروف من عهد الفينيقيين (370) اياء التجارة البحرية ، وقد ازدادت أهمية المركز المغربى فى التجارة منذ اكتشفت اميريكا الجنوبية (371) واستولى البرتغاليون

369) يقول الذين كتبوا عن الملاحة وتطوراتها من اقدم المصور الى الآن ، ان سبب اطلاق بحر الظلمات على الاطلانطيكي هو ان القرطاجنيين الذين يحترفون التجارة وكونوا على شواطئه مراكز للمبادلات التجارية ، خافوا ان يزاحمهم فيه غيرهم كما زاحمهم في الابيض المتوسط ، خصوصا اعداءهم الرومان ، فاشاعوا ان ما وراه اعمدة هرقل _ بوغاز جبل طارق _ كله مخوف ، وان ما بعد ذلك ابتداء من رأس بوجاضور في وسط ريو دو اورو في الشمال الغربي للصحراء الافريقية ، كله ظلمات ، في حين ان بحارهم حنون الذي جاس خلال شواطي، ذلك البحر قد تجاوز رأس بوجاضور في بعثة مكونة من 60 سفينة على كل واحدة منها 500 رجل ببنهم 50 جدافا ، وبلغ المقرون وذلك سنة 500 قبل الميلاد .

ولكن في سنة 1433 م ظهر كذب هذه الاشاعة حين تجاوزت هذا المحل بعثة البحاز البرتغالى جيل يانيس Gil Eanis فكان ذلك خطوة جريثة الى الامام سارت عليها البرتغال فساد نفوذها الاطلانطيكي قرونا .

ثم عاد البرتغاليون الى ارتباد ذلك البحر حتى وصلوا الراس الابيض فأخذوا منه بعض السود ، فكان ذلك فاتحة عهد الشؤم على الانسان الاسود بسبب استرقاق اغيه الابيض له واتجاره منه ، وتصديره كالبضائع للبلاد النائية كأميريكة وصار مشتريه يستخدمه فى التجديف فى السفن والعبل فى حقول البطاطيس والتبغ ، وربما قيده اذا خاف عليه الفرار بقطع بعض اعضائه كالأيدى والارجل .

370) الفينيقيون أمة من أقدم أمم العالم العتيق ١٠ ند ثلاثة «الأف سنة قبل المسبيح عليه السلام يقطنون شريط الشاطي» اللبناني في شكل ولايات سحدة متكونة من المدن ولها وناسة مركزية في مدينة صور ، وقد مهروا في ركوب البحر ومخر عبابه للاتجار على سواحله حيث انشأوا المراكز التجارية العظيمة كما في تونس وطنجة وغيرهما ، بل كان لهم معمل في الجزيرة التي امام المصويرة لصنع الصبغ الارجوائي اللطيف من عار الموريكس Murex لصبغ الملابس الفاغرة التي كان المام الموان يجرون ادديتها ويلتحف بها الفينيقيون والقرطاجنيون في محافلهم ، وقد اور توا اباطرة الرومان يجرون ادديتها ويلتحف بها الفينيقيون والقرطاجنيون في محافلهم ، وقد اور توا مدنيتهم لسليلتهم قرطاجنة ، وكان في اخلاقهم صلف وتعاظم (ان الانسان ليطني ان رءاه استغني) وكانوا مولعين باقتناء الاشياء الثمينة ، وهم الذين اخترعوا البلور ، والحروف الهجائية لضبط معاملاتهم .

371) كان ذلك بعد الاكتشاف الأول الواقع في اكتوبس 1492 م وقد ظلت الشواطئ المغربية معرا للسفن الاوربية الذاهبة الى اميركة الجنوبية من ناحية والى افريقية نفسها والى الهند واسترالية وما حواليهما من ناحية أخرى ، خصوصا ابان تحضير العهد الصناعى الأوربى لجلب المواد الغذائية ، ولم تتحول طريق الهند واسترالية وناحيتهما عن الاستدارة بافريقية الا بعد حفر قنال السويس الذي وقع تعشينه في 17 نونبر سنة 1869 م راجع الحاشية 270 .

والاسبانيون ثم الفرنسيون والانكليزيون على السواحل الجنوبية لافريقية وآسيا، فان كان المغرب ممراً للسفن فى الذهاب والأياب ما بين القارة الأوربية وهذه القارات الاخرى، فلا بد ان يلم به الذين يقصدون البرازيل فى اميريكة الجنوبية او البلاد الهندية وما اليها من الاسواق التى فتحها لتجارته التاجر الأوربى النشيط المطوح على البحار بسفن لا تسير الا بالرياح ولا تمخر الا بالشراع (372).

ولما استعمل البخار طفر بالملاحة طفرة أخرى الى الامام وفى سنة 1812 م استعملت أول سفينة بخارية فى البحر ، أذ كانت لا تستعمل من قبل الا فى الانهار ، وأول سفر لعبور الاطلانطيك بالسفن البخارية كان سنة 1819 م فأن الباخرة سفاناك قطعت ما بين الولايات المتحدة الاميريكية وانكلترة فى 27 يوما حاملة مائة طن من البضائم ولكنها سارت بعض هذه المسافة بالشراع لان السفن البخارية الاولى ظلت محنفظة باشرعتها مدة غير قليلة حتى تمت الثقة بالبخار .

وابتداء من 1837م تم تنظيم اول خط بحرى بخارى لمبور الاطلانطيك، فان الشركة البريطانية ه كونار ع المؤسسة سنة 1840 م جملت ذلك العبور يتم في 14 يوما ونصفا سنة 1840 م ، وفي 9 ايام سنة 1862 م ، ثم قل استهلاك الفحم في السفن فاستفنت عن حبل الكثير منه واضيفت مخازنه الى التوسعة ، ثم صار الاتساع يزداد كما ازدادت الحمولة ايضا ، فقد كانت في سنة 1820 م 148 طنا ، وفي سنة 1870 م 317 طنا ، وفي 1917 م 870 طنا .

وكما كانت تتحسن السفن باستمرار كان يتحسن القيام بالرحلات البحرية ايضا ، فان التعدم الحاصل في الآلات الفلكية والجوية سمع بضبط التوجيهات ومعرفة الابعاد والاغوار ، ثم صارت تشيع في الناس معرفة الامور الفرورية للبحار كالشواطي، والرياح وكل ما كانوا قد عرفوه ونشروه الى ذلك الوقت ، وان المهندس الاميريكي مورى جمع بين 1845 و 1855 م كثيرا من الوثائق والنشرات الجوية من قصاصات اثني عشر ألف جريدة تتعلق بالبواخر والبحار ، ونشر منها في مجلد خاص عدة خرائط و « ارشادات بحرية ء وقد انعقد في سنة 1853 في بروكسيل مؤشر للشؤون البحرية وقرر تعميم نشر كتاب المهندس مورى بين الشعوب فكان ذلك مما سهل الناس سلوك البحار بثقة وامان .

³⁷²⁾ بدأ الناس يفكرون في استفلال البخار منذ أوائل القرن السابع عشر المسيحي ، ومن أوائلهم في ذلك المهندس الفرنسي سالومون كون . وجاء بعده دونيس بابان الفرنسي أيضا فجرب سنة 1707 م سفينة بخارية على نهر بالمانية ، ثم جاء بعده المهندس الانجليزي جيمس وات في أواخر القرن الثامن عشر فأعطى للقوة البخارية مكانتها واشاع استعمالها .

وفي 1830 م كان العالم يعد 97 في الهائة من سغن الشراع مقابل 3 في الهائة من السغن البخارية اما في سنة 1914 م فان الامر صار بالعكس ، وكانت السفن الشراعية قد بلغت غاية الاتقان سنة 1850 م ، وكانت تقطع مسافة ما بين لوندرة وميلبورن في استرالية في ظرف 90 الى 185 يوم ثم صنعت بالولايات المتحدة الاميريكية سفن شراعية ابتداء من 1850 م حولت هذه المسافة الى 75 يوما ونجع الناس في الوصول من كرينوك في ايكوسية بانكلترة الى كيبيك في كاندة في 15 يوما ، وابتداء من نهاية القرن النامن عشر صارت جفان السفن الشراعية تصنع من الحديد بدلا من الواح الخشب .

ومن بين المرافى فى المغرب اذ ذاك مرفأ اسفى ومرفأ أكادير ، وقد اشتهر هذا الاخير منذ أسس فيه البرتفاليون قرية فونتى فى عهد احتلالهم لشواطى المغرب عند انتها الدولة المرينية وضعف الوطاسيين ، وقد ازداد هذا المرفأ شهرة بعد ان استرجعه السعديون (373) وأسسوا القصبة العليا التى تطلق عليها الآن أكادير ، وقد ازدهرت هناك تجارة الصادرات من سوس والواردات من اوربا ، وكان السكر على رأس ما يصدر من هذا المرفأ ، يستورده منه الاربيون ، وزراعته فى سوس حوالى تارودانت قديمة (374) ، تذكر من القرن الرابع الهجرى فما بعده وهلم جرا ، وفى عهد السعديين ازدهرت تجارة السكر ازدهارا عظيما ، وبعد ضعفهم تراجعت تجارته ، الا انه فى عهد زيدان

^{. 269} راجع العاشية 269

³⁷³⁾ ذكر المؤلف في صفحة 170 من الجزء الرابع من تأليفه « خلال جزولة » ان زراعة السكر بسوس قديمة من قبل القرن الرابع الهجرى وانها ما زالت الى القرن الحادي عشر الى عصر بودميعة، وانه لم ينقطم السكر هناك الا في عهد المولي استعبل، قال : « فاتنا لم تر له ذكرا منذ تولت الدولة الملوية في سوس سنة 1081 هـ ولا يزال في (تازمورت) صهريجان يكون احدهما نحو 20 خطوة طولاً ، وعرضه أقل من طوله ، وثانيهما يناهز صهريج البقر بمراكش ، كبير متسم ، ولا يزال جدار كبير عليه جدول ماء يصب على معمل السكر قائما الى الآن ، وهناك وراء تازمورت صهريح ءاخر ذکر لی ولم أراه کما رأیت هذین ، وهو کبیر أیضا ، وقد رأیت ازاء دار القائد بوشعیب فی هوارة في محطة 44 ــ تسمية لها بالمسافة بينها ربين أكادير ــ كما يسمى هذا المكان ، صهريجا اخر كبيرا تمند اليه ساقية ، وذكر لي ان اثر هذه الساقية المندثرة يمتد مبدؤه من اولوص ، ثم مرت تحو الإطلس الصنفير فمرت بتازمورت ، ولا ريب ان هذه الآثار كانت في عهد الدولة السعدية التي نشطت من جديد زراعة السكر ، ولم تكن هي التي أوجدتها مبدئيا كما يظن من لااطلاع لهم . فان لسكر سوس ذكرا في كتاب (الاستبصار) المؤلف نحو 590 هـ ، وكذلك كناب (خريدة المجالب) المؤلف في القرن الثامن ، وذكر فيه أن سكر سوس هو الذي يسمى الطبرزذ الذي يذكر في كب الطب ، وانه يصدر الى المشرق فضلا عن نواحي المغرب والاندلس ۽ . والاماكن التي سماها هنا كلها مشهورة معروفة حوالي تارودانت ، وياتي لديكاستري ان سبب اضمحلال انتاج السكر هو الفتنة التي حدثت بين اولاد المنصور السعدي لما كانوا يتناحرون على الملك ، وحيث أن المؤلف ذكر أنها لم تنقطع الى ايام المولى استعيل ، فان ذلك يفسر بانها بقيت منها بقية بعد أبناء المنصور السعدى اذ لا يعقل أن تضمحل دفعة واحدة ، ودام ما بقي الى ايام المولى اسمعيل ، لكن يظهر ان سبب انقراض ما تبقى منه هو الفتن التي وقعت بين اولاده من وقت وفاته سنة 1139 هـ الى أن تولى حفيده السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1171 هـ ، فقد كانوا كلهم يأرزون لسوس لبتزودوا ويستجيشوا على انه نبغ هناك عدة ثوار في هذا العهد كانوا سبب فتن وحروب .

وما ذكر المؤلف انه وراء تازمورت هو قرية اولاد مسعود جنوبي فرايجة الواقعة لشرقي تارودانت ، ففيها المعاصر ونماذج القوالب ، ورؤبة ذلك متيسرة ، ولا باس بمراجعة الاصل المذكور .

فما بعده لا يزال السكر السوسى يذكر ، وعلى هذه الحالة ادركت ايليغ مرف فونتى يوم استولت عليه نحو سنة 1633 م . وقد بقيت تحاصر اكادير حتى استولت عليه سنة 1637 م .

وقد كانت ماسة هى المرفأ المقصود من التجار بسلعهم ، حتى مهدت فونتى فانتقل غالب تجارة ايليغ اليها ، وهناك فى جوار سيدى محمد بن عبد الله بين قبيلة الساحل وقبيلة آيت بعمران محل اخر اشتهر فى الألسنة فقط انه ايضا متخذ فى عهد ايليغ للتجارة مع الخارج ، ولا يزال هناك فى الشاطىء اثار للمرسى المبنى مما يؤيد ما تتداوله الألسنة ، ولعل بودميعة فكر فى جعنه مرسى جديدا ففتحه للتجارة ، الا ان منيته اخترمته قبل فتحه ، أو قبل شهرته بعد فتحه ، وايا كان فاننا لم نجد لهذا المكان ذكرا الا فى الافواه ، ولولا اثار تدل على ذلك لما ابهنا لما يتداول فى ذلك بين الاحاديث .

هذا الفصل الذي نحن بصدد تنسيق مواده امام القاري، مفقود المواد في تواريخنا المغربية فيما نعلم ، فلولا ما ننقله عن كثب الأجانب حواليه لكنا منه في ديجور كثيف ،وقد افادتنا المجموعة التي جمعها المؤرخ ديكاسترى الفرنسي في الموضوع فترجم لنا منها مايدل على ان لهولندة وفرنسة وبريطانية تجارة واسعة مع ايليغ .

وها نحن اولاء سنتتبع ما ترجمه لنا أخونا النابغة السيد احمد بناني الفاسى (375) حول كل دولة من هذه الدول الثلاث من تلك المجموعة الجامعة

³⁷⁵⁾ هو الاستاذ الفاضل السيد الحاج احبد بن عبد السلام بن محمد بنانى الفاسى المولود بها سنة 1906 م ، بيته هذا من أعرق بيوتات فاس علما وصلاحا وفضلا ، دخل المدرسة الادريسية لأوائل نشائها فتضلع فيها من اللغة الفرنسية والثقافة العصرية ، وأخذ بها المعارف العربية عن اساتذتها الأجلة الوزير سيدى محمد بن العربى العلوى والسيد عبد السلام السرغيني ومولاى احبد الشبيهي ، ثم دخل القرويين وارتوى من معين ما يدرس بها ، فكان من المتفوقين في الثقافة المزوجة ، ونفسه عال وقلمه سيال في كلتا اللغتين ، وباعه طويل في كلتا الثقافتين .

لكل ما يقف عليه جامعها في الوزارات الخارجية من تلك الدول ، في القسم المتعلق منها بالمغرب وربما يخرج ما نسوقه عن مسوضوع التجارة فيذكر متعلقات ايليغ مع احدى هذه الدول ، أو ما كان لاحداهن اذ ذاك مع كل المغرب من غير ايليغ ، نأتي بكل ذلك حرصا على الفائدة المغربية العامة ، وسنذكر نتفا حول أكادير قبل أن يؤول الى ايليغ ، كما نذكر بعض ما يتعلق به وحده من يوم استولت عليه ، وكذلك نذكر شيئا عنه بعد سقوط ايليغ بقليل ، ويجد القارىء ذلك متفرقا في العلائق مع هولندة ومع فرنسة ومع انكلترة .

شع هولندة

معلوم في التاريخ ان السلطان السعدى زيدان لما انهزم في مراكش امام ابى محلى توجه الى سوس على طريق آسفى فأكادير ، واليك ما تسرجم لنا حول ذلك :

فى الجزء الثانى ص 106 من السلسلة الأولى ... هولندة ... كتاب مولاى ريدان الى حكومة الولايات المتحدة (376) بتاريخ 27 من ربيع الثانى سنة 1020 م

ثم جاء الى الرباط حيث ما يزال الى اليوم فواصل دراسته فى المدرسة العليا وحصل على شهادة الترجمة والحقوق ، فعين اولا رئيسا لديوان الوزير الأول ثم مستشارا بالمحكمة العليا الشريفة ، وكان ينتدب للمهام السامية عند الاقتضاء ، فكان مثال الاستقامة والنزاهة .

ولم يصدم كل ذلك عن دوام الاتصال والتماون مع اقطاب العاملين في الميدان السياسي الوطني لتحرير البلاد ، فكان عرضة للتعطيل عن العبل ومعاناة امتحان الفقر والفاقة والاذي في سبيل الله .

ولما كان الفرنسيون يهيؤون لانتزاع الملك المقدس جلالة مولانا محمد الخامس عن العرش المخربي بايداع كبار الوطنيين اعماق السجون واقامي المنافي كان من حظه النفي الى كل من بوعنان وبودنيب ثم اغبالو ن كردوس بالصحراء حيث التقي بالمؤلف ومن في طبقتهما .

وبعد ان من الله بالاستقلال تقلب في المناصب السامية اللائقة بثقافته وتضعيته فكان مديرا للمشريفات الملكية ثم مديرا للثقافة والفنون الجميلة ثم سفيرا للمعرب بسورية ، وهو الآن مستشار برئاسة الحكومة اطال الله بقاءه وأدام توفيقه .

اما رجالات بيته فاكثر من أن يأتي عليهم الاحساء ونمثل لهم بوالده المذكور سيدى عبد السلام الملامة المدرس النفاعة الزاهد الورع المعروف بعلم الطب والمتوفى عام 1329 هـ وعبه الملامة المحقق المؤلف قاضى فاس سيدى عبد العزيز بناني المتوفى عام 1347 هـ رحمهما الله .

³⁷⁶⁾ علق المؤلف رحمه الله على هذا المحل بقوله : « المقصود به مولندة »

الموافق 27 جوان 1612 م . وقبل أن يورد المؤلف (377) نص هــذا الكتــاب صدره بقوله :

« لما انتصر أبو محلى على مولاى زيدان اضطر هذا الى مفادرة اسفى والالتجاء الى سوس ، لسانت كروا - يعنى اكادير - وقد اكترى فى شهر جوان على المغرب من القبطان جان فيليب دوكاستيلان التى وردت اخيراً على المغرب حاملة اليه رسائل من لويس الثالث عشر ، والدوق دوكيز ، وقد اكتسرى تلك الباخرة لنقل أعز امتعته ولكن كاستيلان خان بعد ما وصل سانت كروا - اكادير - ففر ليلا على ظهر باخرته قاصدا فرانسة ولكن اعتقله فى شواطىء سلا ضون بضروندولارا الاسباني وهو أحد أعوان الامير فأجاردو ، فساقله الى اسبانية ، وأهم ما فى الباخرة الخزانة الملوكية السعدية ، فأهداها الملك فيليب الثالث الى خزانة الاسكوريال ، فاستاء المولى زيدان من هذه الخيانة ، فكانت سببالفتور العلائق بين المغرب وفرنسة مدة طويلة ، وقد علق المؤلف على هذه الخزانة بقوله :

و عدد كتبها ثلاثة «الاف أو أربعة «الاف ، جمع معظمها في عهد مولاي احمد الذهبي ، فيها كتب فلسفة وطب وسياسة ونحو ، وفيها جودة خط وزخرفة ، وهي أهم ما تحتوى عليه خزانة الاسكوريال في القسم العربي ، الا انها اصيبت يوم 7 جوان 1671 م . بحريق اذهب معظمها » .

وعلق على تلك الخيانة: « ان المولى زيدان يجعل دائما التبعة على ملك فرنسة لويز الثالث عشر في كل ما ارتكبه كاستيلان » .

وعلق ایضا علی ما تقدم من ان هروب السفینة المذکورة کان بعد وصولها الی اکادیر قوله: « ذکر لوجندر ان کاستیلان لـم یذهب الی سانت

³⁷⁷⁾ علق المؤلف بقوله : و دو كاسترى ه

كروا – أكادير – ولكنه ذهب من آسفى قاصدا فرنسة وذكر لابورد دوتوراك ان المولى زيدان كان يريد السفر على الباخرة ليحمل معه تحفه وحليه ويقصد فرنسة ليطلب (375) من ملكها المعونة ، ولكن كاستيلان بمجرد ما حمل على باخرته امتعة السلطان النفيسة ترك السلطان على الارض وفر ، وذكر بورسا ان مولاى زيدان فر من اسفى وأرسل عياله وعددهن مائتان على باخرة هولاندية، كما أرسل أمواله على باخرة مرسيلية فاعتقلها الاميرال الاسبانسى لـويس ، ووصلت الباخرة الهولاندية الى سانت كروا – اكادير – حيث الفت المـولى زيدان فمكنته من عياله ، والظاهر ان مولاى زيدان قصد سوسا برا هو وأتباعه ، ولما وصل اليها لم يجد كاستيلان هناك ، اما لكونه لم يصل الى ذلك المحـل ،

ثم ساق المؤلف نص رسالة المولى زيدان الى هولندة وهى :

« قد وردت علينا في المدة الاخيرة باخرة من مرسيلية حاملة سفيرا لملك فرنسة اسمه القبطان جوهان فيليب دوكاستيلان ، فوقع بيننا وبينه

⁸⁷⁸⁾ علق عليه المؤلف بفوله: وهذا بعيد كل البعد من زيدان ، فكيف يلتجيء الى الأجاب مع انه لا يزال يجد في قومه امثال يحيا الذي اجابه مع أحل سوس بجيش قبل ان عدده مانة الله ، وهل ينسى بسرعة ما جره ابن عهه محمد المسلوخ يوم التجأ الى البرتفال » ـ راجع الحائمية 73 والحاشية 75 هذا الذي حاول الاستاذ المؤلف رحمه الله أن يبرى ، منه زيدان لا يبرأ منه الا بكونه لم يصدر منه بالفعل ، واما احتماله فهو لاسق به ، خصوصا مع ملاحظة ما ذكره الافراني في و نزمة الحادي في فصل (ذكر الخبر عن دخول ابي محلى الى سجلماسة) ، وهو قوله : « وفر زيدان الى ثغر اسفى وهم بركوب البحر الى بر العدوة » . وقد نقله عنه العلامة الفائسل صاحبالاستقصاء وحاول كالمؤلف ان يلتمس فيه الإعتمار ، ولكن من تقصى اخبار ملوك هذه الدولة يجد انهم لا يبالون باى ثمن اشتروا ملكهم هذا .

واذا كان زيدان لم ينس بعد ما وقع لمحمد المسلوخ ، قما بال اخيه محمد الشبخ الثانى نسى ذلك والتجأ الى الاصبان عام 1017 هـ باصله وحشمه واستنجد بهم على اخيه هذا فاشترطوا عليه نسليم العرائش فافرغها فعلا من المسلمين ولو بقتل من ابى الافراغ وسلمها لهم عام 1019 هـ وظلوا بها الى أن حررها المولى اسمعيل بن الشريف عام 1101 هـ .

وسباق كلام « نزعة الحادي » يفيد انه لم يلتجيء الى أهل سوس الا بعد ما كان في اسفى ، وقد تقدم فريبا لدوكاسترى ان زيدان أبحر إلى أكادير من أسفى ليستنجد أهل سوس .

الاتفاق على الصلح مع ملك فرنسة المذكور ، وأطلقنا له سراح الاسارى الفرنسيين الذين كانوا فى قبضتنا ، وبمقتضى ذلك الاتفاق استعملنا باخرته فى نقل امتعتنا ومالنا ، ولما وصلت تلك الباخرة الى سانت كروا - اكادير - فرت منها ليلا بدون علم منا حاملة ما كان لنا فيها ، ولما اننا لا ندرى ما الباعث له على ذلك اوفدنا اليكم خديمنا القائد احمد الجزولى وخصينا ناصر قرطة ، لينها من عندكم الى فرنسة بمكاتب منكم الى ملك فرنسة والدوق دوكير ، وذلك فى أقرب وقت ممكن ، راجياً من الله أن يديم عزكم وصحتكم ويطين حياتكم والسلام . وحرر بسانت كروا - اكادير فى 27 ربيع الثاني عام 1020 ه .

وفي ص 121 من ذلك الجزء ما نصه :

« جاء في رسالة معنونة بحكاية أبي محلى ، كتبها أحد التجار الهولاندين بالمغرب بتاريخ الواحد الى الخامس من غشبت 1612 م :

« ولما انهزم مولاى زيدان التجأ الى أسفى ، ومنها أبحر مع عيالـه وبعض أتباعه على باخرة هولاندية ، قاصدا كاب غير (379) على باخرة مرسيلية أخرى تحمل أمواله وأمتعته ، وقد حمل معه ما لا يقل عن خمسـة وعشريـن فنطارا من الذهب ، ولما نزل بكاب غير صار يستنجد أهل سوس ، ولكن انى هذا التاريخ أى فاتح غشت لم يتبعه أحد » (380) .

أقول اننا تحققنا الآن أن زيدان لم يصل اكادير براً بل ركب الباخرة الهولندية ، وقد علق المؤلف ديكاسترى على القائد أحمد الجيزولي السفير المذكور بقوله :

ر379) علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « سنترى المقصود به قريبا » يعني رقم 383 .

³⁸⁰⁾ علق البؤلف على هذا البحل بقوله : « قام معه بعد ذلك السوسيون بجيش كثيف بقيادة يحيا فأهلكوا أبا محلى » راجع الحاشية 75 .

« ان الجزولى الذى أرسله مولاى زيدان الى هولندة ومنها الى فرنسة هو احمد الجزولى الذى كان قاضيا بسوس (38ت) عند ما التجأ زيدان الى تلك الناحية ، وقد كان السفراء اذ ذاك يختارون دائما فى المغرب من بين القضاة، وسيرى القارءى ان الشريف أرسل سفيرا الى أسطمبول مفتى المغرب الكبير » .

أقول ان المؤلف على جزولة التى منها هذا السفير فى محل اخر غير هذا المكان بقوله: « جزولة تطلق على بعض قبائل سوس كان من عادة الملوك السعديين ان يتخذوا منها رجالا يعملون عندهم فى حرس المشاة (382) ، ذكر ذلك فى ص 812 ج 2 ، السلسلة الأولى ، ــ فرنسة ــ ، اه .

وفي ص 12 ج 5 ، السلسلة الثانية _ هولندة :

د من الغلط ولا شك التفريق بين سانت كروا وكاب غير ، لأن مرسى سوس كانت تسمى عادة في ذلك العصر 1643 م ، بسانت كروا التي بكابغير ،

أقول اغير بالشلحية بكسر الهمزة والغين ، هو المنكب بالعربية ، ويسمى مكان اكادير قديما اغير أفرنى ، وأفرنى محل فى شمالى أكادير ، فيضاف ذلك الحصن المحدث هناك والمعبر عنه بأكادير الى كلمة اغير أفرنى فيقال أكادير ايغير (383) أى حصن المنكب بعد ان يحدف المضاف اليه وهو أفرنى تخفيفا .

³⁸¹⁾ علق البؤلف على هذا المحل بقوله : و قاض على تارودانت او اكادير ، وعلى كل حال هو سوس جزولي . .

³⁸²⁾ راجع الحاشية 119.

³⁸³⁾ كاب كلمة لاتينية الأصل ، ومعناها الرأس ، اما غير فهو تحريف للكلمة الشلحية ايغير ، بكسر الهمزة ، ومعناه المنكب ويطلقه الشلحيون على الجبل المرتفع المنعزل ، ولا شك ان اكادير – الحسن – الذي بناه محمد الشيخ الاول السمدى سنة 947 هـ يقع على جبل عال منمزل ، ومن هناك سمى اكادير ن اينير أى حسن المنكب ، وهكذا يعربه السوسيون في تقاليفهم ووثائقهم ، لأنه مبنى فوق منكب ، وتحلف اداة الإضافة وهى النون المنفردة فيقولون اكادير ايغير باشباع الهمزة المكسورة .

ثم أورد المؤلف في محل واخر – السلسلة الأولى – هولندة – ج 4 من مذكرة للقائد يوسف بيسكاينو سفير المولى زيدان رفعها الى حكومة هولندة مؤرخة بـ 31 يوليوز 1624 م ، جاء منها : «ان جام أبوت ارتكب خيانة ، وهي انه كان بسانت كروا – أكادير – بقصد التجارة ، فدفع لـ ه القائد منصور قدرا من الدراهم في مقابلة سلعة ، ثم غادره من غير ان يدفع السلعة ، مع توصله بدراهم الثمن ، وجاء منها أيضا : « ان جلالة السلطان اشترى من جاك فابرى باخرة بقصد ارسالها الى سانت كروا لتعمل هناك ، وقد كانت هذه الباخرة راسية في آسفي ، فجاء القرصي (384) بتيرزانس فاستولى عليها وعلى ما فيها

و « كاب غير » هذا يطلق على شبه زاوية حادة فيها بعض تقدم في البحر قبل أكادير بنحو اربعين كيلومترا للقادم اليها من السويرة ، وتكون شبه انعطاف يتقدم فيه البحر في البر وينحدر ال مرسى اكادير على شكل حرف الراه ، وهذا الرأس أول ما يبدو هناك من الشاطئ للبحارين ، وربما كانوا يفترون به على انه مرسى اكادير حتى عرفوه فصار علامة على قرب اكادير ، واصبحوا يقولون سانت كروا التي « بكاب غير » ، أى قريبا منه ، راجم أول فصل « مع فرنسة » من هذا الكتاب .

و « غير » هذا الذي يضاف اليه هذا الكاب محرف ـ كما قلنا ـ عن ايغير بمعنى المنكب لأن من فوقه جبلا مرتفعا منعزلا يسمى « ايغيرن اوفرنى » ، أى منكب افرنى والإضافة في اللغة الشلحية تؤدى بالنون الساكنة المنفردة ، وافرنى هذا الذي يضاف اليه هذا المنكب قرية لا بأس بها تقع اعلاه ، والموضع الذي فيه هذا الكاب او الرأس البرى يسمى « دوافرنى » أى أسفل افرنى ، لأن دو بالدال المضمومة المشددة الممدودة معناها تحت .

وعلى هذا الرأس اليوم برج عال عليه منار كبير ، وارتفاعهما مما سبمة وعشرون مترا ، يرسل ضياءه الدائر المتنقل في البحر الى مساقة ستين كيلومترا لينذر به السفن كي تتجه نحو مرسى اكادير .

ومن كل ذلك يتضبع أن « كاب غير ، المضاف لا « يغيرن أفرني » شيء ، و « أكاديرن أيغير » شيء وأخر ، وقد حققنا هذا بالشخوص لعين المحل .

وتسمية هذا المحل بكاب غير قديمة عثرنا عليها في الخرائط القديمة ولمله يرجع الى عهد محاولة البرتغاليين في القرن 15 .

اما قول الكونط هانرى دوكاسترى : « لان مرسى سوس كانت تسمى في ذلك المصر 1643 م بسانت كروا التي بكاب غير » فمعناه بالقرب من « كاب غير » كما تفيده عبارة اخرى له وهي قوله : « انه وصل الى سانت كروا بعد كاب غير » كما سبتاتي له عبارة « سانت كروا بكاب غير » واذا كانت هي هي فلا معنى لان يجعل احداهما طرفا للاخرى .

³⁸⁴⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « كانوا يطلقون اذ ذاك على اللصوص البحريين السقرمسان » .

وأصل هذه الكلمة ايطال ، ومنه أخذت كلمة Cerssires الفرنسية التي صارت في العربية « قرصيانيا » .

من رجال ، وما تحمله من مدافع وقوت ، ولا ندرى الى الآن أين تلك الباخرة مع انها في ملك جلالة السلطان »

وحناك نوعان من جوابى البحار احدهما المعروف فى الفرنسية بالبيراط « las pirales » وهم أوشاب من مختلف الاقطار الأوربية برزوا للصوصية البحرية جهارا ولا يحترمون حتى سفن بلدانهم الاصلية وينظر اليهم الناس بما ينظرون به الى اللصوص البريين .

اما النوع الثاني فهم المعروفون بالقرصان في العربية او les corsaires في الغرنسية ، ولم يكونوا في أول أمرهم لصوصا وانما كانوا ارباب بواخر تجارية يسلحونها باذن حكوماتهم لتستطيع حماية نفسها من اولئك اللصوص ، فكان الناس ينظرون اليهم نظرة احترام الاشتغالهم بالتكسب المشروع وان السفن الفير المسلحة تأمن جانبهم وترجو حمايتهم ضد las pirales اللصوص الصرحاء .

لكن مع طول البدة أصبح هؤلاء الكورسير انفسهم ينتخلون الاسباب للسطو على السفن التى تضمها الاقدار في متناولهم ، ولكنهم مع ذلك يحترمون سفن بلدانهم الاصلية ، وحيث انهم اوربيون مسيحيون فمن العبث أن ينتظر منهم الانسان هوادة مع سفن البلاد الاسلامية

ثم بعد اكتشاف اميريكة سنة 1492 م واصبح الطريق بينها وبين اسبانية مطروقا صار منامروا القراصنة الذين كان معظمهم من الهولنديين والانجليز يغيرون على السفس الاسبانيسة فاقتنصوا منها عددا ضخما .

ثم بعد مدة ايضا انضم الى مؤلاء جماعة من اللصوص يعرفون في الفرنسية باسم les flibustiers كانوا يجوسون خلال جزر les Antilles طوال القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر ، ثم انضمت اليهم طائفة اخرى من اللصوص كانوا يطاردون الثيران الوحشية في اميريكة للحصول على جلودها التي كانت لها قيمة عالمية ، فكانت الحكومة الاسبانية تطاردهم واتخذوا مقرا خاصا في جزيرة الا tortue أو السلحقاة قرب هايتي ، فاصبحوا لصوصا اتوياء وربما هاجموا حتى بعض السفن الحربية .

ثم صار رؤساء الدول يستغلونهم للهجوم على خصومهم فلا يكاد سوء التفاهم ينشأ بين دولتين حتى توجه احداهما رسائل الكفالة والضمانة الى بعض جريثى القراصنة تحرضه على مهاجمة سفن اعدائها وتبيع له بيع اسلابها علائية كفنيمة حربية مشروعة ، وحيث ان اولئك القراصنة يعرفون نذالة حرفتهم اللصوصية في نظر الناس فقد كانوا يعتزون بهذه الرسائل الملوكية التى تسدل عليهم سنرا ولو رقيقا من النظام والمشروعية وتحمل مسؤولية ما يقترفون ، فكانوا يجعلون الأولئك الرؤساء حظا ولو رمزيا من مستفاداتهم .

وقد تكون في احضان مؤلاء القراصنة رجال بحريون عظماء استفادت اممهم الاصلية من
Jean Bark المبهم فاسندت لهم المهام الكبيرة في اساطيلها ، نخص منهم على سبيل المثال Lan Bark الفرنسي (1651 ـ 1707) الذي كان يعمل في اسطول هولندة ولكن لها دخلت في حرب مع فرنسة ،
تركها والتحق باسطول بلده فكان متفوقا في كل ما أسند اليه من مهام و Turbin و 1738 ـ 1673 الذي كان يتمتع من جنوده بمثل ما كان يناله حكماء القواد من المحبة كخالد بن
الوليد تابوليون ، و Jauda de Forbin (1733 ـ 1753) الذي كان له شفوف عظيم فيما
خاضته فرنسة في عصره من حروب حول اميريكة ، و العدال معامل صنع السفن بفرنسة .
لبلاده كثيرا من السفن الانجليزية ، واصبح من كبار اصحاب معامل صنع السفن بفرنسة .

ولما استفحل امر القراصنة واصبحوا يزاحبون الدول انعقد في سنة 1856 م مؤتبر دولي في باريز تقرر فيه باجباع نسبي الفاء القرصنة ، ولم يشذ فيه عن هذا الالتزام الا ولايات اميريكة المتحدة واسبانية والمكسيك ، فاضمحلت بذلك القرصنة بمعناها الحقيقي قانونيا .

ولما نشبت الحرب المالمية الأولى (1914 ــ 1918) واحتاجت الدول المتحاربة لمن يحارب سفن اعدائها كلفت به سفنها الحربية الخاصة .

اما قراصتة المغرب فلا شك ان الذى دفعهم الى ذلك اتما هو مقابلة العدوان بعثله لحماية الشغور الاسلامية المغربية ومن ذلك ما كان يعرف بقراصنة سلا رغما عما كان يحاول الأوربيون الصاقه بهم من النهب والسلب والارهاب .

ومثل هذا أيضا ما أورده في ص 55 ج 2 ، السلسلة الأولى ـ هولندة ، ونصه : جاء من تقييد لخص فيه اقتراحات صامويل بلاش على هولندة ، وهو ممثل جلالة السلطان لدى حكومة هولندة (385) ، وهو أي التقييد ـ مؤرخ بفاتح ماي 1612م ومحرر بلهاى ما يلى : « كتب جلالة السلطان الى حكومة هولاندة يذكر ان عامل سانت كروا ـ أكادير ـ اشترى باخرة مملوءة زيتا في ملك تجار من زيلندة ، قبل ان يبلغ العامل المذكور معاهدة بلاده مع هولاندة ، فرد جلالة السلطان تلك الباخرة الى هولاندة على شرط ان يرد اربابها ما ادته حكومة المغرب عنهم فسروا بذلك ، ولكنهم ادعوا بعد ذلك ان الباخرة سرقت منها سلع قبل ان ثرد اليهم ، ولذلك أرجوكم ان تامروا أولئك التجار ان يردوا لجلالة سلطان المغرب ما بقى في ذمتهم ، وبذلك نكون قد وفينا بعهودنا مع جلالته »

وورد في تعليق للمؤلف في ص 417 ج 4 ما نصه :

ه أن محمدا الشيخ الهنغير لما توفى أخوه أخرج من السنجن اذ كان اعتقله أخوه (386) الوليد، وقد دام ملكه من 22 فيبراير 1636 الى 31 جانغى

³⁸⁵⁾ كان المعتاد في هذا الكتاب أن نرى افراد اسرة «ال بالاش الاسرائليين هؤلاء مهلين لهولندة لدى سلطان المغرب ، وهنا انعكست القضية اذ صار أحدهم وهو صامويل هذا ممثلا للسلطان لدى هولندة ، وربما يدخل ذلك تشككا على القارى، المنتبه في صحة ما هنا ، لكن الشك سينجل عندما يطلع فيما ياتى على النص الصريح في موافقة ما هنا للواقع .

كما سيطلع أيضا فيما ياتي على سريان أفراد هذه الاسرة في شؤون الحكومة المغربية ، وعلى انها اسرة مغربية ، ومن ذلك يتبين ان اليهود (كذا خلقوا) منذ كانوا .

³⁸⁶⁾ كان بين ابناء زيدان بن المنصور مثل ما كان بين اعمامهم من الفتن ، فقد تقدمت في التعليق 362 الإشارة الى ما وقع بينهم بعد وفاة والدهم زيدان فبويع ابنه عبد الملك وحاربه آخواه الوليد واحمد الغ ولما اغتيل عبد الملك في 16 شعبان 1040 هـ بيد اعلاجهم وبايماز من الوليد ـ راجع التعليق (329) ـ بويع اخوه الوليد ، ومع ما يتظاهر به هذا من الخيارة فقد كان مولما بالفتك باخوته وابناء عمومته ، ونجا منه اخوه محمد الشيخ _ الثالث ـ لصفره لان سنه اذ ذاك احدى عشرة سنة ، ولان امه ونساه القصر كن يحرسنه منه ، واخيرا حبسه في احدى غرف القصر وعزم على الفتك به ، فأولم لاعيان الدولة والمجند واهل مراكش ذات ليلة لينشغل نساء القصر بتحضير الطمام حتى يفتك باخيه ، فأواد الله ان يتفق العلوج على قتله هو في تلك الليلة ايضا ، ولما عرفوا قصده كمنوا اله في محبس محمد الشيخ فلما دخل للفتك به وجدهم فذعر وصاح فرموه بالرصاص

1655م. وهو ابن اسبانية ، وتزوج هو نفسه باسبانيتين ، وكان يعيل كل الميل الى النصارى ، فاذن للرهبان الغرنسيسكان بالسكنى بمراكش وبالقيام بعبادتهم (387)، وقد كان يميل الى معاهدة اسبانية، ولذلك استغل أعداؤه موففه

واجهزوا عليه بالخناجر ، وذلك في 14 رمضان 1045 هـ ، ومن الغد بايعوا محمد الشيخ هذا الذي توفي سنة 1064 هـ ،

والى الوليد هذا تنسب قصبة الوليدية التي بدكالة ولعله اتخذها ليخلو فيها للهوه وطلمه اذ من العملوم عنه انه لا يفتر عن السماع ليل تهاد .

387) هذا الذي ذكره هنا دوكاسترى نقل مثله العلامة الناصرى في الاستقصاء في اخبار محمد الشيخ هذا عن منويل المؤرخ البرتفالي وهو: « وسرح الفرايلية الذين كانوا في سجن مراكش وأعطاهم الكنيسة التي يالسجينة منها » .

والفرايلية هم الرهبان ، والسجينة هي أول موضع أسسه ابن تأشفين من مراكش وموقعها قرب مسجد الكتبيين الحالى .

اما هذه الكنيسة فيرجع تاريخها الى سنة 627 ها يام ادريس المامون بن يعقوب المنصور الموحدى ، وذلك ان امر متأخرى الموحدين صار ينحل بعد موت يعقوب المنصور سنة 595 ها بعد انهزام المسلمين في وقعة العقاب ايام ابنه محمد الناصر المتوفى سنة 610 ها ، فسقطت من النفوس هيبة الموحدين كما انحطت هممهم فنسوا المصلحة المامة العليا واصبح كل واحد منهم يطمع في الملك على كثرة عددهم وصاروا العوبة في ايدى الحجاب والوزراء وجرهم ذلك الى تعود الالتجاء لاستمداد اعدائهم الاسبان على بلدهم واخوانهم فيشترط عليهم الاسبان التنازل عن مماقل المسلمين ومدنهم فيختفون لذلك .

ولما افضى الامر الى عبد الله العادل بن يعفوب المنصور سنة 621 هـ ، انقاد له البعض من اخوته وبنى عبومته وثار عليه البعض ، فكان ممن ثار عليه عامل اشبيلية اخوه ادريس المامون فدعا لنفسه سنة 624 هـ ، وكتب الى موحدى مراكش باجماع امل الأندلس على ببعته فغنقوا العادل بمامته فى خصة ماء بمراكش ووجهوا بيعتهم الى المامون هذا فى اشبيلية ، ولكن لما انفصل بها عنهم البريد ندموا لما يعلمون من فتكه وبطئه فنكثوا بيعته واعلنوا بيعة يحيا بن يوسف بن يعقوب المنصور وسنه ست عشرة سنة ، ولما وصل البريد بالبيعة الى المامون فرح وتجهز للجواز الى المغرب فلما بلغ الجزيرة الخضراء تلقى خبر انقلاب اعل مراكش عليه .

وهناك كاتب ملك قشتالة ان يعده بجيش يجوز به الى العفرب فأمده باثنى عشر الف نصرانى على شرط ان يتنازل له عن عشرة حسون فى الاندلس يختارها هو ، وان يبنى لهؤلاه النصارى بعراكش كنيسة يعلنون فيها دينهم ويقرعون نواقيسهم لصلواتهم ، وبلغه هذا العدد بالجزيرة الخضراه سنة 626 هـ ، ولما علم يحيا بعجىء ادريس فر من مراكش فكتب اهلها الى هذا الاخير بيعة اخرى واستعجلوه للقدوم ، فعبر بنصاراه الى العفرب فى ذى القعدة 626 هـ وبقى مدة بسبتة ، ثم نهض الى مراكش فوقعت بيئه وبين يحيا معركة فى 25 ربيع الاول 627 هـ انهزم فيها يحيا ودخل اليومون الى مراكش فكان اول ما صنع ان سب المهدى بن تومرت على منبر جامع المنصور واعلى ابطال بدعه ، وبعد ثلاثة أيام جمع رؤساء اليوحدين وقطع منهم نحو اربعة الافراس ، ووفى للنصارى يشرطهم وهو بناء الكنيسة ، فهو أول من بنى الكنائس بالعفرب وأول من ادخل اليه الجبوش الأجنبية .

ثم ثار على المامون هذا اخوه عبران بن البنصور عامل سبتة وبينما هو في الطريق اليه لقيمه، بلغه ان بعض القبائل تحاصر مكناس فعاد اليهم ، وبعد قتالهم رجع الى سبتة ، واثناء غيبته عن مراكش عاد اليها يحيا من الجبال فنهب القصر ومدم الكنيسة ، فبلغه الخبر فترك سبتة وعاد الى مراكش ، فباع أخوه عبران سبتة لابن هود أحد ملوك الطوائف بالأندلس فبلغ كل ذلك المامون وهو بوادى العبيد قافلا الى مراكش فعات هناك غما واسفا سنة 629 ه .

هذا فثار عليه العياشي والدلاليون والشرفاء الفيلاليون وسيدي على (388) بسن موسى ، فلم يكن له نفوذ قوى ، ويمكن ان يقال انه لم تكن له مملكة ، (389) .

وذكر فى السلسلة الأولى _ هولاندة ج 3 ص 290 ما نصه من مذكرات روويل الهولاندى فى 5 أبريل 1623 م : « وصلت رسائل من مراكش يامر فيها السلطان القواد والجنود بالرجوع لأن سيدى منصور كتب اليه من أكادير بأن الأمن سائد ، وانه لم تبق حاجة للاعانة » .

ثم قال روويل في رسالة أخرى مؤرخة بــ 25 مايه 1623 م . ما يلي :

« فى سابع ابريل وصلت باخرتنا بعد ما أذن لها فى الذهاب القائد منصور حاملة كتابا منه الى السلطان يذكر فيه القائد معونة قبطاننا له بالتمكن من أكادير ، لأنه على ما يظهر لولا تلك المعونة لاستولى سيدى على على قصبة سانت كروا ، ولذلك يستاء التجار الذين كانوا ينتظرون رواجا لسلعهم ، ولولا الاستلاء على القصبة لأصبحت التجارة مفقودة منها ،

أقول ان هذه السنة توافق سنة xoar هـ ، فلا ريب ان بودميعة كان هاجم في هذا العهد أكادير ليسترجعه اليه ، ولكنه لم يستطع أمام قوة القائد منصور الذي تمكن من ناصية الأمر بمعاونة البحرية _ كما ترى _ بمدافعها .

ثم قال أيضا روويل: « وفي 14 بوليوز 1623 م. وصلت رسائل من أكادير تذكر أن تاجرا نيرلانديا أسمه بول ، وقف هناك فباع واشترى مع الماسيين ، _ أصحاب بودميعة _ ويقال أنه باع كثيرا من المكاحل لأصحاب سيدى على عدو السلطان ،

³⁸⁸⁾ على البؤلف على هذا البحل بقوله : « هذا هو بودميعة وتورته كانت 1613 م قبل عهد محمد الشيخ هذا الذي ما تولى الا سنة 1636 م .

³⁸⁹⁾ اتفق المؤرخون على انه لم يبق تحت نفوذه الا مراكش وبعض اعمالها .

ثم قال أيضا: ووفى 6 أكتوبر 1623 م أمر السلطان باحضار أندلسى السمه القائد الحسن وكلفه بالذهاب الى اكادير مع مائة كلهم من أصل أندلسى ومعهم ازواجهم وأولادهم للسكنى هناك ، لأن السلطان لم يكن يشق برعايساه الذين يلذ لهم ان تتبدل الأحوال كل حين ، وبما انه لاحظ ان الاندلسيين (390) هم الذين احتفظوا له بسلا اراد ان يثبت قدمه بواسطتهم فى أكادير وفى آسفى وفى تافيلالت ، وفى كاكو _ السودان _ وقد عزم على ارسال خليفة له اسمه القائد يوسف باسكاينو »

وساق أيضا من هذه المذكرات ص 284 ما نصه: هوفي يوم الجمعة 17 مارسي 1623م. وصل يعقوب أيدانيز من سانت كروا – أكادير – لدفع ما بقي من البندقيات حسبما وعد به، واضطر لان يبيع نحو مائتين لقائد سانت كروا، لأن القصبة كان حاصرها سيدي على مع اثنتي عشرة مائة رجل أو أربع عشرة مائة رجل وقد استولى على برج تلضى (391) وهو موقع جميل على بعد نصف ميل من القصبة في جوف البلاد »

³⁹⁰⁾ قد احسن المغرب ايواء هؤلاء الاندلسيين وأعجب بمواقفهم الجهادية ومهد لهم ما ينبغى للمسلم أن يمهده لأخيه المسلم وقدر لهم تضحيتهم فى الهجرة بدينهم ، ولكنهم كانوا معجبين لا يرون لأحد فضلا امامهم ، فبينما هم مع السعديين اذا بهم يثورون عليهم ويقتلون عالهم ثم ينضمون للمجاهد العياشى ، وبينما هم معه اذا بهم ينقلبون عليه وينضمون للدلائيين منافسبه ، بل ينضمون اخيرا الى اسبانيى المعمورة انفسهم ويحدونهم بالطعام والذخيرة بينما يجاهدهم العياشى ليحرر منهم البلاد ، وكانوا يريدون تكوين حكومة شورية مستقلة ويريد العياشى أن يضمهم الى الجماعة لتتوحد البلاد .

وبسبب تنكرهم للعياشي حاربه الدلائيون فكان ذلك سبب القضاء عليه ، وليتهم كلهم ذهبوا فداء له .

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

³⁹۲) هذا البرج المضاف الى قرية تلفى هو محل تالبرجت الحالية التى كان بها معظم اكادير ما قبل زلزال 1960 م ، وهذا يفيدنا انه كان هناك برج للمراقبة البحرية .

وموقع كل من تالبرجت وتلفى شمالى التخطيط الجديد لأكادير ما بعد الزلزال ، وهي المقصود بما تقدم في السطر الرابع تدليا من صفحة 152 من هذا الكتاب .

وهناك قرية أخرى يقال لها أحشاش جمع أحشوش بمعنى العريش سكنها أولا من يتبعون جيش الاحتلال للاتجار معه ، ثم سكنها العمال والضعفاء ثم صارت حيا من أحياء المدينة ، وقد صار الآن محل تلفى مقبرة ، وهي في تراب قبيلة مسكينة ـ بالكاف المعقودة .

وهناك تلظى آخرى تبعد كثيرا عن اكادير الى الغرب تقع في تراب قبيلة آيت أمر بفتع الهمز وتسكين الميم والراء بحاحة وليست هي العراد هنا ، وكانت مركزا علميا .

وقد علق المؤلف على هذا ان القصبة لم يستول عليها سيدى على الا سنة 1637 م .

وجاء تعليقا على الأصل في ص 236 ج 3 ، السلسلة الأولى ــ انكلترة ، ما نصه : « ان المدينة العليا وهي مدينة سانت كروا كان سيدي على باعها للمولى زيدان ، واحتلها مولاي زيدان ، ولكن لم يستمر زيدان في أداء ما وقع الاتفاق على أدائه فهاجمها سيدي على سنة 1623 م . واستولى عليها سنة 1637 م»

اقول عمد؛ قدمت هذا الكلام وان كان حول انكلترة لتوقفنا عليه الآن، فان قوله لم يستمر يدل على انهما اتفقا على ان يدفع له كل سنة او كل شهر مالا.

وفى ص 625 ج 6 سلسلة هولاندة ما جاء فى رحلة دافير : وهو انه م فى سنة 1660م . اختصم اهل الأندلس من سلا القديمة والجديدة مع سكان القصية به يعنسى قصية رباط الفتح ، والرباط نفسه ، هو المعنسى بسلا الجديدة _ وكان يحتلها اذ ذاك القا جندى من سانت كروا وغيرها باسم ملك فاس وتحت قيادة القائد احمد الجنوى » .

وعلق على قوله سانت كروا بأن السلطان محمدا الشيخ الصغير هـو الذي أنزل أناسا من سانت كروا بقصبة سلا في 1638 م .

أقسول عرفنا الآن بعض ما كمان يدور حول اكادير بين الايليغيين والزيدانيين ،وانهم تجاذبوا الحصن حتى استولى عليه اخيرا بودميعة مغالبة فجلا عنه جند ال زيدان الى الرباط ، وكان أولا من ممالك بودميعة فخرج مسن يده حتى استرجعه الآن ، وذلك نحو سنة 1045 هـ .

ثم ذكر المؤلف ص 4 و 5 ، ج 4 السلسلة الأولى ــ هــولانــدة ــ مــن يوميات التاجر أدريان ماتان المسافر من هولندة الى المغرب على ظهر باخــرة جيلدرلاند الحاملة لأنطوان ليدركيك سفير هولاندة الى ملك المغرب ، وكاتب

اليوميات كان مصورا ، وقد أرخت بفاتع شتنبر 1640 م : ، وفي 25 ماى 1641 وصلنا الى سانت كروا ، وبها وجدناباخرة انجليزية وباخرتين فرنسيتين ، وفي العشى جاءنا الى الباخرة لبرجين (392) ومعه أناس «اخرون يحملون الينا رسالة من المسمى ديرويل ، وقد كان هذا يتفاوض في شأن فداء الأسارى المستعبدين وفي سانت كروا قصبة موقعها على جبل عال جدا ، ومن العسير الهجوم عليها »

وصول اخى الصالح ، وقد كان احد المغاربة من سكان القصبة ينتظرون من حين لآخر وصول اخى الصالح ، وقد كان احد المغاربة من سكان القصبة اراد اطلاق مدفع فتفرقع المدفع فجرح الرجل فى معدت وفى اسافل بطنه ففقد الله التناسل ومع ذلك بقى حيا ، وقد اصطاد رجالنا حوتا مزخرفا يسميه أهل هذه البلاد فرين » .

د وفي 28 أو 29 بلغنا ان الناس بسانت كروا ينتظرون الصالح نفسه، وسيريح مقدمه السفير من الذهاب الى ايليغ لأنها تبعد عنا بأربعة وعشرين ميلا ركوبا على الخيل ، والطريق محفوفة باخطار جمة ، (393) .

وفى عشية 30 منه وصل أخو الصالح (394) الى سانت كروا ومعه أتباع عديدون ، فانطلقت أفواه المدافع من القصبة (395) ومن بواخرنا احتفاء به ، وقد قوى أملنا الآن في اطلاق سراح المستعبدين » .

³⁹²⁾ علق المؤلف على هذا الاسم بقوله : « تاجر هولاندى اقام باسفى وسلا زمنا طويلا ،

وورد ذكره في الوثائق ما بين سنة 1623 م ، وسنة 1629 م اها من حاشية المجبوعة المترجمة ، وكل ما هناك من التعاليق كهذا هو لدوكاسترى نفسه المؤلف للاصل » .

³⁹³⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله : « المحقيقة انه لا اخطار هناك مع وجود الامن » ولكن المسافة اطول من ذلك بكثير كما ياتي بيانه .

و وفي 37 منه ارسل الينا اخو الصالح ثورين واثني عشر كبشا هدية (396) ، فأوفد السفير اليه في القصبة ثلاثة من رجال باخرتنا فتداولوا معه طويلا في شأن الأسارى ، ورجع الرسل مسرورين ، وذكروا ان الصالح فسوض لأخيه في شأن المفاوضة مع السفير فيما يتعلق بالأسارى المستعبدين ، وفسى فاتح جوان نزل السفير نفسه محفوفا برجاله ، فحيته باخرتنا بثماني طلقات من المدافع ، وبثلاث من بندقياتنا ، وقد كان أخو الصالح على الشاطىء بسفح الجبل الذي قوقه القصبة ينتظر مع قائد سانت كروا السفير ، فقدم السفيسر الهدايا ، وكلمهما في شأن اطلاق سراح المستعبدين ، ولكن لم يقع الاتفاق في ذلك اليوم رغم كون المؤتمر ظل النهار كله ، ثم انفض في العشسى وكل مسن والطرفين مسرور باستئناف المذاكرات في الغسد ، وقد وجهت الى الصالح رسالتان عن عجل في هذه العشية ، وأخو الصالح يدعي أن الهدايا التي قدمها السفير قليلة (397) فلا يمكنه أن يبت هو في الأمر الا اذا تلقي أوامر جديدة من عند الصالح ع

ه وفي 2 جوان نزل السفير ثانية الى اليابسة ، فوقع الاتفاق بينه وبين أخى الصالح على ما يلى : ان جميع الذين كانوا على ظهر الباخرتين المحطمتين المأسوريس يطلق سراحهم على شرط أن السفير زيادة على الهدايا التي قدمها يؤدى أيضا للصالح ألفى دوكا (398) ، وأخو الصالح نفسه سياتى الى سانت كروا بعد ستة أيام أو سبعة بجميع الأسارى من الباخرتين وعددهم اثنان وسبعون ، واختصارا في الزمن ذهب أخو الصالح مستعجلا الى ايليغ تنفيذا

³⁹⁶⁾ علق المؤلف هنا بقوله : • المغرب كريم يكرم اضيافه ككل الشرفاء • .

³⁹⁷⁾ على النؤلفُ منا بقوله : « وهذه الهدايا من هؤلاه السفراء تحسب من الفدية ، ولذلك يناكس فيها كنا سترى » .

³⁹⁸⁾ تقدم تفسيرها في النعليق (207) .

لما وقع عليه الاتفاق ، ويشمل هذا الاتفاق شيخا فرنسيا أسر هنا منذ أربعين سنة (399) على الأقل ، وعندما كنا ننتظر بفارغ الصبر وصول الأسارى اشتغل رجالنا بصيد الحوت ، والباخرة الأولى من المحطمتين اسمها اراسموسمن من مدينة روتيردام فيها 51 رجلا ، مات خمسة منهم ، وأسلم أحدهم ، والثانية اسمها دوميتس من دور دريشت فيها 28 ، وكلتاهما لشركة الهند الغربية » .

وفى 7 جوان جاء الشيخ الفرنسى المسترق منذ اربعين حولا حاملا رسائل من الصالح الى السفير تحتوى على أخبار محزنة ، ففيها أن السفير يلزمه أن يزيد على ما وقع الاتفاق 500 دوكا ثم أن الكل لا يكون الا فدية لأسرى الباخرة الاولى ، واما 28 الذين أسروا من الاخرى فسيبقون في بؤسهم وفسي أسرهم ولا يمكن ان يؤمل أو ينتظر سراحهم » .

ثم قال صاحب اليوميات: « ان هذه الأمة الكافرة لا تعبأ بالوفاء بعهودها واتفاقاتها ، فان الاتفاق الأول الواقع بين السفير وأخى الصالح ينص على تحرير جميع الأسارى ، من كانوا فى الباخرة الاولى والثانية ، وقد بات عندنا بالباخرة الشيخ الفرنسى ووصف لنا حالة الأسارى المستعبدين التعسة ووصف لنا أكلهم وشربهم المستقذرين ، فمن هذا يستطيع الانسان أن يتصور كيف يكون اصحاب الباخرة الثانية اذا رأوا اخوانهم مسرحين أحرارا وهم باقون فى قبضة هؤلاء الهمج المجردين من العاطفة والانسانية ، ولم يقف السفير عند هذا الحد ، بل أرسل جواب رسائل الصالح عن عجل مع رجلين على فرسين.

« وفي 8 جيوان ذهب القبطان الوالى على فرس للاتيان بالأسارى المسرحين .

^(39%) على المؤلف هنا يقوله: « فيكون مأسورا قبل زمن اللبنغ بنحو عشر سنبن ، ولعله مشترى من عند بعض من اسروه » .

« وفى 14 منه وصل 45 من الاسارى ، وبمجرد مجيئهم نزل السفير الى اليابسة للمذاكرة مع القبطان والى وغيره من المغاربة ، ثم صعد الأسارى الى الباخرة يغمرهم الفرح حتى لا يستطيعون أكلا ولا شربا مع تعبهم بالمشى فى سفرهم ، فقد ساقهم عشرون فارسا .

« ثم أرسل السفير قطعة من الثياب قيمتها الفا دوكا تنفيذا لما وقع عليه الاتفاق بينه وبين اخى الصالح ، ورفع اليه تشكيه العظيم من عدم تنفيذ ما وقع عليه الاتفاق بينهما تنفيذا تاما ، مع انه يشمل كل من فى الباخرتين شمولا واضحا » .

« ثم ان الصالح طلب في مقابل 28 الباقين 3000 دوكا ، ورغم انه الاحق للصالح في طلبه الجديد اضطر السفير ان يجيبه باستعداده لدفع الف فقط ، فتوجه رسول الى الصالح لعله يوافق على ذلك » .

« هذا وان اخا الصالح مشهور هنا بكونه عاقلا طيبا متأدبا ، فقد ذهب الى ماسة التى هى بين سانت كروا وايليغ وهى ممر الاسارى فحيسن راهم قال لهم فى لطف : اذهبوا يا اصدقائى فى رعاية الله ، وانى أرجو أن يحفظكم الله حتى تصلوا الى أوطانكم ، وانى ذاهب الى اخى فى ايليغ وسابذل جهدى فى اطلاق سراح الآخرين ، واما المرابط نفسه فهو رجل جبار ، قاسى القلب ، وقد قال للعبيد الاسارى لما وصلوا الى بلاده : لقد أرسلكم الله سبحانه الى هنا لتعملوا وتكدوا معى ، ولست انا الذى ذهبت للحصول عليكم ، وسترجعون الى بلادكم عندما يشاء الله ، والآن وهم على أهبة الرجوع الى بلادهم قال لهم : اذهبوا وارجعوا عندى بعد عام او عامين فى باخرة مملوه ايضا

ثم تتبع صاحب اليوميات اسماء الاسارى الذين كانوا فى خدمة شركة الهند الغربى على الباخرة المسماة اراسموس المحطمة فأسروا فى 17 ابريل 1638 م .

ثم قال: « اما الآخرون فلم يتيسر تحريرهم مع كل ما بذله السفير من جهود عظيمة لأن هذا الصالح الكافر لم يتنازل عن شيء مما طلبه فدية 'هم فبقوا في رقهم يقاسون العذاب، وقد وسقنا من سانت كروا 43 عتروسا (400) ومعزة وشياها، و 50 دجاجة و 3 ابواز، أهدى ذلك كله للسفير (401)، واما ما اشتراه اصحابنا من المغاربة واليهود فهو الريش والنيلة والشمع الأصفر والصمغ العربي والتمر لأن النخيل يوجد بكثرة في هذه البلاد » .

أقول: كان من عادة ذلك العصر الاسترقاق الكثير خصوصا فيما بين المسلمين والنصارى ، ولا ريب ان كل مسترق لا يرضى عن مسترقه نصرانيا كان أو مسلما ، فقد اكتظت دول اوربة بالاسارى المستعبدين من المسلمين ، كما يعج الشرق الاسلامى ايضا بامثالهم من المسيحيين ، وقد كان للقرصان أصحاب السفن البحرية التى توجه همتها الى هذا الشأن يد طولى فى امداد الاسواق في الجانبيين بالعبيد حيث تدر هذه التجارة على النخاسين أموالا عظيمة ، فلا شبهة تلحق فاعل ذلك حينئذ ، ومعاملة العبيد والمستخدمين معلومة قديما وحديثا عند الفريقين .

واما ادعاء صاحب اليوميات ما ادعاء من جبروت بودميعة وقساوة قلبه وكونه لا يحترم المعاهدات والاتفاقات مع الدول ، فنكل الجواب عنه الى ما سيرد من اقلام اوربيين اخرين يعاصرون صاحب اليوميات ويفدون مثله الى ايالة بودميعة ، ففى ذلك من الحجج الدامغة ما ينكث كل هذه الدعاوى الضعيفة

⁴⁰⁰⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله: «له أصل في العربية ، ويعنى به ما ورد في كتب اللغة من أن العترسة هي الغضب والغلية والاخذ بشدة وعنف وجفاء ، وأن العتربس يطلق على الذكر من الغيلان ، وأن العترس يطلق على الديك ، وأن عترس فعلا ماضيا يطلق على الاخذ بجفاء وخرق ، قال رؤية بن العجاج :

ضخم الخباسات اذا تخبسا " عصبا ، وان لاقى الصعاب عترسا ولا شك ان مظهر المتروس ينم عما يقارب ذلك .

وعربيه التيس ، ويستعملونه لذكر العمل الذي هو خلاف الضأن وذكر الظباء .

⁴⁰I) علق المؤلف على هذا بقوله : « شاهد ١٠خر على ١كرام المغرب للسفير » .

الغزل ، على أن السفير الهولاندي حين لم تتم حاجته فلا بد له من أن يتقول أو تتقول حاشيته ، وسترى فيما ياتى ان بودميعة يسعى دائما في ارضاء التجار الوافدين على ايالته وبسط الأمن التام لهم ، ولولا ذلك لما ازدهرت التجارة الأوربية معه ، على ان ما مع السفير من الهدايا التي أهديت له على وجه المجاملة فقط من المغاربة ، ولا يكونون غالبًا الا بودميعة وولاته ، كفيل بالدلالة على ان أهل ايليغ يحافظون على جبر القلوب ما استطاعوا ، وقول العدو لا يصدف فيما يتهم فيه ولا يتخذ حجة ، هذا فقد رأيت كيف صرح أخو الصالح بانه لا يقدر أن يبت في أمر الفدية ، وذلك اعلان تام لكونه غير مفوض ، ولا ينتظر بعد ذلك الا أن يتوقف ما يتفق عليه الفريقان على امضاء من لهم الأمر في ايليغ ، وهل على من هناك ملامة اذا لم يمض ما وقع عليه الاتفاق؟ ولعل السفير ومن معه فهموا باستمرار المداولة حتى وقع الاتفاق أن ذلك غير متوقف على مشاورة ايليغ ، وكثرا ما يلعب الجهل باللغة التي تقع بها المفاوضة من احد الجانبين مثل هذا الدور ، وايا كان فان ما اعلنه اخو الصالح من عدم قدرته على البت كاف في أن هؤلاء لم يخونوا ولم يتنكبوا الوفاء بالعهود كما يزعمه صاحب اليوميات في (هذه الأمة الكافرة) بما يومن به هو من التثليث ومن الصلب، وسيرى القارىء فيما بعد كلاما ءاخر حول هذه السفارة ،

وفى ص 40 ج 3 السلسلة الاولى ــ هولاندة ، تعليق من المؤلف وهو : « سانت كروا مرسى بناحية سوس كثر تردد الأوربيين عليها مند قام سيدى على بن موسى يدعى الملك بسوس ، وقد سار هذا المرسى ينافس مرسى آسفى منافسة شديدة فيستاء بذلك الشرفاء السعديون ، وفى سنة 1630 م . نص الانجليزى هريسون على الحرية والامن اللذين يتمتع بهما تجار النصارى بسوس ، وذلك بفضل ما لسيدى على من سيطرة مرتكزة على دهاء وشدة ، وذلك فى مذكرات هريسون المؤرخة بـ 8 أكتوبر سنة 1630 م » . أقول: تقدم ان اكادير لم يحتل قصبته بودميعة الا عام 1637 م. وحيى كان هذا الوصف سنة 1630 م. فما ذلك الا لأن التجارة قد فتحت لها ماسة ، وقد تقدم لنا ان قصبة اكادير محاصرة من قبل الاستيلاء عليها بكثير فيحمل ذلك التجار غالبا على قصد ماسة .

وفى ص 575 ج 5 السلسلة الأولى ـ هولاندة ، ما يلى : « نورد ملخص أهم ما يتعلق بايليغ الواردة فى يوميات سالاماندر المؤرخة من 21 جانفيى 1644 م الله 3 غشت من نفس السنة ، وصاحب اليوميات هودولوتير البحار الهولاندى الذى يعمل فى البحرية الحربية الهولاندية ، وسالاماندر اسم السغينة التى كان يعمل فيها .

ذكر وصوله الى شواطبى المغرب ومروره عليها الى ان وصل الى غير ، ومنها ذهب الى القصبة حيث لقبى عاملها فنصحه بالتوجه الى الصويلج وهو سيدى على بن محمد بن موسى شيخ زاوية ايليغ ، فقصد ماسدة وهى قبيلة فيها قرى على ضفتى وادى تازروالت ، وبها يسكن القبطان والى ترجمان الصالح ، وهو رجل ذو ذكاء حاد بالنسبة الى المغاربة ، فتوجه معه الى ايليغ مقر الصالح ، ولاحظ فيها عددا من الأسارى المستعبدين فى أسوء حال ، ايليغ مقر الصالح ، ولاحظ فيها عددا من الأسارى المستعبدين فى أسوء حال ، كبيرا من السلع حاز ثمنها ثلثه ذهب ، وثلثاه شمع وجلود المعز ، ولم يستطع المؤلف صاحب اليوميات اولا ان يستأذن الصالح فى الذهب ، المناسط غداء سية عبيد هولانديين طوحت بهم الأقدار الى هذه البلاد فى طريقهم الى البرازيل ، وقد افتدى كل واحد منهم بمائة وسبعة دوكا ونصف من الذهب ، وبقى على الأقل عشرون غيرهم لم يستطع فداءهم ، وأخيرا استأذن الصالح فى الذهاب فسافر ، وقد زاره الترجمان المذكور على ظهر سفينت ، فرحب به باطلاق طلقات من المدافع اكراها للصالح ، وأثناه ذلك اليوم وهو يوم الاثنيسن باطلاق طلقات من المدافع اكراها للصالح ، وأثناه ذلك اليوم وهو يوم الاثنيسن باطلاق طلقات من المدافع اكراها للصالح ، وأثناه ذلك اليوم وهو يوم الاثنيسن

رابع أبريل وصل خبر استيلاء الصالع سيدى على على قصبة (402) ، فنطقت أفواه المدافع احتفالا بهذا النصر (403) من قصبة سانت كروا ، .

« وفي يومية أخرى للمذكور مؤرخة بد 22 دجنبر 1646 م . ألى 15 شتنبر 1647 م . في ص 625 ج 5 د أنه وصل الى سانت كروا بعد غير قاصدا الصالح سيدى على ، وقصد ماسة موطن القبطان والى ، ومنها توجه الى ايليخ فلقى الصالح ورجال مشورته للمفاوضة معه في شأن السلم التي عرضها عليه ، فباع له شيئا منها ، وافتدى خمسة من الهولنديين ، وفي مقابلة كل واحد منهم 150 دوكا ذهبية ، كما افتدى اسبانيا بد 650 دوكا ذهبية ،

انتهت اليوميتان باختصار من المجموعة ، والبواقي وصل فيها ذلك التاجر الى اكادير ، وليس في جميعها بعد ما يلفت الانظار .

وقد علق المؤلف في ص 270 ج في السلسلة الأولى ــ فرنسة على وادى ماسة ما نصه : « وادى ماسة يسمى قبل وصوله اليها بوادى الغاس ، وفــى منبعه بوادى تازروالت » .

أقول: ان وادى تازروالت انها هو احد روافد هذا النهر من الاودية الصغيرة ويمتد غير هذا الرافد من الروافد الاخرى الى ابعد مما يمتد اليه هو ، وبعضها يبدأ من اليغ وهو الأبعد .

فى ص 571 ج 5 السلسلة الأولى ، هولندة ، اورد المؤلف نبذة من رحلات الرحالة لوتير (404) الهولندى مأخوذة من كتاب حياة لوتير بقلم جرار براند ، وهو كتاب مطبوع فى امستردام سنة 1698 م . قال : وحدث للوتـر

⁴⁰²⁾ علق العرائف على هذا بقوله : « لم نقف على البعني بهذه القصبة التي فتحها بودميمة تحو 1053 هـ » .

⁴⁰³⁾ علق المؤلف هنا بقوله : « فعرف من هذا كيف تحتفل ايليغ ايام افراحها بانتصاراتها» 404) علق المؤلف هنا بقوله : « هو المتقدم نفسه » وقد تقدم قريبا .

حكاية جديرة بالذكر لانها ترينا مثالا عجيبا من ثباته واخلاصه وصبره ، فقـــد اتفق له أن نزل وهو رئيس باخرة بمدينة أدعى بعضهم أنها سلا وقال ديكاسترى ان جميع التفاصيل الواردة في الحكاية تتفق مع ما نعرفه من اقامة لوتير عند الصالح سيدي على ، وعليه فيغلب عن الظن ان المدينة هي ايليغ لا سلا ، فعرض بين ما عرض من السلع ثوبا انكليزيا من الملف استهوى الصالح او والى المدينة ، فسأله هذا بواسطة ترجمان هل يريد ببعه ؟ فذكر لوتير الثمن ، فقدم الصالح ثمنا أقل من قيمته ، فامتنع لوتير من بيعه بهذا الثمن البخس ، فذكر الصالح انه لا يساوى اكثر مما قاله من الثمن ، فقال لوتير اذن أستبقى سلمتي ؟ فأجابه الصالح انني اريدها ولكن لا اريد أن أعطى أكثر مما قلته ، فقال لوتير لا يمكنني بيع سلعة ساداتي بأقل من فيمتها ، فتجاذب لوتير والصالح الحديث في ذلك حتى قال لوتير آنه يغضل آهداء الثوب على أن يبيعه بخسا ، فقال له الصالح : أتستطيع ان تهدى ما لسادتك ولا تستطيع ان تبيعه بما قدمته لك ؟ فكيف ذلك ؟ فأجابه لوتير : لا يمكن أن أبيعه بخسا من دون أن افسد على ثمن سلعتى الاخرى ، فافضل الاهداء على أن أبيع بخسا اجتناباً للضرر ، وحين لم يرد الصالح أن يقبله هدية صار يهدده قائلا : الا تعلم أنني استطيع أن اعتقلك وأحجز باخرتك بكل ما فيها ؟ فقال له لوتير : أنني أعلم ان ذلك في استطاعتك ، ولكن ان فعلت ذلك فسيعلم الناس قاطبة انه لا يشف بك أي امري، بعد اليوم ، ثم زاد قائلا : اذا كنت تعتبرني سجينك فاجعل ني دية اؤديها لك ، فغضب الصالح لذلك غضبا شديدا وصار يتوعده ثانيا ، فقال له لوتير : لو انني كنت على ظهر باخرتي لما استطعت ان تتوعدني كما تفعل الآن ، فدخل الصالح الى بيت وهو يحرق الأرم (405) ويضرب برجليه ويقول

⁴⁰⁵⁾ على النؤلف هنا يقوله : « يحرك استانه بشدة حتى يسبع لها صرير « والأرم بضم الهمز وتشبديد الراء المفتوحة الاضراس ، ومعنى تحريقها حك يعضها ببعض من غيظ وحتى .

بلغته: اليس من الأسف أن يكون مثل هذا نصرانيا؟ فبقى لوتير مع أخى الصالح لا يدرى ما سيكون مصيره، ايسجن أم يكون حرا؟ وهل حياته في مأمن أولا؟ فصار يرفع عقيرته بالشكوى مما أصابه، فطلع عليهما الصالح بعد حين والسكون باد عليه وقد سكنت نامته وفترت حدته، فسأل لوتير عما لا يزال عازما عليه في بيع ثوبه، فلما رواه مصرا على رأيه لا يتحول عنه ولا يتحلحل قال للحاضرين انظروا الى أى مدى يخلص هذا النصراني لسادته، فهل في طوقكم أن تخلصوا لى أخلاصه متى دعت الضرورة؟ ثم فتح ثوبه وثوب لوتير (406) فجمل يده على صدره والاخرى على صدر لوتير معبرا بذلك عن ثقته ومحبته واعتماده على علائقهما في المستقبل، وأمر كل أتباعه أن لا يلحق أحد شسرا بنوتير وأن يمدوا له الاعانة كلما طلبها منهم (407) وبقى لوتير متمتعا بهذا المطف بعد ذلك حتى صار المفاربة يفضلون معاملته على معاملة أى رئيس باخرة أخرى، ويفضلون الانتظار مدة شهر أو شهرين على معاملة غيره، وقد كانت أغراضه تقضى بسرعة الى حد أنه كان يستطيع أن يقوم برحلتين في الوقت الذي لا يستطيع فيه غيره أن يقوم برحلة واحدة.

ثم ساق المؤلف ديكاسترى من مذكرات لوتير عن رحلته الاولى انه وقع الاتفاق بينه وبين الصالح في شأن السلم كلها الا فيما يتعلق بالسكنجبيل والقطن ، ثم قال : ارسلت اليوم الى الصالح بواسطة ابن عم القبطان والى خمس قطع من الملف ، واثنتين من ثياب روان ، وثمانيا من ثياب مولندة ، وخمسا من منسوجات مولاندية شفافة هفهافة رقيقة ، وستا وثلاثين من ثياب كامبرى ، وست عشرة من الدلاء الكبار ، ثم قال : انه اتفق مع التجار المغاربة على أن يدفعوا له ما اشتراه منهم من السلم في مدة سبعة اسابيع ، ثم قال : انه توصل

⁴⁰⁶⁾ علق المؤلف على هذا بقوله : « عادة لا تعرف عندنا الآن ولعلها كانت معروفة اذ ذاك ». 407) علق المؤلف على هذا بقوله : « هذه المباكسة لا توافق من كان ذا مروءة في مثل مركز بــودميهـــة » .

بستة «الاف رطل من شمع العسل ، ودفع كمية من الحديد ، ثم دفع مرة أخرى حديدا وتوصل بالشمع ، ثم بثلاثة «الاف رطل منه ايضا ، ثم ذكر انه فى مدة اقامته فى سانت كروا وردت باخرة من لوندريز فمرت باسفى وحملت منه القمع وسلعا تقدر بأربعة «الاف دوكا ، ثم ذكر انه باع للقبطان والى سلعا قيمتها ستة «الاف دوكا ، ثم توصل ايضا بشمع ، ودفع بقية الحديد وأبازيس والسكنجبيل ، وكل هذا لليهودى كاسترو ، كما توصل منه بالفى جلد فسى مقابلة ما دفعه له ، ثم توصل ايضا بستماثة والفى جلد ، ثم بالف واثنيسن وأربعين جلدا «اخر ، ثم بالف وخمسين منه ايضا ، ثم بشمع ايضا ، ثم ذكر انه فى تاريخ 22 ابريل 1644 م . لم تتيسر له مقايضة لدخول اليهود فى عيد لهم ، ثم توصل ايضا بجلد وشمع ، ثم توصل بقدر من الذهب والجلود ، ثم بلهم ، ثم توصل ايضا بجلد وشمع ، ثم توصل بقدر من الذهب والجلود ، ثم بقدر «اخر من الذهب والعبلود ، ثم بذهب «اخر ثم بجلود اخرى .

انتهت الرحلة الأولى باختصار ، وقد تضمنت غالب السلم المتداولة اذذاك .

وفى رحلة أخرى ذكر انه اشترى أسرى بخمسة وثمانين دوكا ذهبية ، وانه اتفق مع الصالح على المكاحل التى باعها له ، فدفع نصف قيمتها نقدا والباقى ذهبا وشمعا ، وانه توصل بقدر من الذهب ومن العنبر بالفى دوكا ، ثم دفع الى احد قواد الصالح قدرا من المكاحل والملف مرة ، ثم مثل ذلك مرة أخرى ، وفى الأحد 28 جانفى 1646 م ، لم يقايض احداً لكون المسلمين فى عيد لهم ، وتوصل بقدر كبير من الريش والشمع ، ثم بقدر اخر من الريش والذهب.

وفی رحلة أخرى باع سلعا لسيدى على ، واشترى خمسة من الأسرى الهولنديين ، عن كل واحد 105 دوكا ذهبية ، ثم صغى حسابه مسع سيدى عسلى واخوانه وافتدى اسبانيا بـ 650 دوكا ذهبا .

وعلق دیکاستری علی احدی هذه الرحلات فی ص 616 ان سیدی احمد وسیدی بوحسون هما ولا شك من اخوان سیدی علی .

أقول: لا ريب أن ابا حسون الذي يذكر اذ ذاك في ايليغ هو كنية لسيدى على نفسه ، بل بذلك يذكر غالبا في تواريخنا المغربية ، وقد تقدمت في هذا الكتاب تسميته بذلك عن صاحبي الاستقصاء ونزهة الحادى وتاريخ الدلائيين ، وهل يمكن عادة ان يسمى هو بذلك ويعرف به معرفة مشتهرة تسم يعرف بذلك شخص اخر ولو أخا له ، ومعلوم ان ابا الحسن هو كنية على ، وحسون تغيير للحسن على حد تعبير الاندلسيين في خلدون وبدرون وسلمون وزيدون وخيرون .

كذلك نعرف احمد بن ابراهيم ابن عم بودميعة ، وله مكانة مكينة فى الليغ ، ولا يبعد ان يشارك فى الادارة ويكون على راس من يعتمد عليهم بودميعه، وقد رأينا كيف انزعج يوم بلغه مرضه المشرف وهو بدرعة فى منازعة مس الشرفاء السجلماسيين فترك كل ما بين يديه واسرع الى ايليغ ، وقد ذكرنا احمد هذا عند ذكرنا لابيه الامير ابراهيم بن محمد اول ثائر من أبناء الشيغ ، فربما يكون اذن هو الذى يذكر مع بودميعة فى كلام يطلع عليه ديكاسترى ولم نظلع عليه نحن وربما يكون لبودميعة اخ حقيقى يسمى احمد ، ولا مانع من ذلك ، وربما يكون اسم هذا هو الذى يذكر دائما باسم اخى الصالح ، فان كان ديكاسترى وقف فيما وقف عليه ان لبودميعة اخا حقيقيا اسمه احمد فان كلامه ديكاسترى وقف أنها والمنابع المنابع والفيره من الاخوة .

وفى ص 470 ج 4 السلسلة الاولى _ هولندة _ قرار من حكومة هولندة مؤرخ فى لاهاى بفاتح شتنبر .

قد تملى طلب جاء منه ان الباخسرة اراسموس التمى فى خدمة شركة الهند الغربيسة الكائنة بروتيردام فى هولندة كانت ذاهبة الى غينية فتحطمت فى شاطىء المغرب بتاريخ 8 او 9 مايه الفارط ، وان ركابها وعددهم

جميعا 51 اسرهم امير البلاد واسمه سيدى على ، وهو يسكن فى ايليغ على بعد يوم تقريبا من الشاطىء ـ ذكر المؤلف هنا تعليقا ان بين ايليغ وسانت كروا 140 كيلوميترات تقريبا ، وفى بعض التعاليق على الاصل ايضا ان بينهما 140 كيلومترا ، وهو الأشب (408) ـ وان الموقعين على الطلب المذكور ، وهم ازواج وأمهات وأخوات وأصدقاء وأهل الأسارى المذكورين يطلبون من الحكومة الهولندية ان تتوسط فى اطلاق سراحهم ، وبعد المفاوضة قرر أعضاء الحكومة أن يكتب للسيد سوطين التاجر الهولاندى وشركائه بامستردام بالحضور الى لاهاى عشية يوم الاحد للمذاكرة معهم طويلا فى هذا الشأن لانه تقدم لهم ان طلبوا ارسال هذه السفارة فينظر ما هى الوسيلة التى ستتخذ لاطلاق سراح الاسارى المذكورين.

وفي ص 496 وردت رسالة من هولندة الى سيدى على مؤرخة بـ 21 مايه سنة 2639 م . ونصها :

ه ايها السيد المحترم المعظم

« ان ازواج و اباء وامهات و اهل 51 رجلا الذين كانوا في خدمة الحكومة الهولاندية والذين ذهبوا في تاريخ 1638 م . من نهر لاموز والذيبن اصبحوا معتقلين تحت سيطرة حكومة عظمتكم قد رفعوا شكايتهم الينا مرات عديدة ، وطلبوا منا متضرعين ان نلتمس من عظمتكم اطلاق سراحهم ، ولذلك فنحن بدافع الشغقة على رعايانا حسبما تقتضيه الطبيعة والدين المسيحى – لأن الله جلو وعلا شاءت قدرته ان يقلدنا أمرهم – رأينا من المناسب ومن الضرورى ان نوفد لدى عظمتكم صديقنا اسحاق بلاش ، وهو حامل هذا الكتاب اليكم ،ليؤكد لكم

⁴⁰⁸⁾ علق البؤلف على هذا البحل يقوله : « أن قول القائل ما بين ايليغ وبين الشاطيء نحو يوم صحيح ، وذلك من الشاطيء المسامت له من البعدر وأكلو ۽ .

نباية عنا ما لنا من عواطف مخلصة مؤبدة نحو شخصكم المعظم الشهير ونحو حكومتكم ورعاياكم ، وليعرب لكم عما لنا من حرص أكيد على أن نتبادل مح عظمتكم ودادا خالصا لا يبلي مع الايام ، وليلتمس من جنابكم شفاهيا كما نلتمس منكم نحن في هذا الكتاب أن تتفضلوا باطلاق سراح أولئك الأساري لأنهم كلهم من رعايانا ومن سكان ايالتنا والاذن لهم في الرجوع على ظهر باخرتنا ، وبعملكم هذا ستفعلون معروفا يرضى المولى سبحانه ، وتضيفون الى ما لكم من سمعة عظيمة فضيلة الحلم ، واننا ورعايانا على استعداد تام لنؤدى لعظمتكم ما يفرضه هذا الواجب مما اردتموه ، ونرجو أن تكونوا على يقين من ذلك ولنا اليقين التام بأن عظمتكم ستقبل هذا الطلب الذي يرمي الى عمل انساني عادل ، وإن الإساري المذكورين سيقدرون هذا العمل قدره ، واننا نرجو أن يعاملوا معاملة حسنة مدة اقامتهم تحت سيطرة عظمتكم ، وفي الختام نطلب الله جل وعلا أن يحفظ عظمتكم في عافية تامه تحت رعايته ولطفه ، وأن ينصركم على أعدائكم وأن يبلغكم كل ما تتمنونه من خير وسعادة وأن يسعدكم ويمد في ملككم وحرر بلاهاي بمقاطعة هولندا في 21 مايه 1639 م . أصدقاء عظمتكم المخلصون اعضاء حكومة هولندة.

وفى ص 488 ج 4 نص الاقتراح الذى قدمه هذا السفير اسحاق بلاش الى حكومة هولندة ، ونصه :

«الى أعضاء حكومة هولندا من اسحاق بلاش الساكن بلايد:

انهى فى احترام الى جنابكم انه قد تقدم لى منذ شهور ان فعلت كل ما فى مستطاعى لأبين لكم فى رسالة لى ما لهولندة من الفوائد الجمة فى ربط علائق ودية بين حكومتها وبين المرابط سيدى على ، والمقصود من ذلك اولا هو احياء علائق هولندة التجارية مع المغرب ، لأن أسفى الذى كان يتجر فيه

مواطنون في أامن قد أكريت للانكليز (409)، ثانيا أن البواخر الذاهبة إلى الجزائر الخالدات والى غينية والى الهند يمكنها أن اصابها عطب أو ارادت التموين أن تلتجيء الى مرافيء المنة ولا سبيل الى ذلك الا في النواحي التابعة لسيدي على ، _ قال المؤلف هنا تعليقا: أن العرفاين المفتوحين للتجارة الاجنبية هناك هما ماسة واكادير ، ثالثا أن شركة الهند الغربية التي تتجر مم غينية يمكنها عند الشدة أن تستغيث بسيدى على الذي يمتد نفوذه الى غينية (410) المذكورة ، واخيرا فبفضل هذه العلائق الودية نستطيع ان نحرر 51 هولانديا الذين ذهبوا في السنة الماضية من نهر موز على ظهر باخرة اراسموس فطوحت بهم الاقدار الى مملكة المرابط ، وهم الآن في رق وعذاب ، وقد بلغني كما بلغ بلاش خبر موثوق به، وهو أن سيدي على المرابط العظيم المذكور وسيدي أحمد العياشي(411) متحالفان (412) وليست لديهما عدد حربية ، ولذلك التمس من جنابكم ان تكتبوا رسائل وصاية لسيدي على ، واني لأرجو بمعونة المولى سبحانه اذا قمت بهذا العمل أن أحبب هولندة إلى سيدي على ، وبذلك سيتسارع إلى ابداء عواطفه لحكومتكم ، فيطلق سراح الهولنديين الاسارى المسلسلين عنده ، والا فان تحريرهم بغير هذه الوسيلة صعب ، لأن منهم من هو فقير لا يستطيع فـداه نفسه أو تقديم الهدايا (413) ، وفي مقابلة العدد الحربية المذكورة أؤكد لكم أنا وبلاش اننا سنأتى الى جنابكم بملح البارود . .

⁴⁰⁹⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله : « أن مدخول ديوانة أسفى أبرم بشانه أتفاق مع روبير بلاك سنة 1636 م ، وبمقتضاء يكون هذا المدخول لشركة الكليزية » .

⁴¹⁰⁾ على المؤلف على هذا المحل بقوله : « هذا نص صريح على أن أيالة أيليغ يمتد نفودها الى غينية » .

⁴¹¹⁾ علق النؤلف هنا بقوله : « اعنبه محمد لا احبد a .

⁴¹²⁾ على المؤلف هنا بقوله : « هذا التحالف امتد من تسم سنوات على الأقل قبل هذا التساريسة » .

⁴¹³⁾ على البؤلف هنا يقوله : « من هنا نعرف أن أمثال هذه الهدايا تمد من الفدية فلا بأس بالمماكسة فيها » ، راجع الحاشية 397 ،

وفى ص 492 ج 4 اقتراح ثان قدمه المذكور ايضا بعد شهر فقـط من تقديم الأول وهو مؤرخ بـ 15 ابريل 1639 م . ونصه :

« الى أعضاء حكومة هولندا من اسحاق بلاش محترمكم ، انى بعد منا رفعت اليكم طلبى الاخير ، بلغنى ان اخى داوود بلاش اخبركم باخبار مزيعة فى شأن احوال ملك المغرب واحوال مرابطى تلك البلاد ، ولذلك فسأشرح لكم باختصار بعض النقط المتعلقة بهذه المسألة .

اولا: ان ملك المغرب أصبح لا يملك سبوى مدينة مراكش والفا أو الفين من الاميال حولها ، لأن فاسا وغيرها من البلدان أخذت منه قبل .

ثانیا ان سیدی محمد العیاشی وسیدی علی هما مرابطان شهیران قد أخذا منه كل اراضیه وكل مراسیه باستثناء اسفی التی أعطیت قبل للانكلیز ، وقد منع هؤلاء جمیع الدول من التجارة فیها .

ثالثا ان هذین المرابطین لم یکونا قط تابعین لنفوذ سلطان المغرب، وهما متأصلان فی الثروة اذ ترك لهما جدودهما املاكا واسعة ، وان عائلتیهما من أشرف وأشهر العائلات فی البلاد ، وقد اكتفی هذان المرابطان فی بدایت الامر بتقدیم هدایا سنویة لجد الملك الحالی الذی یسمی مولای احمد ، وهمو السلطان الثانی من دولته (414) ، وقد كان أبوه وأحد اخوانه من النساك فی بدایتهما .

رابعا ان مولای زیدان والد الملك الحالی ، باشارة من بعض المغرضین، أراد أن یخضعهما قهرا لنفوذه فحاربهما ولكنهما دافعا عن أنفسهما لثلا یعدا من اتباع مراكش ، فانتصرا علیه ، ولذلك فمن الغلط اعتبار هذین المرابطین نائرین .

⁴¹⁴⁾ علق المؤلف هنا بقوله : « اقوال هذا الإنسان لم تؤسس على التدقيق في هذا المقام » ويعنى بذلك أن مولاى أحمد الذهبي الذي قال عنه صاحب الرسالة أنه الثاني فهو الرابع أو الخامس أن عددنا جدم من الملوك .

خامسا اذا اعتبرنا مصالح هولندة التجارية وفقدان ملح البارود منها ، نرى انه من قلة الحزم رفض حكومة هولندة تبوين هذين المرابطين بالعدد الحربية نظرا لكونهما مستوليين على المرافى المغربية ، وفى استطاعتهما منع الذين يتجرون مع الهند الشرقية والغربية وغينية من التزود أو اصلاح بواخرهم او حمل السلع الضرورية ، أو جلب ملح البارود الذى يوجد خاصة بمقاطعة سوس الراجعة الى سيدى على ، ولذلك أؤكد عليكم مرة أخرى فى ارسال بعض العدد الحربية لسيدى على لتستطيع حكومتكم بمعونة المولى تحرير الاسارى الذين بيده ، وهم هولنديون من رعايا دولتكم » .

وفى ص 530 ج 4 ساق المؤلف مقدمة فى شأن هذه المذكرة التسى قدمها استحاق بلاش ، فقال :

«ان استحاق بلاش أسند اليه بطلب منه – كما يرى القارىء – المخابرة مع سيدى على ابن موسى فى شأن تحرير عدد من الاسارى الهولنديين ، وقد غادر هولندة يوم 19 يوليوز 1639 م . على باخرة لشركة الهند الغربية قاصدة سانت كروا ، ومنها الى البرازيل ، وقد رجع الى هولندة فى شهر هاى 1640 م . بعدما أخفق فى مسعاه ، وقد استدعته حكومة هولندة يوم 22 ماى 1640 م . للحضور بلاهاى ليفضى ببيانات عن المامورية المسندة اليه ، فاجاب من مدينة لايدى فى 25 ماى معتذرا بمرض اصابه فى سفره ، ثم بعد ذلك حضر فى 31 من الشهر ، ووعد بتقديم تقرير مكتوب ، فاستدعى يوم 6 جوان لينفذ وعده ، فقدم تقريرا مؤرخا بالتاسع من جوان ، فاسند أعضاء الحكومة النظر فى هذا التقرير الى السيد هوجين الذى كان اسند اليه ايضا سماع شكوى اصدقاء واهالى الأسارى باسحاق بلاش ، لأنهم كانوا يطالبون بتثقيف امتعته وسلعه ، وامتنعوا من اداء ما كانوا وعدوه به نظرا لعدم نجاحه فى القضية ، فتلى تقرير هوجين على أعضاء الحكومة فى 15 جوان ، فطلب حضور اسحاق بلاش للمدافعة عن

نفسه ، واتفقوا على ان يلزموه ان يرد على أهالى الماسورين ما كانوا دفعوه له قبل سفره ، وهو 1364 فلوران (415) وعشرون ستيف (416) ، فطلب اسحاق رفع الثقاف المجعول على امتعته فرفض طلبه ، الى اخر ما جاء من خبره ، وليس لنا مصدر يدلنا على كيفية انتهاء هذه القضية ، وغاية ما نعلم ان اسحاق فى الاخير أدلى بكتاب مولاى محمد الشيخ الصغير يوصى به فيه (417) .

واها المذكرة التي جعلت هذه المقدمة لها فهي التي رفعها بعدما وقع له ما تقدم ، واليك نصها ملخصة :

لما قدمت رسائلكم الى المرابط رفضها ، فاخذها أحد حاشيته ثم قال للمرابط : من سيقرأ لنا هذه الرسائل ؟ فأجبته : انها مكتوبة يا سيدى بلغتكم ويمكن لجنابكم ان يقرأها بنفسه ، فأخذها أحد أتباعه وقرأها جهرا ، ثم بعد ذلك قدمت الرسائل الى المرابط ليراها نظرا لجودة خطها ، فسألنسى عمسن كتبها ، فقلت له استاذ تعلم هذه اللغة قديما من المغرب (418) فقال المرابط قطع الله يده ، ثم قال لمن معه انظروا يا «ال محمد كيف عظمت ذنوبنا الى حد ان رسائل بلغة القراءان توجد بيد النصارى (419) ، ثم سألنى المرابط عن قيمة الهدايا وما تساويه من فلوران ، فقلت له ان من عادة الملوك العظام أن يتهادوا بالهدايا ولا علم لى بالقيمة لهذا الذى حملته اليك ، فأجابنى اننى كيفما كان بالامر قد اشتريت هؤلاء النصارى فيلزم ان تتفق معى على فدائهم ، فاجبته بأن

⁴¹⁵ ـ 416) «من مسكوكات الولايات المتحدة الهولندية في ذلك الوقت .

ر417) على المؤلف منا بقوله: « كأن اسحاق عرج على محمد الشبيخ الثالث حين اخفق من عند بودميمة » .

⁴¹⁸⁾ تقدم في صلب الكتاب ان هذا الاستاذ اسمه كول بالكاف المعقودة ويكتب في لغته مكذا [60] ،وقد على المؤلف منا بقوله : « كانت مولندة يشتغل فيها مستشرقون بالمربية وعلومها وبطبع كتبها في ليدن قبل الدول الاوربية الاخرى » .

⁴¹⁹⁾ على المؤلف على هذا بقوله : « جهل عبيق باحوال العالم ، ولا يزال امثال مؤلاء السذج من علماء سوس الى الآن » ، سبب ذلك هو الانعزال .

لا تفويض لى في ذلك (420) ، ثم يعد المفاوضة قبلت رجلي المرابط كما هيي العادة بالبلاد (421) ، وطلبت أن يرخص للنصاري بالقدوم الى منزلي ، فقال سأنظر في الأمر ، وأمرني بالذهاب الى منزلي ، ثم أرسل في طلبي ، فالفيته ومعه أخوه وصهره ورجل الخر ، فسألني عما استقر عليه رأيي ، فقلت له أن رأيي ان ينفذ ما انا مامور به، فقال: أتريد أن ياتي الأساري الي منزلك وبذلك يستريحون من العمل ؟ فقلت : نعم ، اذا أراد سيدي أن ينعم على وعلى سادتي بهذه النعمة ، فقال : لا يمكن أن يعفى جميعهم من العمل ، لأنهم يعملون في دار ينبغي أن يتم بناؤها قريبا ليسكنها أولادي ، ولكن اختر خمسة منهم أو ستة فاعفيهم من العمل ، وكانت هذه حيلة من المرابط ليعلم الأغنياء من بين الأساري ، فأجبته كلهم عندي سواء لأنهم كلهم فقراء، فضحك المرابط ومن معه ضحكة الازدراء، وتهانفوا مني (422) واثر ذلك قام صهر المرابط فأخذ بيدي وذهب بي الى منزله، وقال لى : سأفعل أنا واخو المرابط كل ما في استطاعتنا لكي يستريح خمسة أو سنة من الأساري من العمل ، فيذهبون الى منزلك ، ولكن من الواجب عليك ان تعطى أخا المرابط خمسة «الاف أو ستة «الاف من فلوران هدية ، ان القضايا تفصل هنا على غير ما تفصل به عند سلطان مراكش الذي تعرفه ، إن المرابط لا يسبعي الا في جمع الدراهم ، فاذا اردت ان تفصل قضية مع المرابط فافعل ذلك بمحضر اخيه ومحضري لانه لا يفي بما يعد (423) ، ولا يتم ما يقول ، واليك

⁴²⁰ على المؤلف هنا بقوله : « هذا هو سبب الاخفاق في فك الاساري اذن » ،

⁴²¹⁾ علق المؤلف هنا بقوله : « ربما كانت عادة يقابل بها اليهود اذ ذاك . .

⁴²²⁾ على المؤلف هنا بقوله : ﴿ التهانف : الضبحك باستهزا ﴿ ﴿ وَ

قال الثناعر:

ذات يوم وتعرت تبتــــــرد عمركن الله ام لا يقتصــــــد حسن فى كل عين من تـــود وقديما كان فى الناس الحسد

زعموها سألت جارتهــــا اكسا ينعتنى تبصرنــــى فتهانفن وقد قلن لهـــــا حســد حملنه من أجلــهـــا

⁴²³⁾ علق النؤلف هنا بقوله : « هل يصدق هذا اليهودي في كل ما يقول ؟ ي .

مثالا على ذلك ، قد أسر فى القديم بتافيلالت ابن عم لملك مراكش مولاى زيدان ، فوقع الاتفاق على أن يؤدى للمرابط فداء للاسير مائتا الف دوكا وخمس فلوران، وتوصل بجميع ذلك ، ولكنه لم يطلق سراحه وصار يطلب ضعف ما ذكر (424) .

ثم بعد ذلك أذن المرابط لستة أو سبعة من الأسارى بالقدوم إلى منزلى، فقدمت لهم أكلا وشربا ، ولكن أحدهم وهو فاندرويل رأى خادمى ينزع خفى من رجلى فقال لى : أن قلبى يتمزق عند ما أرى مسيحيا يخدم يهوديا .

وأما ما ذكر تموه من كون المرابط استاء بكونى يهوديا وبكونى أخالط اليهود القاطنين بمملكته رغم نصيحة الاسارى بالكف عن ذلك ، فالجواب عنه ان ذلك محصض كذب اذ كيف يستاء المرابط من ذلك وبديوانه وزراء من اليهود ، وله خدام من اليهود كثيرون ؟ وزيادة على ذلك لو انه استاء من ذلك لكان ذلك من جانبه قدحاً فى ملك مراكش الذى هو ابن دينه ومن اماثل امته ، فقد كان عنده بديوانه كاتب يهودى وهو اخى موسى بلاش ، ومسن بيسن رجال ماليته أخ لى اخر اسمه جوزى ، زيادة على ان ابى المرحوم يوسف بلاش كان مدة 32 سنة سفيرا للملك المذكور لدى حكومة هولندة ، وأخى الأصغر داود بلاش ما زال الى الآن ممثلا للملك المذكور لدى حكومة هولندة ، وأما أنا فرغم كونى أكبر اخوتى سنا بقيت متأخرا فى الخدم والترقيات فى المراتب لأننى اعتنقت الديانة المسيحية ، وعلاوة على ذلك كله فكل من اسمه بلاش فى المغرب هو يهودى معروف هناك بيهوديته ، وأعظم من ذلك ان كل السفراء والمبعونين الى المغرب من قبل حكومة هولندة أو غيرها من الدول ينزلون كلهم (425) فى ديار اليهود ، وانا بنفسى أنزلنى المرابط بدار يهودى حسب عادة البلاد ، لأنه

⁴²⁴⁾ على المؤلف هنا بقوله: « لا تعرف هذه القضية الا من هنا ، ولم نر من تعرض لها في كتب التاريخ وهذا الغدر الذي ينسبه هذا البهودي لبودميعة يشبه ما تقدم ذكره حول مولاي الشريف يوم اعتقل » .

⁴²⁵⁾ علق المؤلف رحمة الله عليه على هذا المحل بقوله : « دامت هذه العادة الى المهد الأخير ، فلم يكن ينزل السفراء الا في الملاح ، والعلة ما ذكره اسحاق بلاش » .

ويعنى بتلك العلة فقدان الانزال والكنادق ، ولكن يظهر ان حناك أشياء اخرى كثيرة لا تتيسر للسفراء الأوربيين الاعند اليهود وهي التساحل في قضاء مثاربهم كالتجسس والخبور

ليس هناك انزال وفنادق للطارئين ، وان هذا ليذكرنى بما وقع للمرحوم والدى من نحو عشرين سنة حين كتب احد الحساد الى ملك مراكش بأن حكومة هولندة تواخذه بكونه أرسل اليها سفيرا يهوديا ، وحكومة هولندة لا تزال تستحضر ما كان أجاب به سلطان مراكش ، وأعظم من ذلك ان المرابط (426) سألنى لما ذا اعتنقت دين المسيع ؟ فأجبته بأن هذا الأمر لا يهم غيرى ، فقال : ان الله خلق النار لليهود والنصارى ، ولكن هذا لا يمنعه ان يجعل الثقة في اليهود الذين يخدمونه أكثر من سواهم كما يعلمون ذلكم بانفسكم (427) .

ثم قال المؤلف: هذه قضية كبيرة دارت حول هذا اليهودى المرسل ليفك الاسارى من عند سيدى على الا انه رجع بخفى حنين ، فطلب أهالى الاسارى الذين أرسلوه بالأجرة التى اتفق معهم عليها، فرفعوا عليه بدورهم دعوى يتهمونه بالخيائة وباحتجان الأموال التى أرسلوها معه للفدية ، فدافع عن نفسه بما تقدم بعضه ، وقد سبق فى الأصل المنقول منه هذا المخلص كل ما دافع به عن نفسه ، ومن جملته ان الاسارى لم يحسنوا معه ، فقد كاد ينجع لولاهم ، وهناك ذكر سرقة ثياب وأمور اخرى لا نحتاج الى ايرادها .

⁴²⁶⁾ علق المؤلف هنا على كلمة المرابط بقوله : و بودميمة ع .

⁴²⁷⁾ علق العولف هنا بقوله : « ان المسلمين بحكم دينهم لا يتعصبون فلا مانع من مخاللة غير أهل دينهم ومصادقتهم : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم » .

وتمام الآية مكذا: « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ، انها ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئكهم الظالمون » قيل في سبب نزول هذه الآية أن أسماء بنت ابي بكر الصديق جاءتها الى المدينة أمها نفيلة بنت عبد العزى ، بهدايا من أمور النساء كالافراط ، وكان أبوها قد طلقها قبل الاسلام وما زالت على كفرها ، فلم تستقبلها بنتها ولم تقبل هديتها ، ففي ذلك نزلت هذه الآية . وهي من سورة المتحنة في ماخر الربع الثالث من حزب « قد سمع » . فأمرها النبي عليه السلام باستقبالها وقبول هديتها .

وفى ص 568 ج 4 ساق المؤلف قرارا هولانديا مؤرخا فى لاهاى بـ 21 نونبر 1641 م . جاء فيه : « ان القبطان ليدكيك (428) الذى أرسل كسفير لدى ملك مراكش ولدى الصالح سيدى على رجع برسائل من عندهما ، وقد شرح بالتفصيل رحلته ومفاوضاته وكل ما قام به مما كلف به ، وقد اخفق ايضا فئم يعد بنتيجة ، فأمر بأن يقدم كل ما جرى له كتابة ولكن لم يعثر على هـذه الوثيقة ، واما المكاتب العربية فقد كلف الاستاذ كول بترجمتها (يعنى مـن الهولاندية الى العربية) .

وفى ص 23 ج 5 _ هولندة _ من هولندة الى سيدى على بعد رجوع السفير المتقدم ليدكيك ونصها :

« من الجماعة الوافرة حكومة هولندة الى سيدى على بن موسى ، حرر بلاهاى تاريخ 23 ماى 1643 م .

« ان جنابكم المحترم يتذكر ولا شك انه خلال سنة 1640 م . بعد ميلاد مخلصنا وفادينا المسيح ، كنا الهسنا منكم حبيا بواسطة سفيرنا انطوان دو ليدكيك وفي رسالة لنا ان تتفضلوا باطلاق سراح بعض الأشخاص الذين هم في خدمة الحكومة الحرة لهولندة الذين ذهبوا منذ سنتين قبل ذلك العهد من قنال موز وغيرهم من الهولانديين المأسورين تحت سيطرة جنابكم المحتسرم الا ان طلبنا لم يحظ بكل القبول المنتظر ، ولذلك كتبنا الى جنابكم المحتسرم هذه الرسالة لنبلغ اليه فيها احتراماتنا وتحياتنا ، ولنطلب منكم حبيا مرة أخرى عسى أن تتفضلوا باطلاق سراح كل افراد رعايانا المذكورين المسجونين عندكم وتتركوهم ليرجعوا الى وطنهم لأول فرصة سانحة ، فان بعملكم هذا قيام جنابكم

⁴²⁸⁾ على المؤلف هنا بقوله : « هو عينه السفير المتقدم الى بودميمة ، وقد شكله بكسر الله والدال والكاف الأولى احترازا من تحريف النطق به ، ولذلك راينا ان نثبت هنا اسمه الحقيقى في لفته ليومن فيه التحريف فهو Anionis karel Van Liederkercke أي انطوان شارل دوليبديركيرك .

المحترم بعمل برى يرضى كثيرا الخالق الحي الدائم ، وسيكون من شأنه ان يرفع كثيرًا ويذيع ما كان لكم من سمعة بالحلم وما لجنابكم العالي من صيت ، زيادة على اننا سينكون وسنبقى مبنونين بهذا العطف لجنابكم ولرعاياكم ، ونحن مستعدون لاقامة الدليل على ذلك وقتما شئتم ، ونرجوكم أن تعتمدوا كل الاعتماد على ما ذكرنا ، ولنا اليقين التام بأن جنابكم العالى سيلبي طلبنا هــذا الرامي الى فعل الخير ، والذي هو طلب عادل موافق للصواب ، والذي سيتمتع بنتائجه اولئك الرعايا البائسون من رعايانا ، كما آنهم ما داموا تحت سيطره جنابكم المحترم سيعاملون أحسن معاملة ، نظرا لكونهم من رعمايها أحسن أصدقائكم ، واخيرا رأينا من الضرورة ان ننهي الى علم جنابكم المحترم فيي كتابنا هذا انه سعيا في الاحتفاظ على العلائق الودية الحسنة بين جنابكم وممالككم من البلاد التابعة لكم وبين هولندة وبين رعايانا ورعاياكم ، وسعيا أيضا في المحافظة على مزايا حرية التجارة التي هي ينبوع رفاهية جل الممالك والبلاد العالمية جمعاء ، قررنا أن ناذن للرجل المحترم العزيز المخلص هاندريك لوبير الذي هو أحد الاعيان من سكان امستردام أن يكون القنصل الأول للمدن والنواحي التي تحت نفوذ جنابكم المحترم ، وكذلك بباقي العمارات الكائنة في الشاطيء المغربي ، ولذلك نلتمس من جنابكم المحترم أن يتفضل بقبول المذكور وان يقره على الوظيفة المذكورة وان يعامله ويامر بمعاملته معاملة حسنة ودية ، فلا يأذن ابدا بلحوق أي ضرر به وبمن معه ، وبهذا تفعلون حسنا معنا .

هذا واننا يا سيدى المحترم ندعو المولى العلى العظيم أن يحفظ جنابكم المحترم في صبحة شاملة ، وأن يحرسه بعين رعايته ، وأن ينصره على أعدائه ، وأن يرزقه السعادة التي يطلبها ، وأن يمد له في ملكه ويجعله سعيدا .

حرر بلهاى بمقاطعة هولندا في تاريخ 23 ماى 1643 م . من الأصدقاء العخلصين لجنابكم المحترم جماعة دوستاطن (429) .

وقد علق المؤلف على هذا الكتاب بقوله: يظهر ان هذا الكتاب وقع العزم على ارساله منذ شهور عدة ، لأنه يوجد منذ تاريخ 17 نونبر 1642 م . قرار من حكومة هولندة يشتمل ، بطلب من الغرفة التاسع عشرة لشركة الهند الشرقية ، على انها ستوجه خطابا الى المرابط سيدى على مستعجلا للوساطة فى شأن 27 من الناجين من الباخرة مشت التى للشركة المذكورة والذين لا يزالون فى الرق ، وفى ذلك اليوم نفسه كتبت الحكومة المذكورة الى الاستاذ كول طالبة منه أن يترجم الى العربية نسخة من ذلك القرار الذى جعلوه فى طى كتابهم، والكتاب الموجه الى كول ما زالت منه نسخة محفوظة ، ولكن لم نعثر على رسالة أخرى موجهة الى سيدى على غير ما هنا .

مع انكسلتسرة

في ص ج I _ السلسلة الأولى _ انكلترة :

« جاء من رسالة لوليام باجى الى ملك انكلترة هنرى الرابع مؤرخة 4 فبراير 1543 م . ان الفرنسيين يفكرون فى جلب المعدن من المغرب لصنع مدافعهم ، وان سلطان المغرب قبل ان يعطيهم خمسة قناطير مقابل كل قنطار من القزدير ياتون به الى المغرب .

⁽⁴²⁹⁾ مكذا وجدنا البؤلف في الأصل فد جمل توقيع مدّه الرسالة بلفظة مولندية مكوبة بالحروف المربية فكان من الواجب التعليق عليها ، فبعنى سناطن Be Staten ما الواجب التعليق عليها ، فبعنى سناطن Be Staten الولايات ، ومو نفسه ما تدل عليه الكلمة الفرنسية Les Etals لأن الرسالة كما يرى القارى، الكريم مفتتحة بانها من جماعة حكومة مولندة ، ومن المعلوم ان مولندة قد تحررت فبيل هذا الوقت من الاستمار الاسباني فتضامت سبع اقاليم منها الى بعضها وكونت اتحادا فيديراليا يحتفظ فيه كل اقليم باستقلاله الداخل تحت اسم جمهورية الاقاليم السبعة التي ليست مولندة سوى واحد منها فتسمت باسبه لأنه أكبرها ، وذلك مو الذي فصده المؤلف رحمه الله بما تقدم له في النعليق (376) .

ثم قال في الرسالة : أن الوصول إلى المغرب سهل من مرفأ قادس وسانت كروا بكاب غير » .

وفي ص 17 - ج I :

و جاء من رحلة جامس طوماس الانكليزي المؤرخة بـ 1552 م . ان ثلاث بواخر انكليزية وصلت الى آسغى في تاريخ شهر ماى 1552 م . فأنزل منها السلع المعدة لمراكش ، ثم ذهبت البواخر الى سانت كروا بكاب غير ، ودفعت هناك السلع الباقية، وهي الاثواب والملف والمرجان والعنبر والزجاج الملون ، .

وفي ص 29 ج I:

و كانت زراعة قصب السكر مزدهرة ازدهارا عظيما في المغرب، ولاسيما بسوس الى تاريخ وفاة مولاى احمد المنصور سنة 1603 م. وبعده قامت حروب داخلية بين اولاده فجاحت مزارع قصب السكر (430).

وفي ص 126 ج I :

جاء من مذكرة لجيرالدى البرتغالى مؤرخة بثانى ماى 1574 م . ان ملكة انكلترة ستأمر بحصر التجارة الانكليزية فى ثلاثة فقط من المراسى المغربية ، العرائش واسفى ، وسانت كروا بكاب غير (431) لعظيم أهميتها دون غيرها من المراسى الأخرى » .

⁴³⁰⁾ هذا نص صريح على أن قتنة تناحر ابناء المنصور على الملك سببت اضمحلال زراعة السكر من القطر السوسى ، وتقدمت الاشارة الى ان ما تبقى منها قضت عليه فنن اولاد العولى اسمعيل ، ونشير هنا الى اننا عشرنا عند العورج الفاضل سيدى محمد بن سميد الصديقى السويرى المدل حالا بالدار البيضاء في كتابه و ايقاظ السريرة الى تاريخ السويرة » ان هذه الزراعة كانت عامة في كل ما حوالى السويرة الى ضاحية مراكش ، وهذا يفيد انها لم تكن مقصورة على القطر السوسى وحده كما سيشير اليه العولف في التعليق (442) كما نضيف أيضا أن الدولة السمدية كانت تعتز بمعاصر السكر وتتباهى بها وترسل ذوارها للتفرج عليها ، فقد ذكر القاضى ابو زيد التامانارتي في الفرائد الجمة » أن العلامة المحدث المام الدين المقدسي التلمساني و لما ورد على المنصور من بلاد العجم » أرسله ليرى معاصر السكر بتارودانت .

⁴³¹⁾ تقدم ذكره في التعليق (383) .

وفى ص 129 ج 1 : « جاء من رسالة للبرتغالى المذكور مؤرخة برابع ماى 1674 م . ان ملكة انكلترة وافقت على كل الشروط التى اقترحها ملك البرتغال الا الشرط المتعلق بمنع الانكليز من التجارة مع سانت كروز بكاب غير لأهميتها » .

وفى ص ١٦٢ ج ١ : ، وجاء من مذكرة أخرى للمذكور مؤرخة برابسع ماى ١674 م . بيان الشروط التى يفرضها البرتغاليون على الانكليزيين في شأن التجارة مع سانت كروز بكاب غير ،

وفى ص 132 ج 1: « جاء من تقييد متعلق بالتجارة مع المغرب محفوظ فى أوراق الدولة فى لوندرة، أن المراسى التى تؤمها البواخر الانجليزية التجارية هى أولا العرائش وطنجة للتجارة مع فاس ، وآسفى ثانيا للتجارة مع مراكش ، وسانت كروز ثالثا ، حيث تصل البواخر فارغة فتحمل السلع الى الربوع الانكليزية ».

وفى ص 134 ج I : « جاء من رسالة لأنطونيو فوكازا البرتغالى ، وهو رجل جاء الى لوندرة بقصد تسوية الخلاف بين انكلترة والبرتغال ، والرسالية مؤرخة بفاتح جوان 1574 م . « ان الانكليز يفرضون حرية التجارة بشواطيى المغرب ، ولاسيما سانت كروا التى ينزلون فيها عددا كثيرا من الأسلحة والعدد الحربية ويأخذون السكر » .

وفى ص 141 ج 1 من رسالة للتاجر الانكليزى روجى بودينام مؤرخة بـ 16 نونبر 1574 م . « ان ملك البرتفال اذا استطاع الاستيلاء على سانت كروز بكاب غير فانه يصبع هو المسيطر الوحيد على تجارة المغرب جمعاء » .

وقد علق المؤلف على سانت كروز ان هــذا المرسى كــان قبل بيــد البرتغال الى ان أخذه محمد الشبيخ الكبير سنة 1541 م.

اقول ذكر المؤلف فيما ياتي : « أن فونتي التي هي أصل سانت كروز التي هي نفسها سانت كروا أسسها البرتفال سنة 1505 » (*) .

وفى ص 195 ج 1 : « جاء من مذكرة لجيرالدى المذكور مؤرخة بخامس مارس 1577 م . ان أحد التجار الانكليزيين بمراكش اسمه بامبتون تعاقد مع سلطان مراكش على أن يبيع التجار الانكليزيون له قذائف المدافع وغيرها من العدد الحربية ، ويشترون منه في مقابلة ذلك ملع البارود والسكر على طريق مرسى سانت كروز » .

وفى ص 331 جزء ت من التعليق الأول للمؤلف: انه منذ الاستيلاء على سانت كروز سنة 1514 م. أدخل الأسارى المسيحيون وسائل تصفية السكر بسوس وحاحة والشياظمة ، وقد كان للسعديين بتلك النواحى أرحاء للسكر عديدة كانوا يكرونها لليهود .

وقد كان للسعديين بتلك النواحي أرحاء للسكر عديدة _ كانسوا يكرونها لليهود .

وفى ص 510 ج I : « جاء فى رحلة الانكليزى هنرى روبير مؤدخة بغشت 1585 م . الى جانفى 1589 م . انه مكث ممثلا للملكة اليزابيط بمراكش للمفاوضة مع الشريف السلطان السعدى ووزيره ابراهيم السفيانى ، ثم ودع السلطان وأبحر فى ثانى نونبر 1558 م . بسانت كروز مع مرزوق الرئيس الذى أوفده السلطان مولاى أحمد الذهبى الى ملكة انكلترة المذكورة » .

وفى ص 91 ج 2 السلسلة الأولى ــ انكلترا : « جاء من رسالة تتعلق بالتجارة مع المغرب مؤرخة بسنة 1595 م . ان انكلترة كانت تجلب من المغرب السكر الخالص ، والسكر الخام ، وكثيرا من ملح البارود ، والتمر ، وثفل السكر ، والزرابي والقطن ، .

^(°) راجع أول فصل « مع فرنسة » .

أقول: هذا هو شأن اكادير قبل أن تستولى عليه و ايليغ ، ولاظهار مكانته سقنا ما سقنا عن عمد ، وأن كان هذا العهد عهد ما بين محمد الشيخ الأول وأحمد الذهبى .

وفى ص 556 ج 2: « ان صمويل كاد ، رفع شكاية الى حكومة انكلترة مضمنها انه جاء الى بلادها ليشترى سلعا للمرابط سيدى على ، وانه وقسع الاشهاد بينه وبين احد تجار لوندرة اسمه جوهان بال على شأن تلك السلم سنة 1621 م . ولم يف جوهان بال بما وعد به » .

أقول كان هذا في مبادىء امارة بودميعة المفتتحة بسنة 1613 م . فقد صار يستورد ــ كما ترى ــ من ذلك العهد السلع من انكلترة ، .

وفى ص 93 ج 3 السلسلة الأولى _ انكلترة ، نص رسالة أرسلها سيدى على الى شارل الأول ملك الانكليز ، وتوجد هناك منقولة بئالة التصوير ، وهى :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الله يحى الحق ويبطل الباطل »

« من المقام العلى الأسنى ، ذى المجد الكامل الأنمى ، الهمام المعظم ، غوث الأنام وزين الأيام ، وعلم الأعلام ، ورافع راية الاسلام ، المرابط نجل ولى الله تعلى الامام الكامل ، امام الطريقة ، الجامع بين الشريعة والحقيقة ، ابسى العباس القطب الحافل ، سيدى احمد بن موسى ، برد الله ضريحه ، ووالى عليه جزيل رضوانه ، أبو الحسن سيدى على بن محمد أعلى الله قدره وأيده ، وأبغاه دعامة الاسلام وسدده ، بمنه وكرمه ، كاتبا به الى التشارلوس بن چيمس عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى ، اما بعد ، فقد بلغ مكتوبكم لمقامنا العلى مقتضيا شكر صنعنا بالأسرى أصحابكم الخارجين بهذه الناحية ، حيث مننا عليهم بالاطلاق من الأسر ، فقد وقع منا ذلك رعاية لمصلحة الاسلام ، لئلا يبقى في يلادكم اسير مسلم الا واخرجتموه ببلاد الاسلام (432) ، سواء كان من أهل

⁴³²⁾ يدل حدًا على مبلغ تمكن الأخوة الاسلامية والغيرة الدينية من نفس بودمبعة ، ومثله في ذلك السلطان سيدى محمد بن عبد الله ، وليقارن ذلك باعمال الهامون الموحدى ومحمد المسلوخ ومحمد الشيخ الثاني السعديين .

قطرنا او من غيره من اقطار الاسلام ، وكذا من كان خارجا عن حكمكم ووجدتم الى استخلاصه سبيلا ، فان وفيتم بذلك فقد أمناكم فى أموالكم ودمائكم على نحو العهد بين بعض من تقدم من أمراء الاسلام وبينكم ، فقد جددنا لكم العهد على ذلك فلا يبقى لدينا من قبائل انكلترة أسير ما دمتم باقين على الوفاء بالعهد ، باذلين فى ذلك الجهد ، لثمان خلون من شهر صغر عام أربعين وألف مسن الهجرة النبوية » .

قال المؤلف تعليقا : « لم يقع العثور على كتاب شارل الذى اجيب عنه بهذا الكتاب ، وهذا التاريخ الهجرى يوافقه 16 شتنبر 1630 م .

أقول: ان هذه المكاتبة كانت قبل احتلال ايليغ لقصبة اكادير 1637 م كـمـا ترى .

وفى ص 176 ج 3 تعليقا من المؤلف : « ان العلائق التجارية التى كانت لانكلترة مع سيدى على بسوس هى التى كانت سببا فى عدم الاتفاق بين انكلترة والشريف السلطان السعدى » .

وفى ص 214 ج 3 تعليقا من الؤلف أيضا على رسالة للسلطان الوليد الى شارل الأول السلطان الوليد الى شارل الأول السلطان الوليد الى شارل الأول المؤرخة بـ 31 دجنبر 1631 م . لم يجب عنها ، لأنه طلب أن يمتنع الانكليزيون من أى متاجرة مع عدوه المرابط سيدى على ، وقد كتب اليه مرة أخرى فى ذلك، وكان الوليد يرى انه لا سبيل لأى موافقة مع انكلترة الا اذا قطعت علائقها مع سيدى على ه .

وفى ص 220 ج 3 تعليق ايضا من المؤلف نصه : « ان سبب رفض الوليد تسريح الأسرى الانكليزيين الذين عنده هو معاملة انكلترة مع سيدى على المرابط عدوه » .

وفي ص 235 ج 3 : د رفع التجار الانكليز القاطنون بالمغرب الم. حكومتهم مذكرة في شأن احتجاج المولى الوليد السلطان على حكومتهم في شأن تجارتها مع سنوس ، واليك ملخص المذكرة : « أن التجار الانكليزيين هـؤلاء بتعجبون مما بلغهم من اعتبار سبيدي على ثائرًا ، مع ان آباه وجده (433) كانا يحكمان قبله معظم قبيله بسوس ، وان ما يسؤدي بمراسى سوس من واجب الديوانة أكثر مما يؤدي في المراسي الراجعة الى السلطان الوليد ، ففي استفى لا يؤدي الا عشرة في المائة على السلم المبيعة في الارض ، واما بماسة فانهم يؤدون زيادة على ما ذكر سبعة في الماثة على السلم المبيعة على ظهر البواخر ، وهم يعترفون أن أهل سوس يبيعون بمراكش معظم السلم التي يشترونها من الانكليز من دون أن يصدر منع ذلك من السلطان أو من سيدي على (434) ، وهم يستنتجون من ذلك ان تلك التجارة لا تخل بشروط الصلح مع الشريف الوليد ، وزيادة على ذلك ، فإن التجار الانكليزيين يتوصلون بقدر من الذهب في مقابلة سلعهم المبيعة في سوس ، وذلك الذهب يتوصل به سيدي على ورعيته في مقابلة السلع الانكليزية التي يبيعونها في تينبكتو ، وكاوو ، وغينية (435) ، وهم يشكون في وجود اتفاق مم هولندة يقتضي موجيه منت هذه الدولة من التجارة مع ماسة ، لأن الهولانديين يتجرون مع ماسة منذ عهد مولاي زيدان ، ثم ان أهل سوس يمكنهم ان يستغنوا عن التجارة مم الخارج لأن عندهم الصوف ومعادن الحديد والرصاص ، فاذا اتفق النصاري كلهم على عدم التجارة مع سوس فان أهل سوس ببيعون سلعهم لأهل مراكش

⁴³³⁾ علق المؤلف هنا بقوله : « انها كان هناك عمه ابراهيم وابن عمه الحسين بن على كما تقدم » ، ويعنى بذلك ما تقدم في صدر الكتاب .

⁴³⁴⁾ على المؤلف هنا بقوله : « هذه المحافظة على الحدود التي تفصل بين ايالتين والتي عرفت في هذا العهد لم تكن معهودة اذ ذاك بين دول الاسلام ، وخصوصا في وطن واحد كالمغرب ، فالوحدة الاسلامية تغمر كل الاعتبارات » .

⁴³⁵⁾ على المؤلف على هذا يقوله : « فيكون امتداد سيادة ايليغ الى السودان السمدى واقعا قبل 1637 م كما أدخ به الاحتجاج الآتي، أو قبل 1631 م كما ارخت به الرسالة الماضية للوليد»

وسلا ، بحيث يضطر التجار الأجانب أن يشتروا تلك السلم بواسطة أو واسطتين ، عوض ما يشترونها كفاحا (436) من سوس » .

أقول: وضع الآن بهذا النص ان التجارة بماسة كانت مزدهرة قبل ان تحتل ايليغ اكادير بسنتين وهذه المذكرة ألقت ضوءا مشعا على الحركة الاقتصادية اذ ذاك ، فليمعن فيها القارىء نظره امعانا مستنتجا ، ففيها اشارات لامور لا نجدها الا فيها .

وفى ص 358 ج 3 ملخص تقرير رفعه بينو الانكليزى فى شأن تجارة الانكليز فى المغرب، نصه: « ان المرابط سيدى على استولى على الحكم بسوس منذ مدة طويلة، وقد كان دائما حبيبا الى انكلترا، وان السلع التى يجدها التجار الانكليزيون ببلاده كثيرة جدا بالنسبة لما يجدونه فى مملكة مراكش، فاذ وافقنا الشريف السلطان السعدى فيما يطلبه من قطع العلائق التجارية مسوس فان ذلك يلحق ضرارا بالديوانة الانكليزية وبالتجار الانكليزيين، ويمكن الفرنسيين والهولانديين من القضاء على تجارة الانكليزيين، وزيادة على ذلك فان الذنب ذنب سلطان مراكش الذى عجز عن الاستيلاء على مملكتى سوس وفاس، اذ لم يبق له فيها الا قصبة الرباط، وان ما يطلبه السلطان من جمع

⁴³⁶⁾ كان المؤلف رحمه الله مين يغارون أن يسبعوا أن في العربية قصورا ، وكان مولما باستعمال الفاظها الفصيحة المنسية رغبة منه في أن تشمل الحياة جميع مرافق النهضة المغربية ، وكانت لفظة كفاحا حدم مما يستعمله في التعبير عن الاعمال التي لا واسطة فيها ، وقد جرى ذكرها يوما بمحضره فقال أني استعملها ولا اتذكر من أين أخذتها ، فكان من حقه علينا أن نتعرض لذلك بمناسبة عثورنا على استعماله لها منا .

قال صاحب لسان العرب: « المكافحة مصادفة الوجه مفاجأة ، كفحه كفحا _ بفتح الكاف وتسكين الفاء _ وكافحه مكافحة وكفاحا لقيه مواجهة ، ولقيه كفحا ومكافحة وكفاحا اى مواجهة ، جاء المصدر منه على غير لفظ الفعل قال ابن سيده وهو موقوف عند سيبويه مطرد عند عيره . واشه الازهرى في كتابه .

اعاذل من تكتب له النار يلقها * كفاحا ومن يكتب له الخلد يسمد

والمكافحة في الحرب المضاربة تلقاء الوجوء ».

الى أن قال : « الجوهري كافحوهم استقبلوهم في الحرب يوجوههم ليس دونها تـرس. ولا غيــره » .

التجارة كلها بمرفأ ماسفى ومن جعلها فى يد الانكليزيين خاصة وارسال بواخر حربية انجليزية لمنع كل تجارة مع جنوب المغرب يؤدى الى اسر الفرنسيين والهولانديين وتعذيبهم بما لا تحمد عقباه .

وقد ارخت بشهر نونبر 1637 م .

اقول: لينظر ما بين همة الوليد السعدى السدى يحساول ويقتسرح ان يضع كل الصادرات والواردات من المغرب وما اليه فى يد الدولة الانجليزية البحرية الداهية ، يعرض ذلك عليها عرضا ، وما قصده الا التضييق بمراسى غيره من ابناه ملته ودينه ووطنه فى الشمال والجنوب ، وبين نفس سيدى على من تلك الرسالة الى شارل الأول ، فقد كان يتكلم معه كأنه سليسان القانونى أو مارون الرشيد أو عبد الرحمان الناصر أو المنصور بن أبى عامر ، اويعقوب المنصور ، ولا ريب ان مثل استيلاه انكلترة على السفى يكون سببا قويا لاستعمار البلاد جمعاه ، وما ذلك بادون من الأسباب التى يتخذها المستعمرون ذريعة الى التمكن من اعناق الامم ، فيستعبدونها أبد الدهر ، ولولا لطف الله لالتهس الانكليزيون المغسرب بههذا السبب ، وهو اذ ذاك ضعيف متفرق القوى مفكك الأوصال ، الا ان الله سلم وعجل بالشرفاء العلوييسن الذين وحدوء من جديد ، خصوصا الأسد الوئاب مولاى اسمعيل (437) .

وفى ص 393 ج 3 ملخص تقرير «اخر رفعه سكوت فى شأن التجارة الانجليزية بالمغرب ، ونصه : « أن معظم نروة السلطان احمد المنصور كانت تأنيه من سوس ، اذ بسوس يزرع قصب السكر ، ويجلب العنبر الأشهب من

⁴³⁷⁾ لما قامت اللولة العلوية في العنرب وجنت امامها ثلاث دول كبرى قد تزيت بزى المسلك وشارئه هي السعديون والدلائيون واهل ايلبغ مؤلاء ، زيادة على كثير من التواز يتلمسون رؤوسهم في الاطراف ، وزيادة عسل احتلال الاجانب لكثير من السراسي ، فتوحدت البسلاد وتحردت المسواطي، بقضلهم الا سبتة ومليلية ، وقد بذلوا فيهما من الوسع مالا لوم عليهم معه فقد صبع منهم المزم ولكن المدعر ابي كما يقول حافظ ابراهيم رحبه الله .

تاغاوست وریش النعام والشمع والتمر واللوز والنیلة والخیل والابواز هست درعة وتافیلالت والصحراء ، والذهب من تینبکتو وکاوو ولما توفی المنصور ضاعت مزارع السکر بسوس التی أصبحت فی حکم المرابط سیدی علی منذ عشرین سنة ، فهو الذی ینبغی أن نتفق معه ، لأن التجارة الانجلیزیة لا تستفید کثیرا من فاس ومراکش ، ولذلك ینبغی لملك انكلترة أن یقترح علی سلطال مراکش وعلی سیدی علی اقامة ارحاء السکر من جدید بسوس لتتزود منها انكلترة ، بشرط أن تتمکن من قصبة اكادیر لتبنی فیه حصنا علی الشاطیء ، وبذلك تحصل علی سکر أرخص من السكر المجلوب من البرازیل وفی مقابلة ذلك تجعل بواخر طوع اشارة سلطان مراکش وسیدی علی لنقل ما یحتاجان ذلك تجعل بواخر طوع اشارة سلطان مراکش وسیدی علی لنقل ما یحتاجان غلی تحریر الأساری الانجلیزیین ، وتخلفنا دولة أوربیة أخری بسوس ، حرر فی تاریخ 14 ابریل 1638 م .

وفى ص 328 ج 3 ما فى المعاهدة التى عقدتها الدولة الانجليزية مسع محمد الشيخ خلف الوليد أخيه على عرش مراكش ، ونص ما ساقه من الفصل الأول منها :

« لا يجوز للانجليز أن يتجروا مع رعايا السلطان الثائرين كالذيس بسانت كروا وماسة والصويرة (*) وغيرهم ، وان البواخر المغربية مأذون لها فى اعتقال البواخر والاشخاص الذين يخالفون مقتضيات هــذا الفصــل وحجـن أمتحتهم أبرمت المعاهدة بمراكش فى 22 شتنبر 1637 م . بين شارل الأول ومحمد الشيخ » .

أقول: أرأيت ما يومى، اليه ذلك التاجر الداهية ، فانه يريد أن يجعل فى يد حكومته انكلترة مفتاح أكادير ، فيكون فى المغرب كمسمار جحا كما يفولون فى المثل المشهور عند العامة، فانه سرعان ما يعود أكادير ـ وهو اذ ذاك

^(*) ذكر المؤرخ السويرى سيدى محمد بن سعيد الصديقي ان الوليد السعدى سبق السلطان سيدى محمد بن عبد الله في انشاء مرسى السويرة ، لكن بقى لنا أن نعرف من هو الثائر بها اذ ذاك ،

فى طريق البواخر التجارية العالمية الى البرازيل والهند وافريقيا الجنوبية - كحصن عدن ومالطة وقبرص وسنغفورة وأمثالها مما احتلته انكلترة الدولة اللبقة بمثل هذه الحجج ، زيادة على تمكنها من أسفى ، فقد كان بمقتضى المعاهدة السابقة موضوعا بين يديها ، وذلك فى الوقت الذى تحتل فيه ايليغ اكادير سنة 1637 م .

وكان مقصود محمد الشيخ اغلاق اكادير ، ومقصود ذلك التاجر استحواذ حكومته عليه ، ولا ريب ان اللوثة (438) التي ظهر بها محمد الشيخ عند ما يسلم أسفى لانكلترة تتصرف في تجارته لا يبعد معها أن يفعل مثل ذلك في أكادير نكاية ببودميعة ، ولكن حين كان هو الذي يتصرف الآن في اكادير لا غير فان انكلترة لا تجد منه ما تجده من محمد الشيخ ولعل هذا هو السبب حتى لم يتيسر ذلك لانكلترة ان كانت اذنت حقا لما يقوله ذلك التاجر واصاخت لاقتراحه ، وسترى قريبا في كلام مارج الفرنسي ما يدل على انها تميل الى هذا الا انها لم تنجم باسطولها .

ثم ان في الذي تقدم أمورا تلفت النظر ، منها قوله : ان مزارع السكر ضائعة منذ كانت في حكم بودميعة في العشرين التي تقدمت 1638 م فاننا نعرف ان الأمكنة التي فيها هذه المزارع توجد حوالي ثارودانت في قريبة تازمورت وغيرها ، حيث هناك صهاريب (439) متعددة لا ترال قائمة الي الآن ، ولا ريب ان تارودانت كانت تحت يد سيدي يحيا الى نحو 1632 م . فان بودميعة لم يستول عليها الا سنة 1039 ه . فالدرك حينئذ في ضياع تلك المزارع يرجم

⁴³⁸⁾ علق المؤلف هنا بقوله : و اللوثة الاسترخاء والحمق » وقد تقدم التمليق عليها .

⁴³⁹⁾ علق المؤلف هنا بقوله : « وصفنا هذه الصهاريج في الرحلة الرابعة من كتاب «خلال جزولة » راجع التعليقين (373) و (429) .

الى يحيا (440) الذى لا نعرف عنه همة فى الاشغال بأمثال هذه الأصور ، لا الى بودميعة ، فاننا صرنا نرى السكر بين الصادرات من أكادير بعد استيلائه عليه ، وما ذلك الا لأنه انتشلها، ونحن الذين نعرف منه اهتماما عظيما بالمالية لا ينتظر منه معه الا ذلك .

ومنها ما في تلك المعاهدة من ان البواخر المغربية مأذون لها في اعتقال البواخر والاشخاص الذين يخالفون مقتضى تلك المعاهدة ، فان ذلك يخالف ما جاء في تقرير بينو الانجليزى من ان الذي سيتكلف بذلك هي البواخر الانجليزية، وهو المعقول اذ ذاك ، ان كان المقصود اعتقال من خالف مقتضى تلك المعاهدة من الدول ، وأما ان كان المقصود من خالفها من تجارة انكلترة فان ذلك مستقيم ان كان حقا للمغرب بواخر ، وقد تقدم انه كان اشترى بعضها ، وان كان يظهر انه لا بواخر مغربية اذ ذاك ، وقد رأيت قريبا في كلام سكوت ما يدل على ان لا بواخر المغرب .

ومنهاذكره الصويرة ازاء ماسة وأكادير ، فان ذلك غير ظاهر ، لأن الصويرة الموجودة الآن لم تكن بعد اذ ذاك في الوجود ، نعم كان في الجزيرة الصغيرة ازاءها مركز برتغالي يوم استولى على شاطىء المغرب قبل هذا العهد ، نم انطوى ذكره بعد طرد البرتغال من كل المغرب ، وربما تصحفت اللفظة اما في الاصل ، وايا كان فلا نعرف حينئذ مرسى يسمى الصويرة(*)

⁴⁴⁰⁾ لعل هذا تحامل على يحيا ، اذ كيف يعقل ان يفغل عن مورد غزير للمال كهذا السكر مع انه في أول تكوين دولته وحاجته مستدة الى تموين جنده حتى مال على وفر اموال الاحباس فاقسد ذلك بينه وبين تلميذه القاضى التامانارتي كما هو في ترجعة هذا الاخير في صدر الكتاب ، والله والتحري قد صرح في التعليق 429 بسبب القضاء على انتاج السكر ، وما اعقب ذلك من الغنن الني كان الجنوب المغربي ميدانا لها الى ايام السلطان سيدي محجد بن عبد الله سنة 1171 مد على ان فتن انتقال الحكم من دولة الى اخرى في ذلك المصر مما يجب اعتباره من بين عناصر الهدم والابادة، وقد ذكر المؤلف نفسه في رابع و خلال جزولة ع ان زراعة السكر لم تنقطع الى ايام المولى اسمعيل ، واجع التعليق الذي قبل هذا والإحالات التي فيه .

 ^(*) راجع اأخر الصفحة 206 .

مع فرنسة

فى تعليق للمؤلف على ص 44 ج I السلسلة الاولى ــ فرنسة ، ملخصا .

« أسس جان لوبيز دوسيكيزة البرتغال سانتاكروز سنة 1505 م . من
عند نفسه ، ثم رأى ايمانويل ملك البرتغال اذ ذاك مركزها المهم فأعطى للمذكور
ما أداه فى بناءها، فبنى هناك قصبة ، وذلك المكان ابرز نقطة فى البحر الحيط
من الشاطى المغربى ، وفيه تنتهى سلسلة جبال الأطلس ، وأهل البلاد يطلقون
على المدينة البرتغالية اكادير نيغير (441) .

أقول نعم يطلقون ذلك على البنايات هناك من بعيد ، واما من قريب فلا يطلقون اكادير الا على ما بناه السعديون فوق المدينة البرتغالية ، وأما هذه فتسمى فونتى، على ان هناك ما يدل على أن في مكان أكادير نفسه بناءاً للبرتغال. وقد استخرج اليوم سرداب من فونتى الى أعاليها يسلكه من في فونتى الى البناء العالى وهو في أمان ان يصاب برصاص من عسى أن يحاصروا المدينة .

وفى صفحة 303 ج I أورد المؤلف نص وفاق تجارى بين تجار روان الفرنسية فى شأن ارسال باخرة اسمها سمسون تحمل السلع الى المغرب، وتاتى بالسكر فعلق على ذلك بما ياتى :

« ان قصب السكر يزرع بالمغرب ولا سيما بسوس ، وقد ذكر مارمول ان سكان هذه النواحى فاقوا غيرهم من البرابر فى ذلك ، لأنهم يزرعون ذلك القصب ، ويشتغلون بالفلاحة ، وان تجارة السكر هى أحسن تجارة بالمغرب أجمع ، ومن الغلط ما ذكره مارمول هذا من كون الأشراف هم الذيب الخلوا قصب السكر لأن ماس لاترى ذكر انه فى القرن الحادى عشر المسيحى

⁴⁴¹⁾ راجع التعليق (383) .

كان سكر المغرب يباع في الفلاندر والبندقية وقد ذكر الادريسسي (442) ان السكر المزروع والمصنوع في المغرب كان معروف في العالم أجمع ، وقد ذكر ماس لاترى المذكور أن مزارع السكر بسوس وسبتة كانت معروف في القرن السادس عشر المسيحي لكثرتها وجودتها، وقد زار ليون الافريقي (443) سوسا قبل قيام الاشراف وذكر أن قصب السكر كان منتشرا فيه ، وأن الناس كانوا ياتون من فاس ومراكش وحتى من السودان للتزود بالسكر الخام ، والاشراف السعديون وأن كانوا لم يدخلوا قصب السكر ال المفرب كما ذكر نا فانهم عملوا كثيرا على انتشاره بجنوب المغرب ، وربعا كانوا هم الذين

⁴⁴²⁾ هو العلامة الجنرافي البؤرغ الجليل أبو عبد الله محمد بن محمد الشريف الادريسي المولود بسبتة عام 493 ه والمتوفي عام 560 ه ، وربعا نسبه بعض من ذكروه ال فرطبة لانه كان يعرس بها اول امره ، كان عالما بالادب والطب والجنرافية والتاريخ ، طاف في بلاد الروم واليونان وفرنسة وايطالية ومصر والمنزب ، ودون ملاحظاته عن علم الاقطار وضعنها كتابه ه نزمة المشتاق في اختراق الآفاق ، المشبهور بكتاب الادريسي وقد أكمله سنة 548 ه وقد الله في صفلية ، وذلك ان ملكها روجار المعاني سمع به فيمت اليه فلما قدم عليه خرج لاستقباله بباب فصره وأجلسه معه على سريره ومكت عنده عدة ولما اراد الانصراف خرج معه وشيعه أيضا الى باب الغصر .

وقد صنع له صورة للأرض من طول ثلاثة أمتار ونصف في عرض من ونصف ، وكرة ارضية من الفضة من مالة وتبائين رطلا .

⁴⁴³⁾ على المؤلف على مذا المحل بلوله : يعرف بابن الوزان ، وهو فاسى رحل كثيرا حتى نزل اخبرا في ايطالية ، فابقى هناك عن المغرب فيما كتبه تاريخا عن عاداته واقتصادياته وما ال ذلك ، وقد ترجم حياته الى العربية السيد محمد المهدى الحجوى ، وابن الوزان هذا ممن أصل القرن التاسع » .

هو محمد بن الحسن الوزان ولد بفرناطة حوالي 901 هـ وحيل الي اليمرب صغيرا فنشأ ودرس بقاس وكان قوى الاحساس والبلاحظة .

جال في العنوب والمقرق مراوا وبينما هو في طريق الرجوع ذات مرة الى العنوب اذا بالقراصنة يأسرونه وحيث علموا انه من أهل العلوم التي كانت متطلبة اذ ذاك ابان النهضة الاوربية أهدوه الى البابا جان ليون العاشر فاعتنى به ومنعه اسمه جان ليون فميزوه عنه بلقب الأفريقي ، فتعلم عدة لذات والف عدة كتب ، وتوجد صورة لفطه في تأليف السيد الحجوى المذكور .

ويوجد في «اخر القاموس الطبي الذي الله انه كان بمدينة بلونية بايطالية سنة 930 هـ 1524 م والم برومة عام 932 هـ 1526 م كتابه (وصف الحريقية) الذي ترجم الى الايطالية واللاتينية والغرنسية والالعانية وطبع في مجلدات تبلغ صفحاتها اكثر من الف .

ولا شك ان البايا المذكور كان يحمل مثل هذا الرجل على التنصر ، وذلك ما في كناب السيد الحجوى ، لكن يقول يعض المؤرخين الاوربيين انه نجع اخيرا في مفادرة ايطالية والرجوع السي دين الاسلام .

ادخلوا (444) وسائل تصفيته وتبييضه الى سوس ، بعد ما كان فيه سواد ما ٠ حسبما وصفه تيفيت ، وان سعى مولاى محمد الشيخ الأول للاستيلاء على سانت كروز ، كان المقصود منه الجهاد مع العمل على انفاذ سكر سوس وترويجه فسي الأسواق، وقد كتب السلطان المذكور الى أخيه ـ لعله احمد الأعرج، يخبـره بالاستيلاء على ذلك المرفأ ، ويقول له : أن هذه بداية حسنة للتجارة في السكر وغيره من السلع من تلك النواحي.وان النصاري الذين أسروا بسانت كروز بنوا معاصر يستخرج منها السكر الأبيض ، وكان يرأسهم يهودي أسلم ، انسظر مارمول، وقد كان التجار الأوروبيون ياتون الى تارودانت لشراء السكر، وكانت المعاصر المصفيات للسكر تدخل على السلطان 7500 مثقالا ، والسكر المصنوع نفسه يدخل 15000 مثقال ، انظر بير بروجي ، ومما يدل على الاهتمام العظيم الذي كان للسلطان محمد الشبيخ الأول بهذه التجارة انه بمجرد ما انتصر على أخيه مولاى احمد استعجل ولده أحمد الحران في الذهاب الى تارودانت وجعله وزيرًا هناك وأمره أن يهتم بمسألة تجارة السكر ، أنظر طوريس ، وصناعــة السكر بعد ما كانت مزدهرة بالمغرب قد نبذت ، ولكنها في أيام مولاي أحسمد المنصور كانت لا تزال مزدهرة ازدهارا عظيما ، فهو الذي بني المعاصر لأجل ذلك بحاحة (445) ، وسكساوة (446) ، ولما أمر السلطان ببناء قسمره

^{44.4)} علق المؤلف هنا بقوله: و تقدم قريبا انهم الفأعلون لذلك جزما . .

⁴⁴⁵⁾ علق المؤلف على هذا المحل بقوله : « يوجد ذلك في قبيلة اداوكرض من قبائل حاحة، ولا يزال هناك صهريج كبير وبناء في محل يسميه الاهالي بالصويرة القديمة » .

⁴⁴⁶⁾ على المؤلف هنا بقوله : « هكذا ، والمعروف ان ذلك في شيشاوة ، ولا يبعد ان يكون ذلك عند القاهرة بسكساوة » .

والفاهرة هذه التى ذكرها يرجع تاريخ بنائها الى عام 754 هـ ، وذلك انه كان لأبى عنان البرينى اخوان هما ابو الفضل الذي كان عاملا لأبيه ابى الحسن المرينى على تونس واخوه أبو سالم ، فلما صار الأمر لآبى عنان خشى مزاحمتهما فأرسلهما للأندلس عند ابن الأحر بعلة أن يكونا بين المجاهدين ، فلما اطمأن الى أن الامر فد صفا له وتمكن كتب الى ابن الاحر أن يبعث بهما اليه فامتنع واعلم ابا الفضل بعزم ابى عنان على القبض عليه وأشار عليه بركوب البحر من الاندلس الى القطر السوسى وتوسط له عند الاسبان في أن يحمله اسطولهم ، فوصل أبو الفضل الى سوس ونزل على عبد الله السكسيوى ، فجهز أبو عنان لمحاربتهما مما جيشا بقيادة وزيره فارس بن ميمون بن ورداد فنزل بجيشه على سكساوة واحاط بها ولكى ييشس عبد الله السكسيوى وضيفه ابا الفضل من فنزل بجيشه على سكساوة واحاط بها ولكى ييشس عبد الله السكسيوى وضيفه ابا الفضل من الخيه مناك مدينة سماها القاهرة وهي التي يعنيها المؤلف وما تزال معروفة هناك الى اليوم ، واخيرا تمكن من أخيه ابى الغضل فخنقه في محبسه ، وكذلك مات ابو عنان مخنوقا وكما تدين تدان ،

« البديع » الشهير كان ياتي بالرخام من ايطالية مقابل السكر وزنابوذن ، انظر الأفراني (447) » .

اقـول ممن ذكـر سكـر سوس كتاب الاستبصار (448) فقـد ذكـر قصب السكر ، وقال ان تارودانت أكثر بلاد الدنيا قصب سكر ، وفيها معاصر كثيرة له ، ومن هناك يجلب الى جميع المغرب والأندلس وأفريقية ، وهـــر المشهور بالطبرزد (460) في كتب الطب ، والكتاب مؤلف سنة 590 هـ . وكذلك أيضا في كتاب خريدة العجائب لابن الوردى (449) ، وهـو من أهـل القـر النامن الهجـرى .

⁴⁴⁷⁾ على المؤلف هنا بقوله : « انظر الأفرائي » ويعنى بذلك الكتاب المسبى نزمة الحادى الذي ألفه العلامة محمد بن محمد بن عبد الله الأفرائي المذكور في الحاشية (19) وذلك معروف اليوم لا حاجة الى نقله .

⁴⁴⁸ علق المؤلف هنا بقوله و مخطوطة قليل النسخ » ،

مذا الكتاب اسبه « الاستبصار في عجائب الامصار » يشتمل على وصف مكة والبدينة ومصر وبلاد المغرب ، وهو لسيد مراكثي من أهل القرن السادس الهجرى ، ولعله من كتاب دولة الموحدين كان يعيش في إيام يعقوب المنصور الموحدي ولم يوجد اسبه على النسخ المعروفة .

طبعه اخيراً وعلق عليه الدكتور سعد زغلول عبد الحميد مدرس التاريخ الاسلامي بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، بعطبعة هذه الجامعة .

ونشر نصه العربي في 252 صفحة ، ولخصه بالفرنسية في 90 صفحة .

وكانت عند المؤلف رحمه الله نسخة خطية منه ذكر الاستاذ محمد داود التطواني في الجزء الاول من كتابه في تاريخ تطوان انه رءاها عنده بمراكش سنة 1368 هـ وسماها النسخة المختارية المراكشيمة .

⁴⁴⁹⁾ صبو العلامة الجليال عبار بن المظفار المعارى المعاروف بابان الاوردى ، ولد بموة النعمان سنة 691 هـ وتوفى بالطاعون فى حلب فى 17 ذى الحجة 749 هـ بعد أن الف رسالة فى الطاعون .

له تأليف كثيرة في النحو والفقه والتصوف والتاريخ والجغرافية منها ذيله الضخم لتاريخ ابي الفداء ، ومنها خريدة العجائب التي ذكرها المؤلف هنا .

ومن نوادره الطريفة انه زار في دمشق شيخه قاضى القضاة بها نجم الدين الشافعي فأجلسه مع الشهود فاستصغروه الأن سنه اذ ذاك 24 سنة ، فوردت شهادة بيع فساقوها اليه تعجيزاً له فاستحيا من سنهم فرد اليهم تلقيها ، فلما الحوا في تلقيه لها تفطن لقصدهم ، فقال لصاحبها هل تريدها نظما أو نشرا ، فقالوا له قل له اريدها نظما ، فحررها له في نظم لطيف من د السهل الممتنع » وقال في توقيعه لها :

يشهد بالمضمون من ذاك عمر * بن المظفر المعرى اذ حضر ودفع الصك للشاهد الآخر ليوقعه فمجز عن نظم توقيعه ، فأمل عليه ابن الوردى بيتا هو وحضر المقد لذاك احمد * بن رسول وبذاك يشهد وتوجد عند بعض من ترجعوا له ، ويكفيه شرفا لاميته المشهورة .

وفي ص 544 ج 3 السلسلة الاولى ـ فرنسة ، اقتباس من رحلة مارج الفرنسي ونصه . . . ثم ان مارج أرسى سفينة بسانت كروا . . . وقبل ذلك بمدة كان مرابط واخر اسمه سيدى على اغتصب من سلطان الرباط سانت كروا وقد اصبح هذا في هذه الايام هو المسيطر على نومدية جمعاء ، ثم ان مارج قدم الى سيدى على بسانت كروا بواسطة قبطان مغربي يسمى والى كان مكلفا عنده ، فاقتبله سيدى على اقتبالا جميلا ، وقال له بواسطة المذكور الذي يحسن اللسان الفرنسي شيئا ما أنه يود من صميم قلبه جلب وداد ملك فرنسة لأنه يحبيه كثيرًا ، وإن رعايا ذلك الملك أبرموا معاهدة تجارية مهمة مع ناحيته ، وإن هذه الناحية حصلت على فوائد وحسن معاملة أكثر مما حصلت عليه مع أمم اخرى ، وانه يمد من الآن بحفظ أولئك الرعايا الفرنسيين حتى يكونوا كأنهم في فرنسة، وتأكيدًا لما ذكر سلم جوازًا لمارج يمكن له به التقلب في البلاد للمتاجرة ، ومما هو جدير بالذكرأن سيديعلي هذا قادر على تأليف جيش عرمرم للاستيلاء على مراكش، وان كثيرًا من الناس يجزمون آنه لو فعل لأصبح سيد مراكش بــدون شك ولا ريب وبذلك يستولى على المغرب كله ، لأنه كان مشهورا في هذه الناحية بأنه نزيه كل النزاهة وعادل ، وأنه نشر الأمن بهذه الناحية حتى صارت التجارة في ربوعها سهلة تحوطها كل الضمانات كما في فرنسة ، وعلاوة على ذلك فهو رجل يتمتع بشروة عظيمة ، وله تجارة مهمة مع غينية Gainte بمملكة كاكو التي أصبحت تابعة له ، اذ لم يبق لمراكش بها شيء وعلاوة على ذلك أيضًا أنسه اغتصب من سلطان مراكش درعة وتافيلالت وتفازى (أو تفازى الغزلان) ، وهو منجم كبير للملح الخام على بعد يومين من (تماودنسي) وهي الطمرق الموصلة من مراكش وفاس الى غينية .

ثم أن مرج المذكور _ وهو بلوندرة ينتظر سفره إلى فرنسة _ رأى مقابلة السفير الذي أرسله ملك مراكش إلى ملك انجلترة ، وحضر المقابلة ، وقد

حيا السفير الملك وقال له: انه يستعطفه من قبل سيده لارسال ست بواخر لأخذ قصبة سانت كروا منيد سيدى على ، كما انه يلتمس منه بالحاح ان يمنع رعاياه من الذهاب الى المتاجرة مع سيدى على حتى لا يحملوا اليه كعادتهم العدد الحربية ، فأجابه الملك بأنه سيدرس القضية ويرد عليه الجواب والسفير المذكور هو القائد جوذر بن عبد الله ، برتغالى الأصل ، اختطف وسنه ثمانى سنوات ، وبيع كعبد فى المغرب ، ثم كان من المغاربة ومن المشاورين كثيرا عند الشريف السلطان السعدى، وقد توجه سفيرا الى انجلترة على باخرة يرأسها رينس بورغ ، وفى صحبته روبير بلاك ، ويوم مقابلته مع الملك هو 15 نومبر وقد أذن شارل لمحمد الشيخ ان يتقوى بهذا الأسطول ضد رعاياه الثائرين .

وقد علق المؤلف على ما تقدم من ابرام معاهدة تجارية مهمة بين فرنسة وبين سيدى على بأن هذه المعاهدة التجارية المهمة التى يشير اليها سيدى على هى – على ما يظهر – ليست الا تلك العلائق التجارية التى كانت بين التجار الفرنسيين وتلك الناحية ناحية سيدى على ، والتى بدأت منذ 1570 م .

وعلق على سانت كروا بقوله: « معلوم ان سانت كروا تطلق على قصبة اكادير وعلى فونتى ، والقصبة بقيت مدة تابعة لسلطة الشريف السلطان المراكشى الذى أصبح عاجزا عن هنع التجارة في المدينة السفلى فونتمى مع النصارى ، وكانت هذه تحت سلطة سيدى على » .

أقــول : من هنا نعلم ما ذكرناه قبل من أن فونتى كــانت مفــتوحــة للتجارة تحت يد بودميعة منذ استولى عليها قبل أكادير بنحو أربع سنين .

كما ان ما قاله مارج نص صريح لاستيلاء بودميعة على كل السودان السعدى وعلى غينية وعلى كل الصحراء بين سوس وبين هذا السودان .

وفى ص 414 ج 3 السلسلة الاولى _ فرنسة من معاهدة لويز الثالث عشر والسلطان الوليد الزيدانى المؤرخة _ 24 شتنبر 1631 م . فى الفصل الخامس منها : « لا يتفاوض الفرنسيون مع رعايا ملك مراكش الثائرين ، سواء فى ذلك المعاملات التجارية أو امدادهم بالمواد الحربية البواخر وغيرهـــا ، سواء على ماسة وغيره » (450) .

وفى صفحة 358 ج 3 مذكرات عن المغرب جاء منها: « وفى أيامنا هذه ان السلطان الحالى اسمه المولى عبد المالك بن زيدان يبلغ سنه نحو ثلاثين سنة، ولم يبايعه الا نواحى مراكش وفاس وسوس وكاكو وادى النيجير (451) وليست تحت نفوذه الا خمس مدن او ست واربع قصبات او خمس ، له فيها ولاة يتبعونه ، واما الولاة الآخرون فقد خرجوا عن طاعته، واستولى عليهم الاسبان وصلحاء البلاد (استولى الاسبان على العرائش والمعمورة ، وصلحاء البلاد هم سيدى على بسوس ، والعياشي شمال المغرب ، والدلائيون بالمغرب الأوسط (452) .

« اما المدينة الاخرى فهى طائعة للسلطان بسوس ولم أقف عليها، وغاية ما أعرف عنها انها مدينة كبيرة سكانها قليلون (452) (يعنى تارودانت ، ولكنه ناقض نفسه بنفسه فيما ياتى فقال انها تحت نفوذ سيدى على ، وقوله الثانى أقرب للحالة السياسية اذ ذاك بسوس) (453) .

ثم قال ایضا صاحب المذکرات: « وأهم قصبات السلطان توجد بمملكة كاكو في طريق غينية حيث كان سالفوه يستخرجون قدرا عظيما من

⁴⁵⁰⁾ شكل المؤلف رحمه الله عليا بضم الياء مضافا الى ماسة ، كما شكل بالضم ايضا راء غير معطوفا على على ، وذلك لئلا تقرأ على انها حرف جر ، بل اسم علم مضاف الى ماسة .

⁴⁵¹⁾ علق المؤلف هنا بقوله : « هكذا علق عليه المؤلف دوكاسترى في احد تعليقاته على الكتاب » .

⁴⁵²⁾ على المؤلف على كل ذلك بقوله : « كل ما بين هذين القوسين من المؤلف تعليفا منه » ويعنى بالؤلف دوكاسترى .

⁴⁵³⁾ علق البؤلف هنا بقوله : « استولى سيدى على على تارودانت 1039 هـ » .

الذهب ، وهو احسن ذهب في العالم ، ولكنه منذ ثلاث او اربع من السنين قطع عنها أحد صلحاء سوس (يعنى سيدى على) اذ يرسل اليها رجاله حاملين الملح الى سكانها المتوحشين ، وفي مقابلة الملع ياتون بالذهب » .

« وأما القصبة الثانية فتسمى سانت كروا ، وموقعها على شاطىء المحيط ، وهو على منزلق أكمة عالية حصينة جدرانها حسنة حسنا ما ، الا انها قصيرة وجلها من التراب ، ويسكنها نحو 300 رجل منهم الحسن والقبيح ، وكان يصنع فيها قبل قدر من السكر ، ويوجد بضواحيها الى يومنا هذا بعض المطاحن وقصب السكر ، والتجارة فيها مزدهرة جدا منذ ثماني سنوات ، ولكن صويلح ماسة لا يبعد عنها بأكثر من خمسة اميال ، وقد حرم على سكان البادية المتاجرة معها بأية سلعة ، وبهذه الوسيلة جلب السلع كلها الى جانبه بحيث كان السلطان يضطر ان يرسل الى من فيها المدد بحرا على بعض السنفن الهدولاندية » (454) .

أقسول: فيكون هذا كلمه في وقت حصار اكادير الطويل فيستسولى بودميعة على كسيمة البعيدة ببضعة اميال من اكادير.

ثم قال صاحب المذكرات :« وماسة مدينة تقع قرب المحيط الاطلانطيكي على بعد خمسة اميال او ستة من سانت كروا ، وتحيط بها جدران بالية ، وقوتها تستمد من الرجال المطيعين للصالح سيدي على ، وهو يحكمهم في هدوء كما يحكم أعراب تلك النواحي على بعد ستين ميلا من كل جهة ، والتجارة مزدهرة ، وستبقى كذلك ما دام الصالح قويا ، وبحسب التجار ان يحصلوا على الجواز فيسلكوا البلاد بحرية ، فيبيعوا بضائعهم من غير أدنى

⁴⁵⁴ علق العولف هنا يقوله : « بهذا تعرف أن السكر بقى ألى عهد بودميعة لأن هذا الوقت " قريب من عهده » .

خطر للاسترقاق لأن الصالح المذكور ما كان يرخص ان يتخذ الرقيق الا مس الاسبان (ومرسى ماسة صغير) (455) .

وتارودانت مدينة جميلة على بعد نحو 12 ميلا من اليابسة (والتحقيق انه 65 كيلومتر) (455) ، ولا يزال يوجد فيها مطاحن للسكر ، وقصب السكر كثير ، ولكن المغاربة لم يكونوا هم الذين أسسوا زراعته في المغرب ومزاولته (456) ، وهي في قبضة صالح ماسة ، اشتراها من صالح ماخر بمائتي دوكا (457) فقط ، وصالح ماسة هذا قوى ، فكان هو الوحيد الذي استطاع ان يطرد السلطان من مملكته ، الا ان اهله واصدقاء لا يرخصون له في الابتعاد عنهم » .

وفى صفحة 372 ج 3 مقتطفات من رسالة لقنصل فرنسة بالمغرب مازيت الى وزيس فرنسة الشهير ريشليو ، وقد أرخت بعاشر فبرايس سنة 1631 م . قال عن ماسة : « هى على بعد سبعة أميال أو ثمانية من سانت كروا فى مملكة سوس التى يتولاها مرابط كبير يسمونه سيدى على ، وهو رجل فى نظرهم صالح ، تمرد على سلاطين مراكش ، وتتسعمملكته يوما فيوما نظرا لعدله ، ولذلك استولى على تارودانت ودرعة ونواح اخرى ، ولذلك خلص له كل الذهب المجلوب من تينبكتو ومملكته تفيض ذهبا وريش نمام وغير ذلك من المواد الصالحة للتجارة ، وهو يحب التجار ويعاملهم معاملة حسنة كيفما كانت جنسيتهم ، وهؤلاء التجار يرحب بهم أينما حلوا ، وقد نقل لى كل هذا وسمعته بأذنى مرات كثيرة من لدن أناس كانوا فى تلك البقاع » .

وفى ص 429 ج 3 كلام منقول عن جريدة كازيت دوفرانس من مكاتبها بسلا، تاريخ 5 نونبر 1631 م . « وهو ان الصالح سيدى على على ساق الجد ومعه

⁴⁵⁵⁾ علق المؤلف هنا ايضا بقوله : « ما بين القوسين من المؤلف دى كاسترى ، ولكن المحقيقة ان ما بين تارودانت واكادير 81 كيلومترا .

⁴⁵⁶⁾ علق النؤلف هنا بقوله : و قد تقدم أن ذلك منهم حمّا ، وأن زراعته قديمة و .

⁴⁵⁷⁾ علق المؤلف هنا يقوله : « لا ندرى هذا الصالح الاخر ، ولعله من ءال يحيا المتوفى في 4 مارس 1626 م » .

خمسون الف رجل لمنع سلطان مراكش من الذهاب كالعادة الى شواطىء كاكو (يعنى وادى النيجير ، وقد كانت تتوجه الى السودان قافلة مغربية كل سنة) (458)، وقد جعل سيديعل الدين ذريعة لذلك كعادته، والمغاربة يتبعونه عنطيب نفس أملا منهم أن يدخل تحسينات على حكومتهم ، وهذا مما سينبه هذا الأمير الصغير (مولاي الوليد) (458) الذي هو الآن مع صفيه القائد يحيا بن محمد الجاناتي بقصر المسرة المبنى أحسن بناء ، ليست له الاطبقة واحدة كالعادة في الملاد ، ومما يستفربونه انه لا نوافذ له ، وسكانه يكتفون بما يدخل عليهم من النور من باب كبير واحد ، والذي تستغربونه أكثر من ذلك : هو مــا اذا رايتم خمسة وعشرين كبشا مشويا هيئت على سماط السلطان رغم ان هذه الكياش أكبر من كياشكم ، وأحسن تجارة في هذه الشواطي، التي يجدي نفعها هي التجارة في المنسوجات الفرنسية ، وتكون في مقابلة الشمم ومواد أخرى حتى في مقابلة الذهب ، لأن أهل البلاديتركون أخذه ليخرجوه حليا أو سبائك ، ماعدا المضروب المسكوك منه ، ولا نظن أن فرنسة يعوزها رجال يستطيعون القيام بهذا الامر ، ولكي أقيم لكم الدليل على ان المغاربة لم يتمكن فيهم الجفاء وخشية الافلاس أعلن لكم انهم لا يتعاملون بالسلف (الربا) (458) ولا يعتقدون الا في المعاملات الحرة » .

وفى ص 474 ج 3 « ورد فى قائمة حساب لأحد قناصل فرنسا بالمغرب مؤرخة بـ 1633 م . ذكر جملة المصاريف المتعلقة بالمغرب ، قدر من المدراهم تشترى به الهدايا لسلطان المغرب ولقواده ولاتباعه وضباطه وولاة قصبتى أسفى وسلا ، وما سيعطى للخافرين الذين يخفرون المسافرين فى المغرب نظرا للحرب التى أقامها سيدى على فى هذه البلاد ضهد سلطان المغرب » .

⁴⁵⁸⁾ علق المؤلف هنا أيضا بان ما بين القوسين من الاصل .

ثم قال بعد ذلك : « أما سيدى على أمير سوس فكثيرا ما كان يرسل من مدينة ايليغ قوافل الى تينبكتو ، واما سلطان فاس (محمد الحاج الدلائى) فاننى ما سمعت انه ارسل احدا اليها ، وفى ظنى ان ذلك يرجع لسببين : اولهما انه بعيد من مراكش بنحو مائة ميل ، والثانى انه ان فعل ذلك اضطر أصحابه الى المرور بمراكش وذلك ما لا يستطيعه (459) .

وقد علق المؤلف على ما تقدم من ان سوس لا يرتجى منها شيء ان ذلك خلاف الواقع فقد كان سيدى على يظهر الحفاوة للتجار الأوربيين حتى اغتاظ السلاطين السعديون من ذلك الاقبال الذى وقع منهم عليه ، فعقدوا معاهدة مع فرنسة 1631 م . منصوص فيها على ان لا يتاجر الفرنسيون مع السوسيين ، وزيادة على ذلك فقد كان سنة 1631 م . بسانت كروا مراسل لفرنسة يقوم مقام القنصل . انتهى بتصرف .

ان كلما تقدم رد على طوماس لوحاندر فى زعمه ان هذه الناحية لا يرتجى منها شهر.

وفى صفحة 267 ج 2 ، السلسلة الثانية – فرنسة ، مذكرة لهنرى برات مؤرخة فى مرسيلية بثامن جوان 1669 م . تتعلق بالعلائق التجارية بين فرنسة والمغرب منذ 1631 م . وقد ذكر فيها انقسام دولة المغرب بعد موت مولاى زيدان وقيام مرابط الزاوية الدلائية ومرابط سوس (460) والشريف مولاى الرشيد ، وبعد استيلاء هذا الاخير على المغرب كله عدا سوس ، ولما تكلم على سوس قيال :

⁴⁵⁹⁾ علق المؤلف هنا بقوله : « بل طريق أهل تلك الجهة على تافيلالت مفتاح الصحراء لا على مراكش ء الا اذا كان لهم غرض خاص بسوس ه .

⁴⁶⁰⁾ علق المؤلف بقوله: « قام هذا في عهد زيدان لا بعده كما تقدم » .

« واستولى على طرف من المملكة سيدى ابن على (461) الـذي يمتــد نفوذه على مملكة ماسة وعلى مدينة شاطئ البحر المسماة سانت كروا ، وموقعها على جبل ، وبها مرسى طبيعي ترسى فيه البواخر في مأمن ، وأعظم تجارته مسم تينبكتو ببلاد غينية اذ يرسل اليها في كل سنتين (462) قافلة تحمل اليها الملف والثياب والمصنوعات الحجرية والأدوية والآلات الحديدية ، والكل ذو قيمة بسيطة ، والقافلة المذكورة تتركب عادة من ألف أو اثنتي عشرة مائة رجل وثمانمائة بعير وعمده من الخيسل ، ولهم رواد يسيسرون في الصحبراء خريتـون يهتـدون بالنجـوم ، وأكبر مهارتهـم هي معرفة الأماكن التــي يوجد فيها الماء، ومعرفة اتجاه الرياح حتى لا تصيبهم الزوابع التي تسسوق الرمال كالجيال ، لأنها أن صادفت قافلة تغمرها فيرتطم كل ما في القافلة فيها ، فياتي الهلاك الذريم على الجميع ، فاذا وصلت القافلة الى المكان المعين للمعاملة مع اهل تلك البلاد تقع معهم المعاملة دون أن يراهم أحد أو يكلمهم ، لأنهـــم يعيشنون كالبوم تحت الارض ، وانما يترك اهمل سوس سلعهم في البيسداء ويبتعدون عنها فياتي أهل تلك الناحية فياخذون من السلم ما يريدون بعد ان يتركوا قدرا من التبر الذي هو الذهب الحام، فيجمع السوسيونمن ذلك ما يبلغ حمل خمسة جمال أو سنة ، وذهب تلك الناحية أخلص ذهب يوجد ، يبلغ عياره 24 كارة (463) ، وربما أستحق من جنابكم العتاب أن لم أذكر لكم كيف يستخرج

⁴⁶¹⁾ علق المؤلف هنا بقوله : و هو محمد بن على بن بودميمة ، وسبذكر بمد ابيه ء .

⁴⁶²⁾ على المؤلف منا بقوله : « وقد تقدم أن مذه القافلة تذهب كل سنة ه .

⁴⁶³⁾ هذه الكلمة كارا Carel اسم لعبار التركيب اليكمياءى للذهب ، وهى مذكرة فى الفرنسية ، فهناك عيارات 12 كارا ، و15 كارا ، و 18 كارا ، اما عيار 24 كارا فهو اجودها واصفاها، ولذلك شاع استعماله على سبيل السجاز فيما بلغ الفاية فى جنسه ولو كان بعيدا من هذا الموضوع ، كولها : أحمق من درجة 24 كارا .

وقيل ان أصل هذه الكلمة يوناني ماخوذ من euration وهو بدر الخروب وبحبه كانوا يزنون الذهب، وقيل من kuara وهو نوع من الغول في بلد بوسط افريقية ثقيل الوزن وبه كانوا يزنونه ، ثم انتقل الى الهند فوزنوا به الاحجار النفيسة .

ومن ذلك كلمة قيراط المستعملة في العربية ، وهي دخيلة فيها كما عند الخفاحي في « شفاء الفليل ، ومقتضى صنيع صاحب « المنجد ، انها مأخوذة من ourationالمذكورة ، وما زال الناس يزنون الذهب بحب بدر الخروب الى الآن ويسمونه قيراطا .

هذا الذهب من الارض ، ولكن ربما تظنون أن ذلك من قبيل الخرافات ، اذ يقال أن الأفاعى التي هي أشد سما وأعظم ضررا ، تعيش في بطن الأرض اتقال للشمس الحارة ، ولتجلب لنفسها البرودة تملا أفواهها من تحت الارض برمل الذهب (التبر) ثم ان خرجت ليلا الى ظهر الارض تلقيه من أفواهها كملامات في الامكنة التي اختارتها للرعى .

وان تجارة فرنسة مع مرسى سانت كروا يقوم بها تجار روان ومرسيلية ، وهى تجارة قليلة ، وأهل سوس فيهم ظرف ووفاء ، والسلم التى تجلب اليها هى الملف والثياب وطرابيش الصوف والكاغد والافيون والزجاج والمرجان والقطن ، ويجلب منها الصغر والشمع وجلود المعز والصمغ العربى وريش النعام والنيلة والتبر الخام أو المسبوك ، وأحيانا العنبر الاشهب ،

ذلك ما ترجم لنا عن المجموعة الضخمة الاجزاء ، وقد حاول مؤلفها ديكاسترىأن يضم فيها كل ما يتعلق بالمغرب مما يستخرجه من الوزارات الخارجية للدول الاروبية ، وذلك بايعاز من حكومة المغرب . وقد تيسر له ذلك فيما يتعلق بعهد السعديين (464) .

⁴⁶⁴⁾ من الوفاء والمكافأة لهذا الرجل الذى امدنا بهذه المعلومات القيمة عن تاريخ بلادنا ، والذى أصبح اليوم مرجعا مهما ـ أن لم يكن وحيدا ـ في موضوعه سواء بالنسبة الينا أم بالنسبة للذين أصبتم منهم هذه المعلومات أن نثبت هنا ترجبته ، فهو وأن كان قد قام بهذا العمل لغاية معروفة فها نحن أولاء أصبحنا تستفيد منه فوجب علينا أن نقدر له هذه الاستفادة .

فهو العلامة الكونط هانرى دوكاسترى ، احد افراد اسرة فرنسية عريقة ، وكاسترى هذه التى ينتسبون اليها مقاطعة بفرنسة حوالى مونبيليى كانوا حكامها الاقطاعيين اوائل القرون الوسطى ، ومنهم العريشال شارل دوكاسترى الذي كان وزيرا للبحرية الفرنسية من 1780 م الى 1787 ، وما تزال فيهم التربية العسكرية العالية الى اليوم .

وقد تطوع فى الجندية فى اول شبابه سنة 1870 م وجرح فيها وهو برتبة سرجان فترقى لدرجة سوليوتنان ، ثم دخل المعدسة العسكرية فى سانسير ، وفى سنة 1873 م تمين فى الجزائر على راس شرذمة ما كان الفرنسيون يسمونه الجيش الافريقى الذى كان ضباطه من ضباط الشؤون الأملية ، ومن ثم بدأ فى الاتجاء الذى اتجهه كل باقى حياته .

وحيث كإن المطلوب من الضباط العاملين في المستعمرات ان يعملوا لتركيز نفوذ امتهم بتحرير التقارير لرؤسائهم والابحاث العلمية والتاريخية عن الاراضى التي هم فيها ولتخطيط خرائطها، فقد كان الكونط دوكاسترى من المم هؤلاء.

قمنذ ذلك الوقت اخذ يتعلم العربية ويتصل بالأهالى ويستقى منهم المعلومات ويقوم على رأس جنوده بالرحلات في التبخوم الجزائرية المغربية فيحود الخرائط والتقارير ليبين لأمته من اين ينبغى ان توكل كنف شمال افريقية او المغرب بالخصوص ، كما كان من انصار تحويل انظار السكان الاصليين عن مثاترهم وتراثهم الى ابدالهما بتحبيب المدنية الغربية والعظمة الفرنسية لهم .

كما كان يتصل بالإجراء الساقطين من المغاربة فيستقى منهم الاستكسافات عن داخلية التراب المغربي ، فقد حرر دراسة مهمة عن وادى درعة سنة (1880) م ، وأخرى عن فكيك سنة 1882 م ، وغيرهما ، وكان من جرأته وتصميمه في هذا المضمار انه قدم لعكومته سنة 1879 م تقريرا نبهها فيه الى ان المغرب تتمة ضرورية للامبراطورية الفرنسية في شمال افريقية ، فتخوفت اركان العرب العامة من طبوحه مخافة ان تجر عليها جرأته مع المغرب سوء تفاهم لم يحن ابانه بعد ، فصارت تراقب نشاطه ،

ولكن ذلك جعلها تلحظه بعين الاعتبار وتعده من الضياط البارزين المعول عليهم ، فقد استدت اليه سنة 1887 م ، تحرير خريطة للمغرب كان العراد منها تسهيل تسوية خلاف على الحدود الجزائرية المغربية ، ثم عهدت اليه بان يحملها الى جلالة السلطان المقدس العولى الحسن الأول بعراكش ضمن لجنة معدة لذلك ، ولما تمت المهمة وكان راجعا للدار البيضاء عن طريق سطات كان يتريث في الطريق لاسباب منتحلة ، وهو في الواقع يحرر عن هذا الطريق خريطة كانت عمدة الجيش الفرنسي في زحفه على مراكس بعد ذلك بعشرين سنة .

ومن حناك اتجه الى البحث التاريخى عن كل ماله علاقة بالمغرب قديما وحديثا ، ولما لم يجد فى الكتب العربية ما يشفى غلته اتجه للبحث فى محررات اللغات الاجنبية ، فقدم استقالته من الجيش برتبة قبطان ، وانسحب الى بلده الاصلى حيث اشتغل بادارة املاك اسرته وتفرغ لابحاثه التاريخية ، فانضم الى كثير من الهيئات التى كانت تعمل فى نفس العوضوع لمثل الغاية التى يعمل لها ، داخل فرنسة وخارجها ، وصار يتنقل بين العواصم الاوربية للبحث فى سجلات وثائقها المحفوظة lea archives كانكلترة ومولندة وفرنسة وغيرها ، فمثر على نفائس كثيرة ، وقد ظهر اول المحفوظة Sources Indites de l'Histoirs du Marce من مجموعته (مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب) علام وكز الابحاث التاريخية سنة منافع م كن هو قد وصل الى مجلده الثامن ، وما مات حتى بلغت المجموعة 20 مجلدا ضخما .

ولما بدأ النفوذ الفرنسى ينتشر في المغرب كان هو من الذين اسرعوا اليه ليتابع بحوثه في عين المكان ثم لم يتقطع اتصاله بالمغرب بعد ذلك الى ان مات عن 76 سنة في 10 مايه سنة 1927 م يفرنسة .

وقبل موته بخمسة اشهر كان يتجول حول قصبة ابن حميدوش المتخربة على وادى تانسيفت بقرب الصويرة القديمة هناك ، وهي من المعاقل الحصينة ولعلها من تأسيس البرتغال ، وابن حميدوش هذا الذي تنسب البه انما هو من متأخرى اولاد ابن حميدوش الذين كانوا عمالا على الشياظمة للسعديين والعلويين .

وقد كان متصفا مع كل ذلك بأخلاق العالم الباحث العامل بالحكمة المشهورة و من عرف ما قصد ، هان عليه ما وجد و فقد كان يتصل بالمؤرخين المغاربة ويتبادل معهم المعلومات ويستقى منهم الاتجاهات ، فقد اخبرني العلامة الاستاذ عبد الله ابن العباس الجراري الرباطي ان العلامة المؤرخ سيدي محمد بن على الدكالي السلوى اخبره بان الكونط دوكاسترى كان يزوره ويتصل به ويتباحث معه وانه زار مكتبة تامكورت الناصرية كما اخبرني الاستاذ سيدي عبد الله الركراكي قبم المكتبة العامة بالرباط ان دوكاسترى ساهم في تأسيسها وانه هو الذي اقترح تجهيز أرجل كراسيها بالمطاط حتى لا تشوش على المطالعين بما تحدثه من ضجة اذا جرت على الارض .

اذا أعجبتك خصال امــــرى، فليس على الفضــل والمكرمـــا

فكنه تكن مثل ما يعجبك ت ان جثتها حاجب يحجبك

من كل ما سقناه ندرك مقدار ما كان لبودميعة من عظمة انفرد بها اذ ذاك بين ملوك الطوائف في المغرب، وقد رأى القارى، اهتمامة بالعمارة والتجارة والامن العام ، وكفي بهذه الخلال منقبة خالدة ترفعه الى مصاف الرجال العظام ، وقد تكفل هذا القسم بأن يمدنا في ترجمة حياته الواسعة التي تعالج جلوتها في هذا الكتاب بمواد ضافية الشواهد في نواح شتى من حياته، زيادة عن اتساع التجارة الايليغية في عهده ، ولها وحدها سقنا هذا الفصل ، ولكن اتيح لنا من ورائها كل ما وصفه به أولئك التجار والقناصل في مذكراتهم ويومياتهم ويقاريرهم الرسمية .



ايليغ الحديثة

ايليغ الحديثة (465)

أسدل الستار على ايليخ القديمة في أول ربيع الاول سنسة 1081 ه. وقد قوضها المولى الرشيد فانهزم من بين يديه أميرها الأخير محمد بن على ، وقد ذكرنا أن بعضهم يزعم أنه فر الى الصحراء ، ويظهر أن الاحوال اذ ذاك تؤيد ما زعمه هذا البعض، وذلك أن الدولة العلوية قد مهدت جبال جزولة ، ولا نظن انها تبقى عليه لو توصلت اليه أو وجدت اليه سبيلا ، وفي الصحراء الواسعة مندوحة لامثاله حيث يستحيل أمره الى حياة أخرى يرى بها الحياة ويربي فيها أولاده ويستودع في أنفسهم ما كان الباؤه استودعوه اياه ، ثم يلفظ نفسه هناك ، فيقف أولاده يراقبون مجارى الاحوال من بعيد ينتظرون فرصة يتأتى لهم بها أن يدبوا الى مسقط رأس والدهم ليعيدوا مجد ايليغ الذي قضت عليه يسد الفاتيم العلوي .

هكذا نجد في الذي يتداوله بعض الناس في منتهى حياة الامير محمد ابن على بصيصا قليلا يمكن لنا به أن نلفي ما عسى أن نتخذه كسبب لنجاته ونجاة

⁴⁶⁵⁾ كانت تبة المؤلف رحمة الله عليه أن يجمل هذا الكتاب جزءين كل واحد منهما مستقل عن الأخر ، ولكن الاجل ادركه بعد ما هيأ الاول منهما قبيل وفاته ، اما الثانى قلم يخرجه من مسودته التى كتبه قبها من اول مرة منذ الساعة العاشرة من اليوم الرابع من ربيع الثانى عام \$358 هـ فـى منفاه الاول بسوس .

وقد وجدنا له التصريح بنيته هذه في التعليق الثاني من الصفحة 278 من الجزء الثالث من المعسول اذ قال : « فانظر الجزء الثاني من كتاب « ايليغ قديما وحديثا » .

كما قال فى التعليق رقم I من الصفحة 333 من نفس الجزء و وقد كتبنا تاريخ دويلة ايليغ فى جزءين وسطين يسر الله تخريجه ع الخ ما فى التعليق ، والله يعلم كيف كان سيخرج هذا الكتاب لو ان مؤلفه رحمه الله هو الذى اشرف على طبعه يعلمه الجم وحزمه القوى وجده المتين تغمده الله برحمته.

أولاده من بعده من بطش الدولة العلوية الفخمة في أيام المول اسمعيل السلطان العظيم الذي لا يؤوده مصاع (466) .

لكن كيف تكون الصحراء المغربية منجاة للفار من بين يسدى المولى اسماعيل بعد أن رأيناه يجوس خلالها سنة 1089 هـ . ويضيفها الى ايالته ، ويصاهر كبار رجالاتها (467) الا يدل ذلك على ان ذلك الزعم باطل ؟ .

لقائل أن يقول _ ان كان تحمس للدفاع عن ذلك الزعم _ أن الصحراء اوسع مما يظنه ظان ، فان ضاقت بئال الامير محمد بن على الصحراء الشمالية فان هناك في الصحراء الجنوبية قفارا فساحا فيحا تضل فيها القطا وتكون أحصن حصن لمثله .

كيفما كان الحال فان التاريخ يسكت عن الامير والله وينسى قضيتهم، فقد تفجرت ينابيع تاريخية أخرى متدفقة في المغرب من أجل حياة اسمعيل المتموجة بالاعمال الرائعة ، والأبهة الهائلة ، تشغل حوادثها ورونقها وبهاؤها عقول المؤرخين عن التفتيش عن مطرود سلب كل شيء ، وربما لا يملك حتى شملة خلقا ولقمة يفثأ بها الشغب اللاذغ (468) ، فلذلك لا نعجب ان رأيناه وأهله منسيين من سنة 1081 هـ . الى ما بعد 1150 هـ .

محمد بن موسى في الأفق

وقعنا لمؤرخ يحيا أواسط الثاني عشر في ترجمة امراة صالحة من أهله على ما ياتي : « وكان المرحوم بالله سيدي محمد بن موسى من ذرية سيدي

⁴⁶⁶⁾ لا يغزعه أي معترك .

⁴⁶⁷⁾ علق المؤلف على هذا بقوله : و صاهر بكاراً على بنته سنة 1089 هـ ، وكان بكار من رجالات الصحراء ، راجع الحاشيتين رقم 8 ورقم 271 ،

⁴⁶⁸⁾ يسكن بها الجوع اللاذع.

احمد بن موسى من أهل ايليغ يبعث اليها البغال فتعمرها له بالشعير في سنة الغلاء حين ينوى الامارة في سنة II52 هـ وكذا أولاده بعده (469) .

من هذا نعرف مبدأ محاولة أحفاد بودميعة لاسترداد ما ضاع منهم ، وتعيين اسم المحاول لذلك، ولا ريب أن في فترة ما بين 143هـ وبين 169هـ (470) متسما لتلك الجولات ، بعد ما أضاع العبيد البخاريون مجد مكناس بسرعة قبل أن يمضى على موت المولى اسماعيل العظيم قليل من السنين ، فقد رجعت الفوضى ثانيا الى القبائل واستردت تسلحها ، وبدت مظاهر كنا نعتادها من المغرب في الفترة التي ملأت ما بين عامي 1012 و 1081 هـ (471) وهي الفترة التي استغلتها الأطراف فقامت فيها دويلة ايليغ ومثيلاتها ، فلا نعجب اذا رأينا التاريخ يعيد

⁴⁶⁹⁾ علق المؤلف هنا بقوله : « بشارة الزائرين عند ذكره للكراميين » ، راجع الحاشية رقبم 128 .

⁴⁷⁰⁾ خصص المؤلف بالذكر ما بين 1143 و 1169 هـ لامكان تهيى، ثورة اخرى فيه من ال ابى حسون بودهيمة ، وهى مدة ست وعشرين سنة ، وفيها متسع للقيام بعثل ذلك ، وتلك مدة المولى عبد الله بن اسبعيل الذى تولى وخلع خمس مرات بين سنة 1141 هـ التى بويع فيها بعد اخويه المولى عبد والمولى عبد الملك ، وكانت وفاة والدهم عام 1139 هـ ، وبين عام 1771 هـ التى مات فيها هو ،وكان يزاحمه فى ذلك اخوته المولى على والمولى محمد بن عربية والمولى زين المابدين والمولى المستقى ، يتلاعب بهم جعيها العبيد البخاريون وكبار رؤساء المدن والقبائل ، وذلك ما يعنيه المؤلف فى صدر هذا الكتاب باشارته الى تناحر اولاد المولى اسمعيل على الملك بعد موت والدهم ، كما تناحر عليه اولاد المنصور السعدى .

اما الاطرف النائية كالتخوم الصحراوية السوسية التي فيها يستقر •ال بودعيعة فقد كانت بنامن من صرامة النفوذ السلطاني اذ ذاك لاشتفاله بتمهيد النواحي القريبة منه ، وقد كان المولى عبد الله زار القطر السوسي سنة 1143 هـ التي ذكرها المؤلف وفيهده ورجع » كما قال العلامة الكنسوسي في (الجيش العرمرم) ، و وسار الى تارودانت مع ما كان معه من الخيل والرماة فدخلها واستوطنها مدة وبايموه بها » كما يقول الضعيف الرباطي ، وقال صاحب الاستقصاد في حوادث عام 1143 هـ ثم قفل السلطان من تادلاء فأقام بمكتاسة مدة يسيرة وخرج غازيا بلاد السوس فقدمها ومهدها وعاد مؤيدا منصورا » .

اما سنة 1169 هـ فهى التى زار فيها سيدى محمد بن عبد الله القطر السوسى وجاس خلاله ومهده ، ذهب اليه من مراكش التى ظل خليفة فيها لوالده المذكور من عام 1158 هـ الى ان خلفه على العرش سنة 1171 هـ وكان من اعماله العظيمة بسوس ان التى القبض على الطالب صالح السوسى المبحاطي الثائر في أكادير ، راجع التعليق 479 .

وقد اضطرنا الى ايراد ذلك ابتفاء توضيع ما اجمله المؤلف رحمه الله في ذينك الرقمين وكفاية القارىء الكريم مشقة البحث عنهما .

⁴⁷¹⁾ يعنى بعام 1012 هـ تاريخ وفاة العلك العظيم احمد المنصور السعدى ، وبعام 1081 هـ السنة التي هدم فيها المولى الرشيد العلوى « ايليغ » .

نفسه من جديد ، فقد التهبت الحواضر بتنازع أولاد المولى اسمعيل تنازعسا غريبا بما يتخلله من ألاعيب الجند البخارى الفاسد التأثير فيهم ، وربما كانت الحالة أسوأ من عهد أولاد الذهبي » (472) .

لم نسمع قط باسم محمد بن موسى الذى ذكر عنه المؤرخ المشار اليه أنه كان يحاول استرداد ايليغ ، ولا ندرى أهو من أحفاد بودميعة نفسه أم من أعياص أهله الكثيرين ، وقد ذكر ذلك المؤرخ انه حاول ذلك كما حاوله أولاده ، كما أننا لا نعرف عن أولاده شيئا أيضا .

احمد بن محمد بن على بودميعة

هــذا اول من ثبتت قدمه في ايليغ الحديثة ، وهو جد الأسرة التــى انشأت الرئاسة الجديدة، هذا ما يقوله المعتنون بأخبارهم، فينسبون اليه مراجعة ايليغ واثبات قدمه في سكناها ، جاهلين ما ذكرناه عن محمد بن موسى وأولاده المذكورين ، ولم نسمع ذكره منهم البتة ، ولا ندرى عن أحمد هذا شيئا ، الا انه أول من افتتع حياة جديدة هناك ، ولم نعلم متقلبه ، ولا كيف حاول ذلك ، ولا مقدار رياسته ، ولا متى مات ، غير اننا يمكن لنا أن نقول ــ ان صع ان والده اصحر (473) بعد خراب ايليغ القديمة ــ انه ولد بالصحراء ثـم دب الى سوس عند ضعف الدولة بعد موت المولى اسمعيل ، وقد يكون محمد بن موسى الـنى صرح به المؤرخ المذكور المعاصر له ، سقط دون محاولته ، كما قــد يكـون سقط دونها أولاده أيضا ، فيبرز أحمد بن محمد الى الميدان فيتأتى له ان يرتكز في ايليغ الحديثة ، ثم ان قول ذلك المؤرخ انه يقصد الامارة صريح واضح في الميغ الحديثة ، ثم ان قول ذلك المؤرخ انه يقصد الامارة صريح واضح في المني تقصد ان يبايع له كما بويع لأسلافه ، وربما كانت محاولته لــذلك سبــب فشله ، لأن الناس ما كانوا لينسوا بعد عظمة المولى اسمعيل مع ما كانوا قاسوا

⁴⁷²⁾ راجع الحواشي 430 ، و 440 ، و 471 .

⁴⁷³⁾ توجه الى الصحراء .

من جراء ايليغ القديمة أمام زحف الرشيد ، وقد ارتكز في أذهان الجيل الذي نشأ ما بينسنتي 108 و 1143 م (474) ان العرش المغربي قد استقر بيد الأشراف العلويين الذين ظهروا بمظاهر دينية وشعبية استحوذوا بها على الأفشدة ، واستحقوا بها ان لاينازعهم في الامارة العامة منازع ، ولكون الامارة ورجالهما مقدسين في نظر السوسيين دائما ، يصعب ان يقبلوا الثورة عليهم من أي أحد مهماكان مبلغهم من الضعف عظيما، وذلك هودينهم (475)وانكان الجبليون منهم يمتنعون عن السلطة التي تاخذ بالعنف ، فكم مرة كانوا يناضلون جيوش سلطان من السلاطين في حين انهم ينادون باسمه ويعترفون به بالدعاء له عقب صلواتهم وفي خطب جمعهم ، وما ذلك الا لقداسة كل من استحوذ على العرش في أنظارهم ، لهذا يترامي لنا ان ما كان يحاوله محمد بن موسي هو سبب فشيله وفشيل اولاده ، ولذلك لايذكرون بأي ذكر ، مما يدل على ان محاولتهم لم فشيل نحو مداها (476) .

⁽⁴⁷⁴⁾ راجع الحاشية (474)

⁴⁷⁵⁾ قد تعرض المؤلف بالقيصد عدة مرات لاثبات هذه الحقيقة في كتبه وكررها عدة مرات في هذا الكتاب . راجع التعليق 64

⁴⁷⁶⁾ علق المؤلف هنا بقوله : « قد يقول قائل ان اتباع السوسيين الجنوبيين من ايت بعمران والاخصاص ومن اليهم للثائر محمد المكاوى سنة II68 هـ يضمف هذا التعليل ، ولكننا نقول ان الجزوليين لم يذكروا في هذه الثورة الا تبعا ، وانما قولنا فيهم الآن ، وهم الذين في وسطهم ايليغ ، وأما الثائر بوحلايس (1207هـ) فإن الجزوليين هم الذين قتلوه » .

ومحمد المكاوى هذا (والقياس العربى المكى) ورد على القطر السوسى وادعى المهدوية ، وكان ذا علم اغتر به كثير من العلماء حتى الامام الحضيكى لكنه فر عنه لما اكتشف رغبته فى الملك، يبحث عن الكنوز الدفينة ليتقوى بها على أمره ، وافتتن الناس به كثيرا، تبعته قبائل الاخصاص وايت باعمران ومجاط ووادنون وتازروالت ، فانحدر الى تيزنيت ومنها البجه الى تارودانت ولكن عامل السلطان بها المولى سرور لاقاه فى مشتوكة فأصابت الثائر رصاصة فى رأسه حمله أتباعه بعدها فمات فى ايدغ باولاد جرار حول تيزنيت يوم السبت خامس محرم 1169هـ راجع أوائل الجزء 14 من المعسول .

واما بوحلایس وهو الاکاف ، ... یقول اهل ناحیة تیزنیت احلایس ، ویقول اهل ناحیة ترزنیت احلایس ، ویقول اهل ناحیة تارودانت احلاس ، واصله الحلس العربیة لملازمته ظهور العواب ... فهو مجهول ظهر سنة 1207 هـ في قریة تاسریرت بایت باعسران ، یدعی حینا انه المهدی المنتظر ، وحینا انه المولی الیزید بن فی قریة تاسریرت بایت باش ، کان یرکب برذونا ملا اکافه (بردعته) بقراطیس فیها رموز سحریة ، تبعه

واما احمد بن محمد جد ال ايليغ الحاليين ، وكذلك من بعده من اولاده، فلم يظهر احد منهم في الملا العام بهذا المظهر الخاص ولا نودى به كأمير يحاول ان يرد ايليغ الحديثة كايليغ القديمة تستحوذ على البيعة الشرعية من الأمة ، وسيرى القاراى فيما بعد ما يحقق له ما قلنا تحقيقا بينا ، وكل ما يؤملونه ان يكون لهم مركز يتوصلون به الى أغراضهم الشخصية لا غير ، وقد قنعوا برئاسة اخوانهم ال الشيغ وقنعوا ان يوصف أحدهم به (أمغار)(477)غيرحالم بأن يوصف بسلطان ، أوغير معلن لذلك على الأقل ، ومن هناندرك السبب الذي تمكن بسه احمد بن محمد ابن بودميعة من استرجاع السكني في ايليغ ، ثم أورث رئاسة القبلية أولاده .

ان القاء نظرة عجلى على ما نشأ بعد الفترة التى ذكر فيها عن محمد بن موسى ما ذكر من محاولته الخروج الى الميدان كأمير جديد يستعيد ما كسان لأسلافه ، كاف فى ان ما فشل فيه ابن موسى ـ على ما أوضحناه مما عسى ان يكون سبب فشله ـ لا يتأتى لأحمد بن محمد ان جاء بعده أوعاصره ان يمد اليه عنقه أو يستميل فكرته، فان الجنوب ـ مراكش فما وراءها ـ قد ظهر بمظهر اخر جديد استردت فيه الحكومة قوتها منذ تولى ولى العهد المولى محمد بن عبد الله باذن الأمير والده المولى عبد الله بناسماعيل على ادارة تلك الجهة ، وذلك فى

كثير من العامة معترين به ، وتسلط على العلماء وحملة القرءان فقتل منهم كثيرا لخوفه ان يغضعوه ، كما تسلط على اليهود متظاهرا بكرامتهم وغرضه ابتزاز اموالهم ، وكان يخلط قتل الغريقين في الدفن ، فقيض الله بعض علماء سوس انتصبوا لتأليب الناس عليه بالنشرات الكتابية والخطب الوظمية في الاسواق والمتجمعات هما العلامة على بن ابراهيم الادوزى المتوفى في رجب 1207 ه ثم الوعظية محمد بن احمد التاساكاتي فاجتمعت لهذا الاخير نحو 12 الفا وجههم لملاقاة جموع هذا الساحر بوحلايس حول تيزنيت فقتل في رجب 1207 ه ، ووجد دميما قبيح الخلقة قصيرا كثير الشعر ، راجع خامس المعسول .

سنوات 1160 هـ (478). وسرعان ما صفا له كل الحوز الى اسفى الى حاحة، وفي 1160هـ اعمل ركابه بقوة هائلة فجال في سوس ، وأوقع بالطالب صالح (479) المستبد بمرفأ اكادير خوفا أن ينتشر أمره فيكون كالثائر المكاوى الذي ثار واخر عام

478) السنة التي تولى فيها سيدى محبد بن عبد الله الخلافة عن والده بدراكش هي سنة 1158 كما صرح به الضعيف الرباطي في تاريخه والعولى عبد الرحمان بن زيدان في (اتحافه) وكان والده السلطان نازلا اذذك على قصبة ابن زغرون ببلاد مسفيوة يطارد اخاه العولى المستخيء ، ومناك اصابت سيدى محبد رصاصة مسفيوية ، فقال لهم المستخيء انما ذلك و يشير عديمني صبى فهلا اصبتم اباه . وهناك وقد عليه اهل مراكش يطلبون منه ان يخلف عليهم ولده مذا وعمره اذذاك خمس وعشرون سنة فقال لهم : و هو سيدى وسيدكم وهو الخليفة عليكم و فقدم معهم مراكش ، وصدق فيه طن والده اذ اراحه الله به وأراح المغرب من الفتن ، تقدمت الإشارة الى ترجمته الحافلة في التمليق 271 من صفحة 100 .

اما المؤلف رحمه الله فله واسع العذر اذا لم يمين السنة لانه كان اذ ذاك في منفاه الاول السحيق بسوس حيث تعوزه العراجع التي تركها بعراكش ، كما يند منه الفينة بعد الفينة اثناء هذا الكتاب وغيره ، فادى رحمه الله الامانة العلمية بذلك الاجمال في قوله و سنوات IIGO هـ و وتفصى من المسؤولية .

479) قد غمض على اولا امر الطالب صالح هذا فلم اجد عند مدقق المؤرخين لهذا المصر ومو الضميف الرباطي اكثر من كونه مجاطيا وانه استبد بمستفاد مرسى اكادير وانه وضع طابعه على الاسلحة الجيدة هناك كالخناجر والبندقيات والسيوف ، وان السلطان الدولي محمد بن عبد الله كاتبه من مراكش ايام خلافته بها ليدخل مع الجماعة فاغلك له في الجواب فاستعمل معه الحيلة بالمكاتبة والمهاداة والاستشارة في الشؤون السوسية فاغتر بذلك وكتب اليه الخليفة المذكور بعزمه على تأديب احدى القبائل المجاورة لاكادير فلما وصلها وجه عشرة فرسان للقبض عليه فوجدوه على بغلته في احد الاسواق يطوف على الناس فانقضوا عليه ، فلما كان في السجن طلب ان يدس اليه اولاده موسى في خبزة فانتحر بها ، وذلك سنة 1169 هـ .

وشبه ذلك هو الذى عند صاحب و الجيش العرمرم » وعند المولى عبد الرحمان بن زيدان فى و الاتحاف » وبعضه عند صاحب الاستقصاء ، اما اسمه ونسبه فلم يعرج عليه اى واحد منهم ، بل يكتفون بتسميته بالطالب صالح المجاطى ، وما ذاك الا لأنهم بعيدون عن سوس وانما يبلغهم طنين اخباره فيكتبونها كما سمعوها ولا يدققونها كما يدققون اخبار بلادهم .

وبعد طول البحث ظفرنا عند المؤلف الاستاذ المختار السوسي رحبه الله في صفحة 85 مز رابع كتابه و خلال جزولة با نصه :

« والطالب صالح اعتقله السلطان المذكور عام 169 هـ ، ثم انتحر فى السجن بمدية دست له فى خبزة ، وللشلحيين فن قصته واعتقاله وفى انتحاره قصيدة طويلة سمعتها تنشد ، ووجدت فى تاريخ السويرة لصاحبتا سيدى محمد المراكش ما نصه :

د الطالب صالح بن محمد بن بيهى السوسى ثم الحاحى شقيق القائد عبد الملك الفقيه باشا السويرة وكان ابوهما الشيخ محمد نشأ بقبيلة اولوز صاعقة من الصواعق يقتل ويغير وينهب فأمدر دمه في عنفوان شبابه ، ففر الى حاحة واستوطن في بني زلفنن وتأهل وبعد مدة سمى شبخا ثم في اليم السلطان المولى اسمعيل ولاه عمالة حاحة وبعض القبائل السوسية فكان له من الاولاد نحو

AITEM من بعمرانة ثم فتك به المولى (480) سرور فى محرم من سنة 1169 هـ . ثم انتظمت الأمور من ذلك العهد الى ان انقضى القرن الثانى عشر ، ففى هذا العهد روجعت سكنى ايليغ . فكيف يمكن ان يتم لمحمد بن موسى ما يحاوله ، فان كان بدا له منه بصيص من الأمل ما بين II52 ه . وبين 1160 ه . فلا يلبث ان يذهب أمره هباء منثورا تذروه الرياح ، وكيف يمكن ان يحاول احمد بن محمد ذلك بعد ما يعاين من ابن موسى والثائر المكاوى عدم تمام أمرهما ، ولهذا يتأتى ننا أن نقول ان احمد لم يكن ليتطلب شيئا اذ ذاك ، وغاية ما يجعله بين عينيه ان يحاول السكنى فى دار أهله والاستقرار حتى يمكن له ان يأمن على حياته التسى يحاول السكنى فى دار أهله والاستقرار حتى يمكن له ان يأمن على حياته التسى لا تكون المنة ولا هادئة فى الغربة التى يتقلقل فيها ، ثم بعد ان يسكن يستمين اليه اخوانه ابناء الشيخ ليتمكن من قيادهم ، ولا تعلو يده منهم يد ، ولا بد وان ذلك بتدرج تقتضيه طبيعة الحال .

ولا باس ان تورد هنا حكاية متداولة على الألسنة ، فربما نجد بعض شيء يتصور به هذا الموضوع ، فقد يكون في القصص حقائق لا يستهان بها ، أو هي على الأقل مقنعة ان لم يوجد غيرها «فان لم تجدوا ماء فتيمموا » .

اربعين ، استخلف منهم في حياته ولده القائد عبد الملك فيما كان عليه ، وبعد وفاة السلطان استولى الطالب صالح على المدخولات المخزنية وكان شديد الشوكة مهيبا ذائم الصيت ثم دعا شقيقه عبد الملك لنبق العصا فامتنع فجمع الطالب صالح جموعه وحاصر شقيقه في اكادير الى ان فر منه القائد عبد الملك والتجأ الى الاعتاب الشريفة واستولى الطالب صالح على اكادير الى ان قتل فيه شر قتلة ، فجمع السلطان سيدى محمد بن عبد الله لاخيه عبد الملك عمالة سوس وحظى عنده وعند الملوك بعده حظوة جليلة ه .

اما الفرسان الذين استمان بهم السلطان سيدى محمد بن عبد الله فهم من ادا وتانان هناك ، وليراجع القارى، عن بعض -اخبار «ال بيهى بن مولود هؤلاء تعليقا «اتيا من هذا الكتاب ، وباب د دخول السويرة واعمالها في طاعة المولى سليمان » من رابع الاستقصاء .

وعد المؤلف في اواخر عاشر « المعسول ع «ال بيهي بن مولود هؤلاء من الشرفاء الادارسة .

ويوجد مثل ما ذكره المؤلف رحمه الله عن الطالب صالح في كتاب و ايقاظ السريرة الى تاريخ السويرة » للفقيه سيدي محمد بن سعيد الصديقي العدل بالدار البيضاء ، وربما كان هو الذي يعنيه المؤلف بسيدي محمد المراكثي .

⁴⁸⁰⁾ تقدم ذلك في التعليق 476 .

يقولون انه كانت حروب متواصلة اذ ذاك بين بعقيلة ومجاط ، نسم اتفقان اندحر ت(481)مجاط وسقطت أمام بعقيلة، فوظفت عليها هذه وظيفة سنوية يؤديها المجاطيون وهم صاغرون . وكان أمغار (482) على بن باها ــ الذي تضاف اليه قرية أد على أباها من ايت على بمجاط _ من رؤساء القبيلة ، فأصعد الـي تامانارت ليمتار لأهله تمرا ، فصادف هناك في ملعب للشباب تنديدا بمجاط واحتقارا لهم حين رضوا بالدنية ، فثار ثائره فخرج من غير ان يمتـــار شيئا وقد عول على المقاومة ، فمر بأحمد (483) بن على بن احمد بن عبد الله بن سعيد، رئيس الزاوية الاليفية، فحكى له ما جرى وطلب منه الدعاء أن يوفق، فدله هذا على أن لايقدم على شيء حتى يستشير رئيس ايليخ ، وكانت ايليخ كندوة عامة للقبائل التي تجاورها ، خصوصا جزولة ، فأتبعه أمغار على بن باها فمشل في ايليخ فحكمي أمره لرئيسها وأسرر البيه مسا عول عليه ، فقال له الرئيس انني مشير عليك بعد ما استنصحتني بالحيلة ، فرب حيلة ، أنفع من قبيلة ، فالتريث في أمثال هذه الأمور أولى من المسارعة الى المغامرة التي يشبك في عقباها . ثم قال له : انني أرى ان تفاوض من تثق بهم من أهلك ، فاذا جاء البعقيليون لأخذ المغرم المعتاد ، فاطلبوا منهم ان يؤجلوكم هـم السنة ، وتطلبوا لذلك عذرا ، على انكم في السنة القابلة تؤدون مغرم السنتين، فكان ذلك عين ما فعله أمغار على بن باها ، فقال البعقيليون سنرى رأينا ثم نرد عليكم ما نبرمه ، فمالوا إلى ايليغ ، لأنهم لا يبتون أمرا الا فيه ، فألقوا الى الرئيس ما قال المجاطيون، فقال لهم لا بأس، فقبول العذر خرمن مصادمة لا تعرفون أتكون

⁴⁸¹⁾ على المؤلف عــلى هـــذا المحل بقوله : « في هذا الوقت ، كما يظهر من اقوالهم ، نهب البعقيليون اكادير من تنزرار ، ولا يزال طنيته يرن الى الآن » .

⁴⁸²⁾ على عليه المؤلف يقول: « الجد لاعلى لأمغار "محمد وابنه القائد سعيد المجاطى » . (483) على عليه المؤلف بقوله: « تولى الزاوية بعد والدم على بن احمد » ، توجد ترجمته مع تفصيل هذا المجبل هنا في صفحة 128 من الأول من المعمول »

لكم ام عليكم ، فرجع البعقيليون فقال قائلهم (ان هذا أمرتدبر بليل) (484) ، وقد احكم بمشاورة ايليغ ، قال الحاكى فكان ذلك سبب التفاقم ما بين بعقيلة وايليغ أبد الآبدين ، ثم ان مجاط تنمرت لبعقيلة وتظاهرت بأن تأخير الاتأوة معناه انقطاع الذل ، والتحاكم الى شفار السيوف ، ثم حاول رجل (485) من انكيضا أن يفتك بمجاط صبيحة يوم ، وقد قاد اليهم بعقيلة كلها ، غير أن الكفة مالت فسقط من بعقيلة 028 قتيلا ، الى اخر الحكاية ، ولا يسزال فيها طول (486) .

هـ ذا وأرى أن الاسراع الى عمارة ايليغ يكون على يد شيعة تاكوزولت ضد تاحوكات ، وقد كان البعقيليون من حزب تاكوزولت اذ ذاك ، ثم لم يلتحقوا بحزب تاحوكات الا بعد المفاقعة مع ايليغ التى تعبداً بعد هذه العواقعة التى ذكرناها .

اننا نعلم ان احمد بن على الالغى لا يزال حيا سنة 1152 ه. (487) فلئن صبحت تلك الحكاية فانها لتدل على انها وقعت فى عهد احمد بن محمد بسن بودميعة ، لأنه هو الذى يمكن ان يعاصر احمد بن على المذكور ، فتدل الحكاية على أن له مركزا ساميا فى القبائل المجاورة لايليغ ، وهذا مقصودنا مما رويناه .

⁴⁸⁴⁾ ه حذا امر تدبر بليل » قاله أبو جهل في دار الندوة حين صبحته مفاجأة اتفاق طائفة من قريش على قطع صحيفتهم التي سجلوا فيها مقاطعة بني هاشم حتى يكفوا عن حماية الرسول صلى الله عليه وسلم ، فصار مثلا يضرب لكل امر احكم ابرامه سلفا .

⁴⁸⁵⁾ على البؤلف على ما منا يقبول : « يذكرونه بلقب بسرم » بتسكين الاحرف الثلاثة مع تشديد الراء ، ولكنه في صفحة 129 من الاول من البمسول « يزم » بالزاى وهو خطأ مطبعى لأن هذا الذى ننقل منه تحن هو خط البؤلف وهو قيه بالراء ومشكول كذلك .

⁴⁸⁶⁾ على المؤلف هنا يقول : « زعم الرواة ان الحكاية بتفاصيلها مكتوبة عند بعيض الناس » ، راجع ذلك ابتداء من صفحة 128 من الجزء الاول من المعسول .

⁴⁸⁷⁾ على المؤلف هنا يقوله : « بدليل ظهير من المولى عبد الله يتعلق بتحرير ١٠٠ عبد الله ابن سميد ، وقد أرخ بهذه السنة وفيه ذكر احمد هذا ، وهذه نسبة الى الغ الذى هو بلد المؤلف لا الى ايليغ الذى هو عاصمة يودميمة ، ومن أهل هذه الزاوية ينحدر مؤلف هذا الكتاب رحمه الله

يحيا بن احمد

هـ و الذي ولى والده في الرئاسة ، وقد قيل انه أول من وطد مركر ايليغ الحديثة ، وفي بعض الأقوال انه أول من راجع سكنى ايليغ ، فيضطرب القول في ذلك على ما يتبادر الى ذهن القارى ، ولكن الصحيح أن اول من راجــع ايليغ منهم هو احمد لأننى وجدته بخط محمد بن أحمد التمنارى في كناشة له (488)، وهو من المعتنين المطلمين على أحوال ايليغ الحديثة ، فلا يمكن ان يقدم قــول غيره ، وان كان ذلك الغير بعض الايليغيين انفسهم الذين قد يتردد كلامهــم فــى ذلــك .

ثم أن حياة يحيا ومحاولاته وأخباره لم نتوصل منها بشيء ، غيس أن بعض الأسمار تحدث بأن وقته الذي قضاه بعد والده قصير .

على بن يحسيا

ما حاله عندنا الاكحال أبيه وجده ، ولم نعرف عنه الآن ما يمكن إن نقوله ، فقد غاب له عندنا كل شيء وصارت حياته صفرا لا نقدر ان نجد منهسا ما نقول ، الا انني أظنه توفي قبل عام 1210 هـ .

هاشم بن عبلي

ولد قبل 1180 ه. فيما يستنتج من الأخبار التي تقول ان له اكثر من ستين سنة يوم قتل سنة 1240 ه، وهو أول من توصلنا عنه في ايليغ الحديثة بما يستحق الذكر ، ويمكن ان يتلقى كتاريغ مسلم .

لم ندر متى مات والده على، فندرك مبدأ حياته العظيمة ، غير انه حوالى 1220 هـ نال منالا عظيما ، وقد كانت ايليغ فى حياته مركز النحلة الجزولية تاكوزولت ، فكان قطب سياستها ومناوأتها للنحلة الحربية تاحوكسات ،

⁴⁸⁸⁾ راجع التعليق (199) .

وينبغى لنا ان نقف هنا حتى نلقى نظرة على هاتين النحلتين اللتين افترق بينهما القطر السوسى على اتساعه من وادى نون الى درعة .

تاكوزولت وتاحوكات

كانت جزولة أحد أفخاذ البربر القديمة ، وقد عرفت بهذا الاسم مسن قديم جدا ، وكانت كل هذه الجبال التى نسميها اداولتيت اليوم مواطنها السى ايت بعمران التى تسمى مواطنهم قديما ببلاد لمطة ، وهى من الجزوليين ، وقد ذكرت هذه البلاد فى التاريخ ببلاد جزولة ، أعنى جبال ولتيتة ، وذلك فى أواسط القرن الخامس 445 هـ حين دخل اللمتونيون الى سوس ، فكل من كان فى هـذا الفخذ الجزولى فهو جزولى .

أما حربيل فقد ورد ما يدل على انهم جاءوا من المشرق قبل الاسلام ، ولكن يظهر ان ذلك ليس بشيء ، لأن لسانهم الذي تمالأت عليه قبائلهم يحكم بأنهم أفخاد من البربر ، ولا يمكن في الوقت الحاضر تحقيق الموضوع تحقيقا علميا ، فقد رأيت من نقل عن المسعودي في مروج الذهب أن حربيل من قبيلة جالوت الفلسطينية ، كما لابد ان يكون عند ابن خلدون ما يلقي ضوءا على المرضوع ، ولكوني في هذا الوقت لا يمكن لى ان اتصل بهذين الكتابين ، فلنترك تحقيق أمرهم لمن يتفرغ له ممن تكون له حرية العمل (489) ، وانما الذي يهمنا

⁴⁸⁹⁾ وجدنا المسعودي في و مروج الذهب ۽ يعيل كثيرا في اخبار البربر على كتاب اخر مطول كان هيو أول منا الفه في هذا الباب ويسميه و أخبار الزمان ۽ وهيو مفقود فيما نعلم ، وبالخزانة العامة بالرباط جزء منه مخطوط تحت رقم D rot8 ليس فيه ما نريد وذكر انه اتبمه يكتاب اخر مختصر منه يسميه و الارسط ۽ ، أما (مروج الذهب) الذي احال عليه المؤلف منا فهر مختصر منهما ، وهو موجود ، ومع اختصاره فغوائده كثيرة وان كان بينها ما زيفه الاطلاع العصري ، ومن فوائده على الجاحظ في كتابه و الحيوان ۽ ، فرغ من تاليفه سنة 336 هـ .

وكرد فيه أن البرابرة كانوا يسكنون الشام التي من جملتها فلسطين ، وأن جالوت كان ملكا لهم ، وليس بأسم قبيلة منهم ، وقد ذكر في أواسط الكتاب في الباب الذي عنوانه : « ذكس البوادي من العرب وغير ذلك مها اتصل البوادي من العرب وغير ذلك مها اتصل بهذا المعنى ع ، ما نصه : « وقد ذكرنا أن أرض البربر كانت خاصة أرض فلسطين من بلاد الشام وأن ملكهم جالوت، وهذا الاسم سمة لسائر ملوكهم ، إلى أن قتل داود عليه الصلاة والسلام ملكهم

هو ان ندرك الوقت الذى اصطدمت فيه هذه القبائل الحربيلية والجزولية ، فان تاحوكات كما يتراءى لى توهما ، كناية عن الحربيلية ، وقد اشتهرت هذه المشاقة من عهد بعيد ، فتمكنت بينهما العداوة المتأصلة التى انقسمت بينهما بسببها جهات سوس الى درعة شق الابلمة (490) ، وان كانوا فى كل جهة يطلقون على كل من القسمين اسما خاصا اخر ، ففى سوس الجنوبية يقولون تاكوزولت وتاحوكات ، وفى سوس الوسطى يقولون تاكوزولت وتاسكتيت ، وفى درعمة يقولون محبوب وملول والمقصود واحد .

كانت جزولة كما ترى قديمة فى هذه الجبال ، ففى أى وقت ياتسرى دخلت عليها هذه القبائل الأخرى ؟ سمعت بعض المطلعين يقولون ان حربيسل دخلت سوس من الصحراء وهى من بقية قبائل لمتونة وكدالة ، وان ذلك كان بعد الطاعون الجارف سنة 749 هـ . فخلا كثير من جوانب سوس ، فقصدتها هده

جالوت فلم يتملك عليهم بعده ملك ، وانهم انتهوا الى ديار المغرب الى موضع يعرف بلونيه فانتشروا هناك فنزل منهم زناتة ومعولة وضريسة الجبال من تلك الديار وبطن الاودية ونزلوا ارض برقة ونزلت هوارة ارض اياس وهى بلاد طرابلس الغرب الى الثلاث المعن ، وقد كانت هذه الديار للافرنجة والروم فانجلوا عن البربر حين اوطنوا ارضهم الى جزائر البحر الرومي _ يعنى به الأبيض المنتوسط _ فيسكن الاكثر منهم جزيرة صقلية وتفرقت البرابر ببلاد افريقية واقامى ديار المغرب فى نحو من مسافة الفي ميل من بلاد القبروان وتراجعت الروم والافرنجة الى مدنهم وذلك على موادعة وصلح من البربر ، واختارت البربر سكنى الجبال والاودية والرمال والدهاس واطراف البراري والقفار ء ، ومثل ذلك هو الذي في ابن خلدون .

وكان قد ذكر قبل ذلك بسطور نحو ثلاثين قبيلة من قبائل البربر كهوارة وكتامة ومصبودة وليطة ونفزة ، اما حربيل هذه فلم يتعرض لها ، ان كان هذا هو البوضع الذي ينبغي تطلبها فيه . وكيفها كان الحال فان هذا البوضوع ما يزال غامضا ، وقد فتع لنا المسمودي هنا عالما «أخر يجب ان نجوس خلاله وهو كون المنصر البربري هاجم العنصر الفرنجي وازاحه عن اراضي شمالي افريقية ، كما يجب اكتشاف متى كان ذلك ومتى تكونت هذه اللغات البربرية التي نرى اسماهما في الاراضي والنبات والحيوان والاشياء الاخرى اقدم من التاريخ ، وفي ضاحية مراكش حربيل آخرى الاردى أمى الاصل أم الفرع .

ومع تقتنا بالمؤلف وجدية الموضوع فما نرى قضية حربيل هذه الا من مناقضات تاحوكات وتاكوزلت ومشاقتهما أراد خصوم حربيل أن يحقروهم فجعلوهم من قبيلة جالوت ، والله أعلم . (490) الأبلمة بضم الهمزة واللام وفتحهما وكسرهما خوصة المقل بضم الميم أى ورقة الدوم ، يقولون المال أو الامر بيننا شق الأبلمة لأنها تشق طولا على السواء ، وكثيرا ما يستعمل الملامة صاحب الاستقصاء رحمه الله هذا التعبير ، وهو من العبارات المتناسية شيئا فشيئا .

فنزلت فيها ، فكانت محاككتها للقبائل المتوطنة فيها هي السبب في المناضلات الدائمة بينهما ، فالجزوليون يعتبرون الحربليين دخلاء فيحتقرونهم لذلك ، والأخرون يدافعون عن أنفسهم ليتمكنوا في المواطن الجديدة ، ثم بعد ذلك تمكنت النحلتان فالفت القبائل ان ينتظم بعضها في جانب ، وينتظم البعض الآخر في الجانب الآخر ، حتى أدى الحال الى ان كل قبيلة لا تحب أخرى بسل تحالف من كانوا ضدها . وتنتظم في الجانب الذي يضاد ما هي فيه ، فهذا هو سر كون البعقيليين من تاحوكات مع ان بعقيلة من الجزوليين. كما ان مجاط التي ليست من الجزوليين وانما احتلت بلاد حربيلة قهرا وتمازجت مع كثيرين من الحربيليين قد اعتنقت نحلة تاكوزولت ، وهناك قبائل أخرى سارت مـشــل هــذا الســيــر .

هذا ما قاله ذلك المطلع ، ولا نقدر نحن ان نثبت ذلك على ما علل به أصل تكون النحلتين ، كما لا نقدر ان ننفيه ،و ان كان ما قاله غير بعيد ، وقد أدر كناهاتين النحلتين لا تزالان قويتين ، ولم يخفت صوتهما الا منذ نحو اربعين سنة فقط ، فلا تكاد تمس قبيلة بحق او بغير حق ، حتى يثور كل مسن اعتنق نحلتها ليدافع عنها ، وكانت مراكز تاكوزلت في ايليغ وفي تامانسارت وفي أكليميم، وعلى كواهل هذه النحلة ارتفعت رياسة ايليغ الحديثة وظهرشانها.

عسرك مبجباط

كانت مجاط دائما عيبة ايليغ وكرشها (49x) وقوتها التي تحارب بها ، اتصنفت مجاط بذلك من قديم ، ولعل لتلك المناصرة التي ذكرنا من قبل ضدد البعقيليين يدا في ذلك ، كما اتصفت بعقيلة بضد هذا ، فلم تفتأ تناوى ايليخ دائما ، الا متى هبت ريحهما معا ، وقد ذكر ان السبب في ذلك ما ذكرناه قبن

⁴⁹¹⁾ الميبة بالفتح الوعاء تصان فيه التياب والكرش معروفة ويتخذونها وعاء للطيب وصوانا له ، ويقولون فلان عيبة فلان وكرشه اى خاص به مخالط له مطلع على خفايا اموره .

من اخذ ایلیخ بید مجاط ، ولامر ما لم نطلع علی کنهه ، وقع الانشقاق بین ایلیغ ومجاط ، فکان ذلك سببا فی اتصال ایلیغ باعداه مجاط الالداه من البعقیلیین ، فزحفوا الی مجاط جمیعا ، فاندحر المجاطیون ، فعول البعقیلیون علی اجتیاح اموالهم و هدم دیارهم ، وقد کانوا جملوا ذلك شرطا لایلیغ فی معاونتها ، فسری بعض رؤساه مجاط لیلا الی الهاشمی وقد نزل هناك ، فقدم له طاعة مجاط، وقال له اترید ان تقطع بدیك بنشنتیت مجاط الذین کانوا انصارك دائما ؟ فکل ما تریده یعطونه لك ، فقلب الهاشم ظهر المجن للبعقیلین ، فمنعهم من ادراك املهم فی نهب مجاط ، وقال لهم ان مثل هذه القبیلة لا یفرط فیها ، وانما یوحذ منها ما یوخذ ثم یبقی علیها ، فوظف علیها الاتباوات الکثیرة کمیا یشدا ، ولم یفلت منهم احد ، حتی ان المرابطین فی اکادیر ایزری نالهم منبه شسرر مستطیر ، نم لم تبض الاشهور حتی مات .

هاشم يحاصر تيزنيت

من الوقائع المحفوظة عن حياة هاشم بن على انه كان حاصر تيزنيت وقد اخذ منه الحنق عليها كل ماخذ ، وهي لم يستدر بها اذ ذاك الاسياج قصير من الطوب كالذي يستدير بالبساتين عادة ، فحاول بكل ما في امكانه ان يتغلب عليها ، وقد حلف ان لا يحلق راسه حتى يبله بماء عينها ، ولكنه بعد ان بالسف في المطاولة والحصار ما بالغ لم يتمكن من نيل أربه ، وقد دافع التيزنيتيون دفاءا مجيدا ، وقد قام كل واحد في الدفاع بما يناسبه اذ حتى رجال التصوف مسن املها قاموا بالقوة الأدبية ، كمحمد واعزيز (*) الذي قاوم بقوة روحية يبثها في امثاله في حكاية يحكونها وبعد ان أيس هاشم من نهب تيزنيت ، جسرت المخابرة في الصلح فتطلب لتبرير قسمه ان يدخل حتى يحلق راسه ، فابوا المغرد ذلك كل الأباء ، وقالوا له نخرج لك الماء فتبل راسك ، فلم يجد مندوحة لغير ذلك ، وقد وقفت على أنه حاصرها سنة 1226 ه. ، و سنة 1236 ه.

^(*) راجعه في صفحة 93 من الجزء 12 من المعسول ، فهناك الحكاية .

فراره امام محمد بن يحيا اغناج

تمكن القائد عبد المالك بن بيهى بن مولود (492) الحاحى فى تارودانت باذن من المولى سليمان ، ثم أرسل خليفته (493) محمد بن يحيا أغناج ، فاستدار من جهة تيزنيت فصمد الى ايليغ فى عين الطريق التى سلكها اليها المولى الرشيد، فنزل اليها من ايغير ملولن ، فأجفل أمامه هاشم خائفا يترقب ، وذلك سنة 1224 هـ . فنزل أغناج بجيشه فى ايليغ والابان ابان ادراك الزرع فأتى على كل ذلك علفا لخيله ، فحط هاشم رحله فى قرية اسكاور العليا ، فى دار رجل يسمى احمد بن صالح ن اد عيسى (494) ، وقد أرسل كل أثقاله الى الجبال من سملالة ،

⁴⁹²⁾ علق المؤلف منا بقوله : « «ال بيهى بن مولود اسرة شريفة النسب من احماد سليمان دفين آباينو بايت باعمران ـ راجع التعليق رقم 15 ـ نزحت الى حاحة فتأتى لبيهى ابن مولود ان يتولى من قبل المولى محمد بن عبد الله ، ثم خلفه ولده عبد الملك فكان له شأن عظيم من قبل موت المولى محمد المذكور ، ثم امتدت ايامه هناك بقوة حافلة ، ثم خلفه ابنه الحاج عبد الله الى ان مات في سجن الحكومة اواخر عام 1284 هـ ، ثم ولده محمد المعدور ـ ومعناها في الشلحية الأحبق ـ فتخربت دارهم في ازاغار بحاحة بثورة الحاحيين مع المتوكيين عليهم ، ثم سكن محمد في الحمراء حتى مات بعد 1314 هـ » .

ومقنضى ما تقلناه فى التعليق 479 ان مولاى اسمعيل هو الذى ولى بيهى بن مولود واما ايام سيدى محمد بن عبد الله فقد وجدت بيهى هذا قد مات وخلفه ولداه الطالب صالح وعبد الملك ، فنار الأول وقمعه المولى محمد بن عبد الله كما تقدم هناك .

ونضيف هنا أن القائد عبد الملك هذا كان من أساتذة القراءات ، ولا يترك قراءة الحزب الراتب مع الجماعة حيثما كان ، وقد أزيع عن عمالة الصويرة وبقى على عمالة سوس كله إلى أن مات في بوتازارت بحاحة عن سن تفوق المائة وأقبر بقبة سيدى أحمد بن حامد ثم ورد أمر السلطان ينقله إلى مشهد سيدى مكدول بالصويرة فدفن فيه أمام المحراب .

اما ولده الحاج عبد الله فقد ولد بالصويرة وحفظ القرءان في صغره ببعض فراءاته ، وكان أسود البشرة حتى كان من ورد عليه يخاله عبدا للقايد لا القائد نفسه ، ورث عمل والده وجامه ، وكان كثير البر والصدقات حج ثلاث مرات في ثلاث سنين متوالية غابها كلها مناك وصحب كثيرا من الناس على نفقته ، وبسط الله عليه ، وهو الذي بنى قبة ابن العريف المتوفى عام 536 هـ بعراكش فلما مات اقبر بجانبه ، وكان لا يفارق السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمان ، واليه ينسب درب عبيد الله الذي بالعواسين بعراكش .

⁴⁹³⁾ علق المؤلف هنا يقول: « وباسم الخليفة يدعى ويكتب فيما يغطه للناس ، وقد رأينا اثرا من ذلك وهو من حاحة ، وقد بقى في هذه البلاد من عام 1224 هـ الى عام 1232 هـ ، ولعله لم يبطى، بعد هذه السنة » ، ذلك ما علقه رحمه الله ، واضيف هنا أن أهل تارودانت يقولون أن السقايتين اللتين بقصبتها أمام باب السجن من اثار اغناج هذا، واخباره في اجزاء «خلال جزولة » الاربعة للمؤلف .

⁴⁹⁴⁾ تقرأ بكسر الهمزة وتسكين الدال أي ،ال عيسى .

ثم حارب البعقيليون أغناج عند منفتع الوادى ، وهاشم حاضر ، وقد حمل عه بارودا ورصاصا يمد به المقاتلين ، وفى أثناء الحرب أرسل أغناج فرقة من جيشه فطلعت فى ثنية مينى بقيادة بعض ال أنكيضا ، وقد خابر البعقيليين ولكسن نفرهم منه كونه ألقى القبض على رئيس كبير من رؤسائهم وهو الشيخ أبو بكر جد ال أمازر المشهورين (495) الى العهد الاخير ، ثم ان أغناج اطلع جيشه كله فى ثنية مينى ، فاستولى بذلك على مجاط كلها، فجمعت المؤون والمغارم المخزنية ، فهرب هاشم من اسكاور ، فقيل انه ذهب الى الجبل فى سملالة وهو الطاهر ، وقيل انه فر الى وادى نون ، ثم ساق من هناك جيشا كثيفا الى اغناج ليحاربه فوجده قد دخل الى بلاد امانوز متوجها الى املن حيث تمادى الى ان نزل الى رأس الوادى بعد وقائع مشهورة ، وقد امتد حكمه الى سنة 1232 هـ كـمـا رأيناه فى اثر وقعنا عليه ، ثم لما أمن هاشم رجع الى داره بايليغ ، وقد استرد مركزه وظهر بمظهر القوى الفاتك الجامع للأموال .

بعض حكايات عنه

ذكر لى ثقة ان انسانا كان حدادا فى تاغلولو وكان متمولا ، فأرسل اليه هاشم هذا صحفة عود (496) قائلا له بيضها لى بالفضة ، فجعل يتأمل ما عسى ان يكون مقصوده حتى اهتدى الى انه يريد منه ان يملاها له دراهم ، ففعل ذلك فذهب بها اليه ، فنشأ هناك مثل مضروب صار محفوظا بعد ذلك عند الناس ، وقد قاله ذلك الحداد لما تيقن انه طلب منه تبييض الصفحة وهو : « أيسلك ، ربى ، لقردير ، نم ، أتاكرا » .

⁴⁹⁵⁾ على المؤلف هنا يقول: « هذه اسرة نزحت من آمانوز ، و امازر الذي ينسبون اليه ما يزال معروفا بهذا الاسم في ازربي با مانوز ، وقد كانت فيهم الرياسة من القرن الثاني عشر و اخرهم الثبيغ احبد الأمازري المقتول عام 1335 هـ » .

⁴⁹⁶⁾ الصحفة: القصمة ، والمقصود هنا شيء من عود ككوز يشبهها ، وذلك هو المقصود ايضا بكلمة تاكرا _ بكاف معقودة مسكنة _ الآتية ، ومعنى الكلمات الشلحية الآتية : فليحفظ الله قصديرك ايتها القصيمة : لان المحداد انذعر لما ارسل اليه هذا الجبار بما ارسل به . وكلمة نم بتسكين النون والميم وتشديد الاولى ، تؤدى وظيفة الكاف المضاف اليه قصدير .

وذكر آخر عن ثقة انه أخبره من يعرف هاشم ، فقال له انه لا يعدو في لباسه قميصا غليظا من الصوف ، وانه معنى بالابسل والحيوانات يكسبها ويزاول خدمتها بيده ، قال وربما يقوم الى وضع القطر ان على الابل الدبرة بيده حتى يتلطخ كله بالقطران .

وذكر اخر انه كان متواضعا في نفسه لا يرى لها مزية ، وانه يخالط العامة ولا يترفع بنفسه عنهم ، ولا يوجد ايام الموسم بتازروالت غالب الا مي سوق الابل .

وذكر «اخر انه سمع بان امرأة فى تومانار عندها حلى تفيس غال فارسل اليها يهوديا من سكان أيليغ وأمره أن ياتى من عندها بكل ما تملكه من الحلى ، فسلبها من كل شى الا من سوار استعصى اخراجه من يدها بعد معاناته ، فبرد بالمبرد ، فصارت المرأة تبكى على سوارها العزيز حين رأته يبرد ، فقال لها اليهودى ان أبيت قطعه فلتقطع يدك نفسها ، فكانت هذه الفعلة المشنوءة سبب هلاك هاشم .

الفتسك بسسسه

كان زوج تلك المرأة يسمى أمحمود ، وهو من «ال تاكارزت أبناء على ابن الحسين ، وهم من أصحاب الشهامة ، فلم يجد في نفسه صبرا امام هذه الفعلة البالغة النهاية في الاهانة ، فالمرأة هي شرف الانسان ، وحيث بلغت الاهانة ان ياتي اليها يهودي يسلبها مالها ويمس يدها فلتسقط السماء على الارض ، فالموت ولا الهوان ، وكان أمحمود مشهورا بالرماية لا تسقط له رصاصة . فاستعد لما ينويه أتم استعداد ، فهيأ سلاحا ارتضاه ، واتخذ صاحبا له يسمى على بن سعيد التوماناري من غير أبناء الشيخ معينا له عي تحقيق ما ينويه ، ثم عزما على ان يقوما بما ينويانه في الموسم .

فى صباح الجمعة اخر أيام الموسم ، ويكون فى شهر غشت دائما فوافق هذه المرة يوم 15 شعبان سنة 1240 ه. ذهب أمحمود ورفيقه فسنزارا ضريح الشيخ احمد بن موسى ، وتوسلا به الى الله ان يعينهما فى الذى يقصدانه ، فانحدرا من المقبرة وقصدا سوق الابل حيث وجدا هاشم يدور بابل كأنه يريد شراءها ، فصمد له أمحمود وأفرغ فيه بندقيته ، فسقط هاشم ، فأجفل الناس وقامت الهيعة ، فجال الناس بعضهم فى بعض ، فنجا أمحمود ورفيقه (497) بسبب ذلك ، فعر انمان من الحدادين من أهل قرية دوكادير بهاشم مجندلا فالقى عليه ثوبه ، وهكذا انتهت حياة هاشم .

عبل بسن هياشم

كان لهاشم أولاد يذكر منهم على والحسين وعبد الله وعيسى ، ولـم تظهر الفائدة منهم في غير على وشقيقه الحسين ، وهما من امرأة امانوزية تسمى باكة ، أبوها يسمى عبد النعيم ، كان يسكن في ايليغ فتزوج من عنسده هاشم ، فخرج أولادها رجالا أي رجال ، ما دام الرجال يوزنون بالأعمال ، وعلى ابن هاشم له معارف يذكر بهاواعتناء بالعلوم (498) ، وقد عرفنا علماء يتصلوب فيدرسون في ايليغ كعبد الله البوشيكري وبلقاسم بن محمد الأكماري وغيرهما (499) وذكروا أنه كان شديد الوطأة أبيا قوى النفس طموحا الى المعالى ، مغامرا لنيس شرف جديد يضيفه الى ما كان مطوقا به ، وكل اعماله التي نعرفها عنه تدل على

⁴⁹⁷⁾ على المؤلف منا بقوله : « ويزاد من ذيول ذلك أن عليا قال لابد أن اتناول من الطمام الذي يصنع في مأتمه ، فتنكر حتى أكل منه ، ثم أن ابناء هاشم سربوا من يقُتل لامحبود في الذوة والغارب حتى أمن جانبه فاخذ منه الثار .

⁴⁹⁸⁾ علق المؤلف منا بقوله : « مكذا ذكر لى ثم ايدل بعد ذلك انه أمى كاخيه الحسين ، ومع ذلك ذكر عنه اعتناء باشتراء الكتب ، والكتب الموقوفة في المدرسة من شرائه » .

⁴⁹⁹⁾ راجع ترجمة عبد الله البوشيكرى في صفحة 143 من الجزء الحادى عشر من المسلول فإن فيها اخبارا طريفة عن بلهه الممزوج بالحذق والخيارة ، وراجع اخبار بلقاسم بن محمد الاكمارى في صفحة 121 من نفس الجزء ،

هذا على قلة ما نعرفه عنه الآن ، وهو الذي أحدث الأعوان والحجاب في ايليغ ، ولعل الحاكي يعني انه اول من استكثر منهم اذ لا بد ان يكونوا قبله .

معسركسة تيغمي

ذكرنا أن البعقيليين كانوا دائما ضد ايليغ ، وفي كل فرصة يجدمها أحد الفريقين يزحف فيها لخصمه ، وقد اشتهرت معركة تيغمي بذلك ، وليس عندنا تفاصيلها ولا الحامل عليها وكل ما عندنا أن حربا هاثلة دارت هناك ، وكل القبائل الجنوبية من مجاط الى وادى نون كانت من شيعة على بن هاشم ، فبنى البعقيليون سورا من الاحجار استتروا وراءه ، فاقتحمه عليهم الآخرون فهزموهم هزيمة شنيعة ، سقط فيها في ساعة أكثر من مائة من البعقيليين ، فشفت بذلك مجاط غيظها منهم ، ولم ينسوا بعد ما ذاقوا قبل ذلك بسنبوات يوم هزمهم البعقيليون حين كان يناصرهم هاشم قبل موته بقليل ، والحرب سجال ، (وتلك الأيام نداولها بين الناس) ، وقد كان على بلغ أفلااوزوربعد أن نهب تيغمي كلها ، فقال اننا الآن بلغنا ما أردنا من القوم لما بلغنا فوق سطوحهم، وكان معه البوعمرانيون وغيرهم ثم أنه بعد ذلك انهزم من أكال ملولن انهزاما شنيعاً ، وقال قاثل أن باعمرانيا كان يتحدث مع بعقيلي اذ ذاك ، فقال لــه مــا دمتم انتم البعقيليين لا تهتمون بالخيل فلا تطبعوا في مقاومة ابن هاشم ، قال فكان ذلك سبباً في انهم اعتنوا بالخيل حتى كلفوا كل ذي بغلة بشراء فرس لأنه قادر عليه ، وكان في وادي الأكماريين وحده ستون فارسا ، وعينوا جـــد ال كردوس سعيد بن احمد (500) مقدما على الخيالة وملاحظا عاما في القبيلة .

⁵⁰⁰⁾ علق الدؤلف هنا بقوله : « هو اول ما يذكر من تلك الاسرة ثم ولده محمد وقد ظهر ظهورا عظيما فسام البعقيليين ان يكونوا له رعية ، ثم ثاروا ضده فقتل في حرب ، بعد ما اعانه الحسين بن هاشم ثم احمد ولده وامره ضئيل ، وقد تأخرت وفاته الى ما بعد 1332 هـ ، ثم الفائد سعد ساحمد الحي الآن » "

معرکسة ادا ک اکسار (50z)

لم تكن الحرب تهدا بين على وبين البعقيليين ، فكما يذكر الناس المركة المتقدمة يذكرون هناك معركة اخرى لهذه القبيلة نفسها في هذا المخرم العميق، وقد اقتحمه عليهم جيش على فوصلت طلائمه الى المدرسة ، كما انحدر «اخرون من الشمال ، نم انهزموا أخيرا فرجعت المياه الى مجاريها .

معركسة السعركوب

كما كانت المشادة دائمة مع جيران ايليغ في الشمال من البعقيليسين كذلك دامت أيضا مع الجراريين جيرانها في الغرب، وكثيرا ما تقوم المعارك في ايغير ملولن جزرا ومدا ، لمحاولة كل فريق الاستحواذ عليه ، فلهذا السبب دارت هذه المعركة فوق ديار العركوب – في بسيط صغير هناك – وقد استعد على كل الاستعداد وزاد بالحيل حتى أنه أمر يهود ايليغ أن يتحينوا وقت اشتداد المعمعة فيخرجوا متجمعين والقصب على اكتافهم كالبنادق ليحسبهم العسدو جيشا جديدا يمد الل ايليغ ، وقد نفذ اليهود الخطة كما هي ، ولكن لم يكادوا يتجاوزون وادى ايليغ حتى مالت كفة ايليغ فكان شيء واخس .

عل يعساب

وفى اثناء المعركة والحرب قائمة ، وعلى يقبل ويدبر ، وكان صحة (502) مقداما لا يبالى كيف طارت نفسه اذا برصاصة تصيبه فى جبينه (503) فوق احدى عينيه ، فحمل جريحا الى ايليغ ، فانسحب اصحابه .

¹⁹⁰⁾ أذا كلمة وحدماً ، وكم يكاف معتودة مسكنة مشعدة مع اشعام الفيم كلمة وحدماً . وأكبار بالكاف المعتودة كلمة وحدماً ، فيعتى أذا من «أل كنا تقدم ، والكاف المعتودة المسكنة المشعدة تؤدى في الشلحية ما تؤديه يا» التسب في العربية ، وأكبار بكاف معتودة معناه القرس فعمى أذا كما أكبار : «أل الترسي .

و و الصنة الشجاع .

⁵⁰³⁾ علق المؤلف هنا يقول : و وقال هائل ايضا أنه أصبب في كنح والم أعلم ه .

هل غيدره احيد أهيليه ؟

يقال ان بين على وصنوه الحسين الذي نبغ من تحت ابطه كالعضب المصقول ، لشنثانا سريا لا يعلمه كثير من الناس ، فداخل الحسيس أعرابيا من الاعراب الساكنين حول ايليغ اذ ذاك بخيامهم يسمى ابن يحيا ان يفتك بأخيه على حين يقوم قائم الحرب، فوفى له ابن يحيا بما وعد ، هذا ما يقال، ولكن ينبغى ان لا نسير كثيرا وراء ذلك ، لآنه انما يبنى مثله على الوهم ، والوهم يبعد عن الحقائق بعد السماء عن الأرض .

اشیساء اخبری عن عسلی

كذلك قضى على ما بين موت والده الى ان قتل سنة 1258 هـ ، ولم نعلم الآن تعيين اليوم من السنة ، ويذكر الذاكرون انه شديد القوى بهمة (504) لا يغلب ، وكان مهتما بتنفيذ ارادته بالقوة ، وكان كـكـل رؤساء عصره قائما بفرائض دينه من جهة ، مادا يده الى كل ما يجده من أموال الناس من جهة أخرى، من استجار به استجار بظل وريف ، ومن عاداه فانه لا محالة مدركه وان سكن في قنن الجبال ، وقد خلف من وراثه أولادا نعرف منهم محمد بن على وعثمان ، فأما محمد فسنعرض له فيما ياتى ، واما عثمان فهو والد على بن عثمان العالم الجليل الذى كان متخرجا بالاستاذ مسعود المعدرى ، وتوفى عام 1349 هـ .

الحسين بن هاشه

نحن الآن ازاء ترجمة رجل عظيم القدر لاحظته السعادة بعينها ، وناهيك برجل شغل كل جنوب سوس بزئيره كل أواخر القرن الماضى ، فانقسم الناس ازاءه بين من يواتيه ويداريه وينفذ اوامره ، ثم لم يكن ذلك منه محبة وانما هو اثر الخوف لا غير ،وبين من يناوئه مناوأة شديدة ، فوقع في مجاذبة

⁵⁰⁴⁾ البهمة بضم الباء الشجاع يستبهم مأتاه على اقرانه .

لا نهاية لها ، فأما أن يسقط برصاص أصحابه ، وأما أن يطول عمره في ارجوحة الخوف الشديد من هزبر أيليغ الذي لا يدري من أي جهة ينقض على فريسته .

کان الحسین کما تری مولودا فی عهد قد استردت فیه ایلیغ بعض ما مضی لها من قوة وصولة ، فنشأت فی رأسه فکرة طامحة کل الطموح لا یعرف معها الارتداد الی وراء ولا القناعة بما تیسر له ، فان کان أهله مکتفین بالرئاسه القبلیة ، فهو – کما یظهر – لیس قانعا بها . أو کانت ثروة متوسطة یضمن معها البعاش ترضی من سلف من أهله قبله کعلی أخیه ، وهاشم والده ، فانه هـو لیطمح طموحا غریبا الی ان تکون له کنوز قارون ، ثم کان فی طبعه ان لا یرد علیه رأی ، وان لا یناله حرمان من کل ما یحلم به ، ولما کانت اماله فوق مدارک و تطول مجالات یده ، بقی فی کل حیاته کالموج فوق البحر یوم العاصفة ، اضطراب وازباد و تعاظم و حملات وزئیر :

واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

فلم يعرف ان يرضخ لأى انسان ، السلاطين فمن دونهم ، فقد رأى من نفسه انه خلق «امرا لا مأمورا ، ومطاعا لا مطيعا ، فبهذه النفسية المتموجة المكهربة امضى ما بين 1258 هـ الى ان مات سنة 1303 هـ ، ولهذه الحياة الغريبة نريد ان نبسط الكلام فيما يلى لعلنا نوفق في ابراز حياة الحسين يعسبوب ايليغ الحديثة كما نحسبنا وفقنا في ابراز حياة بودميعة يعسوب ايليغ القديمة، ونحن باذلون جهدنا على حسب ما عندنا عنه من الأخبار .

ايسن ولسد ؟

رأيت عند ذكر هاشم انه كان جلا عن ايليغ سنة 1224 هـ أمام حملة محمد بن يحيا أغناج ، فنزل في دار احمد بن صالح من اد عيسى الاسكاورى الاكمارى ، فقال الناس انه ولد هناك في بيت لا يزال محفوظا معروفا الى الآن فتكون ولادته سنة 1224 هـ .

كسف نشبا

كان والده هاشم معنيا بأولاده عناية كبرى ، وقد كان يستدعى لهم العلماء الكبار فى عهده ليعلموهم ، كما ياخذهم أيضنا بمعاناة الفروسية ، وهذه العناية ظاهرة فى على وفى الحسين ، فلكل واحد منهما ولوع بالعلوم واكبار لاهلها وان لم يكونا أدركا ما كان والدهما يريده منهما ، كما كانت لهما نهاية فى الفروسية والاقدام والمغامرة ، فلئن غابت عنا تغاصيل نشأة الحسين فلم تغب عناءاثارها التى نراها عيانا ، وكما يدل الثمر على نوع الشجرة وان لم يبصر جذلها ولا أغصانها ، كذلك تدل الاخلاق التى تتغلب على الانسان يبوم تظهر ارادته كماهى على نوع التربية التى نشأ فيها ، ففى الحسين من كل خلق طرف كما سيتبين فى الآتى ، ففيه ميل الى التدين المرتكز على الفرائض المعلومة، كما فيه التفات الى العلماء الكبار والصالحين يستزيرهم ويصلهم ويعتقلهم عنده باحسانه ، كما يظهر فيه ظهورا بينا خلق الرئاسة المجموع فى قول من يقول :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى * حتى يراق على جوانبه الدم

فقد كان صلب الارادة شديد الوطأة ، لا ينام عن وتر ، ولا يسعسرف الخوف من الرجال ، غير انه لم يجد بدا من الاستكانة ، لكنها استكانة الاسد المجروح داخل قفص من حديد ، وهذه الاخلاق كلها بارزة في حياته الطويلة ، وهي بلا شك من ١٠٤٠ نشأته .

تسطلسه في الرئاسية

مر بنا ما حكيناه بين قوسين من ان له يدا في اسقاط شقيقه على ، فسواء كان ذلك صحيحا ام غير صحيح ، فان نفسيته التي تدل عليها أفعاله الظاهرة في طول حياته تنادى بلسان حالها انه خلق رئيسا يتطلع الى الرئاسة في كل مناسبة ، ومن خلق لشيء لا يهدأ حتى يدركه ، ويسمى الاخلاقيون هذه

الظاهرة بالاستعداد الجبلى ، وقد يكون للحوادث شحد لهذا الاستعداد ولكن بذرته الأولى تكونت مع الروح من عالم الأرواح الى عالم الأشباح ، على اننا ان جعلنا تلك الحكاية بين قوسين فما ذلك الا لأننا نريد ان لا نعدو مرتبة المؤرخ، والا فانه لجدير ان يصدر عنه مثل ذلك ، والرئاسة عقيمة لا تعرف أخسا ولا صديقا ، وسيرد ما يدعم تلك الحكاية .

مطلعه في دست ايسليسغ

جاء الحسين وقد مهد له آخوه ووالده ووطنا له ورصفا الطريسق ، وهيئا الشيعة ، وعمرا المخازن واثلا الاملاك ، واستركبا الاصحاب ، فوجد هو ايليغ قطب الجنوب بين القبائل التي كثيرا ما تمتنع على الحكومة ، ولم ندر كيف كانت حالة الحسين مع السلطان المولى عبد الرحمان (505) الذي نعرف ان قواده الكبار كالحاج اكنى (506) ، وبو مهدى (507) وولده يتمكنون في تارودانت ، ولكن ان جهلنا ما بينهما فلم نجهل ما بين ايليغ وبين هذه القبائل اذ ذاك ، فقد حسبت لايليغ الف حساب ، ولم يكن من اكابرها من لم تكن له مع ايليغ صلة قرب او مجاذبة عنيفة يدرك بها شأوه في المقابلة ، وعندنا حكايسة مشهورة وقعت أول ما برز الحسين إلى الميدان تبين لنا مركزه بادمي ذي بدى.

⁵⁰⁵⁾ علق المؤلف هنا بقوله : « نعم قد علمت بعد ما كتبت هذا ان عند ايليغ الى الآن رسالة من مولاى عبد الرحمان اليه ، وربعا دلت على صلة ما بينهما » .

⁵⁰⁶⁾ علق المؤلف هنا : و يذكر في تارودانت في اواسط القرن الماضي ، ولعله عبيد الحكرمة هناك ، ثم قال عنه في صفحة 143 من رابع و خلال جزولة ، ان اسمه الحاج احدد ايكني بكسر الهمزة وكاف معقودة ساكنة وانه كان هنا بعد 1250 هـ بقليل .

⁵⁰⁷ على البؤلف منا بقوله : و قائد كبير في تارودانت كان مو وولده مناك (عوام 1260 م. و واصل «ال بو مهدى هؤلا» من درعة وردوا على هوارة فساعدتهم فيها الاقدار ، وقد تكونت فيهم عدة شخصيات تولت الحكم في سوس حتى ارداها ، ومنهم القائد حباد بن مهدى هذا بسط له المبولي عبد الرحمان على سوس من اكادير الى سكتانة ووادى نون وراس الوادى وكان جبارا قويا فجاء أحد القواد البخاريين بتربص به المواثر ولا يظهر له شيئا فلما صليا الجمعة ذات مرة وكانا عائدين إلى دار المخزن بقصيبة تارودانت من مبها من باب السبين قصيد ع القائد البخاري عماد بن بو مهدي بأن يستسلم لإدارة المخزن ثم أحاط به أصبحابه وأودموه السبين ، فقامت الضبهة بين السبناء الذين فاجأتهم مشاركة من أودعهم السبين لهم قيه ، ثم نقل إلى سبين المعدورة ، وقد القي عليه القبض قبل عام 1264 هـ .

كانامغارجو التامانارتي(508) سقط غيلة بفتك آل سيدى محمد بنابراهيم الشيخ حول الوقت الذي انتصب فيه الحسين بعد اخيه على ، ثم رحمل اولاد حمو ، ثم رجعوا الى ديارهم ، فجرى بينهم جار بالصلح ، على ان يحكمو ا الحسين في الذي بينهم ، فنزل الفريقان عليه بايليغ : القائد محمد بن حمو عن اخوت في الذي بينهم عن اخوته الله الشيخ ، فكان الحسين يزاول ان يصالح بينهم ، فكان كلما سمع حجج الفريقين ووازن بينهما تستحوذ عليه الحيرة ، فلا يدرى كيف يقارب ما بينهما ، وهما بين مشرق ومغرب ، فأبطئا هناك في ايليغ حتى تهيأت فرصة حسنة سوى فيها الفريقان ما بينهما كفاحا (309) دون حضور رب المثوى ، ثم عرضاعليه الأمر ففرح فرحا كثيرا ، والذي يهمنا من القصة هو كونه في أول امره (510) بصدد أن يحكم في النوازل الكبرى مثل هذه من مثل تلك الأسر العظيمة ، فبمثل هذه الحكاية ندرك كيف كان فجر رئاسته ، والمقدار الذي انتفع به مما ورثه من مجد سلفه الذي أسس قبله ما أسس ، فكانت له قوة عظيمة ونفوذ كبير في قبائل الجنوب السوسي .

مستمد قبوته ونفوذه

ان الحسين لم يكن يستولى حقيقة الاستيلاء الا على ابناء عمه أبناء الشيح احمد بن موسى ، وأمره لا ينفذ مسمطا (511) الا في ترابهم بتازروالت ، فهناك يأمر وينهى ويخفض ويرفع ، ويفعل ما يشاء من غير ان يراقبه أحد أو يتوجس أى خوف ، ورجالات ابناء عمه الذين لا يتجاوزون مئات مع اصحابه الأخصاء وعبيده الذين يستوفون أكثر من مائة ، هم كل جيشه الذي يقدر ان يتكلم فيه

⁵⁰⁸⁾ علق المؤلف هنا بقوله : « هذه الاسرة الرئيسية في تامانارت من الشرفاء الكثيريين ، وقد كانت رئاستها من عهد السمديين ثم في كل عهد العلومين ، وكان القائد محمد وولده القائد ابراهيم في عصر المولى اسمعيل » ،

^{. 436} راجم التعليق 436 .

⁵¹⁰⁾ علق المؤلف هنا بتوله : و كان ذلك حوالي 1260 هـ .

⁵¹¹⁾ الحكم المسمط هو التام الذي لا اعتراض عليه .

وحده ، هذه هي حكومته ، فلا يعدو قدره من هذه الناحية قدر اصغر رئيسس قبل في هذه الجهات ، غير ان هناك أمورا أخرى هي التي تمده بما تمده بسه .

احدها اشرافه على موسم تازروالت وكونه وحده هو المتصرف فيه ، يفعل فيه ما يشاء ، ينهب ويعتقل كما يوحي اليه به هواه ، وحيث ان ذلك الموسم في ذلك العهد هو الوحيد (512) في العظمة والمتخذ سوقا عامة تروج فيهـــا البضائع، وتلتقي فيه بضائع السودان التي يستوردها الصحراويون بمعاونة الحسين ، وبضائع الحضر التي يستوردها التجار الذين يختلفون الى الحضر ، وهناك تباع وتشتري البهائم والصوف والحديد وكل ما يتوقف عليه الناس في معاشهم الحيوي ، والطرق اذ ذاك يقل سالكوها ، وليس في كل وقت يوجد ما يراد من هذه الأشياء الحيوية ، فاذا أضفت هذه الاعتبارات الحق الى انه ليس اذ ذاك موسم واخر كتازروالت في هذه النواحي ، وأدركت ان الناس محتاجون الى المقايضة فيه ولا بد، أدركت مقدار موقعه في ذلك العصر وادركت معهد مقدار السلطة التي يستمدها الحسين بواسطته ، فقد كان حرا في كل ما يفعنه فيه ، وقد كان معلوما أن من يتعرض لذاهب أو اليب من الموسم فأن الله الليغ لابد أن يعركوه ، فيتوجه اليه اصحابهم بخيلهم فينزلون عليه برسالتهم (513) وفيها القدر المطلوب من المال فان أبي او دافعت عنه قبيلته فقد صارحت اال ايليغ العداوة بذلك ، فأول ما يجب عليهم أن لا يحوموا حول الموسم فيحرموا المتسوق الوحيد اذ ذاك في هذه الجهات ، كما أن الحسين يعتقل من أفسراد تلك القبيلة كل من وجد اليه سبيلا ، ثم يعلن عداوة تلك القبيلة هو وشبيعته الجزولية ، وهذه أمور قلما تطيقها قبائل كثيرة فترضخ من أول يوم ، فتترك

⁵¹²⁾ على المؤلف هنا يقول : « لم تحدث هذه المواسم الكثيرة الا بعد ذلك ، ولم يكن منها قديم الا ما كان من موسم اسك وقليل مثله ولكنها ضئيلة .

⁵¹³⁾ كانت تمك الرسائل شائمة اذ ذاك من ارباب السلطة ومى تتضمن اوامرهم الى من هى موجهة اليهم ، وكثيرا ما تكون رقما بسيطة من الورق يحملها فارس او اكثر وينزلون على من وجهت اليهم حتى ينفذ ما فيها .

رسل الحسين ومن ارسلوا اليه ياخذون منه ما كتب فى الرسالة ، مع أجرة الأعوان له السخرة له ثم كانت هناك سياسة أخرى تحاذى ما ذكرناه ، هلى ان الحسين كان كالحرباء لا يطلق ساقا الا اذا أمسك ساقا اخر ، وكان دائما يوازن بين الشيع ويسعى بينها بسياسة (فرق تسد) فكان كل من له مع أحد صغن يمد يده الى الحسين فينتصف له هذا من خصمه بذريعة ما يدعى عليه انه صنعه فى طريق الموسم ان صدقا وان كذبا ، فتحامى الناس مصادمته بذلك ، فقام له ناموس عظيم فى القلوب رهبة وفرقا ،

ثم ان هناك _ بعد ما تمكن هذا الناموس _ شيئا آخر يستمد منه مالية لها بال وذلك ان كل قبيلة من القبائل الثانوية (514) نادت بحرمة مكان كزاوية او مدرسة او حصن تجعل للحسين حظه من المغارم التي توخذ ممن مس ذلك المكان بسوء ، كالزاوية الاليغية مثلا ، فان كل من مسها بسوء اذ ذاك يؤدى مغارم متعددة بينها مغرم ايليغ وهذا عمل جار في أطراف من كل هده الجبال خصوصا بين القبائل المستضعفة .

وهناك ايضا معاناة للتجارة بكل أكباب ، فأسكن عنده صحراويين كثيرين يسافرون في وقت من السنة فيستوردون العطور وريش النعام وألبسة السودان والعبيد والجمال الكثيرة ، فكانت القوافل في أوقات سفرها لا تغب أمام داره ، ثم يتصل هو بتجار اخرين الى الحواضر ، فكانت ايليغ مركسزا تجاريا كبيرا في عصره ، يذكر من ذلك العارفون ما يستغرب ، وكما اعتنى بالتجارة اعتنى بالفلاحة ، فقد استحوذ على كل ما تسقيه العيون من تازروالت الا القليل جدا ، كما أنه يفلح في بورها (515) ، وكانت الفلاحة اذ ذاك تخصب فيها اخصابا يذكر ، ثم ياخذ أعشار كل من يحرثون في ذلك البسيط مسن المجاطيين ، ولم ينس الغنم وما اليها .

⁵¹⁴⁾ علق المؤلف هنا بقوله : و أي التي ليست في مقدمة القبائل الكبرى ، .

⁵¹⁵⁾ البور في اللغة هو الأرض التي لم تزرع ، والمراد هنا ما لا تسقيه العيون وانعا تسقيه الأمطار .

من هنايعلم أن الرجل لم يفرط في أية ناحية ، فكانت التجارة والفلاحة والمغارم الباهظة وما ياخذه من الموسم مكسا ، والموسم اذ ذاك يعمر أكثر من اليوم بكثير ، فكنز أموالا كثيرة ، وقدر خيل عبيده فقط نحو خمسين من غير خيله الخاصة فيما حكوا عنه ، وله من البغال كثير مثل هذا القدر ، وهذا المظهر الذي لا يظهر به الرؤساء في الجنوب السوسي اذ ذاك لفت اليه الأنظار ، وأحنى له الهامات ، فانه معتن بالأبهة ، فاذا سار فان الخيل تصطف من بين يديه ومن خلفه وبينها رجل منظم من الأعوان ، فياخه موكبه بالأبصار ، وكان كريما ينزل الناس منازلهم ، غير قنوع ازاه كل قضيمة حدثت في القبائل حتمى يكون رأيه هو المعتبر فيها ، والا فهناك عراقيل ودسائس ومصادمات وحروب، وكان معطاء في هذا الباب ، ولكونه رئيس حيزب تاكوزولت تكون له حيزب يناصره عن اخلاص ، ويزيد ذلك بعطاءاته الجمة ، فمن كان له فانه يدافع عنه الى واخر نفس ، واما من كان عليه فانه من وراثه كالليل الذي هو مدركه (516) ، ولا يعرف الهوادة ولا التأنى ولا المسامحة حتى يهلك غريمه اما بحرب وامسسا بغيلة أو بسم أو بكل ما تيسر ، ثم أنه غير ملوم في ذلك وأن ظهر أنه ينافسي الشرف لأنه ابن بيئته.

⁵¹⁶⁾ هذا اقتباس من قول النابغة الذبياني زياد بن معاوية .

وانك كالليل الذي هو مدركـــى وان خلت ان المنتأى عنك واسـم خطاطیف حجن فی حبال متینــــة

تمد بها أيد اليك نـــــوازع

وهذه الاقتباسات كثيرة في كتابات المؤلف على عادة امثاله من شيوخ الأدب العربي ، فقد تقدم له كثير منها في هذا الكتاب كقوله في صفحة 228 (تضل فيها القطا) فهو مأخوذ من قول ابن السونان :

لادمنة لا رسيم دار قبد بقييي مجاهل تحار فيهسن القطسسا وكقوله في شأن المولى اسمعيل « لا يؤوده مصاع » فهو ينظر الى قول ابن شهيد . اتتنا تبختر في مشيهها فحلت ببواد كثير السبياع

فناديت يا هنده لا تراعبي وتغزع منبه كباة البصاع

وريعت حنذارا عبلي طفلنها غبزالك تفرق مسته اللبيوث

كيف بيئة ذلك العصسر

كانت بيئة ذلك العهد تجمع بين الاضداد ، فبينما تسرى فى نسواح نزاهة وخلقا صافيا وشمما وترفعا عن الدنايا ، اذا بك ترى فى نواح أخرى ضد ذلك على خط مستقيم من قتل ونهب واستحلال للاعراض والاموال والدماء ، ولا ربب أن الرئيس الذى يحمل مثل طموح الحسين الى الصولة وافتراع كل الناس رغبا ورهبا ، يستعمل كل هذه الاخلاق مع تضادها ، على أن الذى يغلب عليه فى المصادمات هو الاخلاق الاخيرة التى بها ترتجف الافئدة وترتعد الفرائص.

هناك بين سمع الحسين وبصره أهل اغير ملولن وقد غلبت على فرين منهم هذه الأخلاق الشرسة ، فقد كان بين الاسكراديين وأناس هناك ترات (517) يتوارثونها ، فحدث فى أيام الحسين ، وهم جيرانه ، أن يصالحوا بينهم (518) فاستدعى الاسكراديون الاخيرين فأضافوهم ضيافة حسنة ، وعند خروجهم أبقوا منهم ثلاثة من ذوى رأيهم ، فخرجوا بهم فعذبوهم عذابا نكرا ثم ألقوا بهم فى جرف هناك عظيم ، فذهبوا ضحية الامان ، فبقى الآخرون ينتظرون فرصة حتى وقع الانشقاق بين الاسكراديين ،فاجتمع منهم أربعة أشداء ، فطلبوا من الآخرين أن يكونوا معهم يدا واحدة على أبناء عمهم ، فأجابهم الآخرون وأطالوا الحبل حتى استأمنوهم فقدموا عليهم ليلا ، وبعد ما أكلوا وشربوا جلس أصحاب المثوى خارجا يستدعون الاضياف واحدا واحدا ، كأنما كانوا يسارون كن الشقير واحده وحده ، فكانوا يعتقلونهم فيقدمونهم لمؤذن فسجدهم ويسمى الفقير بوهوش فيذبحهم واحدا واحدا حتى أتوا عليهم ، ثم سروا الى الباقين فأخذوهم بوهوش فيذبحهم واحدا واحدا المروهم أسرا محكما وثيقا ، فأودعوهم في بيدر حتى يذهبوا بهم الى ذلك الجرف لياخذوا بثارهم ، فخسرج شيسخ

⁵¹⁷⁾ جمع ترة كالوتر بغتج الواو وكسرها والوتيرة ، من وتر الانسان يتره كوعد يعد اذا ظلمه او مسه بما يكره .

⁵¹⁸⁾ بفتع الياء والصاد مع تشديد الاخيرة كانه قال : يتصالحوا شكلها المؤلف .

كبير منهم ، فقال لهم لأى شىء ربطتم هؤلاء هنا ، فقالوا نريد أن نلقيهم بعد حين فى الجرف ، فقال لهم : أنتم لا تزالون تؤجلون أمورهم ، ثم استل خنجره وهو يقول أنا آكفيكم اياهم ، وهذا حظى ، فصار يطعن كل واحد منهم حتى يموت ثم يذهب الى الآخر حتى أتى عليهم كلهم وهم أمامه مقرونون بالحبال لا يملكون أن يدافعوا عن أنفسهم ، وهناك أيضا ناس يسمون اد على ن لخلابينهم وبين هؤلاء احن قديمة هلك بها رجال هؤلاء كلهم ولم يبق الا ثلاثة ، فجلسوا يوما وقالوا ما لنا نبقى على هؤلاء الثلاثة فقوموا بنا اليهم ، فأتوا بهم معتقليس فالقوا بهم فى نطفية ، وأجروا اليها الماء حتى غمرهم فهلكوا كذلك .

فهذه الحكايات وعشرات امثالها من بعض قساة القلوب ، ولا تخلو منهم أمة ، ولو الأمم المتمدنة ، تدل على البيئة التي لا بد أن يبطش الحسيسن بطشها ان لم يجد الا ذلك البطش نافعا فهذا بعينه ما كان ، فقد حكوا انه أسر ناسا من ايت الرويس فاعتقلهم العبيد وألقوهم منبطحين فأتوا بأعمدة وجعلوا يشدخونهم بها حتى هلكوا بهذه الكيفية ، وربما كان هولاء المشدوخون يفعلون ذلك بالناس فجازاهم الله جزاء وفاقا من جنس عملهم .

محارباتيه

ت محاربته في ايلالن ، ولعلها في أوائل عهده ، وقد انهزم فيها ،
 ولا يزال طنينها الى الآن هناك ، ولا يزال المكان الذي دارت فيه معلوما في
 تلك الجهات

2 _ محاربة أخرى له في تهالا ، وذكروا انه انهزم فيها أيضا

- 3 _ أخرى لأيت أمسرا بافران
- 4 _ أخرى في أيت رخا قديمة
 - 5 _ أخرى فيها أيضا جديدة
- 6 _ أخرى في ايمي اكادير انهزم فيها
 - 7 ـ أخرى في وادى نون
- 8 ـ أخرى ضد الحسين بن الحاج ن ايشلحين في مجاط ، وسببها ان الحسين الايليغي غرم مرابطي تاغلولو دراهم ، فأحب ان يفعل مثل ذلك بأيت وافقا ، فدافع عنهم الحسين المجاطي

9 مقاومته للمولى الحسن الأول حين كان لا يزال وليا للمهد ، وذلك سنة 1283 هـ . ولا نعرف كيف وقع ذلك ، وكل ما نعرف هو ان المولى الحسن كتب الى الحسين ، فأمر هذا الفقيه محمد بن عبد الله الأساكى أن يجيبه بسأنه ما بيننا الا الحرب ، فرد عليه المولى الحسن الأول بأن والده لم يامره بسذلك ، فكرر الحسين على ذلك الفقيه ان يغلظ له في الجواب ، فقال الفقيه : لا والله لا أفعل ولو أدى الأمر الى قطع يدى فان ديني لا يحل لى ذلك (519) .

10 ـ أخرى ضد الجراريين وذلك نحو سنة 1291 ه. وسببها مجاذبة ايغير ملولن ، فانتصر الحسين على محمد الجرارى لما خذله الجراريون ، فهرب من تالعينت الى العوينة ، فاستقدمه بعض الجراريين على وجه ان يصالحوا بينه وبين الحسين ، ولكن بمجرد ما دخل عليه بين العشاءين انقض عليه العبيد فاعتقلوه ، وعند العشاء طلب منه ان يسرحه حتى يصلى ، فقال له كيف أسرحك للصلاة ومنذ كنت رئيسا على الجراريين ما حضر قلبى فى أى صلاة ، ثم اركب بغلا فطار به العبيد الى ايليغ فكان اخر العهد به ، فلم يدر كيف قتل ، وكانت

⁵¹⁹⁾ علق التؤلف هنا بقوله : و ومن هنا يعرف القارىء ان تمسك السوسيين بعاطفة المحبة نحو الحكومة مؤسس على الفكرة الدينية » راجع التعليق 475 .

في داخل دار الحسين مقبرة للذين فتك بهم هكذا من غير ان يعلم احد (520) .

II _ أخرى له مع البعقيليين ، وكانت متعددة لما بينهما من أحقاد مدفونة ، ولا تكاد الحرب تهدأ بينهما ولا الفتك فكل من توصل بأحد خصومه لا يبقى عليه ، وكانت الحرب بينهما سجالا ، واخر حرب بينهما حرب تارغنا سنة 1302 ه ، وكانت مجاط وسملالة من شيعته ، ولكن انقلبت عليه الكفية ، فتناءى عنه الحظ الذى لا يكاد ينأى عنه ، فلم يبق ازاءه احد كما سنبينه فيما ياتى قريبا .

هذه المحاربات التي ليست حتى النصف من محارباته ، تدل على حبه للمغامرات ، ولو اتصلنا بتغاصيلها وبأسبابها كماهي لأمكن لنا ان نضع أصابعنا على متجهه الوحيد في كل هذه الحروب التي أولع باصطلائها .

ابن أخيه يحاول غيلته

هناك فى ايليغ الى الآن فى حائط كان الحسين يستند اليه محسل رصاصة رماه بها محمد ابن أخيه فأخطأه ، ولعل لما يقال من اتهام الحسيسن بوالد محمد هذا كما فى الحكاية المتقدمة دخلا فى هذه الفعلة ، ثم ان محمدا فر ناجيا فتلقاه البعقيليون بكلتا اليدين ، وأسكنوه فى تين واركان ، واعتنوا به حتى صاروا ينادون ببيعته فى أسواقهم ، ولا غرض لهم من ذلك الا النكايسة

⁹²⁰⁾ على البؤلف هنا بقوله: « كانت عين تالمينت معفورة بايدى رجلين احدهما من ايت برابيم يسمى حسون ، والثانى من الإسكرادين ، وقد عالجاها كثيرا ، وكان محلها بورا ، ثم حدث شقاق حولها سنة 1330 هـ ثم سكنت ، وأما الاسرة المالكة هناك فأول رؤسائها على بن بورجيم (عبد الرحمان) ثبغ بعدبيه النكيفى وذلك سنة 1226 هـ ، ثم قتل نحو 1275 هـ ، فتلاه محمد هذا الذي وقع في يد الحسين ، وكان له شأن كبير ، ثم اخوه "محمد ، ثم تمين قائدا رسميا 1299 هـ فمات القال هنات المنيخ ماء المينين أمان فتك به الهيبة ـ ابن الشيخ ماء المينين أمانتيطى ـ أوائل 1337 ثم القائد عياد بن محمد المذكور الى أن عزل في السنة الماضية 1357 هـ ، ولم يدرك أحد منهم مدركه ، ولا جال في مجالاته ، وكانت في هذه الاسرة عداوة شديدة لايليغ وسبب عزل عبد السلام هو أن الفرنسيين اتهموه بالايماز لمربيه ربه بالهروب لمنطقة النفوذ الاسباني والمجنوب ، وكان أحد الذين كلفوهم بجره اليهم من كردوس ، راجع فيهم الجزء 19 من المعمول .

بالحسين ، وقد طرقت أذنى بعض أبيات من قصيدة شلحية تذكرقصة محسد هذا كملحمة صغيرة مؤثرة ، ولم تتيسر لنا كلها لنستقى منها ما ينفع فى الموضوع ، فان من القصص لمعا من الحقائق لا تنكر .

كيف مجلس الحسيسن

تــقــدم لنا أن لأهله اعتناء بالعلم وأهله ، وانهــم لا يخلون من علماء ملازمين، ومع انهم ليسبت لهم مدارك علمية يقدرون بها قدر العلماء، فأنهم على كل حالة زينة المحالس، وطراز المحافل، ولما كان الحسين يحب العلو في كل شيء فلا عجب أن رأيناه معتنيا بكبار علماء عصره ، وقد عرفنا ممن يختلفون اليه احمد بن ابراهيم السملالي الساحلي (1303) هـ وعبد الواحد بن صالح التادرارتي البعمراني (1286) هـ ، واحمد بن محمد بن سعيد العركوبي نحو (1288) هـ ، ومحمد بن عبد الله الأساكي الافراني ، نحو (1295)هـ ، وأخاه سعيد بن عبد الله ، نحو (١૩١٥) هـ ، والحاج المدنى الناصري الافراني (١٥٥٥) ، ومحمد بن بلقاسم التوماناري نحو (1290) ، والحاج الحسين بن الحاج احمد الافراني ثم التيزنيتي، (1328)هـ ، ومحمد بن بلقاسم التيوتي الالغي ، نحو (1289)هـ ، والحاج احمد الجشتيمي (1327) هـ ، والحاج ياسين الواسخيني (1327) هـ، وعبد الله البوشيكري الاكماوي نحو (1270) هـ ، وولده محمد بن عبد الله صاحب القصيدة البوشكرية المشهورة ، (1282) هـ ، واخاه احمد بن عبد الله نحو (1300) هـ ، والحاهما الطيب نحو (I320)هـ ، والطيب بن خالد الأكماري (I3II) هـ ، وعلى بن بلا التازروالتي نحو (1295) هـ ، ومحمد بن محمد التوماناري الخياط الكبر نحو (1290) ، ومحمد بن ابراهيم اعجلي (1271) هـ ، والحسين بن عبد الله العبلاوي البعمراني (1308) هـ ، وبلقاسم بن محمد الاكماري نحو (6260) هـ ، والحسس بن احمد الاصاريفي (أول هذا القرن) ، والعربي الادوزي (1286) هـ ، وابـنـه محمد (1323) هـ ، والحسن بن سعيد العداني المجاطبي نحو (1271) هـ ، وابن عمه عبد الله بن الحسن العداني نحو (1270) هـ ، وسعيد البرايمي ساكن تومانار نحو (1290) هـ (521) .

52z) مؤلاء سبعة وعشرون من أفاضل العلماء المتضلعين المشاهير لو أردنا أن نفرد كل واحد منهم بتعليق لاقتضانا ذلك صفحات كثيرة لأنه لا تخلو ترجمة اى واحد منهم من اخبار مهمة وتوادر طريقة ، ويكفى أن منهم الحاج الحسين الافراني والحاج أحمه الجشتيمي ومحمه بن ابراهيم أعجل والعربي الادوزي وابنه محمد ولذلك رأينا أن تكتفي هذا بالارشاد الى تراجمهم في و المعسول = ومن لم يكن لديه ممن يسقط اليه هذا الكتاب وكانت له رغبة في معرفتهم فليطلبه في المكاتب العامة التابعة للخزانة الوطنية بالرباط أذ لا تخلو منها اليوم مدينة من مدن المغرب ، ومن عرف المعسول سيعرف مقدار ما قاسيناه في استخراج هذه التراجم منه ، فكثيرا ما تصفحنا جميم اجزائه العشرين أكثر من مرة للظفر بترجمة الواحد من هؤلاء العلماء .

1 - احمد بن ابراهيم السملال له ذكر في ترجمة صديقه محمد بن صالع في الجزء العاشر من المعسول ابتداء من صفحة 245 .

2 _ عبد الواحد بن صالح ، وهو في المعسول عبد بن صالح ذكر في نفس الجزء ابتداء من صفحة 247 ، ولكن الذي يظهر ان لاخيه محمد صديق احمد بن ابراهيم الذي قبله ترددا ايضا على ايليـغ .

3 - احمد بن محمد بن سعيد العركوبي توجد ترجمته الحافلة في صفحة 88 من الجزء الرابع عشر منه ، وذكر ايضا في صفحة 29 من الجزء الرابع .

4 - محمد بن عبد الله الاساكي توجد ترجمته الحافلة في صفحة 227 من الجزء الثاني عشر . 5 - سعيد بن عبد الله توجد ترجمته في صفحة 229 من نفس الجزء .

6 ـ الحاج البدني الناصري ، صفحة 39 من غاشر المعسول .

7 - محمد بن قاسم التوماناري ، لم نعثر على ترجمته .

8 - العلامة الجليل الحاج الحسين الافراني توجد ترجمته في رابع المعسول.

9 - محمد بن بلقاسم التيوتي ، توجد ترجمته الحافلة في صفحة 148 من الأول المعسول .

10 ـ شيخ الاسلام الحاج احمد الجشتيمي دفين تيوت قرب تارودانت تقدم في التعليق 12

11 _ الحاج ياسين الوسخيني العلامة الجليل الورع ، رفيق من قبله ، قيل انه حج معه احد علماء وقته فانتبه لان يعرف ما سيدعو به الحاج ياسين في الاماكن المقدسة فلم يجدم يدعو الا بقوله : « اللهم اجعلني من خيار امة محمد صلى الله عليه وسلم » ، ترجمته في ثامن المعسول ابتداء من صفحة244 .

12 - 13 - 14 - 15 - عبد الله البوشيكري الاكباري واولاده الثلائة ، توجد تراجمهم ابتداء من صفحة 143 من الحادي عشر من المعسول ، اما القصيدة التي نسبها المؤلف لمحمد بن عبد الله فهي قصيدة شلحية طويلة تتضمن امداح الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته أولها :

محمد أبو لانوار الصلاة عليك السرسيسول اعزاك الباري تعالى امقبور الشبان نسكسيي بسم الله أوال اعدلين ازووراك اواليسونيس نتان أس بديسغ أشكو البركية ثلا يبدسيسي تاصالیت ف بو لانوار اسافار ن وولاونسسی نستابها تید ااسم نك اربی تردن ادسسی يان ابدان س الباري تعالى اصال ف النبي نسى - تيلي كيس المحبة رخون أس اغاراسنسسسي

وهي طويلة يقول فيها أن الله قد سخر له النظم كما سخره للبوصيري في البردة والهمزية ، وقد كان عامة السوسيين يحفظونها خصوصا اصحاب الطرق الصوفية ، وقد أدركنا الوعاظ فسي الاستواق والمواسم يجمعون الناس بها ولها . فهؤلاء وأمثالهم من كانوا يترددون الى ايليغ ، وبعضهم يكثر فيه المكت، وبعضهم لا ياتى الا فى الرمضانات لحضور سرد صحيح البخارى ولابدكما هى عادة كل الرؤساء اذ ذاك ، وهناك اخرون يلاقيهم فى أيام الموسم ، ويكاتبونه ، كأحمد بن محمد التيمكيدشتى (522) وولده الحسن (523) ، وابى زيد الجشتيمى (524) ، وقد اطلعنا على رسالته اليه ، ومن هذا كله نعرف ان الحسين ماثل الى ما كان معهودا عن جده بودميمة من اكبار العلم وحملته ، وان كان لم يدرك من ذلك معشار ما أدركه جده ، لما بين مراكزهما ونفسياتهما من بون شاسع .

ثم يظهر لى أن كل الذين يترددون على الحسين هذا لا بد أن يمثلوا

¹⁶ _ الطيب بن خالد الاكماري ، صفحة 93 الجزء 11 من المعسول ،

¹⁷ _ على بن بلا التازروالتي ، صفحة 60 جزء 12 منه .

¹⁸ _ محمد بن محمد التومناري الخياط ، العلامة الجليل ، صفحة 392 الجزء 13 منه وقد تفدم في تعاليق سابقة .

¹⁹ _ محمد بن ابراهيم اعجل العلامة المقرى، الصالع ، صفحة 292 الجزء 5 منه

²⁰ _ الحسين بن عبد الله العبدلي ياتي خبره في التعليق (533) .

²¹ _ بلقاسم بن محمد الاكماري ، مذكور في صفحة 121 من الجزء 11 منه .

 ²² ـ الحسين بن احمد الاصاريفي ، مات سنة 1315 هـ صفحة 55 الجزء الثامن منه .
 23 ـ العربي الادوزي العلامة الكبير صفحة 131 من الخامس منه .

²⁴ ــ محبد ولد من قبله ، وقد اربی علیه ، صفحة 149 منه .

²⁵ ــ الحسين بن سعيد العدائي ، صفحة 144 من 18 منه .

ـ عبد الله بن الحسن ، نفس الصفحة .

²⁷ ـ سعيد البرايس ، لم تعثر على ترجمته .

²⁷²⁾ هو العلامة سيدى احمد بن محمد مؤسس زاوية تيمكيدشت العالم السنى الذى نشر العلم والتقوى فكون فى القطر السوسى علماء كثيرين جمعوا بين العلم والعمل فانتشر على ايديهم مثل ما أخذوا عن شيخهم هذا ، اقبل على الله وصد عن الدنيا فأقبل الله عليه وسخر له خلقه، قد الفت فيه التأليف على تواضعه وتقشفه وزهده فى الدنيا والاقبال على الله بالعبادة وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والاقتداء ، ألف فيه ولمده سيدى الحسن ، وألف فيه سيدى العربى المشرفي ، وذكره كثير من المؤرخين السوسيين ، وذكره صاحب « فهرس الفهارس » من بين رجال العديث الكبار ، راجع ترجمته ابتداء من صفحة 174 من سادس المعسول .

⁵²³⁾ الشيخ سيدى الحسن ابن الذى قبله يليه ووصيه على زاويته ومدرسته واولاده ، فسار على سننه في العلم والعمل ، وزاد في اعلاء شأن مدرسته وزاويته ، راجع ترجمته ابتداء من صفحة 262 من سادس المعسول ، وكل ما انقله للقارىء هنا قليل بالنسبة لمنزلة الرجلين .

⁵²⁴⁾ هو شيخ الاسلام عبد الرحمان بن عبد الله الجشتيمي وهو والد شيخ الاسلام الحاج احمد وتراجعهم في سادس المعسول "

معه احيانا الدور الذي يمثله العلماء الذين يترددون على قرية بووابوض (525) أيام القائد عبد الملك المتوكى فانهم لا يحترمون الا بقدر احترامهم للقائد، واكثرهم تملقا واشادة بصلاح القائد عبد الملك هو اسبقهم الى رضاه، والى رفعة الشأن عنده، حتى كان المتصلحون منهم يشهدون للقائد بأنه من أولياء الله، فهذا بعينه ما يترامى لى من بعض علماء ايليغ مع رئيسها ، وعندنا حكاية تلقى لسنا ضوءا ما على هذا الموضوع .

نبغ محمد بن بلقاسم فى تيوت(526) بالغ فسارت به الأخبار، فجرى ذكره الى سمع الحسين ، وكانت الغ من مناطق نفوذه ، فتعرف به ، ثم عرضت مسألة تشاجر فيها الحسين فقهاء حضرته ، فأفتوه بما أفتوه ، فأرسل بغلة وعبيدا الى تيوت ، فاستحضر ابن القاسم بخنيفته (527) ،

⁵²⁵⁾ هى القرية التي كانت فيها دار هذا القائد بقبيلة متوكة باحواز مراكش ، وقد كانت في ايامه مركزا مهما يلتقي فيه العلماء خصوصا منهم المعتنقين للطريقة التيجانية التي كان هذا القائد من اصحابها ، وان اغراض الناس مختلفة فمنهم من تجره الاغراض الشخصية ومنهم من يجره الاغراض الناس واغائتهم عند اولئك الجبابرة ، ومنهم من يجره الانس والمذاكرة مع من يكونون حناك ، لكن هذا الكلام لا ينبغي أن يوخذ على اطلاقه فمن اولئك العلماء من لا تأخذهم في الحق لومة لائم ، كما انه لابد ان الحسين نفسه يستميل اليه ذوى الفضل منهم كما رأينا عند عظماء السلوك كيوسف بن تاشفين ويعقوب المنصور وهارون الرشيد ، والسلوك مولمون بالنفيس من كل زمان ومكان .

⁵²⁶⁾ هو صاحب الرقم 9 من المذكورين في التعليق 521.

⁵²⁷⁾ علق المؤلف هنا بقوله : « الخنيف ثوب غليظ ، واللفظة كما ثرى عربية فصيحة كمثل ستة الاف أو أكثر مثلها تتبعناها كل تتبع »

اما قوله اللفظة عربية فهو كذلك ففى « لسان العرب » « الخنيف اردا الكتان ، وثوب خنيف : ردى ، ولا يكون الا من الكتان خاصة » الى ان قال : « الخنف واحدها خنيف وهو جنس من الكتان اردا ما يكون منه كانوا يلبسونها » والخليفة تعريب لمونثه التسلحى وهو تاخنيفت .

اما الشلحيون السوسيون فانهم يقولون اختيف بفتع الهجرة وتسكين الخاء للبرنس الفيظ الاسود من الصوف ،واكثر من يلبسه المتقشفون ، فهو عندهم (مقيظ مصيف مشت) واما عده للكلمات العربية المتشلحة بنحو سنة «الاف وتتبعه لها فانه يعنى بذلك مشاركته في محاربة الفكرة الاستعمارية الهادفة الى الحاق البرابر المفاربة بالجنسية الفرنسية والتماس المسوغات لذلك في زعم اشتقاق الفاط شلحية من اللفات الأوربية كادعائهم أن المسالح سيدى أبا الليوت دفين الدار البيضاء الذي يقال له سيدى يليوط انجليزى وأن المسالح سيدى مكدول دفين الصويرة أصله مكدولاند الانجليزية ، وأن قرية أكل بكسر الهجرة والكاف المعقودة الساكنة حول تارودانت أوالتي لعبد دورا كبيرا في قيام دولة العرابطين أصلها الله الفرنسية أي الكنيسة وامثال ذلك

ومعه كتاب فقهى ، فألقى الحسين اليه المسألة ، وقال له ان مؤلاء الفقهاء قد افتوا فيها بكيت وكيت ، فهل الأمر كذلك ؟ فقال له ابلعنى ريقى ، شم اخلى المجلس للفقهاء ليكونوا احرارا في مناقشتهم ، فالهبهم ابن القاسم سوطا من التانيب ، واوفقهم على النص في القضية على عكس ما قالوه ، ثم اعلن ذلك للحسين ، فشكره على صراحته بالحق ، وعلى كونه لم يمجمج فيه بسايتخذه تملقا كا خرين .

وهناك حكاية تقول ان بعض العلماء كتب مرة للحسين فى رسالة : السلام على من اتبع الهدى ، كما يولف ان يكتب به الى غير المسلمين فى القديم (528) فأرسل اليه فأنبه تأنيبا شديدا وقال له هل جعلتنى ذميا ؟ ثم غرمه مغرما كثيرا .

فهاتان الحكايتان تدلان على ما اومأنا اليه ، وهناك أخرى تدل على ان الحسين لم يخف عنه ما يسقط فيه بعض الفقهاء بشرههم ، فقد كان احمد بن

كثير فكان المؤلف ممن تصدوا لدحض هذه الفكرة بان اصل البرابر عرب وان فى لفتهم الفاظا كثيرة من العربية وقد نشرت له بعد وفاته مجلة « اللسان العربى » التى يصدرها مكتب التعريب مقسالا عن بحثه هذا فى عددها الثاني المؤرخ برمضان 1384 العوافق يناير 1965 .

والحقيقة أن البربرية لغة مستقلة بذاتها ، وهى الى اللغات السامية اقرب ، بدليل تقارب المخارج وابدالات الحروف ، ومن جملة اللغات السامية العربية ، واذا كان فيها الغاظ من العربية فانما هى دخيلة فيها وذلك طبيعى للتساكن والمشاركة فى الدين والبيئة حتى انعدمت القوارق بالعرة ، واما ما يدعيه الغرنسيون فلا مسوغ له الاالقوة .

⁵²⁸⁾ اصل ذلك ما ذكره الله تعلى في سورة طه عن سيدنا موسى وهارون لما ارسلهما الى فرعون اذ قال و فاتياء فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ،قد جئناك بناية من ربك ، والسلام على من اتبع الهدى ، أي يكون السلام على من اتبع طريق الهداية ولم يتبع طريق الضلالة ، ولم يقولا له والسلام عليك لانه كافر فعما له ، لما في التعميم من التعريف والتشكيك .

وقد ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في كتبه التي أرسلها الى ملوك عصره يدعوهم الى الإسلام ، فين هناك يظن بعض الناس انها لا تقال الا للكفار ، وما هي الا من حسن الدعوة بالانصاف، وهو من استدراج المخاطب وتشكيكه في موقفه والوحى اليه بعراجعته ، وتزييفه له بالتعريض الذي هو أبلغ من التصريح كقوله تعلى « وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين » ، ومثله « فشركما لخيركما الفدا » في قول احسان بن ثابت :

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجهرواء الهداء الهداء الهجوه ولست لله بكها الفداء

ابراهيم السملالى ، وعالم تاجر من علماء تادرارت ببعمرانه متصاحبين جــدا ، متشاركين في التجارة ، ثم وقعت بينهما مناكرة فتحاكما اليه ، فحكم باليمين على المنكر ، فهذان عالمان كبيران في عصرهما ، وقعا فيما احتاجا فيمه السي المعلا مثل المسين حكما فيه، أوليس ذلك ادعى الى ان يجعلا مثل المسين حكما فيه، أوليس ذلك ادعى الى ان يسقط مثلهما من عينه ؟ (529)

على انه سياسة منه _ وذلك ما لا بد ان يسلكه كل الرؤساء العقلاء _ يغضى عن هفواتهم ويتحبب لهم ، لأن فيهم حقيقة رجالا يستحقون الاكبار كعبد الله البوشكرى ، فقد جاء اليه مرة في سنة جدب مع كل اولاده ، وكانوا نحو سبعة يلقنهم المعارف ، فقال له انى جئت اليك لتقوم بأودى مع اولادى حتى تمر هذه المجاعة ، فقد خفت ان يضيع العلم بضياع أولادى ، فرحب به الحسين ثم لما أخصب العام فتش له عن مدرسة تانكرت حتى تمت المخابرة مع اصحابها، فاستدعاه وداعبه قائلا : الم يتبدل الزمان ؟ فقال له الاستاذ أنا وأنت لا نعرف نبدله ، فالطيور هي التي تعرف ذلك بصياحها ونشاطها ، فداعبه قليلا ، ثم أعلمه بان مدرسة تانكرت تيسرت له ، فأركبه حمارة فوصلها ، وقد شق ذلك على أعن تانكرت وانما وافقوا مرغمين ، لان أستاذا لهم من أصل الساحل لا يزال في المدرسة ، فقال عبد الله للاستاذ لا تذهب ، فما مقصودي أنا الا أن أقضى هذه الشهور الباقية لتمام الخصب فأذهب الى حال سبيلى ، وكان عبد الله شبه أبله طيب النفس (530) مع تبحره في العلم ، وكان ساذجا الى الغاية مرجو البركة ، طيب النفس (530) مع تبحره في العلم ، وكان ساذجا الى الغاية مرجو البركة ،

⁽⁵²⁹⁾ مضمن هذه القضية أن أحمد بن أبراهيم _ وهو الأول من 27 المذكورين في التعليق(521) كان هو ومحمد بن صالح ما أخو الثاني من أولئك ألله 27 منيين حميمين وقفيا كذلك السنيسن الطويلة حتى هولًا به وكانا يشتركان في التجارة ، فحلت أن اشترى الملامة محمد بن صالح مزودين من العنبر من رجل قيل أنه لا يعرف قيمة ما باع ، فذهب بهما المشترى إلى الصويرة فباعها بما يساويانه ، فلما عاد ولمله قص ذلك على صديقه طالبه بعظه من الربع ، فقال له الآخر أنها أجلك البائع لما اكتسبت لم اشتره بهال الشركة وأنها أشتريته على فعتى حتى أبيع فقال له الآخر أنها أجلك البائع لما اكتسبت من الرجاهة بالاتجار في مالى ، ففسد ما بينهما فتخاصها إلى الحسين هذا فجعل يرفعهما إلى علما وقته فراجت القضية مدة طويلة والحكاية في ترجمة كل منهما في عاشر المعسول ، وهناك نص الحكم الصادر في القضية .

⁵³⁰⁾ راجع ذلك في ترجبته في العادي عشر من المعسول ابتداء من صفحة 143 .

ثم صار التانكرتيون يقولون فيه صاحب الدابة ، يعيبونه بذلك ، فبلغه الخبر ، فقال لهم ان الدابة للحسين وهو صاحبها ، فسأقول له ما تقولون ، فتوسلوا اليه بكل عزيز أن لا يبلغه ذلك لئلا يسوء ، وهو لا يتحمل أية اهانة ولو قلت . (ومن المعلوم انهم يشيرون بصاحب الدابة الى الدجال الذى يظهر عند قيام الساعة) .

فهذه الحكايات تبين نواحى من نفسيته ، كما تظهر لنا كيف يفتح بابه لامثال عبد الله البوشكرى الرجل الصالح ، ويسعى فى جبر خاطره ، ثم اعتماد عبد الله عليه وقصده له ، مما يبين لنا أن الحسين رجل اجتماعى .

كيف ياتمر مع اهل نحلته

رأيت أن الحسين رئيس نحلة تاكوزولت ، وكانت ايليغ وتامانارت واكلميم مراكزها الكبرى ، ولذلك كان القواد التامانارتيون (531) ، وال بيروك الاكلميميون (532) دائما مع ايليغ فى الحارة والقارة (533) تهب ريحهم الى وجهة واحدة، وقداصطنع من القبائل رؤساء بارزين يرسل اليهم فى كل ما عن من أمر جديد،

السوسية ومنها عبد الله بن ياسين شيخ اللمتونيين ، وهؤلاء القواد طائفة في التخوم الصحراوية السوسية ومنها عبد الله بن ياسين شيخ اللمتونيين ، وهؤلاء القواد طائفة من الشرفاء الكثيريين ، وقد كانت فيهم الرئاسة من اوائل عهد السعديين او ربعا حتى قبل ذلك وانحاشوا الى بودميمة بعد السعديين ، ولا شك انهم كانوا معا شعله فتح الدولة العلوية الفتيسة ، ثم ذهب اليهم العولى محمد العالم من تارودانت بأمر من والعم المولى اسمعيل ففتك بهم فتكة بكرا لم ير مثلها واعتقل رئيسهم اذ ذاك القائد "محمد بن عبد الله بن منصور وصفده في الحديد ووجهه لمكناس حيث القي في غيابات السجن ولكن ظهر ما اوجب اعادة النظر في امره فسرحه المولى اسمعيل ورشحه للعود الى منصبه فاعتقر بكبر سنه ورفض الرجوع الى بلده وطلب من السليطان ان يسمح له للعود الى منصبه فاعتقر بكبر سنه ورفض الرجوع الى بلده وطلب من السليطان ان يسمح له بالاستقرار في مكناس فوافقه ورضى عنه ومنح اولاده واخوانه الذين بقوا ببلدة تامانارت كثيرا من الظهائر والتوصيات ، ويقال ان موته كان عام 1130 هـ ، كما يقال ان المولى محمد العالم ظلمه فتبين ذلك للسلطان بعد عام 1118 هـ اى بعد موت ابنه المولى محمد العالم ، راجع تراجمهم ابتدا، من صفحة 228 من الجزء العشرين من المسول ، ومات محمد العالم عام 1116 هـ في ربيح الاول .

⁵³²⁾ على المؤلف هنا بقوله : « هى اسرة مثلت دورا عظيما فى اخريات القرن الساضى وأول هذا ، وكان دحمان هو الرجل العظيم الذى نال منهم بواسطة التجارة والفلاحة والرئاسة والكرم ومناصرة الحكومة شأوا بعيدا حتى توفى عام 1325 هـ ، وكان لاكليميم فى عهده وفى عهد «اله اعظم شأن ، حتى كانت تلقب فى تلك البعهة بفاس الثانية » وقد كان فيهم دحمان «اخر كان قائدا هناك مكان مثال الوفاء والإخلاص لجلالة المرحوم مولانا محمد الخامس وأوذى فى ذلك من طرف الفرنسيين كثيرا ، توفى رحمه الله فى 19 ربيع الثانى عام 1384 هـ الموافق 28 غشت 1964 راجع تراجعهم فى أواخر التاسع عشر من المعسول .

⁵³³⁾ الحارة من الحر والقارة من القر وجو البرد ، أي في الشدة والرخاء .

فهناك الحسين بن عبد الله الفقيه العبلاوى (534) وأحمد والد القائد المدندى (535) ، وأحد الله الحاج بلقاسم (536) السوقيين من تانكرت ، ومحمد أنافال

45) على عليه المؤلف بقوله و فقيه رئيس ظهر بعظهر غريب ، تخرج من الحواضر ، ثم حال حتى كانت يده هي العليا في ايت باعبران، وهو والد سي احمد ن الطالب المشهور ، توفي عام 1308 هـ و ويعني بتخرجه من الحواضر انه تعلم في فاس ، والمظهر الغريب الذي ظهر به هو انه كان يخوض في النوازل وفي مشاحنات القبائل مع علمه الغزير وفضله الكثير وكرمه الوافر وصبره الراسخ، واستفله الحسين هذا في التضريب بين ايت باعبران، وقد هرم وفلج حتى توفي في 29ربيع الاول 1308 هـ وصلى عليه العلامة سيدي محمد بن احمد المؤرخ الاكراري مؤلف و روضة الافنان في تاريخ اعيان الزمان ، ، لانه كان اذ ذاك في مدرسة سيدي على بن سعيد في ايت بو ياسين القريبة من محل موت المترجم ، قال هذا المؤرخ و ولم اره في حياته بل بعد مباته ورايت له ليلة وفاته انوازا ، خرجت ليلا من حانوتي _ يعني بيت سكناه _ فاذا أنواز قدام عيني ظهرت لي في الحائط، وقلت له للقيد سيدي الحسين قد مات فلم يعض الا قدر ساعة فاذا رسول ابنه سيدي احمد يطلبني لأحضر ، ومثل تلك الانوار راينها وانا صغير يوم مات سيدي ابراهيم بن الطاهر الشاحوري يطلبني لأحضر ، ومثل تلك الانوار راينها وانا صغير يوم مات سيدي ابراهيم بن الطاهر الشاحوري الاكراري ع والعبلاوي نسبة الى ايت عبلا (عبد الله) ، وايت بو ياسين فسي قبيلة الاخصاص .

اما احبد ن الطالب فيمناه احبد ولد الطالب اى ولد الفقيه ، ومن المعلوم ان قدماه السوسيين يمدون من البدع الطارئة على بلدهم كلمة سيدى وتقبيل اليد ، فيا كانوا يسبون فقها هم الا الطالب فلان او عبى الطالب اذا كان مسنا ، وما اكثر الإسر البسباة بثال الطالب ، فان العلامة سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ دفين تامانارت لما عاد من الجهاد في تحرير البريجة ايام السلطان المولى عبد الله الفالب بالله السعدى مر بقرية ايت فروين حيث العلامة سيدى محمد بن ابراهيم المعقبل ، فاراد هذا ان يقبل يد الشيخ وهو هم مسن لا يكاد يظهر بين قربوسي سرجه فينمه يدموقال له اتكون هنا البدع وانت هنا ؟ ان لم تقطع تقبيل البد ولفظة سيدى فلا اعرفك ولا تعرفني ، مع ان شيخه الحسن بن عثمان التمل دفين تيوت قرب تارودانت هو الذي التي بذلك من فاس .

وقد تبع احبدن الطالب هذا خطا والده في الخوض في السياسة وطبع في الولاية وتدولي فعلا قيادة قبيلته ايت عبلا وقيادة قبيلة ايت يعزى بظهير من الشيخ احبد الهيبة بن الشيخ ماء العينين فسبب له ذلك مضايقة القائد البدني الاخسامي الذي الب عليه من قتله عند سحر احد ايام رمضان 1339 هـ ، راجع صفحة 231 من عاشر المصبول وراجع الجزء 13 صفحة 316 والجزء 19 صفحة 17 منه وترجمة القائد البدني في الجزء 20 منه .

535) احمد والد القائد المدنى علق عليه المؤلف بقوله و رئيس فاضل ذو اخلاق حسنة مأثورة مشهورة بكل لسان ، يلزم الجادة ، توفى نحو عام 1301 هـ ء .

راجع ترجمته وترجمة ولدم القائد المدني في الجزء 20 من المعسول.

اما القائد المدنى ابن احمد بن عبد الله فهو احد الذين خبوا ووضعوا فى فتن مدافسة الاحتلال الفرنسى وانصاره كحيدة بن ميس والكلاوى والطيب الكندافى ، وكان له اتصال بالدولة المعلوية ولكن لما انعقدت الحماية انحاش الى «ال ماء العينين المعادين للاحتلال وكان من المتزعمين لحركتهم حتى مات ، ومع انه كان كأبناء زمانه رغبة فى النهب وجمع الحطام ، فقد كان يطلب الله ان لا يجتمع بالنصارى ب يعنى الفرنسيين ب فلم يجتمع بهم قط ، وكان لا يحفظ القر «ان ، بخلاف والله احمد ، وكان يقرة حتى ممهل عليه فصار يقرأ منه خمسة احزاب يوميا مع ورد من دلائل الخيرات ، مات بعد عصر يوم الاثنين سابع رمضان 1352 هـ ودفن فى بويزاكارن .

536) على منا المؤلف رحمه الله يقول: « اسرة الاستاذ العاج الحسين الافراني مشهورون بمناصرة ايليغ ، فلذلك اشتهروا بمناصرة الحاحين فخرجت ديارهم مرتين لذلك » ، راجع ترجمة الملامة سيدى الحاج الحسين في صفحة 26 من الجزء الرابع من الممسول .

الرخاوى (537) ، وأمغار محمد العلوى المجاطى (538) ، وعلى بن بسوهسوش العلوى المجاطى (539) ، ومحمد الملقب أوسار الوفقاوى (540) ، واليزيت العسروسى السملالي (541) وامثالهم فمنهم تتكون ندوة ايليغ فيبسرمون مما يشاءون هناك ، وجيب الحسين مفتوح لهم ، لأن من شيمه ان يقوم بأودائه قياما تاما ، ولا يفرط في واحد منهم ، وكان كل الرؤساء للقبائل يتناولون مما غرمه لقبائلهم بواسطة الموسم كما تقدم ، ولذلك يجدون في اعانته ، وتلك سياسة اتبعها الى اخر حياته .

الحسيسن والحكسومة

ذكر نا فيما تقدم ما يحكى من انه عارض المولى الحسن الأول ، وقسد عرضنا ذلك امام القارى، كما سمعناه ، ولا ندرى مقدار ما لذلك من الصحة ،

⁵³⁷⁾ على عليه المؤلف يقول : « قرين مبارك بو الطعام وكان يفوقه احيانا ، وقد هلك في سبجن الحكومة كما سمعت » .

ومبارك بوالطعام هذا الذي قارن به محبد انافال .. اى الاحبق بالشلحية .. رجل امى تقريبا لكنه من عظياء عصره وهو من قبيلة ايت رخا احدى قبائل مجاط بجوار ايت باعبران بالقطر السوسى احد الابطال المفاويرنوي الرأى الصائب فى حل المشاكل والمصالحة بين القبائل انضم الى «ال الشيخ ماه العينين ضد الاحتلال الفرنسى ، فلم يصل الاحتلال ايت رخا حتى تجاوزت سنه المائة سنة فلزم بيته و ترك اولاده العلماء يخوضون مع الخائضين ، توفى عام 1366 هـ ، راجع ترجمته فى صفحة 210 الجزء 20 من المعسول .

⁵³⁸⁾ على عليه المؤلف يقوله: « ابتدأت رئاسته بالانتخاب ببشورة محمد أعجل البمتيل قبل عام 1270 هـ ـ راجع التعليق 521 ـ فكان كبير الشأن وكان لا يعاب الا بالطبع والا فانه كريم مخالق مستحى مشفق على المساكين توفى عام 1322 هـ ، وهو والد القائد سعيد المجاطى المشهور المقتول واخر عام 1330 هـ ، راجع التفاصيل في تراجعهما في الجزء 20 من المعسول .

⁵³⁹⁾ على عليه المؤلف يقول: « قرين امغار "محبد المذكور غبر انه بخيل ضيق العطن لا يليق للسيادة الشريفة توفى نحو 1310 هـ » توجد ترجمته ايضا في صفحة 218 من المشرين من المعسول .

⁵⁴⁰⁾ على على عليه المؤلف يقول : و من «ال الطالب ابراميم الوفقاريين ، يقال انه حكيم . بين أحله ، ولذلك انتخب عنهم ، توفي نحو 1308 ما فيما سمعت » ومعنى اوسار الاشيب الضعيف .

⁵⁴¹⁾ علق عليه المؤلف يقول : « من الاسرة المروسية التي لا تسزال فيها رئاسة ايت عروس ، سقط في حرب بين الحسين وبين مجاط قبل تمام القرن 13 هـ » وابت عروس مؤلاء فخذ من قبيلة سملالة بسوس ، وقد مر فيهم علماء توجد تراجمهم في اوائل الجزء الخامس من المعسول .

لأنى لا احسب مثل الحسين في رجاحة عقله يطاول السماء بيده ، وقديما قال المعرى :

أرى العنقاء تكبر أن تصادا فعاند من تطيق له عنادا (542)

فقد سكت التاريخ(543) عنهذه النقطة ، فيمكن ان يكون ذلك صحبحا فياتي أجفاله امام السلطان المولى الحسن سنة 1299 هـ . مما يؤيد ذلك ، كانه يخاف عقبي ما قدمت بداه ، ويمكن أن لا يكون ذلك صحيحا ، وأنما يـكــون اجفاله في هذه السنة عن خوف توجسه من الدوائر ، ولا احسب ان الحكومة تحس منه بشيء مع ماله من السمعة والشهرة ثم تبقى عليه ، مع انها لا تحتاج لأكثر من أن توعز لأصغر قوادها فيطارده أو يلقى عليه القبض ، وقد سلمعت حكاية صحيحة تنافي ما تقدم ، وهي ان الجراري والحسين تخاصما على ايغير ملولن ، فتحاكما الى السلطان المولى الحسن برسائلهما فحكم للحسين ، فقرأ السظهير على القبائل هناك الفقيه السيد الحاج الحسين الافراني ، وهذا يؤيد ان ما بينه وبين الحكومة لم يبلغ من الفساد ما يظنه الناس تخمينا وحدسا ، والذي يظهر أن الحكومة تراه ككثيرين في الاطراف لهم شبه استقلال ، وأمرهم عندها قريب، وقد اكتفت منهم بالموالاة المعنوية، وخصوصاً في مثل ذلك الـــوقـــــ الحرج الذي يجتازه المغرب منذ وقعة تطوان سنة 1276 هـ (544)، فالأمورالخارجية تشغل بال الحكومة فلا تبالي في الداخل بأمثال الحسين ولو كان حقيقة ظهر منه شيء الخر ، وأما وقد والى الحكومة ظاهرا فلا معنى لمناوشته ، هذا ما نظهر لى ، وكأنني في هذا الرأي غير بعيد عن الحقيقة الناصعة ، وذلك ما يؤتي لي .

⁵⁴²⁾ عله القصيدة في و سقط الزند ۽ لأبي الصلاء .

⁵⁴³⁾ علق المؤلف هنا يقول: ﴿ الإعلام لابن زيدان في ترجمة المولى الحسن ﴾ .

⁵⁴⁴⁾ وقعة تطوان هذه كانت سنة 1276 هـ الموافق سنة 1860 م .

فقد احتلها الاسبان احتلالا نهائيا ولاظهار تأبيده للمفاربة جعلوا يشقون الشوارع من جديد ويهدمون ويبنون ، ولكنهم ارتحلوا عنها بعد شهر ونصف مقابل اموال باهظة منها المعجل ومنها المؤجل ، وهذه القضية احدى تكسات المغرب التى ادت الى اجتلاله .

راجع الاستقصاء وتاريخ تطوان للاستاذ محمد داود التطواني .

هل كان عازما حقيقة على استعادة امارة أجداده

قالوا جلس الحسين يوما مع انيسه اليزيد العسروسسى السمسلال وكانت بينهما مصافاة ومداخلة فى جميع الاسرار ، فقال له الحسين أرايست مقدار ما تدور فوقه (545) ثنتا عشرة بغلة من المال الناض يقوم بتأسيس ملك ؟ فقال العروسى – وقد حكى عن نفسه ان مقصوده فى الجواب لفت نظره عن تلك الجهة – لا والله بل ليس فى ذلك المقدار ما يمكن ان يقوم بطرابيش الجدوحدها فضلا عما وراهما .

هذه حكاية متداولة عند الناس ، وعليها وحدها يبنون ما يرونه من ان «امال الحسين تتمالى الى استعادة مجد «ابائه ، ولكن هل تصرح الحكاية وحدها بذلك، ان الانسان ليكون منذلك في شك ما لم يكن مناك بساط (546) عند تلك المحادثة يدل على قصد تلك الفكرة ، لأن مثل هذا قد يراد به أمور اخرى كالمداعبة وكاظهار مقدار ما لقائله من ثروة ونحو ذلك ، ولهذا لا يمكن ان تدل الحكاية وحدها على ما يريدون رغم فهم المروسى الحاكى لها على ذلك المنحى ، وقديما قال المحدثون « ان المبرة بمروى الراوى لا بفهمه » .

ان القاء نظرة سريعة على قوة الحكومة الداخلية اذ ذاك ما بين 1258 عد وبين 1303 هـ (*) ليدل على ان هذه الفكرة لا يمكن ان تستولى على عقلية الحسيب استيلاء يعدها للبروز الى الوجود ، فمولاى عبد الرحمان وابنه سيدى محمد وحفيده المولى الحسن كلهم أقوياء في نظر الأمة مرضى عنهم أتم الرضا ، لهم في قلوب أهل جزولة مكانة عظيمة ، ولعلماء هذه البلاد اتصال تام بالعرش ، كاحمد التيمكيدشتى وولده الحسن والحاج احمد الجشتيمي والحاج ياسينالواسخبني

³⁴⁵⁾ على المؤلف هنا بقوله : و يعنى المقدار الذي يجول عليه هذا المقدار من النمال من الراح حين درسة ، وقد أتى ذلك منه لانه بعوى يشبه مقاصده بنا يالفه من النادات » . واما اليزيد هذا فقد تقدم في التعليق 345 .

⁵⁴⁶⁾ أي قرينة تعل على أن مراده هو القيام لاسترداد سلطة جده بودسمة .

الريخ ابتداء رئاسة الحسين بن هاشم وتاريخ وفاته .

واحمد بن ابراهيم السملالي والحسين الاصاريفي (547)، والعربي الادوزي وابنه عمد، وقد رأينا أسماءهم كلها مصرح بها في رسالة كتبتها الحكومة (548) الى هذه الجبال سنة 1276 هـ يوم حرب تطوان ، ثم رأينا المتطوعين يذهبون فينتظمون في الجندية ، ووراء ذلك ، فان يد الحكومة قوية في تارودانت دائما ، وقوتها المعنوية قد استولت على أقصى الصحراء المغربية فضلا عن جزولة ، لما لأولئك الملوك من ممازجة بالأمة ، وود راسخ في القلوب ، أفبعد هذا يمكن أن تستولى هذه الفكرة على الحسين حتى يراها مداه في الحياة فيوطد لها ؟ اللهم أن هذا بعيد.

اننا رأينا الحسين قد وجد أمامه وخلفه وبين يديه عداوة البعقيليين والجراريين، وهي مستديرة به من جانبين ضاربة عليه أطنابها، وقد بذل كن ما في وسعه فلم يستطع ان يتغلب عليها، وهل في امكان من كان عاجزا عجزا واضحا عن مقالبة هذه القبائل، ان يتطاول الى مقالبة المعتلين العرش مع ما لهم من القوتين السلاحية التي تنسفه في لحظة عين والمعنوية التي ليس لسه ازاءها الا مثل ما في الاضاة (549) من المياه بالنسبة للبحر المحيط والمهم الا ان كان أبله أخرق غير مميز، وليس الحسين بالأبله ولا الأخرق ولا غير المميز، بل تدل كل أفعاله على انه حاذق ماهر بارع فيما ياتي وما يذر، حازم لا يقدم حتى يوطد ويستعد لما هو مقدم عليه، فلهذا لا يمكن ان تستولى عليه هذه الفكرة،

⁵⁴⁷⁾ تقدم احمد التمكيدشتي في التعليق رقم 522 وولده الحسن في رقم 523 والحاج احمد الجشبيمي والخمسة الذين بعده مذكورون في رقم 521 ، ومراجعة تراجعهم في « المعسول » أنبد كثيرا .

⁵⁴⁸⁾ حيثها ذكر المؤلف الحكومة في هذا الكتاب فانه يعنى بها السلطة المركزية المغربية . الشرعية المستقلة المتمثلة في شخص السلطان يحترز بذلك عن سلطة الممال أو الثوار في الاطراف. 549) الاضاة : الغدير جمعها اضى كهوى واضاء كوفاق واضايات كمنايات كما تجمع جمع مذكر سالم اضون .

وما أقاويل بعض الناس في ذلك الا تمويهات ليست بنبع ولا غرب (550) ، نعم اننا لا نحكم بأنه براء من ان يخطر ذلك بباله لو وجد أمامه الظروف الملائمة ، كما اننا لا نقدر ان نجزم بأنه خطر بباله ايضا لأن ذلك من بنات القلوب التي لا يطلع عليها الا علام الغيوب ، وانما الذي ننفيه عنه هو ان يستولى عليه الطموح الى ذلك حتى يعمل على اظهاره للوجود ، فهذا ما لا يمكن ان يلصقه به الا من لا يرى له عقلا حصيفا بل يرى له بلها ليست له نهاية ، مع ان الرجل عاقل كبير ، وان كان ربما يؤديه تعاليه الى الثروة الى ان يتطاول الى تخطى ما كان اذ ذاك محظورا على كل احد أيا كان حين يكاتب بعض الأجانب ليفتح معهم المقايضة في بعض نواحي آيت بعمران ، ولاسمه ذكر في المشادة التي قضاها المسولى الحسين وسط ايام مملكته في الدفاع عن تلك النواحي (155) ، وقد قيل لى ان تحت يد أولاده الى الآن رسالة من دولة فرنسة اليه تتحفه بامور مسماة في الرسالة ولكنه لم يتوصل بها ابتعادا عن ان يفاتح من لا يعرف عقبي اتصاله به استقبالا فرد الهدية ، وهذه غاية حصافة الرأى .

وفادته على الحاج عبد الله الحاحس

كسان للحاج عبد الله بن عبد الملك _ بعد والده _ مركز عظيم هائل ، وقد امدته الحكومــة بعنايــة كان جديــرا بهــا لاخلاصه للعــرش ، وقد بلــخ

⁵⁵⁰⁾ أصل النبع شجر تتخذ منه القسى والسهام ، والغرب بفتع الراء شجر ايضا . ويقولون في الشيء ليس بنبع ولا غرب اذا كان لا فائدة فيه قال ابو تمام من قصيدته البائية الشهيرة .

تخرصا واحاديثا ملفقيينة ليست بنبع اذا عدت ولا غيرب

¹⁵⁵⁾ علق المؤلف رحمه الله على هذا يقوله : « 334 من الجزء التانى من « الاتحاف » ويمنى بذلك ما ورد فى جواب من جلالة المولى الحسن الاول مؤرخ بثانى عشر رمضان عام 1297 مد الى وزيره المغوض بطنجة السيد محمد بركاش ، فى شأن انجليزى يسمى مكينسى نزل للاتحاء بجزد كنارية بدون أن يؤدى اعشارا للدولة المغربية ، وان اصبائية وفرنسة تريدان فتح مراكز لهما حناك حتى لا تستبد انكلترة وحدما بالاتجار فيه ، ثم يقول السلطان فى جوابه ذاك مذكرا للوزير بما فى رسالته وعاطفا عليه قوله : « وأنك تخبرت على وجه السر بكتاب توجه للفرنسيس من فرقة من قبيلة ايت با عمران يطلبون التجارة منه ممهم ، كما تخبرت بان ابن هاشم كتب لله بالمخاطبة فى شأن المخالطة فلم يساعد على ذلك الى «اخر ما ذكرته » والمراد بابات هاشم مو الحسين هاد .

فى أوائـل أيـام المولى محمد بن عبد الرحمان مركزا عظيما (552) ، فقد طالت ايالته الى سوس ، فاستولى على اكادير وكسيمة وهشتوكة ، كما استولى على ادا وزيكى وما وراءها ، وذلك فى حسدود 1280 هـ ، فلعـل امتـداد نفـوذه الى هشتوكة كان سببا لاتصاله بالحسين ، فتوطدت بينهما الصحبة بالمراسلة ، ولعل هذا يكذب ما قدمناه مما يحكيه الناس من كونه واقف المولى الحسن حيى نزل الى سوس سنة 1283 هـ لاننا ما كنا نحسب مثل الحا جعبد الله يوالى مـن يفعل تلك الفعلة ، ثم اننا رأينا الحسين قد ذهب فى وفـد كبيـر فى حشمه ورؤساء نحلته كاحمد والد القائد المدنى ، فرتب من فى موكبه ، فأمر الجميع بملازمة الصمت فى دار الحاج عبد الله فلا يتكلم الا احمد هذا واثنـان «اخـران بملازمة الصمت فى دار الحاج عبد الله فلا يتكلم الا احمد هذا واثنـان «اخـران فى ضيافته حتى نزلو افى أزاغار حيث مسكن الحاج عبد الله ، فلاقوا هناك عناية فى ضيافته حتى نزلو افى أزاغار حيث مسكن الحاج عبد الله ، فلاقوا هناك عناية مائلة واكراما جما لا يزال طنينه يرن فى الاسمـاع الى الآن ، ثم صدر الحسين واصحابه منهناك بحقائب بجراء وجيوب طافحة ، ولعل هذه الوفادة كانت قبل سنة 1283 هـ ، كما يظهر من القرائن .

وقد رأينا الحكومة تنتزع اكادير في هذا الحين من يد الحاج عبد الله وتجعله في يد القائد حميدة بنعلى الشركي قائد تارودانت، ورسائله في كسيمة توقع بأواخر سنة 1284 هـ فما بعدها ، فهل لهذا الاتصال بالحسين الإبليغي دخل في انتزاع اكادير من يده وتقليص ايالته من تلك الجهة ؟ وهل لما يذكرونه من معارضة الحسين للمولى الحسن يد في ذلك ؟ ثم رأينا الحاج عبد الله هذا يطوق

⁵⁵²⁾ على السؤلف رحبه الله صنا يقول: « في صفحة IXB من ثاني « الاتحاف» ويمنى بذلك قوله: « كان عامل حاحة ولد بيهى ظهر له من السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمان قبول واقبال حمله على التصريح بانه المعتمد في ثلك الجهات الحوزية وانه لا دخول له تحت ولاية وخلافة المترجم بيمنى المولى الحسن الاول به فكان من قدر الله ان قامت عليه ايالته ومدت يد النهب والتخريب الى داره حتى اضطر الى الاستنجاد بالمولى الحسن فانجده حتى افلت وقدم على السلطان سيدى محمد الى فاس وجعل يلوح الى ان ما حل به هو بتدبير المترجم قلم يلق اليه السلطان بالا لتمكن مكانة ولد لديه » .

ادا وتانان سنة 1284 هـ فى حملة عظيمة حتى اقتحمها بعد رمضان فى اواخر السنة (553) ، ثم لم يلبث ان القت عليه الحكومة القبض وألقته فى سبعن مراكش حيث لاقى حمامه اخر السنة ، فهل كانت فعلته بادا وتانان افتياتا على الحكومة ، فيكون ذلك ما عجل اليه حنقها الشديد ؟ او كان ذلك مع ما قدمناه من الاتصال بالحسين اسبابا لما صنعته به الحكومة (554) .

اما الناس فيقولون ان سبب غضب السلطان على الحاج عبد الله هو انه توصل برسالة سرية كان كتبها الى الحسين ، فأمالها الرسول الى مراكش عوض

⁵⁵³⁾ على البؤلف منا يقول: « عندنا تفاصيل لا بأس بها لهذه الحبلة بخط بعض الملباء الحاضرين اذ ذاك » ويعنى بذلك وصف هذه الحبلة لسيدى محمد بن احبد العتوفى عام 1316 هـ ومو والد سيدى سعيد التنانى الاستاذ الصوفى الشهير وزوج اخت البؤلف عائشة ، وذلك ضبن تسجيلاته لبحن مرت على قبيلته اداوتنان ، من عام 1266 هـ ، كمدة مجاعات شديدة اصابت المغرب في هذه الظروف ، وقال في وصف هذه الحبلة :

[«] ونواحى بنى تنانة كلهم قد تسلط عليهم القائد الحاج عبد الله بن عبد الملك المحاصى واخوانه كلهم قبائل حاحة باجمعهم نزلوا علينا بامره ، ومن معه من القبائل كقبيلة نفيفة وقبيلة بنسيرة وقبيلة اداوزيكى ، وقبيلة ماسكينة ، وقبيلة كسيمة ، وبعض قبائل هوارة ، ومن معهم من اخواننا بنى تنانة ، وداروا علينا وعلى بلدتنا كدورة الخاتم بخيلهم ورجلهم ، بجنودهم وجهودهم وكثرتهم ودارت الاموال ببلدة بنى تنانة كلها ، قد نزلوا عليهم فى شهر الله ذى الحجمة الحرام عام 1284 هـ ومكثت المحلات _ يعنى الجيوش _ ونزلت عليهم تسعة اشهر كاملة وصار القتال الشديد فى بلدة بنى تنانة » .

حتى قال : « فرجعوا بعد ما احرقوا بلدة بنى تنانة كلها حتى ما بقى منها الا القليل ، اعنى المواضع المتيعة بالاوعار »

وقال : « وقطموا جميع الاغراس التي لا عد لها ولا حد » . وارخ هذا التسجيل بالمحرم عام 1285 هـ .

⁴⁵⁾ حكى المؤلف رحمه الله في صفعة 86 من رابع و خلال جزولة ه له ، قال : و اخبرنى ثقة ان اباه قال كانت بينى وبين الحاج عبد الله معرفة اذ ذاك فذهبت الى داره مرجعه من اداوتانان ، وبمد قليل دخل في عشية فارس يرتمى فرسه زبدا أبيض مما يدل على شدة اسراعه ، فولج على البوابين ولم يرده احد حتى وصل القائد وكان ذلك في الاصيل ، ثم لما وصل المغرب ، لم نسمع اذان الدار الداخلية على المادة ، ولم يكن يؤذن في المسجد الخارجي حتى يؤذن في المسجد الداخل ، ثم بعد المعتمة سمعنا بكاء من الدار ، ثم قيل لنا ان القائد يودعكم ويقول لكم انه سائر الى السلطان ثم بعد العتمة سمعنا بكون الاخبر والا فالوداع ، فذهب فلم تبض الا ايام حتى سمعنا بموته » .

وقد اشرنا في «اخر التعليق 492 من صفحة 242 ان الى الحاج عبد الله هذا ينسب درب عبيد الله بالموامنين بمراكش ، ونضيف هنا ان داره الخاصة صارت اليوم مقسمة الى نصفين كل منهما بيد مالك خاص .

ان يسير بها الى ايليغ ، فاذا كنا نقف دائما من امنال هذه الأقاويل المتداولة موقف الحياد ، فلا نردها الا بما هو أصبح منها ، فيمكن ان يكون اتصال الحاج عبد الله بالحسين هو سبب سقوطه ، وانه ذهب ضحية هذا التقارب ، على اننا لا يمكن لنا أن نحمل هذا التقارب بينهما الاعلى ما ينفع الحكومة ، يسعى فيه الحاج عبد الله ، فيؤول سعيه في دوائر ولى العهد على خلاف ذلك ، فيبطش به ، وهناك في الدوائر المخزنية من يقول أن لولى العهد المولى الحسن يدا مع أعداء الحاج عبد الله آل بووابوض(555)، أفلا يمكن ان صبح ان له يدا معهم أنهم هم الذين-بكوا الدسائس فبنوها على ما سبق من مقاومة الحسين للمولى الحسن سنة 1282 هـ ، نم يؤول اتصال الحاج عبد الله به كمقاومة للحكومة ؟ كل ذلك ممكن ، ولكننا كمؤرخين يريدون التثبت ، لا نقدر أن نجزم ما دمنا لا نجد أخبار ثقات أو وثائق نبني عليها حكما مسمطا ، وكل ما صح عندنا في الموضوع هو اتصال الحسين والحاج عبد الله ووفادة الأول على الثاني ، واما ما سوى ذلك مما ذكرناه فانه معروض امام اعين القراء كما يذكره الناس او كما يخطر في بالنا ، وهــذه المقاومة التي ذكر ناها من الحسين امام ولي العهد في هشتوكة اما في سنة 1282 هـ، واما في السنة بعدها لأن للمولى الحسن مجيئا الى سنوس مرتين اذ ذاك ولم تكن سوس مسلحة ولا جرى فيها قتال ، وقد اتفق المخبرون عـــلى تلــك المقاومـــة

⁵⁵⁵⁾ علمتي المؤلف هنا بفوله : « وسبب العمداوة ما يكبون بين متوكمة وحاجمة من فديم ، وقد نهب مرة الله المحاج عبد الله بوابوض أو نهبه هو نفسه » ، اما نوابوض فراجع فله رفيم 525 .

واذا كان المارى، عاطفيا يرى في هذا الانفضاض الذى انعضنه الدولة على عبد الله بن عبد الملك هذا وهو عامن في سربه مآساة محزنة خصوصا اذا استحضر اخلاصه لها واخلاص والده قبله فلا ينبغي أن ينسى ان ميدان السياسة لا يعرف العواطف ، وان الدولة العلوية لم تنس بعد غدرة بودميعة للمولى الشريف بن على جدها واعتقاله في ايليغ عدة اعوام حتى قدى نفسه بالاموال الطائلة ، كما أنه كان ينبغي لعبد الله أن لا يغفل عن مجاهرة الحسين بالعداء سنة 1283 هـ للمولى الحسسن الاول ايام ولايته للعهد ، كما أنه لم يكن من اللائق به أن يتعاظم على ولى المهد وهو من أولباء نعمه واليه يصير مثاله يوما ما .

وقد كان من واجب عبد الله هذا ، قبل أن يتصل بالحسين بن هاشم أن يعرف رأى الدولة فيه أولا ، وأن يتفق معها على خطة معينة أما باستثلافه واستمالته لحظيرتها وأما بالقيض عليه عند السكن منه ولم يحدثنا التاريخ عن قيام عبد ألله أبيهى بهذا الدور الدقيق والطبيعي في نفس الودت، وألا فالمعروف عن ملوك الدولة العلوية هو الوفاء لمن أخلص لهم ، والامر لله من فيل ومن بعد .

ولكننا لا تدرى كيف دارت ولا كيف جرت ، وفي التاريخ أن المولى الحسن جاء في سنة 1282 هـ الى أن وصل نحو ماسة ، ولم تذكر في ذلك مقاومة ما (556) .

ثم ان نظرنا الى كون الحسين يجعل نفسه فى مركز سام حتى يقيم له مثل الحاج عبد الله قيمة ، فاننا نعرف ان همته شريفة ، وانه يحب معالى الأمور لأنه يريد ان يجعل الحاج عبد الله واسطة متينة بينه وبين السلطان ليزداد بذلك مكانة الى مكانته ، ولكن جاءت الوفادة بعكس مقصوده فذهب صاحبه ضحيتها ان صع ما ذكرناه ، وما أكثر ما يذهب البرءاء أمثاله بتمويهات الدساسين الذين يتطلبون بكل ما فى وسعهم ان يزرعوا الشقاق بين القلوب ، وان يثيروا أيدى الحكومة على المخلصين من اعوانها ، وعلى كل حال فان هذه النقطة التى يسدور حولها القاء القبض على الحاج عبد الله لا تزال فى ذمة البحث .

ثم اننا لم نعرف للحسين سفرة اخرى سوى هذه خارج سوس الأقصى، وانما مجالات أسفاره ، وميادين انتقاله هى القبائل التى تتاخم تازروالت ، حيت يهاجم أو يدافع أو يخابر فى منطقة حزبه تاكوزولت ، وليس امامه مقاصد اخرى سوى ذلك ، كما يشهد به كل ما عندنا من تاريخ حياته الحافلة بالحركات والتنقلات ، وكان دائما حيثما حل مطمع الأبصار ، وقطب المخابرات ، ومنبع الآراه ، لأنه يالف ان يعلو دائما ولا يعلى عليه ، ولذلك لا يمكن أن يفد تها ولوفادة على الحاج عبد الله حتى يعلم انه سيحل عنده محل التشريف المتناهى .

⁵⁵⁶⁾ علق هنا المؤلف يقول : و بل ذكروا انه الجاوز ماسة : صفحة 118 من الجزء الثاني من و الاتحاف » .

قال الدول عبد الرحبان بن زيدان في صفحة 117 من البرد التذكور: و لهتد له عام 1280 م على جيش يقصد قبائل السوس الاقمى و ، وبعد ما ذكر ان والده اختار من يليق لرفقته من العلباء والمبال وعد منهم العلامة السيد على المسغيري البراكشي والنحوى الاديب السيد محمد بن عروز الرباطي والوزير السيد محمد بن داني ، قال و الى ان بلغ المهي سوس ودوخ قبائله التي مفي عليها زمن طويل ومي معطلة من حل طاعة الامراء والسلاطين و ثم قال : و وكان في حركته تمك بلغ وادي ماسة بل جاوزه ، ثم ثني عنان عزمه لباقي بلاد سوس مثل هشتوكة وحوارة وراس الوادي و .

أجفاله امام السلطان الى الجبال

في سنة 1299 م. أقبل السلطان المولى الحسن إلى سوس ليتفقد ناحية الصحراء لأمور سياسية خارجية ، فحافظ أن لا يثور أمامه من قبائـــل الجبال ما قد يشغله عما جعله امام عينيه ، فأفلح فلاحا باهرا في الملاينة ، فلم تبق قبيلة في كل سوس ولا في صحرائها الا مثلت بين يديه ، فيعين لها القواد والقضاة ويصل كل واحد، وقد اظهر للعلماء جميعًا على اختلاف طبقاتهم احترامًا زائداً ، فبادر من كان منهم تأخر عن ملاقاته فاستدركها ، ولم يبق في سوس قاطبة من له جاه أو رئاسة أو ذكر كيفما كان الا مثل بين يديه فيرجم راضيا ، الا ما كان من الحسين بن هاشم هذا فانه غادر ايليغ وتسلق جبل سملالة ، ونقل كل متاعه اجمع من ايليغ ولم يبق فيه شيئًا ، وملاً جانبًا مــن مدرســـة الشبيخ سبيدي احمد بن موسى بالأواني كالموائد وغيرها ، فعصل ذلك مع ان العقلاء نهوه عن فعله وامروه بالاستقرار في داره ، وقالوا له انه لا يخاف مــن السلطان شيئا ، ومن بين من نهوه عن مغادرة ايليغ الشيخ الصوفي الشهير سيدي سعيد بن همو المعدري (557) ، فقد جاء اليه من المعدر ولا قصد له الا ان ينهاه عن الهروب، وكانت بينهما صحبة أكيدة، وكان الحسين يعتقده، فوجده عند الباب وقد اسرج خيله واراد أن يركب ، فأمره بأن لا يذهب ، فأصر على نيته،

جاء المولى الحسن فنزل فى ضواحى تيزنيت ، وارسل مولاى الامين من «الله حتى زار ضريح سيدى احمد بن موسى بتازروالت ، وقد عرجوا على

⁷⁵⁷⁾ من كبار الصوفية العارفين بالله ، ولد عام 1215 هـ وتونى عام 1300 هـ اخذ عـن العارف بالله سيدى احمد بن عبد الله العراكشي صاحب الزاوية الدرقاوية بحارة ازبزض بعراكش عن العمر العربي العربي الدرقاوي ، وافضل ما أقوله للقارى، الكريم عن هذا الشيخ الجليل هو أننى انصحه ان يقرأ ترجمته في رابع المعسول ابتداء من الصفحة 306 .

ايليغ ولم يلتفتوا اليه ، ثم رجعوا ادراجهم ، فسكت المولى العسن عن الحسين كانه لا يعرفه ولا يابه بما صنع ، رغم ما تقرب به البعقيليون من معاداة الحسين (558) ، فقد عين لهم السلطان ثلاثة قواد القائد احمد الابلاغى العدو الشديد للحسين ، والقائد موسى الوجانى ، والقائد سعيد الكردوسى ، وقد وقع بعد ان رجع السلطان الى الحمراء أن وفد القائد احمد الابلاغى على السلطان فى بعض الأعياد ، وكان ابله ، فصار ينادى فى مشور القصبة بمراكش بأعلى صوته، والمشور مكتظ بالناس فيقول : « قولوا لمولاى الحسن يخرج لأتمم معه الكلام حول الحسين بن هاشم فانى ما جئت الالذلك ، فيضحك الناس من بلهه ، وكان يقول فى مجامع القبائل غدرنى مولاى الحسن وقد كان وعدنى أن يجتاح ايليغ ، فوالله لو عرفت أنه لا يصنع ذلك ما رأيته ولا رءانى ، فمن هنا نعرف تصامم السلطان عما يريده بالحسين أعداؤه ، ولا نحمل ذلك على حلم السلطان ولا على أنه لم يغتظ من هروبه أمامه مع مثون كل الناس أجمعين بين يديه ، وانما نحمل ذلك على ما ذكرناه من أنه مهتم بأمور أخرى خارجية دولية فى سواحل الصحراء ، فلم يرد أن يمس أحدا فى الداخل ، لئلا يشتغل عما هو بصدده بشىء «اخر .

ثم أن الذين يحكون أن الحسين كان قاوم المولى الحسن سنة 1283 هـ. على أيام والده ، يرون أن اجفاله أمامه سنة 1299 هـ . كان على خوف مما اجترحه اذ ذاك ، وقد يكون ما قالوه صحيحا .

ثم أن الحسين الذي كان نزل في سملالة عين لتلك القبيلة سوق الجمعة التي تقام الى الآن ، بعد ما كانت سوق أخرى ذلك النهار في أغرابو بأيت وافقا ، ثم خربت قبل ذلك العهد لنحو عشر سنوات ، فكانت اقامة سوق الجمعة نكاية

⁵⁵⁸⁾ على المؤلف هنا يقول : « وقد اخبر من كانوا اذ ذاك من البعقليين هناك ان موجة عظيمة من البشر قد غبرتهم، وكانوا يقولون ان السلطان ما جاء الا من اجل التازروالتي وشبعته، ومن هنا يظهر ما يضمره البعقليون للحسين » .

بسوق الاحد بأغوديد (559) التي كانت للبعقيليين ، فنشأ عن ذلك شنئان عظيم انتهى الى حرب تارغنا التي سنذكرها قريبا ، وقد خربت سوق الاحد من جراء ظلم أهله للمتسوقين .

يذكرون أن ما كان مكنوزا في ايليغ وما كان فيه من الاثاث والذخائسر نقل كله مع الحسين الى الجبل في هذا الوقت ، ثم لم يرجع غالب ذلك، ويقولون أن خراب ايليغ المعنوى كان من ذلك الحين .

حرب تارغنا (560) وذيولها

يزعم البعقيليون أن اقامة سوق الجمعة هى التى أدت الى ابطال سوق الاحد الاغوديدية البعقيلية ، فأثار ذلك سببا خاصا لهذه الحرب ، زيادة عما كان دائما بين ايليغ وسملالة من جهة ، والبعقيليين من جهة أخرى من عداوات مضت فيها أجيال ، فاحتشد كلا الفريقين بشيعته ، فكانت كل القبائل التى تحمل سمة تاكوزولت فى جانب ايليغ ، والتى تعانق سمة تاحوكات فى الجانب الآخر ، وكان التيزنيتيون وهم دائما من تاحوكات مع البعقيليين ، فكان العربى ابن حسون رئيس خيلهم ، فسقط هناك عند اشتداد المعمعة ، ثم لم تكن الحرب

⁹⁵⁹⁾ على المؤلف هنا يقول: « وهى سوق قديمة تأسست في اواسط القرن الثاني عشر كثلاثاء الاخصاص ، وخميس تاغجيجت، وخميس ايت بوبكر بأيت باعبران، والاحد باكليميم، والاحد بافران ، والمجمعة في تين مولاى ، تأسست كلها على يد سيدى حسين الشرحبيلي شيخ الطريقة الناصرية ، جال في هذه النواحي توفى . . . » وترك بياضا ليضع فيه تاريخ الوفاة ، وقد توفى في جدى التانية عام 1142 هـ ، وكان مولده يوم الاثنين II شعبان 1076 هـ رحمهما الله معا .

وهو الشيخ حسين بن محمد بن على بن شرحبيل البوسعيدى الدرعى ، العلامة الكبير السنى الناصرى الطريقة ، أخذ عن العلامة احمد بن محمد احوزى الشهير وهذا عن العلامة سيدى أحمد بن القطب سيدى محمد بن ناصر الدرعى التمكروتى ، ورحل الى فاس سنة 1134 هـ ثم أسس مدرسته وزاويته فى قرية امان ملونين _ الماء الابيض _ بقبيلة ايت تاكن بصناكة بعمالة وارزازات ، وقد قام بهذه الرحلة التى أشار البؤلف هنا الى انه اسس فيها تلك الاسواق فى رمضان 1141 هـ صحبة طلبته ومريديه يسيح ويعلم ويرشد الناس ويؤسس الاسواق ويأمر بعضر الميون ويصلح بيمن المتحاربين ، ورجع لزاويته فى جمدى الاخيرة عام 1142 هـ وتوفى بعد ثمانية ايام ، وقبره مزارة هناك راجع ترجمته فى الجزء 18 من المعسول .

⁵⁶⁰⁾ علق هنا المؤلف يقول: « قرية من سملالة في بسيط ازاءانكيضا ه .

تنفصل بين الفريقين بعد ما دامت أربعة عشر شهرا فيما يقولون حتى دب الشقاق الى صفوف الحسين ، ولذلك أسباب ، أهمها سببان كبيران ، أولهما أن القائد سعيد المجاطى (56ت) الذى تولى رسميا رئاسة اخوانه بظهيرشريف سنة الالقائد سعيد المجاطى (156ت) الذى تولى رسميا رئاسة اخوانه بظهيرشريف سنة السلطان ، ويلبس الحلة التى خلعها عليه ، فيجول كذلك فى موسم تازروالت ، فحك (562) ذلك فى صدر الحسين وهو الذى نعرف منه عزوفا هائلا لا يرضخ معه لشىء ، فأمر يوما عبيده فى يوم خميس بالموسم ، وقد امتلأ بكل الرؤساء من الآفاق ، فأنزلوا القائد سعيد عن فرسه ، وأداروا يديه وراء ظهره فاعتقلوه تحت أعين الناس اذ شاهدوا كلهم ذلك ، ثم أطلقه بعد ساعة ، ولا سبب لذلك السوسى وهو من هو ، الرئيس المسموع الكلمة فيه ، لكنه أدى ثمن ذلك غاليا ، لان والد القائد سعيد وهو أمغار "محمد ثار ثائره من هذه الاهانة التى جاءت بلا سبب ، فأسرها فى نفسه الى أن ياتى أوان القصاص ، والسبب الثانى هو أن الحسين كان غرم «ال تاجاجت (563) مالا كثيرا بدعوى أنهم أفسدوا له شيئا ،

على الظهير الحسنسى سسنة 1299 هـ ، بالقيادة على مباط لمكانة والده بما كان له من تعقل ورأى على الظهير الحسنسى سسنة 1299 هـ ، بالقيادة على مباط لمكانة والده بما كان له من تعقل ورأى وصبر ومنة الله عليه بأولاد صحاح الإجسام كفوه مؤونة مشقة التكسب ، ولكن تلك القيادة صارت سببا لخراب تلك الدار ، لان الولد محروم من أخلاق والده فأغذ يتشاحن مع الناس ويعتدى عليهم ، وقد القي عليا أخا الرئيس مبارك بوالطعام من جرف سحيق في تأكبكالت ، وكم القي منه عيره ، وقد خربت القبائل دارهم مرتين فارتحل ، ولما زحف القائد سعيد الكيلولي الحاحسي السي بويكرا في جمادي الاولى عام 1315 هـ مد اليه يده فخالف بويكرا في جمادي الاولى عام 1315 هـ مد اليه يده فخالف بذلك خطة قومه ، ثم توجه للدوائر الحكومية بمراكش حيث الوزير احمد بن موسى ، ولكن حوادث تملك الظروف كانت تتقلب بسرعة ولما انعقدت الحماية مد يده للفرنسيين ، فالقي عليه اصحاب الهيبة القبض في موارة عند فرارهم من تارودانت بعد مراكش الى ما وراء تيزنيت حيث استقروا ، فاعطوه لاحمد بن مبارك بو الطعام فقتله بعمه على سنة 1331 هـ اما والداه فقد ماتا سنة 1322 هـ ،

⁵⁶²⁾ قبال في لسبان العرب: « وحك التي، في صدرى واحك واحتك: عبل ، والاول أجوده، ثم قال بعد كلام: « ويقال حك في صدرى واحتك وهو ما يقع في خلدك من وسواس الشيطان » . 563) علق المؤلف هنا يقول: « بعلما دافعوا عن انفسهم دفاعا مجيدا ، ولكنهم اندحروا اخيرا فنفذوا شروط ايليغ عن تعامها » .

حتى أنهم أدوا له نمن سلوقية (564) هلكت بسببهم وهو أربعمائة منقال ، نم أنه لم يعط لامثال أمغار محمد من رؤساء مجاط ما كانوا ينتظرونه كحظ لهم من ذلك المغرم على العادة .

كان هذان السبيان ماثلين أمام الاعين ، ثم دهمت حرب تارغنا ، فاتصل أمغار محمد بواسطتها بالبعقيليين فعاهدوه على مناوأة ايليغ ، ففتح أمغار محمد الباب فاستدعى البعقيليين لدخول بلاد مجاطة ، مم أن المجاطيين نه يكونوا كلهم أزاء أمغار محمد ، فهناك على ن بوهوش (ابن بوهوش) (505) والبنيرانيون لا يزالون في جانب الحسين ، ولكن لم يكن البعقيليون يتدفقون على مجاط ، حتى تغير الموقف ، فحنا على ن بوهوش هامته ، وكـان مـن أجبـن الناس ، تم استخذى البنيرانيون ، فاجتمع الكل في تاجاجت فاعلنوا انهم لابد مستردون من الحسين بن هناشم ما أخبذ منهم ، فان مجناط ليستوا ب كمرابطي تاغلولو وكأهل تازروالت الذين يغرم منهم ما يريد ، وعلى الضرب على هذا الوتر الحساس أجمع المجاطيون مع البعقيليين فصمدوا الى ايليخ نفسها ، فنزل المجاطيون في ايغير ملولن على قرى كانت من شيعة الحسين ، فخربوا قرية أكرض ، فجلا أهلها الى ايليغ ، وجاء البعقيليون تازروالت ، ولـم يكن الا يوم او يومان حتى نزلوا جميعا حول ايليغ محاصرين للحسين ، وقد ثار ضده جميع ١٠ل تازروالت ، فاصبح وليس معه الا اصحابه وسكان ايليغ لا غير ، وقد انقطع عنه البعمرانيون والاخصاصيون وكل الذين يبادرون اليب عند الشيدائد ، وما ذلك الا لانقطاع طريقهم الى ايليغ ، وقد تسربت خيل من الاخصاص الى ايليغ ولكنها قليلة فسقط من فرسانها سنة قبل أن تـدخـل،

⁵⁶⁴⁾ مؤنث السلوقي وهو نوع من الكلاب طويل الجسم والاعضاء خفيفها ، منسوب السي سلون ، قالوا انها بلدة باليمن ، قال القطامي :

معهم ضوار من سلوق كأنها حصن تجول تجرر الارسانا (565) تقدم في التعليق (539)

فتبين للحسين أن على كواهل المجاطبين الذين يهين رجالاتهم بلا سبب ويغرم اخوانهم بالدعاوى الباطلة قيام قوته لا غير ، فحين انفتلوا من حواليه انقضت قوته فأصبح صاغرا أمام كل الناس .

دام الحصار أياما ، وقد يئس الحسين من أية نجدة جديدة ، فرأى أنه أن زاد في صلابته لا يعقبه ذلك الا الدمار العاجل ، فاحنى هامته رغما عس أنفه، وكسر من كبريائه، ففاتح البعقيليين في المخابرة على أن يفرجوا عنه، وسرب الدراهم ، ولم تكد الدراهم تظهر حتى تفرقت قلوب المحاصرين ، وتـشتت رأى المتحالفين، فاستولى البعقيليون على الدراهم كلها وابوا أن ينيلوا أي مجاطى ولو دانقا واحدا منها ، امغار محمد فمن دونه ، فقال قائلهم (566) إن تاله مجاطيا منها درهم واحد فلسنا بولتيتين اقحاح ، فكان ذلك هو الحامل لا مغار "محمد حتى قلب لهم ظهر المجن ، فاتصل من جديد بايليغ فانشقت العصب ، وكان الحاج المدنى الناصري (567) قد جاء في هذه الايام يجرى بالصلح بينهم وبين الحسين فاشترطوا عليه أن ياتي بالذبيحة إلى مجمع القبائل فأتى بها ، ثـــم امرهم باطلاق البنادق دفعة واحدة دلالة على اعلان السلم (568) كما هي عادتهم ، فثارت البغلة بالحاج المدني فألقته رعبا من فرقعة البارود ، وكان أمغار محمد دخل عند ابتداء المخابرة بينه وبين الحسين الى داره (569) ، فصارا يتلاومان فقال له أمغار محمد انك انت هو الخائس بالعهود والناكث للمسواثيق فتريسه ان تمد يديك في مجاط اتباعا لآراء سفهائهم ، وما بيننا وبينك الاذلك ، قالوا

⁵⁶⁶⁾ علق المؤلف هنا يقول : « موح بن بلا التاماشتي البعقيلي ، وكان طالما فــاتــكـــا ، مـات قبل 1320 هـ .

⁵⁶⁷⁾ راجع في شأنه التعليق رقم 146 من صفحة 3 4.

⁵⁶⁸⁾ قال المؤلف في تعليق هنا انهم يسمون اعلان الصلح باطلاق البنادق دفعة واحدة مكذا: وحاضارباش، وتضيف انهم يسمونه في تواح اخرى من سوس و حاضرون و باسكان الضاد . مكذا: وحاضارباش، والحسين، والسراد بالدراهم المركومة المتكدسة . قال تعلى: وسحابمركوم،

ان الحسين أراه دراهم مركومة وقال له احمل منها ما شئت ، فقال له ان هــذه دارى ولا اريد منها الا حسن العهد .

ثم قال له أمغار محمد اننا ومرابطينا نالنا منك ما نالنا فانصفنا مسن نفسك ثم لا ترى منا الا ما كنت تراه منا من قبل ، فهذه قضية الفقيه سيدى عمد بن عبد الله الالغى (570) قد ابيت ان تنصفه من خصمه السملالى ، فقال له الحسين ارسله الى لتكون قضيته أول ما تاخذه كعربون عن اخلاصى لكم ، وكانت هذه القضية ان الفقيه كان داين سملاليا بشعير باعه له بثمن باهظ فى مجاعة 1295 هـ . الى اجل، وعند وصول الاجل افتى الحاج ياسين الواسخينى للسملالى بأنه ليس عليه الا رد الشعير بوجهه أو بثمنه ذلك النهار (571) ، فأخذ السملاليون بيد الفقيه الالغى فرفعوا قضيتهما الى الحسين ظنا منهم ان ذلك ادعى للفصل بسرعة ، فاذا بالحسين ياتى بأجل بعد أجل ، واخيرا طلب مسن الفقيه ان يحضر رسوم دينه وبما أفتاه به الاستاذ محمد ابن العربى الادوزى وغيره بأن له ما يطلبه لأن المدين ملى غير مضطر عند الشراء ، فأتاه بـذلك ، فماطله الى أن كان ما تقدم ، فلما كان يظهره أمغار محمد المجاطى من الدفاع فما للحسين تنفيذها ، ثم لما حضر الفقية ابن عبد الله اعتذر اليه الحسين بأنه من الحسين بأنه

⁹⁷⁰⁾ هو العلامة الجليل مؤسس المدرسة العلمية في النم التي جعل المؤلف الاتصال بها او براوية والده هناك شرطا فيمن يترجمهم في و المعسول » ، كان ميلاده عام 1265 هـ وكان رجلا مقتدرا في كل ناحية يتجه اليها ، تخرج بالاستاذ محمد بن ابراهيم التامانارتي والد العلامة الصالح الاديب البراع الاستاذ الطاهر الافراني ، فنشأ هو وهذا الاديب كفرسي رهان وان كان غبار الاستاذ الطاهر لا يشقه احد في الادب ، ثم لما رجع الى قريته النم عمر مدرستها فلم يلبث ان اشتهر بالجد والاجتهاد فقصده الطلبة من كل فع ، ولما زار السلطان المولى الحسن الاول القطر السوسي سنة 1309 هـ ونزل حول تيزنيت ، كان الاستاذ محمد بن عبد الله ممن جاءوا للسلام على جلالته يتبعه جميع طلبة مدرسته، فاكبر السلطان شانه ووثق به علاقته ، ثم ذهب لزيارته ايضا بالحيراء في سنة 1303 هـ ، واثناء الرجوع من عنده ادركه اجله في احدى قرى تامصلوحت في 22 ربيع الثاني من نفس العام ونقبل رفاته بعد ذلك الى النم ، راجع ترجمته الحافلة في الاول من المعسول .

⁵⁷¹⁾ تقدمت الاشارة ال العلامة الحاج ياسين الواسخيني في رقم II من المذكورين في التعليق 521 ، وهو مترجم في صفحة 242 من ثامن المعسول .

مكن رسومه للسملالى فأحرقها ، فقال له الفقيه ان ما أتيتك به انما هو المنتسخ من الاصل ، فعلت ذلك احتياطا لما عسى أن يحدث ، فهذه الرسوم كلها فى يدى ، فرفعه الحسين مع صاحبه السملالى الى الفقيه أحمد بن ابراهيم السملالى (572) ففض القضية على وفق مراد الفقيه الالغى ، هذه هى القضية التى كانت اذ ذاك أخذت هذا الدور ، ثم لم يسلك فيها الحسين هذا المسلك الا بعد الضغط .

انشقت عصا ما بين مجاط وبعقيلة فكان ذلك واعلان السلم بعد مناوشات بين المجاطيين والبعقيليين الذين انشقوا أيضا فريقين ، سببا لفك الحصار عن الحسين ، فتنفس حينئذ الصعداء ، فخرج مجروح العاطفة منثلم الارادة ، وقد شاهد في اخر شيخوخته ما لم يشاهده قط في كل حياته ، فأثر فيه ذلك حتى سقط مريضا عن قريب .

حياة الحسين تنقضي

لم يكد حصار ايليغ يفك عند مختتم سنة 1302 هـ حتى مثل ابنه محمد بالحمراء في ربيع الاول من السنة التالية ، فوجد هو ومن كان هناك من القواد السوسيين أن السلطان يهم بالرجوع الى سنوس ، ومنا مقصده اليوم الاعمين مقصده أمس من تفقد صحراء سنوس وسنواحلها والبناءات التي أمر بها سنة 1299 هـ (573) ، ولذلك لم تتغير سياسته نحو الاهالى ، فصادف مجيء السلطان

⁵⁷²⁾ هو الاول من المذكورين في التعليق 521 ،

²⁴¹ من جبلة تلك الابنية سور تيزنيت الذي كان كما وصفه المؤلف في صفحة 241 بقوله : و وهي لم يستدر بها اذ ذاك الا سياج قصير من الطوب كالذي يستدير بالبساتين عادة » ، فاسند امره الى خادمه الحاج مسعود الرائدي خال القائد على الرائدي الذي كان باشا في تارودانت فنقل منها الى باشوية فاس ، قال لما ورد عليه امر الانتقال لم يطلع عليه احد ، فذهب بعد المشاء لزيارة ضريح سيدي وسيدي هناك ، ومعه اعوانه فلما خرج وجد البغلة وحدها ولم يجد من يقبض له الركاب من الجهة الاخرى حتى يركب ، فابتداه يوم الخميس خامس شوال عام 1300 هـ ، واتهه مي آخر ذي القعدة عام 1300 هـ .

قال المولى عبد الرحمان بن زيدان في حوادث سنة 1303 هـ و وبمراكش أقام حفلة العيد النبوى والمولد الكريم المصطفوى .

[«] ولما حضر بشريف الاعتاب أعيان القطر السوسى كابى عبد الله محمد بن الحسين بن هاشم والقائد دحمان بن بيروك التكنى - تقدمت الاشارة اليه في بعض التعاليق قريبا - والحاج مسعود الراشدى ، والقائد احمد العبوبى السرغينى والعمال الذين يتصارفون معهم من ايت باعمران وباعتبلة وتيزنيت الغ الى ان قال : « أصر وزيره محمد بن العربى الجاممي باحضارهم بشريف الاعتاب ومفاوضتهم طيبا صميم عليه جنابه العالى من الوجهة لناحيتهم ، فاحضرهم وعرض عليهم القصد المرلوى ناجابوا بالترحيب والبشر » (ص 242 ج 2 الاتحان).

مرضا مزمنا بالحسين ، فجاء المولى عبد العزيز وهو صبى صغير في محفة صغيرة وسط موكب كبير حتى ذبع عند ضريع الشيخ ابن موسى ، وقد كان محمد بن الحسين أحد الذين قابلوا السلطان المولى الحسن فتلقاه السلطان بلطفه المعهود ، وتلقى منه سلام والده وخبر مرضه العضال ، فأغضى السلطان واعتنى بمحمد هذا ولم يدعه يفارق ركابه الى وادى نون ، وكذلك عند الرجوع ، ثم صاحبه الى نصف الطريق الى الحمراء ، فهناك بلغه نعى والده اذ توفى يدوم سادس شوال عام 1303 هـ (574) فرجع اذ ذاك وفى حقيبته ظهير شريف بالولاية على قبائل تازروالت وسملالة ورسموكة والمعدر وأيت رخا وتانكرت وادا وشقرا ، فانطوت صفحة الحسين فى حين أن صفحة ابنه محمد تنفته من جديد .

نظرات اخرى على الحسين حول حياته المتقدمة

كان الحسين باستنتاج كل ما تقدم ، رجلا كبير النفس ، عظيم الهمة ، عاشقا للمعالى ، مخلوقا للرياسة ، فجعلها بين عينيه ، ثم لا يرى أى شيء عقبسة دونها الا أزاله من طريقه بكل ما في امكانه ، وحيث نشأ في أسرة رئيسية عريقة في الأمر والنهي ، لا يمكن له الا ان يسلك ذلك المسلك ، ان اراد ان يحافظ على ما القاه الدهر على عاتقه من تراث ابائه ثم كان مع هذه المزايا من رجال عصره ، يرى الكرم من الاخلاق التي يؤسس عليها المجد ، فكان من أكرم الكرام، يقولون انه كان يقف على موائده فلا تقدم مائدة الى الأضياف حتى تمر تحت نظره ولو كان مشغولا ، وذكروا انه كان في المجاعات يامر بجفان كالجوابي وقدور راسيات (575) ، فيقدم فيها الطعام الساذج خارج بابه ، فيضدر عنها المساكين

⁵⁷⁴⁾ على المؤلف هنا يقول : « هذا هو تاريخ موته تحقيقا كما يذكره أهله ، ولا عبرة ه بما في بعض كتب التاريخ من غير ذلك » .

⁵⁷⁵⁾ اقتباس من الآية الكريمة في خبر ما تصنعه الجن لسليمن عليه السلام و يعملون له ما يشاء من محاديب وتعاليل وجفان كالجوابي وقدور راسيات و سورة سبا .

والارامل شاكرين ، وكان مع ذلك ينزل الناس منازلهم آثانا وطعاما وحضورا معهم وقد توسع في البناءات ، حتى ان جل تلك الجدران الكثيرة في ايليغ من عمل يده ، وكان اباؤه منذ احمد بن محمد يسكنون عند العوينة فوق ايليخ ، وكان عبيده تبلغ كوانينهم (576) زهاء مائة ، ولكل واحد منهم ماليــة خاصــة وحرث وكسب ، فكانت حاشيته السوداء تلقى عليه ابهة تبهر الناظرين في أعين الأهالي السندج اذ لا يعرفون مثل ذلك من غيره من رؤسنائهم ، وكان ظله وريفا لمن مشي وراءه وكان عند رأيه ونهيه يدافع عنه حتى لا يضيع منه دانق ، فيرتكب دونه كل ما في امكانه ، واما من كان ضده فانه يهاجمه بكل شيء ثم لا يستريع حتى ينال منه مراده بالفتك غيلة أو حربا أو بالاتيان عليه بسم أو نحوه ، وقـــد ذكروا ان محمد بن ابراهيم اعجلي طرقه مرة بايليغ ، وهو من البعقيليين الذين ربما بلغه عنهم شيء ، فلم يكد يرجع من عنده حتى سقط مريضا فمات عن قرب ، فقيل في ذلك ما قيل (577) ، ويذكر الشرفاء التازروالتيون أن عدد الذين ردوا بأمر الحسين من كبارهم وسادتهم ستة وثلاثون يعدونهم عدا ، وكان في ايليغ سلاسل ثقيلة واغلال وقيود كما هو معهود في سنجن الحكومة ، ولم تخل قط ممن يعانقونها ، كما ذكره المخبرون ، ولكن مثل هذا البطش أن كان القارسي اليوم يستهجنه فانه في نظر عشاق الرئاسة مبرر ، فلوجا لستهم وحادثتهم عن ذلك لأوضحوا لك حججهم، ثم لا تقدر الا أن تكون معهم في نظراتهم أن نظرت الى ذلك بمثل نظرهم واعتبرت بيئتهم التي فيها يعملون عملهم ، وقديما قال العرب: (لا يفلح الحديد الا بالحديد) .

⁵⁷⁶⁾ الكانون معروف وهو موقد النار ، وحيث انه لابد لكل اسرة من كانون فان السوسيين يعبرون كثيرا بالكانون عن الاسرة .

⁵⁷⁷⁾ محمد بن ابراهيم اعجل راجع عنه رقم 19 من التعليق 521 ، وقد ذكر المؤلف هذه الحكاية في ترجمته بصفحة 292 من الجزء الخامس من المسول ، ولكنه تردد فيها ولم يجزم ، ولا نستبعد مثل ذلك من امثال الحسين بن هاشم مع من يجاذبونه حبال السياسة والنقوذ ، ولكننا تستفرب صدوره منه في حق شيخ فاضل يشتقل بكتاب الله ولا يزاحمه في نفوذ ولا جاه ولا مال . واما قوله د الذين ردوا » في اخر السطر فمعناه هلكوا ، من الردي وهو الهلاك .

ثم ان الرؤساء الذين في مثل مركز الحسين يحبون ان يتحدث الناس عنهم بمثل ذلك لترتجف الفرائص ويعظم الخوف منهم ، وما نعده اليوم مستهجنا يعدونه مستحسنا كالجندى الذي لا يؤدى مهمته في الحرب الا بالفتك الذريع ، وهذا بين ظاهر لمن انصف وعرف ان لكل مقام حالة خاصة وأفعالا لا بد منها ، فلا يحط الحسين عن شرف وان سمم عنه كل هذا .

ثم ان هناك اسبابا تكون حقيقية حججا واضحة لامثاله فيما يصنعون ، فقد كان عند الحسين انسان اسمه الحسين بن على من شرفاء تومانار ، كان خالطه بنفسه ، وجعله امينا على ماله وعلى حرمه ، ثم استخلفه فى ايليخ وقد توجه يوما الى وادى نون فبلغه عنه انه مس حرمه بما لا يصبر عنه حر أبسى النفس من مطلق الناس فضلا عن أمثال الحسين ، ثم كأنه أحس بأن الحسين عارف بما وراء الأكمة فاوى الى داره ، فاستخات برجال من المعدر وتهيا للدفاع ، فدارت حرب هائلة ، فسقطت قتلى ، فجاء رؤساء المعدر يريدون اخراج اخوانهم ، فقالوا لهم لا نخرج الا ورب الدار معنا ، فبعد اخذ ورد خرج معهم فجلا عن داره ، فأمثال هذه القضايا التي يكون فيها الحسين معذورا لا بد ان تكون قليلة مما يكون فيها الحسين مدافعا عن نفسه او عن شرفه ، او نكثا لمسيسة تحاك حوله ، وما أكثر الدسائس حول أمثاله ، فيكون الحق فيها دائما في جانبه في حين ان العامة وأصحاب الاغراض يحملون دائما تبعتها للحسين شان الدهماء في جانب الرؤساء ، ولا بد للمنصف ان اراد ادراك الحقائق ان لا ينظر الى امثال في جانب الرؤساء ، ولا بد للمنصف ان اراد ادراك الحقائق ان لا ينظر الى امثال الحسين بنظراتهم ، فذلك أقرب الى الحق (578) .

⁵⁷⁸⁾ الضبير في بنظراتهم يعود على الدهباء المذكورة في السطر قبله .

وقد على المؤلف هنا بقوله: و ينفل كثير من المؤرخين التحفظ عند تنبعهم الاعمال القاسية التى يقوم بها أمثال الحسين ، ولا ينظرون الى ما يصدر عنه بالتأنى فيتنكبون الانصاف ، ما ان الاحوال الفالبة هى التى توقع امثاله فى كثير ما يحكى عنهم ، ولله در بعض المؤرخين الأوروبيين حين اعتذروا عن المولى اسمميل ، بمثل ذلك وهو حق لا غبار عليه ه .

من جملة ما يؤثر عن الحسين انه كانت له اذكار خاصة ، ومخالطة مع مشايخ التصوف في وقته ، وكان للشيخ سعيد المعدري (579) عنده مكانة ، فكثيرا ما يفد اليه بأصحابه ، ويصيخ الى نصائحه ، ويعتقده ويعتقد أصحابه ، وقد وقع مرة ان الحسين سأل أحد الفقراء من أصحابه عمن يصبح كشفه من اولئك الفقراء فدلوه على فقير من ماسة ، فاستدعاه الى منزل عال عنده فباسطه وقال له اريد ان تريني شيئا من المغيبات ، فاطرق الفقير مليا ثم نزع قميصه فبقى عريانا أمامه ، فبادر العبيد فأخرجوه ، فاغتاظ الحسين وقال ان هولاء شياطين ، فبلغ ذلك شيخهم المعدري ، فقصد ايليغ منع أصحابه ، فنزلوا بالحسين فجلس الشيخ معه ثم استدعى ذلك الفقير ، فقال له الحسين لو عرفت ما صنعه مريدك هذا لتبرأت منه ، فسأل الشيخذلك الفقير ، فقال : ان الحسين طلب منى ان ازيل الستار عن غيب ربى الذي أطلعني عليه ، فاخترت ان ازيل الستار عن عورتي دون ذلك ، فعرف الحسين منزع الفقير ورجع الي خسن نيته فيه ، فهذه الحكاية على ما فيها دالة على ان الحسين من الرؤساء السذج من ناحية استكشاف الغيب ، وما ذلك الا مما يتجسم في أفئدتهم الخفاقة من مخاوف يتوهمونها (580) .

وكان هناك بيت خاص ينزل فيه الفقير مبارك البصير الاخصاصي(581) وهو صوفي مشهور ، فكان يقابل دائما في ايليغ باحترام زائد ، فهؤلاء الصوفية

⁵⁷⁹⁾ تقدمت الاشارة اليه والى أحمية مطالعة ترجمته في التعليق 557.

⁵⁸⁰⁾ ليس من اللازم أن لا يدفعهم لذلك الا المخاوف المتوهمة ، فلماذا لا يكون الدافع لهم الى ذلك هو حب الاطلاع أو طلب الاقتناع الذى ربما يجلبهم الى الاقلاع عما هم فيه ، فان تفضل الله تعلى بعض صالحى عباده باطلاعهم على غيبه امر مشاهد معروف .

²⁸¹⁾ هو مبارك بن ابراهيم البصير ولد اكمه مثل أبيه ابراهيم ، وكما كان الوالد قد حفظ القرءان العظيم ومختصر الشيخ خليل فقد كان الولد مطلعا على النحو والفقه والحديث والتفسير بل وعلى الهيئة ، وقد عوضهما الله عن بصرحما نور بصائرهما فكانا يخبران بالسغيبات ، وكان الوالد نى ذلك أصرح من ابنه ، لأن الابن انسا كان يلوح فلا يتفطن الناس لتلويحه حتى يقع بالفعل ما لوح له .

توفى سيدى مبارك عن 112 سنة فى دبيع الأول سنة 1327 هـ ودفس بزاويت بقبيلة الأخصاص اما أبوه سيدى ابراهيم فقد توفى سنة 1280 هـ عن 114 سنة ودفن بمشهد سيدى همو ابن الحسن فى الاخصاص ، وترجمتهما فى الثانى عشر من المعسول ، واخبارهما عجيبة فلتراجم .

ينشرون هناك مواعظهم ونصائحهم فيلقون من رب المثوى كل اصاخة ، ولـولا انه يتأثر بذلك ما ترددوا اليه وما كان تأثره الا رادعا له عن أمور تخالف الشرف والدين ، ولهذا تجد ممن يخالطون الحسين ثناء عطرا عليه بكل انواع الفضائل والفواضل ، لأنهم رأوا جانبا منها ، و وعين الرضا عن كل عيب كليلة ، ، كما ان اخرين لم يروا منه الا الجانب الآخر ، والحق انه يجمع بينهما ، فكان احسن مثال لبيئته .

كان على ضريح الشيخ احمد بن موسى بناء من عهد بودميعة ، فأمر بنقضه فبنى عليه هذه القبة الموجودة الى الآن ، وكان عبده المعلم سالم هو القائم ببنائها ، ولم يكن يغب زيارة هذا الضريح كل جمعة غالبا ، فينزل باستاذ المدرسة اذ ذاك احمد بن سعيد العركوبى فيجد طعاما شهيا (582)، وهو الذى بنى أيضا أحشوش (583) غربى متسوق الموسم ، وكان آخوه قبله أسسه ، وقد اتبعوا منذ سقط هاشم والدهم فى رحبة الجمال ان لا يدخلوا الموسم بانفسهم ، لذلك انتبذوا الى ذلك المحل ، بعد ما كان هاشم يجلس لفصل الدعاوى تحت جرف فى محل الموسم ، وهو المحل الذى تكون فيه النساء اليوم فى الموسم ، ثم كان أحشوش مجلس أبنائهم ومحكمتهم الخاصة أيام الموسم الى الآن .

وقد ذكرنا مقدار ما يستمده من القوة والنفوذ من الموسم ، فيدخسل عليه فيه الاف من الريالات من مكوسه ، كما يرمى به حبالة واسعة على القبائل السوسية كلها من وادى نون بصحراء سوس فهشتوكة الى ادا وتنان الى حاخة الى درن (584) الى سكتانة ، فكان عبيده يذهبون دائما فينتصغون ممن عبست في طريق الموسم ، فقد حكى لنا حاك انه يعرف انسانا من اصحاب الحسين نزل مع

⁵⁸²⁾ راجع ترجمته بين المذكورين في التعليق 521 فهو الثالث منهم .

⁵⁸³⁾ قال المؤلف هنا و واحشوش هو الكوخ ، اطلقوه عليه لانه يشبه الكوخ حيث كان بناؤه ساذجا » .

⁵⁸⁴⁾ هو الاطلس الكبير الجاثم بين مراكش وتارودانت .

ثلة من الاعوان على هشتوكة بستة من الخيل ، كما ان ادا وتانان كانوا لا يتسوقون بعض الاوقات لشيء فعلوه في طريق الموسم حتى أنصفوا من انفسهم وكذلك سكتانة، والجزئيات الدالة علىذلك كثيرة ولم ينج منذلك الا البعقيليون سوى الاكماريين منهم ، فربعا يتصلون به فيصنع عندهم ذلك ، وهناك نادرة وقعت في بلدهم وهي ان واحدا منهم نزل عليه عون بفرسه ليؤدى حقا عليسه للحسين بسبب الموسم باعانة بعض رؤسائهم ، فخرج ذلك الانسان فألقي سرج الفرس أمام العون وقلع وتده وطرده ، وقال له والله لا ترى منى دانقا ، نم انخنس وراء داره فسبق العون الى ايليغ، فقال للحسين الله ارسلتصاحبك ففعلت معه كيت وكيت لئلا أسقط من عين زوجتي فتتهمني بالجبن ، تم جنت اليك لتصنع بي ما تشاء ، فضحك الحسين وسامحه ، وقد ذكرنا فيما تقدم ان بسبب الدعاوى الموسعية كان يتوصل _ بمداخلة رؤوس القبائل _ الـي اغراضه واغراضهم في كثيرين فيعتقلهم في الموسم بسبب وبلا سبب

کانت له نساء حرائر ولکنه کان مولعا بالاماء السود ، فــذکــروا ان الیزید العروسی صاحبه کان یباسطه ، فیشیر الی کثرة عبیده السود مع کثرة سریاته من الجواری السود ، فیقول له قد خفنا والله ان تحول الظلمة بیننــــا وبینك ، وقد ظهر له من هؤلاء الجواری اولاد منهم الحاج الطاهر وقد مات فــی عهده بعد ان زوجه وظهر فی المیدان ، ثم محمد الذی خلفه فی مزکزه ، وابراهیم والحاج الطیب .

فكرتسي الخاصة في الحسين

فى كل ما تقدم لم أعد ان كنت حاكيا لما يقوله الناس حول الحسين ، فاساتى بكل أمانة بأقوال اصدقائه وأعدائه ، فاجتهد ان اسلك السوسط لنسلا يغتر القارىء بكلام احد الفريقين ، وبذلك خرجت أنا بفكرة جامعة عن الحسين بعد ما سمعت عنه كثيرا ، ووازنت بين افعاله ، فهو في نظرى من اكابر الرجال

السياسيين البارزين الجامعين لما لا بد منه لمن يمثل ذلك الدور في مثل بيئته بموازنة ما يسود عصره من التفكير ، منشدا بلسان حاله :

ولى فرس للجهل بالجهل مسرج ومن رام تعسويجي فانسي معوج ولى فرس للحلم بالحلم ملجم فمن رام تقويمي فاني مقسوم

فقد كان ذا همة صوالة وأنفة زائدة ، مالكا لأمور ثلاثة : بسالة يقدم بها مغوارا لا يبالى جالبا عليه (قضاء الله ما كان جالبا (585) ، وكرم يستظل به كل من أوى اليه واحتمى بايليغ ، ودين حسن يرضى عنه اهل الدين ، فكان بجمعه لهذه الأمور ذا حظوة في كل ما ياتي وما يذر ، واحسب انه لو كان فسي مركز جده بودميعة الذي ذكر نا عنه ميوعة من ارادته ، لرأى منه ذلك العصسر أسدا هصورا ولكن تأخر به عصره ، فلم يمكن أن يكون الاكما هو ، ثم انني أعذره في كثير مما يصدر عنه ، لأني عرفت ان كثيرا من الناس يحسدونه على مركزه فيلصقون به حكايات وأفعالا لم تكن كلها صحيحة يحيطونه بها لينالوا بها من شرفه المؤثل .

هذه فكرتمى الخاصة عن الحسين ، ولا أزعم أننى فيها على حق اليقين ، ولكن بنيتها على تتبعى لما عندى من حياته ، على ان حياته من نواح لا تزال غامضة أمامى ، كما لا تزال هناك مستندات توجد عند أحفاده توضح لنا الطريق فيما

585) هذا اقتباس أيضا من بيت في قطعة سعد بن ناشب من شعراء الحماسة

على قضاء الله ساكان جالبا لعرضى من باقى الملمة حاجبا يمينى بادراك الذى كنت طالبا تسرات كريم لا يبالى السواقبا يهم به من مفظع الاصر صاحبا ولم يات ما ياتى من الامر هائبا الى الموت خواضاً اليه الكتائبا وتكب عن ذكر العواقب جانبا سأغسل عنى العار بالسيف جالبا واذهل عن دارى واجعل هدمها ويصغر في عينى تلادى اذا انثنت فان تهدموا بالفدر دارى فانها أخى غمرات لا يريد على الدني الله اذا هم التي بين عينيه هما أذا هم التي بين عينيه هما اذا هم التي بين عينيه هما واذا هم التي بين عينيه هما والم يستشر في رايه غيس نفسه

كنا نتوقف دون استيضاحه فيما تقدم ، فهذا ما عندى الآن عن يعسوب الله عن الله الله .

محمد بن الحسين

ولد 127 هـ (586) فتلقن القرآن وأخذ طرفا حسنا من المعارف على اساتذة منهم محمد بن عبد الله الاساكي الافراني ملازم والده غالبا وكاتبه أحيانا (587) فنشأ منشأ حسنا تحت نظر والده الذي عرفنا منه انه مولع بالثقافة الدينية ، ومعتن بحشر العلماء الى مجلسه ولفتهم اليه ، فيختلفون اليه فينة بعد فينة ، فلا ريب ان ولده تأثر بذلك الوسط ، فأخذ من هذا المجلس اخلاقا وافكارا سامية ، كما انه تلقن الفروسية في ميدان والده وبين فرسان الأعوان والعبيد الكثيرين في ايليغ ، كما انه تعلم الاقدام في الحروب حتى كان يذكر في عهد والده ، فقد ذكروا انه لما حاصر والده محمد بن على التومناري الذي ذكرناه قبل ، كان محمد بن الحسين من بين المحاصرين ، حكى حاك حضر انه شاهده

⁸⁸⁾ تراد النولف هذا البياض هنا ليلحق فيه النيف الزائد على السيمين ليقول ان سنة ميلاد محمد إن الحسين المد ومائتان ونبف وسنعون ، ولكن لم يلحقه ، اما السبب فلا ندرى هل هو عدم طهره به بالمرة أو عدم تفرغه للبحث عنه فارجاه الى حين الطبع، وقد رجمتا لخبر تراحم «ال سيدى احبد بن موسى في المسلول فوجدناه قد احال فيه على هذا الكتاب فيما يتملق بثال بودميمة مسح الاسف ، كما انه لم يسمى قسم و ايليغ الحديثة ، من هذا الكتاب منذ حرره عام 1358 هـ في منفاه الاول ، ولو انه قدر له رحبه الله ان يراجمه لافادنا كثيرا فوائد جديدة .

وقد وقع مثل هذا للبؤلف أيضًا في تاريخ ولادة على بن محمد الأتي .

⁷⁸⁷⁾ محمد بن عبد الله بن سميد بن احمد بن بلقاسم الاساكى الافراني العلامة الجليل هذا ، هو الذي تقدم عنه في صفحة 258 ان الحسين بن ماشم والد محمد مذا امره ان يكتب لجلالة السلطان المول الحسن الاول يجواب مغلظ فامتنع وقال له : « لا والله لا أنمل ولو أدى الامر ال قطع يدى ، فان ديني لا يحل لى ذلك » ، وقد نقلنا مناك تمليقاً للمؤلف تحت رقم 219 ، وهو أحد المذكورين في التمليق 221 .

نقل المؤلف في ترجعته في صفحة 227 من الجزء 12 من المعسول عن بعض أهله اله مولود عام 225 من ومتوفى المله اله مولود عام 225 من وانه لما المتنع من كتابة ما أمره به الحسين بن هاشم واجابه بذلك الجواب الذي تشم منه روح احترام ولاة المسلمين والمحافظة على جمع كلمتهم قال له الحسين انت التن رسولي اليه ، فلما وصله ، وقد سبقه خبر ما وقع ، قال له ما الذي كان يستمك أن تكتب ما أمرك به ؟ قال له لا اتعمد معصيته في مقاومة وكيل الله في ارضه ، فرفع النولي الحسن من شأنه وعرف له مكانته رحم الله الجميع .

فى معمعان الحرب وقد شمر أكمام قميصه وراء كتفيه ثم تناول بندقية فتقدم راجلا جاريا صامدا بصدره لرصاص من حوصروا فى الدار ، فلم يقف ولم يفتر جريه حتى وقف عند اساس الدار ، فلم يجد من معه الا ان يقدموا اقدامه مع انهم لا يحملون فى صدورهم مثل بسالته ، فهذه الحكاية تفيدنا عن بسألة محمد بن الحسين التى تذكر عند «ال ايليغ الحديثة .

ينسوب عن والسده

ذكرنا ان محمد بن الحسين كان اتصل بالسلطان اول سنة 1303 ه. وافدا عليه مع القواد السوسيين ، ولا ادرى الآن كيف كان اتصاله به ، فهل صمد اليه كفاحا حين أمن جانبه ، أو كان هناك واسطة كدحمان الاكلميمى صاحب والده وخليص السلطان (588)كما لا ادرىهل اتصل به قبل هذه المدة فيفد عليه بالحمراء في جملة القواد الذين كانوا يفدون بمناسبات الاعياد بعد سنة 1299 ه ، فأيا كان فان الجو قدصفا امامه في حضرة السلطان ، وقد كان هذه المرة في ركابه الى وادى نون حين توجه السلطان لتفقد تلك الناحية ، فكان واسطة لكثير من رؤساء الاعراب فأعلى السلطان شأنهم ، ثم لم يزل معه في

⁸⁸⁵⁾ من اسرة «ال بيروك الكليميميين الذين تقدمت الاشارة اليهم في التعليق رقم 532 . واذا كنا قد الفنا الى الآن أن ترى «ال بيروك موالين للسدة الملكية الملوية ، كما الفنا ان نرى كاهل الحسين بن هاشم مثقلا منها بالسيؤوليات فاننا وجدنا في صفحة 420 من خامس «الاتحاف» للنقيب ابن زيدان رسالة من السلطان المولى محمد بن عبد الرحمان الى أخيه المولى العباس يخيره فيها بان بيروك التكنى جد هذه الاسرة كان تواطأ في عهد والدهما مع الاصبان على أن يبنوا بشاطي، تكنة فوجه اليه المولى عبد الرحمان وحلفه في المصحف على أن لا يعود لذلك واقطمه دارا في الصويرة واعنى تجارته السواردة من الخارج من الاداءات المخزنية و ثم خلفه من بعده خلف اضاعوا تلك السوسايا وارادوا أن يعرضوا بسلاد السسلميسن للرزايا » فتواطؤوا مسع الأصبان أيضا عسلى البياء هناك فقامت القبائل المجاورة لهم لتمنعهم وعزمت على قتالهم ان لم يقلعوا » .

ثم قال : « وها هوذا كتاب المرابط السيد الحسين الالينى يصلك فطالعه لتعلم ما ذكر فيه ، وان ذكروا لك ان اهل تلك الجهة هم الطالبون لذلك والراغبون فيه فاجبهم بان الامر بخلاف ذلك ، وبأن قبائل تلك النواحى رمت ولد بيروك عن قوس واحدة وليس معه احد فيما اراد فعله » الى ان قال : « وقد أخبر خديمنا الطالب عبد الله ابيهى بمثل ما أخبر به المرابط المذكور » . وكان المول العباس اذ ذاك في سفارة بمدريد ، والرسالة مؤرخة في 11 ربيع الاول عام 1178 هـ .

رجوعه الى ان كانت ضربة اداوتانان (589) فأذن له فى الرجوع بعد ما زوده بظهير شريف بتوليته على قبائل سميناها قبل .

يخلف والسده

رجع الى ايليغ بعد ما دفن الحسين فإدار الأمور ادارة حسنة ، وقسد استردت ايليغ من سمعتها ما كانت فقدته ايام حصارها الماضى ، بعد ما اتصل بالحضرة الحسنية ليقطع عن القائد الابلاغى وامثاله ما يوشعون به دعايتهم ضد ايليغ بأنها خارجة عن الحكومة ، فقد نفعت هذه الدعاية البعقيليين فقوتهم قوة أدبية في حرب تارغنا وبعدها ، حتى كان حول ايليغ ما كادت تتخرب بسببه لولا العناية التى لا تزال تلاحظها بعين السعادة .

معركة تامدان ارعمان (590)

رأيت الاهانة التي كانت أصابت ايليغ فتفطرت بها شهامة الحسيس حتى القته في مرض لوى به الى الهلاك ، واذ كان ابنه في البسالة التي ذكرناها

وقد أدار الجيوش بادا وقعة اداوتانان هذه في يوم الثلاثاء سابع عشر شوال 1303 هـ ، وكان السلطان قضى عيد الفطر بتارودانت وتزل في بسيط الاسطاع وراء الوادى الوعر خارج باب الخعيس بها ، وقد أدار الجيوش بادا وتانان من كل جهة ، فجاءهم مولاى الامين بفرقة من الجيش من ناحية سوق الثلاثاء ، والقائد الامراني من ايمسكر ، وطائفة اخرى من ناحية قبيلة ادا وبوزيا في حاحة ، وممها طائفة من هوارة ، وطلع السلطان من جهة أكادير حتى بلغ المحل المسمى المي فعاصره التانانيون في مضيق ذلق على صخرة لا يسم الا مرور فارس واحد ، فسقط فيه بعض القتلى ، فسرجع السلطان في مضيق ذلق على صخرة لا يسم الا مرور فارس واحد ، فسقط فيه بعض القتلى ، فسرجع السلطان ليدخل اليهم من جهة تاماعايت فاستعصت عليه فاتجه حينئة للطلوع من اسيف ن ييك فاستولى على قمة الجبال في بسيط تيقي المروف ، فساحت الجيوش في شمابهم وسهولهم فارتاعوا وقدموا الهدايا واحضروا المؤون للجيش ، ولكن ثم يلبث االسلطان بعد هذا النصر أن رحل عنهم بفتة وترك المؤون المقدمية له .

قال الفقیه سیدی الحسین التامکونسی التنانی انه اطلع علی ان موقت السلطان فقیر فذهب لزیارته فلما ر-اه اعطاه تمیرات وقال له تبلغوا بهلم فان ما معنا من الزاد قد نفد ، وانی لا آکل الا من طعام السلطان وهو لا یاکل الا مما یاتیه من داره لئلا یقع فی اکل الحرام ، وانه قد طوی منذ الامس ولم یذق طعاما .

قال : فقلت له انتم هكذا جياع والخير ينهال عليكم من كل جهة ، فوعدته بالرجوع اليه من الغد ، فهيأت طماما واتيته به فاذا بهم قد ارتحلوا مع طلوع الفجر » .

⁵⁹⁰⁾ معنى تأمدا الفدير أو المستنقع ومعنى أرعمان بكسر الهمز وأسكان الراء والمين الجمال بكسر الجيم أي غدير الجمال ، وهي محل في تأزروالت وقد وقعت عام 1304 هـ .

عنه ، وقد استرجعت ايليغ في عهده مكانتها الأولى ، فأخلص لها المجاطيون من جديد ، فلا بد من أخذ الثار من البعقيليين الذين تولوا كبر كل ما جرى ، فهيأ الله لذلك سبباخاصا من أجل شرفاء كثيرين نحو خمسين كانوا ثاروا أمسام رثيسهم الجديد ، فمد لهم البعقيليون يد الاعانة ، فعمروا ديارهم ليدافعوا عنها ، وهذه عادة البعقيليين من قديم مع ايليغ ، فلا يكاد يبرز أمامها مناوى، من أهــل تازروالت او من غيرهم حتى يقفوا ازاءه معاونين ، فأرسل ابن الحسين الى كل شيعته من الأعراب والمجاطيين والبعمرانيين وغيرهم فصمد الى مناهضة البعقيليين الذين انتشرت رجالاتهم في ذلك البسيط ، فدارت حرب عنيفة صدق فيها الاعراب الحملة مع المجاطيين، فهبت لهم ريح النصر، فاندحر البعقيليون اندحارا كبيرا ، فتتبعهم المطاردون يقتلون ويسلبون حتى كان البعقيلي يلقسي كل ما يحمله حتى السلام ليخف لعله ينجو بنفسه ، والخيل تطاردهم في ذلك البسيط ، فكانت دائرة عاركة لبنى بعقيلة لـم ينسوهـا الى الآن ، ويقال ان أسلحتهم وما كانوا يلقونه بين السدر في ذلك البسيط لم يزل الرعاة يعثرون عليه إلى ما بعد المعركة بأكثر من سنة ، فلذلك كانت معركة تامدا ن إبرعمان ـ وهو اسم المكان الذي وقفت فيه المعركة _ درسا قويا تلقته باعقيلة من ايليغ لتعلم أن أيليغ لا تزال حية كما كانت ، فرجع أبن الحسين وقد أخذ بثار والده ، ومثله من ياخذ بالثار ، فجلا الشرفاء الذين كانوا سبب الحرب عن ديارهم ، وكانوا نحو خمسين كانونا ، فنزلوا بادا وباعقيل ، فلم يقم بهم هؤلاه فتشتتوا.

ايليغ في عهسده

ظهر ابن الحسين بهذا المظهر فعرف الناس منه ان الشبل ابن الأسد حقيقة ، فسار سيرة والده في الموسم وفي شيعة تاكوزولت ، وفي المخزنية التي ألفها الناس في ايليغ ، فبقيت تلك الحاشية السوداء مع كرمه الجم ، واخلاقه الدمثة ، ومداخلته للناس ، تحيط به هالة متسعة من الهيبة ، وكان

يتردد في كل مناسبة الى الحمراء ليؤدى للعرش التحية الواجبة في كل أيام المولى الحسن ، وكان العلماء الذين ألفوا ايليغ لا يزالون يترددون اليه كالحاج الحسين الافراني ، وابن العربي الأدوزي ، والحباج الحسين التاموديزتي ، والعلماء الالفيين ، كما كان غيرهم ينزل فيه خصوصا الشنكيطيين الذيبن يجتازون الى الحجاز ، كمحمد بن يحيا الوالاتي المشهور (591) فانه بقي هناك ما شاء الله ، وفي ذلك العهد دارت بينه وبين ابن العربي الادوزي محاورة حول معرفة النبي بنبوته ، أبعد نزول الوحي عليه ، أم كان يعرف ذلك في الأزل ، فألف كلا الرجلين بعث ابن العربي الموالى ، وذلك انب الموالى سببا واخر بعث ابن العربي الموالى ، وذلك انبه التقيي هناك بالقائد دحمان الاكليميمي ، فصار هذا يعيب الموالى ، فاراد المذكور أن يرد عليه ، بالقائد دحمان الاكليميمي ، فصار هذا يعيب الموالى ، فاراد المذكور أن يرد عليه ،

I93) تقدمت تراجم جميع هؤلاء البذكورين هنا سوى هذا الاخير فهو العلامة لجليل العظيم القدر محمد بن يحيا الولاتي الحوضي الشنكيطي ، ظهر تبحره في العلوم في بلده ، وكان يستظهر جميع معلوماته ، فاشتغل في بلده بالتدريس والقضاء مجانا ، ويتميش من التكسب بالتجارة .

رحل من بلده سنة 1312 ما متوجها الى الحج فصار يدرس للطلبة ايتما طلبوا ذلك منه ، وقد مر بكثير من المدارس السوسية فترك فيها دويا عظيما من حيث سمة الاطلاع والاستحضار والمناقشة المالية ، ومر بالسويرة فوجد الملامة الشريف مولاى احمد بن المامون البلغيثى المشهور قاضيا فيها فتلقن منه هذا الطريقة التيجانية وكان الإمام الولاتي من اساطينها ، فرأى منه مولاى احمد بن المامون ما بهره من العلم والعمل والصدق والاخلاص فوطأ له كنفه وبسط له جنابه ، ثم مر بغاس وتنازع مع علمائها في صحة ثبوت الهلال بالتلفراف وألف في الموضوع كما الغوا كما مر بعصر واتصل بكثير من علمائها ، وانشده بعضهم بيتا يمدح به النارجيلة التي يدخنون بها ، اذ يقول :

ولابسة من الياقوت تاجا . تقهقه لى اذا قبلت فاها

فقال له الامام الولاتي لو قلت تقرقر لي لقلت حقا .

حج وعاد الى مصر فاشترى فيها كتبا كثيرة واهدى له منها ايضا شيء كثير ، وترك في كل المدن التي مربها ذكرا عطرا لطبه وعبله ، والف في رحلته الحجازية هذه وله تثاليف اخسرى كشرحه للبخارى تركه في تونس للطبع ، ويقال ان مؤلفاته تبلغ البائة . ورجع الى بلده ولاتة سنة - 1318 مد فاستأنف عبله في القضاء والتدريسي مجانا ، وكبر اولاده فكفوه مؤونة التكسب حتى توفى في رمضان عام 1330 مد . راجع عنه ثامن البعسول ، وترجمة الاستاذ محبد بن المربى الادوزى في خامسه .

[&]quot; لم نتمكن مع الاسف من الاطلاع على أى واحد من التاليفين ، ولكن عثرنا على ما يشهد للوالاتى صراحة فى صفحة 13 من الجزء الاول الباب 12 من الفتوحات المكية للامام الاكبر الشيخ محى الدين بن العربى فليراجعه من شاه .

فذكر محاسنهم، وتأثيرهم فى الاسلام، وأسماء العلماء الذين كانوا موالى (592)، نمن هناك نعرف شيئا عن مجلس ايليغ ايام محمد بن الحسين الكريم الفياض الذى لا يعلم كيف يعطى ،حتى انه فاق والده فى هذا الخلق حتى تجاوز الحد الى الاسراف ، ولم يوازن بين الدخل والخرج فأداه ذلك الى ما سنذكر بعد .

معركة توبوزاد الهشيتوكية (593)

كان المدولي الحسن عيسن قدواد كثيرين في سوس سنة 1299 ه. فظهروا بين القبائل ، ولكن لم يجدوا قوة يستندون اليها ليؤدوا من وظيفتهم للحكومة ما ينتظر منهم ، فحين كان السلطان في كل السنين التي قضاها بعد ذلك مشغولا بالمشاكل الخارجية كان يكتفي بوجود هؤلاء اسماء بلا مسميات ، ويقنع بأن يمثلوا بين يديه في الأعياد وان كانوا لا يمثلون من وراءهم تمثيلا حقيقيا الا ما كان من قواد رأس الوادي (594) وحدهم لمكانة تارودانت التي نظمت فيها قوة الحكومة الدائمة ، وقد تكون معنوية فقط ، وذلك كاف ، بخلاف الجنوب ، فلم تكف القوة الموجودة في اسك لمساندة القواد ، ثم لما توفي

²⁹²⁾ نضطر منا لبوافقة المؤلف فيما اشار اليه عند التمليق 525 من أن بعض مؤلاء الملماء يمثلون مع الحسين ما كان يمثله علماء واخرون في بووابوض مع القائد عبد الملك المتوكى من التعلق ، فأن الاستاذ محمد بن العربي هذا قد ابعد واغرب في تشبيهه حراطين الحسين المقمين عند منزع نمله والذين هم عبيد بطونهم اكثر مما هم عبيده هو بموالي صدر الاسلام الذين كانوا ابناء ملوك الفرس والروم ومن أشرف بيوتاتهم فرمت بهم الانتصارات الحربية الاسلامية الى احتمان بيوت الصحابة والتابعين فربوهم كما يربون اولادهم ، فكان منهم اولئك الرجال العظام الذين نشسروا الاسلام وعلومه .

⁵⁹³⁾ محل بالقرب من وادى الغاس المعروف هناك ، وقد كانت هذه الوقعة في فاتع جمدى الاولى عام 1315 هـ ، وسببها ان محمد بن الحسين الاليغي نزلها ليدافع عمن نهبوا تابوحنايكت ضد القائد سعيد الكليولى ومن معه ، كما ياتي في التعليق 596 .

⁵⁹⁴⁾ سبق ان ذكرنا في هذه العواشي ان العراد براس الوادي هو راس وادي سوس فيما وراء تارودانت شرقا الى اولوص الى سكتانة وما هناك من القبائل ، ومن العملوم ان تارودانت التي وصفها المؤلف هنا بان القوة الحكومية منظمة فيها هي احدى المسالح الباشوية الخمس التي تكون عادة في المغرب وهي تطوان وفاس الجديد ومكناس وقصية مراكش وتارودانت .

المولى الحسن سنة 1311 هـ . وظهر الوزير احمد (595) ازاء المولى عبد العزيز بقوة كبيرة اعتنى بالداخلية فوقد عليه هؤلاء القواد ، فأعادوا الشكوى الـتى

595) تقدمت الاشارة الى منافسته للوزراء الجامعيين وتحمله وزر الفتك بهم في التعليق رقم 425 ص 33 .

وكان ابتداء عبل هذه الاسرة في الدولة لما اهدى السلطان سيدى محمد بن عبد الله احبد الاول ابن مبارك صغيرا لولده العولى سليمن فنشأ بين يديه واستوزره طول مدة ملكه حتى مات فيي ايامه .

ثم كان موسى بن احمد حاجبا ايام المولى عبد الرحمن وايام ولده سيدى محمد ، وفي هذا الوقت ظهرت غيرته ممن يتولون الصدارة التي كانت هي رئاسة الوزارة ، اذ كان يرشح نفسه لها ولا يقنع بدونها ، وكان يحرص على تولية أهله في المناصب السامية التي تليها .

فلما افضت المملكة الى المولى الحسن الاول ابقى فى الوزارة وزير والده الحاج ادريس بوعشرين نجل استاذ والده السيد الطيب بوعشرين ، فكان موسى يضايقه فى مكتبته ويجلس تجامه ، حتى اضطر الحاج ادريس لطلب الاذن فى الذهاب الى الحج ، فصفت الوزارة لموسى واحل ابنه احمد فى محله بالحجابة ، وكانت له دالة على السلطان لاياد اسداها اليه هو واخوه عبد الله ايام ولايته للمهد ، وكان السلطان اذ ذاك حديث المهد بالملك وما زال يتهيب الامور .

ولها احتل موسى صدارة الوزارة جعل اخاه عبد الله علاقا أى وزيرا للحربية ، وكان السيد محمد بن العربى الجامعي ابن خال المولى الحسن خليفة له فيها ، فاراد موسى أن يبعد السيد محمد ابن العربي عن جانب السلطان فعينه باشا لغاس وهيأ له العمامة والفرس اللذين جسرت العادة باعطائهما للباشوات ، فلما ذهب السيد محمد بن العربي الى بيته واخبر اهله ، لامته خبرة زوجة والده على ذلك وأرته أن ذلك حيلة من موسى ليبعده من مركز النفوذ ، وكتبت رسالة الى السلطان تستأذنه أن تزوره في تلك الساعة فاذن لها فاخبرته بما يبيته موسى واهله للدولة وطلبت منه أن لا يبعد عنه ابن خاله السيد محمد بن العربي ، وكانت خيرة هذه برزة ذهبت إلى الحج مع أولاد اهلها فعات عناك .

ولما حان وقت تنصيب البائما من الغد ، خرج السلطان ورأى عبد الله بن احمد فاخبره بانه قد عينه باشا بفاس وأعطاه العمامة الملفوفة على الشاشية والفرس ، فسقط فى يد موسى ، ثم قلد السلطان السيد محمد بن العربى وزارة الحربية .

ومن ذلك الوقت صار النولي الحسن ينظر إلى موسى وكافة «اله نظر الارتياب لتوسعه فيهم محاولتهم لتعدى طورهم من العبودية ، بل شاع إن ، أحمد كان يحاول اثبات شرفهم في سملالة .

ولما توفى موسى سنة 1296 هـ كان ولده احمد يطمع فى صدارة الوزارة ، ولما ركب السلطان ليحضر تشييع الجنازة كان احمد ينتظر ان يامره بان يسير خلفه لان تلك مى العادة عندما يموت الوزير ، فمن تبع السلطان فى الجنازة مو الذى يخلفه ولكن السلطان استدعى السيد محمد ابن العربى الجامعي وامره بالركوب وراه ، فايس احمد وبقى حاجبا .

يقال انه لما كان المولى عبد العزيز وهو صغير يميل لاحمد لانه كان مكلفا بالاشراف علبه في الكتاب وهو الذي كان يعطيه ما يقدمه لاستاذه في المناسبات كالحذاقات والمختمات وما يشبهها علمه مرة أن يطلب من السلطان أن يستوزره مكان موسى والده ، فلما كان بين يدى والده في الدار ممرة طلب منه ذلك فقال له السلطان و استوزره انت متى صرت سلطانا ، فكان الأمر كما قال .

كانوا يكررونها كل سنة على مسامع السلطان المتوفى فصادفوا هذه المرة من الوزير اصاخة ، فأمرهم أن يجتمعوا في هشتوكة ، وأن ينتظروا هناك جيشا حكوميا يوطد لهم ، فتجمع بعضهم في تابوحنايكت مع ابن يطو من

اصا أصل الجامعين حولاء فانهم من ذوى منيح من الصحراء قرب فيكيك وبشار ، وأول من دخيل منهم الى المغرب يسمى الشرقى ، وقيد نزل بخياميه على أولاد جامع ، فأحسنوا ايواءه وكان له اتصال مع سلطان ذلك الوقت ولا ندرى على هو المولى اسمعيل أو ولده المولى عبد ألله أو ولده المولى عبد ألله أو ولده المعانية لانه كان يثنى عليهم في حضرة السلطان ، ثم دخل فأسا واقتنى أملاكا بحارة فندق اليهودى بها ، ومنها المحل المعروف الآن ينزل (أوطيل) الجامعي .

ثم خلفه ولده القائد محمد بن الشرقى في قيادة اولاد جامع ، ثم ولده السيد عبد الملك ، ثم طهر المختار ابن عبد الملك الذي قال فيه صاحب الاستقصاء « الفقيه العلامة الاديب » فاستوزره المولى عبد الرحمان سنة 1247 بدل الوزير الاديب محمد بن ادريس ، ثم صاهره على بنتيه فاطمة لولده سيدى محمد ولى العهد واخرى لاخيه المولى عبد السلام ، وفاطمة تلك هي والدة السلطان المولى الحسن الاول .

وبعد موت السيد المختار سنة 1252 ه. بمراكش ودفنه بصحن مشهد مولاى على الشريف منك ، تسولى الوزارة مكانه ولسده العربى ، وكان لا يتفق مسم المولى محمد بن عبد الرحمان زوج اخته ، ولذلك اخره المولى عبد الرحمان عن الوزارة ورده الى منصب اسلافه وهو قيادة اولاد جامع ، فلما مات المولى عبد الرحمان قام السيد العربى بأخذ البيعة بقاس لسيدى محمد رغم ما كان بينهما من النفور ، ومن عجيب الاتفاق ان العربى هذا وقف عند قبر المولى ادريس وقال اذا كان له الخير مى سيدى محمد بن عبد الرحمان ففاك والا قلا أراه الله وجهه ، فمات قبل دخول السلطان الجديسد لقاس من مراكش ، ولا تخلو الدواوين المخزنية من كتاب ووزراه من الجامين دائما ، وقد كان السيد محمد بن العربى المذكور خليفة لعبد الله أخى موسى فى الحربية ايام المولى الحسن حتى كان ما السلفناه فى العربي المذكور خليفة لعبد الله أخى موسى فى الحربية ايام المولى الحسن حتى كان ما السلفناه فى التعليق 125 من صفحة 33 وما اوردناه اعلاه .

وغالب ذلك متفرق في تراجم هؤلاء الإضخاص في الاتحاف للنقيب العلامة المولى عبد الرحمان ابن زيدان ، وقد استقيناه مجملا هكذا من العلامة الجليل شيبة الحمد وبقية السلف الصالح سيدى محمد بن الحجاج ادريس بن محمد بن المختار الجامعي ، وقد نشأ جنابه هو واخوته سيدى "محمد وسيدى احمد وسيدى محمد الصديق بين يدى افاضل العلماء كسيدى احمد بن الخياط وسيدى الفاطعي الشرادى وقضى السنين كاتبا في الحاشية السلطانية تم كان باشا برودانة نحو عشرة اعوام اخرها سنة نفي السلطان القدس سيدى محمد بن يوسف عن عرشه فطرده المستعمرون من تارودانت واستدوا للقائد محمد بن ابراهيم التيوتي .

ثم لم يلبث السيد محمد بن العربى الجامعى ان اصبب بالفالج وهو راجع مع السلطان ذات مرة من مراكش فمرض بذلك فى الرباط ، فكان ينوب عنه كاتبه الصنهاجى ، ثم لما مات هذا قلد السلطان الوزارة لاخيه الآخر السيد الحاج المعطى بن العربى والحربية لاخيهما السيد محمد الصغير وهما اللذان نكبهما احمد ايام المولى عبد العزيز ، وكان حنق السلطان يزداد على احمد حتى ان الكتاب شعروا بانه اذا وصل المادحون فى ليلة المولد لقول البصيرى فى الهمزية « ومن الاهل تسعد الوزراء ه كان السلطان يلتفت الى اخواله الجامعين نكاية بالحاجب أحمد ، وكان يهم بصرف عسن الحجابة الى باشوية تطوان وبقى السيد محمد بن العربى مفلوجا ثلاثين سنة وولد كثيرا من اولاده عي تلك الخالة ، ويقولون أنه بهى الطلعة أزهر اللون .

رؤساء الجند الحكومى (596) وكان معه جندقليل _ ذلك ما حدثت به _ فزحف القائد سعيد الكلولى بالحاحيين وغيرهم لأداء المامورية التي كلفته بها الحكومة ، وقد كانت الفت من الحاحيين تمهيد سوس كما صنعه القائد عبد الملك بواسطة محمد بن يحيا أغناج (597) .

سمعت القبائل الجنوبية بهذه الحملة التي يعرفون ان المقصود منها هو ابتزاز الأموال ، فكادوا يجمعون على مقاومتها لولا ما كان عراهم من تفرق بعد معركة تامدان ايرعمان ، فبعقيلة وشيعتهم كالتيزنتين والجراريين لا يزالون ينتظرون بالشيعة الاخرى ما يتسبب عنه ان يأخذوا ثار تلك المعركة، ولم يقنعوا بحروب دارت بعدها في ازاغار ، بين الله المعدر وتيزنيت ، واما ابن الحسين وشيعته فانهم بادروا لمدافعة الجيش الزاحف ، فكان المجاطيون والمعدريون وامثالهم مندفعين الى جهة هشتوكة ، ثم احتوش الهشتوكيون من

⁵⁹⁶⁾ هو الحاج الهاشمي بن يطو الجامعي كان من وصفان القصر الملكي الداخلين ، اصا تابوحنايكت هذه فتقع في ايت بوالطيب من هشتوكة سوس ، وكان اول من نزل بها هو الشريف مولاي عبد السريف السولى عبد العزيز ثم انضم اليه القواد الذين ثارت قبائلهم بعد وضاة السلطان مولاي الحسن الاول ، ثم ورد عليهم القائد سميد الكيلولي الحاحي بصفة كونه قائدا عاما .

وسبب وقعة تابوحنايكت هو ان القائد السلطاني الذي كان هناك وهو القائد الحسين بسن القائد ابراهيم الدليمي ذهب ليسلم على القائد سعيد الكيلولى فترفع عنه هذا وامره بالطاعة وتقديم المؤون لجيشه كما هي عادة المفلوبين ، فأنف القائد الحسين من ذلك قائلا ما دام مصدر سلطتنا هو السلطان فبأى سبب يغضع احدنا للآخر ؟ فاعتقله الكيلولى لأمنه جانب الوزير احب بن موسى الذي اطلق يعد في سوس الشرقية والشمالية فـشار لاعتقاله الجوانه ايت بوالطيب وانضم اليهم اهل ماسة وايت باكو وايت بولفاع وغيرهم فانقضوا على الجيوش السلطانية في تابوحنايكت في «اخر يوم من شعبان عام 1314 هـ ، وبعد ان انتهبوا تابوحنايكت اعتقلوا الشريف المذكور ، وقد اطلق سراحه فيما بعد بما يقرب من المستحيل ، وسيق القائد الحسين الى سجن اكادير حيث بقي حتى كاد يصير مقعدا ، وتملص من السجن يوم وفاة الوزير أحمد بن موسى عام 1318 هـ ، واضطراب الامور من جديد .

⁵⁹⁷ راجع أخبار هذين في أخبار «ال بيهي بن مولود ، وأخبار الثائر الطالب صالح في تماليق منبقة في قسم « ايليغ الحديثة » من هذا الكتاب ، منها التعليقان 479 و 492 ، ونضيف منا اننا عثرنا بين كتاب المولى عبد الرحمان عند النقيب ابن زيدان في صفحة 225 من خامس الاتحاف على اغناج «اخر غير محمد بن يحيا هذا ، وهو الحسين اغناج كان عاملا على حاحة فعز له المولى عبدالرحمان وولاه وظيفة الكتابة ، ولا ندرى علاقته بالاول .

كانوا في تابوحنايكت ، فرابط ابن الحسين ومن معه في توبوزار ، فاستولى القائد سعيد على هشتوكة ، فبقى هناك شهورا يدرس الموقف ، فاتصل اذ ذاك بالتيزنيتيين والبعقليين وشيعتهم على ان تكون يدهم واحدة ، فلما تم له ذلك دارت الحرب في توبوزار ، فاندحرت القبائل المدافعة بعد ما ابلى ابن الحسين ذلك النهار بلاء مذكورا وقد ربض فوق ثنية ، فكانت رمايت لا تخطىء ، لأنه كان من رماة الحدق (598) ، غير ان ذلك لا يجدى امام السلاح الجديد الذي تسلح به المهاجمون ، فبادر ابن الحسين فاتخذ الليل جملا ، فخاض في احشاء الظلمة ، فقطع بلاد الجراريين فنجا الى داره ، وفي ذلك الحين انقض البعقيليون والتيزنيتيون على المعدريين من شيعته فنهبوا ديارهم ، فانفتح باب تيزنيت امام القائد سعيد الحاحى فدخلها .

هكذا ظهر من «ال ايليغ الحديثة أول مرة مدافعة الجيش المحكومي بالقوة بعد ما رأينا منهم احترام الحكومة دائما ، أو اجفالا امامها على الأقل (599)

⁵⁹⁸⁾ الحدق جمع لحدقة العين ، ويكنون برماة الحدق عمن يصيبون في رميهم ادق الاشباء حتى انهم ليصيبون حدق اعدائهم ، وقد ادعيت هذه التسمية لبنى ثمل ولقوم من هل النوبة ، ولفخذ القارة من بنى الهون بن خزيمة ، قال الامام السهيلي اثناء الكلام على من ذكر ابن هشام في سيرته أنهم اسلموا بعد ابن بكر رضى الله عنهم وعد منهم مسمود بن القارى : « والقارة لقب » ولهم يقال « قد أنصف القارة من راماها » وكانوا رماة ، فقال السهيلي : « وكانوا رماة الحدق » فمن راماهم فقد انصفه ، قال ابن الونان :

لا تأمن الدهر الخؤون انه * ارشق نبلا من رماة الحدق

⁹⁹³⁾ لا يعاب أى شيء من ذلك على «ال ايليخ ولا على كل من كان في جانبهم ، فان بين مجيء المولى الحسن الاول وغيره من ملوك الدولة العلوية الى سوس وبين مجيء القائد سعيد الكيلولى ومن معه فرقا كبيرا ، فقد راينا في التعليق 589 ان سيدى الحسين التامكونسي نقل عن موقت السلطان ان جلالته لا يتبلغ الا بما ياتيه من داره ، وذكر مثل ذلك غيره من المؤرخين ومنهم المؤلف في الجزء 14 من المعسول عند الكلام على ترجمة القائد الحسين الدليمي .

أما صؤلاء القواد الواردون الى تابوحنايكت وبويكرا فانهم طلاب تسراء أكثر مما هم قواد للجيوش الوطنية ، لانهم لا يهتمون بشيء مثل اهتمامهم بالنهب واحتواش الاموال ، ولو أنهم تعفوا عما في ايدى الناس ، وقدروا الموقف في المداخل والخارج قدره لكانوا صلحاء بررة بوطنهم ولرءاهم السوسيون رحمة لاكماهم في الواقع نقمة ولتلقوهم بمثل ما تلقوا به السلطان المولى الحسن رحمه الله .

احمد بن محمد بن الحسين يظهر

انسحب محمد بن الحسين من الميدان بعد معركة توبوزاد ، تادكا وراءه ابنه الشهم احمد بن محمد ، وكان من رجالات ايليغ المذكورين ، وقسه أدرك كثيرا من عصر جده الحسين فكان له منشأ حسنا متأثرا بتلك البيئة ، وكان دائما عضد والده الأيمن ، وهو حر ابن حرة ، لذلك لم يكد والده يتوارى أشر تلك المعركة حتى بادر فاتصل بالحاجيين فربط معهم ما تمشى مع حبله ايامهم كلها ، سواء الكيلوليون أم النفلوسيون ، فكان قائدا على تازروالت وايت رخا وبعض ايفران كتانكرت ، فجال في مجالات الحاجيين فغرم لهم مغارم باهضة ونزع باسمهم بغالا وخيلا من الناس ، كما ملا سجونهم بمثل محمد أنافال ومبارك الرخاويين (600) ، وكان كاتبه الخاص حينا الفقيه سعيد ابن الطيب الكمارى (601) ، ولم يزل يبدى ويعيد ما بين سنتى ١١٤٤ هـ . و ١٦٤١ هـ .

واذا كان الوزير احمد بن موسى يقول عن رئاسته للحكومة اذ ذاك انه انما ستر الفضيحة وانه لو تخلى عنها لفاح نتنها ، كما اشبع عنه وكما ذكره عنه المؤلف في الصفحة 255 من ثالث الممسول فانه لم يعد في ارساله القائد سعيد الكيلولي لجنوبي سوس حول تزنيت والباشا حمو البخاري الى شرقيه وشماليه حول تارودانت ان مهدبهما لتشوق الناس للاستعمار واستبطائهم له .

وكثيرا ما يكون هؤلاء الولاة الشرهين النهمين سبباً في نفور الناس من ممثلي السلطة المركزية. لولا أن السوسيين لحسن الحظ يحسنون التمييز بين هولاء وخسة أغراضهم وبين رئيس السلطة المركزية الذي هو السلطان والذي يرونه خليفة الله في الارض.

ومن أراد أن يعرف ما سجله التاريخ السوسى فى ذلك فليراجع ما نقله المولف فى الخامس عشر من المعسول عن أبى فارس الادوزى عن الكيلولى ومنا قنائنه قناضى تارودانت سيدى موسنى عن الباشا حيو فى ص 14 ج 18 من المعسول .

ولو أن هؤلاء جاءوا الى سوس كمبشرين بالواقع الوطنى فى الداخل والخارج وكمثيريسن للحماس الوطنى لكانت الحالة عبر الحالة ، ولكن أحمد بسن موسسى الدى سطا عبل الوزارة للحماس الوطنى لكانت الحالة عبر الحالة المية ابوه قبله ايام المولى الحسن لا يهمه الا أن يكون هبو وانصاره وحدهم فى الميدان ، فى وقت تتلاعب فيه الرياح الهوج بمصالح الوطن العليا ، فاذا عبنا على الحسين اجفاله ابام المولى الحسن سنة 1283 هـ فاننا لا نعيب على ولده محمد بن المسين مقاومته لهولا الحبابرة السفاكين الشرهين ، واجع التعليق وقم لا من الصفحة 282 من ثالث المعسول ولابد ، كما تجب مراجعة صفحة 211 من الجزء 15 منه ، وكذلك الجزء 20 .

⁶⁰⁰⁾ تقدم ذكرهما في التعليق 537 .

⁶⁰¹⁾ هو العلامة الجليل سعيد بن الطيب بن خالد ، والده الطيب من المذكورين في التعليق 521 ، وكان ماهرا مقداما يخوض في النوازل واقبل عليه الناس فيها لحدقه وحسن خلقه ، وكان مولما بالصلاة في اوقاتها جماعة ، وكان يجهر بالتكبيرات والتحبيدات ليسبعه من يجاورونه ، حنى صار الناس يتحينون وقت صلاته ليصلوا بتسبيعه خصوصا في صلاة الصبح بداره ، وكان الناس يسمعونه في الصيف اكثر مما يسمعونه في الشتاء . راجع ترجمته في صفحة 98 من حادى عشر المسسول .

الى ان خرجت اخر قافلة من الحاحيين من تيزنيت حيان استدعت الحكومة جندها في الوقت الذي نشبت فيه ثورة بوحمارة (602) في تازة ، ثم أوى بعد ذلك الى داره ، ولم يبق له ولا لأهله الا التازروالتيون لا غير ، وقد حفظت دارهم مما أصاب ديار القواد من النهب والتدمير بأيدى العامة الى نحو سنة 1326 هـ فسافر الى الحج ، فصادفه أجله في طنجة ، وكان جامعا لأخلاق الرجولة باسلا مخواراً ذا هيسة .

وقد دهم الناس امره وظنوه بادرة الانفراج في المغرب ، ولكنه انما كان فتنة من فتن الاستعمار ، وقد اغتر به حتى كبار علماء القروبين فقد كان العلامة سيدى احمد بن الغياط وتلميذه العلامة سيدى الفاطمى الشرادى عند السيد محمد بن العباس الجامعى في غرسة الشغشاوني بفاس بمناسبة حفلات شعبان ومعهما تلميذهما العلامة الخير الصالح سيدى محمد بن الحاج ادريس بن محمد الجامعى ـ وعنه ننقل بعض ما هنا _ وأبو حمارة على أبواب فاس فاستبشروا بقرب دخوله واظهروا الغرح وكان هناك رجل مجذوب كان خرازا أصله من تلمسان ويسمى سيدى الحاج فاعتراه الجذب فجلس بعيدا عنهم ينتظر فضلة العلمام فسأله بعضهم _ وكانوا يعرفون جذبه _ فهاج وازبد وصار يقول : « ألا تستحيون أن تتركوا ولد الناس _ يعنى المولى عبد العزيز _ وتماتوا بمجهول

⁶⁰²⁾ هو الجيلاني الزرهوني من دوار اولاد يوسف من زرهون ، كان له نوع ثقافة ، وكان من اتباع المولى عبر ولد السلطان المبولي الحسن وهذا هو الذي كان يرى نفسه أهلا لخلافة والده ، كما كان مدة من اتباع القائد عبد الكريم ولد با محمد الشركي ، وكان يتعاطى الخوض في الاسماء وأسبرار الحبروف ،

ولما اعلن الحاجب احمد بن موسى تتويج المولى عبد العزيز سنة ١٦١١ هـ في الرباط وتولى هو صدارة الوزارة التي كان يطمع اليها من قديم وبلغت اوامره بذلك الى بأشا فاس على الراشدي او عبد الكريم الشركي الذي كان اذ ذاك باشا على فاس الجديد ، فاذا بالطبول تدق اعلانا للتتويج فلما سأل المولى عمر عن سببها واطلع على الواقع ارسل عونه المهدى بن العربي المنابهي لخرق الطبول فخرقها ، فكان ذلك سبب قبض الباشا عليه وايداعه السجن ، وكان فيه هو والجيلاني الزرهوني هذا ، واذا عرفنا مبيب سجن المنابهي فقد بحثنا عن سبب خاص لسجن الجيلائي فلم تعثر عليه ، ولعله منجن هو الآخر لنفس السبب اذ ربيا يكون المولى عمر كلفهما معا بخرق الطبول ، ويقال أن الجيلاني هذا كان يستعبل الرمل والخط الزناتي لاستطلاع مستقبله ومستقبل رفيقه في السجن ، فبشر رفيقه بانه سيكون وزيرا ، فبادر الآخر بتبشيره باستخدامه كاتباً معه اذا توزر ، فقال له الجيلاني تبا لك انني ساكون اذ ذاك ملكا وسأفسد عليك وزارتك ، فكان الأمر كـذلك ، وبعد خروجهما من السجن انحاش المهدى بن العربي المنابهي للوزير الجديد احمد بن موسى حتى صار من خاصته ، اما الجيلاني فبقي يتسكم حتى مات الوزير احمد وقبض المنابهي على زمام الامور ، عجاء لزيارته فترفع عنه فخرج من فاس وساح في جبالة وناحية طنجة يبث الدعاية ضد الدولة ويندس بين المتفقرين والمتصوفين حتى عاد الى قبيلة الحياينة فادعى أنه هو المولي "محمد بسن السلطان العولى الحسن وأن أخوته أضطهدوه ، فكان ذلك أول ثورته التي ابتدأت سنة 1321 عـ وكلفت الدولة المغربية كثيرا من الانفس والاموال ، حنى قبض عليه القائد الناجم السوسي الاخصاصي أحد قواد الارحاء بعد سبعة أعوام من ذلك التاريخ أي يوم الاحد 5 شعبان عام 1327 هـ في مشهد سيدى عمران في قبيلة بني قيس من بني مزكلدة بجبالة .

بقية اخبار محمد بن الحسين

لم يظهر بعد معركة توبوزار في أية معركة بعد ، بل أصابت رياسته وسمعته زمانة ، فتضاءل أمره لأسباب كثيرة ، منها تبدل أحوال سوس من سنة 1315 هـ (603) فجاءت أمور أخرى انطفأت بها جذوة تاكوزولت وتاحوكات، ولا يخفى ما لتناطحهما من رفعة شأن ايليغ كما أوضحناه فيما تقدم ، ومنها تكالب المجاطيين بعد أن نسفوا القائد سعيد المجاطى سنة 1323 هـ ، وكانت ايليغ تناصره ، فصاروا يضادون ايليغ بكل قواهم ، وقد تولى معظم ذلك البنيرانيون والرخاويون ، فكفوا يد الايليغيين بعض الكف عما كانوا يعهدونه في الموسم ، فنقصت هيبتهم لذلك نقصا ظاهرا ، ومنها اسراف ابن الحسين في الجود ، فلم يوازن بين الدخل والخرج فأداه ذلك الى الاحتياج ، فصار يرهن املاكه ، وذلك مما يحط من شأنه في أعين الناس كثيرا ، ثم دخلت الفوضي بين أعوانه وعبيده واهله ، فيضع كل واحد منهم يده على ما يجده فيبيعه بأبخس ثمن مع هروبهم من أجل ضيق المعاش بهم ، فبعد ما نهب من الخرثي (604) والذخائس هروبهم من أجل ضيق المعاش بهم ، فبعد ما نهب من الخرثي (604) والذخائس والأثاث القيم ما له بال صادف هذا أجذاب تازروالت سنين متوالية ، فخلت

فتان ؟ والله لا كان ذلك ابدا ۽ فتعجب الحاضرون واقلعوا عن الخوض في ذلك ، فلم يلبت ابو حمارة لن انهزم في احدى الوقائع قرب فاس فارتحل حتى قبض عليه وقال المولف في المعسول ان الذي كلف يقتله يسمى مبارك السوسى ولم يزد ، ومبارك هذا من ايت حميتي بتشديد الناء ، من زاوية اكضاض في تاكركوست ن وانسا في اولوس وسبب خروجه من بلده انه قتل ثلاثة من ايت واحمان من قرية أوسلا هناك في نزاع معه على السقى من الساقية جاء اولهم يمنعه من رد الماء لحقله فضربه بالمجرفة المسماة آمادير فرماه في الساقية فجاء اخوم فالحقه به فجاء الثالث فالحقه بهما كذلك ، ومن هناك فر الى مراكش ايام المولى عبد العزيز فوجد الناس يتجندون فانخرط في الجيش ، فاصبح قائدا من قواد المساكر .

اما تفاصيل الممارك وكيفية القبض عليه وموته فانها في الجزء العشرين من المعسول ، وفي الاول من الاتحاف للنقيب ابن زيدان ، ولا عبرة بما ذكره من ان الذي قبضه هو العشي ، كما شهد به الناجم والقائد العربي قائد الرحا احمد بوعودة ،

⁶⁰⁴⁾ متاع البيت واثاث.

المخازن ، وظهرت الفاقة على ايليغ فتضعضع أمره تضعضعا يراه كل أحد ، ومنها ما ظهر من الخلاف هناك ، فقد بدأ بين على وبين والده ابن الحسين خلاف كثير ادى الى ما لا تحمد عقباه ، فهجر هذا والده الى المعدر سنة 1327 ه . بخيله واصحابه ، ثم جرى الشيخ الوالد حتى صالح ما بينهما فرجع الى والده فرضى عنه والتأم ما بينهما سنة 1328 ه ، ومنها ما استولى على ابن الحسين من تصوف وتبتل كثير ، فألقى وراءه كل ادارة للشؤون ، مقبلا على اذكار كثيرة ، وعلى تلاوة المصحف بكثرة ، وعلى انابة عجيبة توثر عنه أخيرا ، فضاع كل شيء من يده واصبح قانعا باجزاء عمره بما سنح وتيسر ، فهذا ما ظهر لنا من اسباب سقوط ايليغ الحديثة من مجدها الشامغ .

ثم لما جات ثورة الهيبة (605) لازم ابن الحسين الحياد عنها هـو وسملالة التي تتبع خطواته من قديم ، فلم يؤثر عن احد تخلف عن الهيبـــة

⁶⁰⁵⁾ هو الشريف الشيخ احمد الهيبة المولود سنة 1293 هـ ابن الشيخ العلامـة محمــد مصطفى المعروف بالشيخ ماء العينين الذائع الصيت وصاحب التثاليف العجببة في جميع الفنون .

وهذه احدى الأسر العربية المغربية العريقة ، كأنوا يقطنون القطر الشنكيطي فحافظوا فيه على السنة والشريعة الاسلامية والعلوم الدينية ، وكانوا احدى دعائم الاتحاد الوطني هناك ، اذ كان لهم اتصال دائم بالدولة المغربية وكان لهم فيها كامل الثقة وحسن الاعتقاد ، وكانوا يسافرون عن طريق المغرب الى فاس والقيروان وغيرهما من العواصم الاسلامية لتلقى العلوم واقتناء الكتب .

ولما احتلت الجيوش الفرنسية بلادهم الصحراوية بقيادة الكولونيل GOUPAUD إلذى اصبح جنرالا في سنة 1914 م هاجر هذا الشيخ في أتباعه الى التخوم الصحراوية السوسية فرارا بدينه وحريته فقدر له ملوك المغرب ذلك من عهد المولى عبد الرحمان الى عهد المولى عبد الحفيظ اذ في أيامه توفى بتزنيت سنة 1328 هـ فكان الملوك يقومون به وبأتباعه البالفين نحو عشرة «الاف بين تنبيذ ومريد ومقعد ومعتوه وعاجز فيؤويهم ويعلمهم ويحملهم في الاسفار .

وكان يمر بالقطر السوسى اذا ورد من الصحراء ، وكان يتصل برؤسائه ومن جملتهم حيدة ابن ميس المذكور في التعليق 606 اذ قال له ذات مرة اذا صار أحد اولادى أميرا فأعنوه ولا تحاربوه، وذلك كشف منه للغيب .

ولما وقعد على المولى عبد الحفيظ في أوائسل عهد الحماية وجهد الكولونيل Gouraud المذكور من جملة الضباط الذي جاءوا للمشاركة في احتلال المغرب فرجع من مراكش ولم يبلغ فاسا كما كان ينوى ، وقد أشار عليه المولى عبد الحفيظ بالرجوع مخافة أن تمتد اليه يد الفرنسيين المتضامنين فيما بينهم ، فيكون عليه في ذلك لوم التاريخ .

اما ولده احمد الهيبة هذا فهو الذي تجلى فيه كشف والده بالامارة وأعلن نفسه سلطانا عام 1330 هـ في أوخر أيام المولى عبد الحفيظ ، وقد وقع عليه الاختيار لأنه هو الذي خلف والده مي مكانته بين أهله ، وكانت الغاية من قيامه أولا هي انقاذ المغرب وتحريره من الحماية الاجنبية ، ولما ظهر أمسره طمعت المائية أن تستغله في محاربة الفرنسيين في العضرب بواسطة القائديسن الكيلوليين ـ بالكاف المعقودة ـ الحاحيين مبارك ثم أخيه عبد الرحمان كما أكده المؤلف في المسول وقال أن ذلك قل من يعرفه .

اما السوسيون فكانوا ازاءه فرقتين فرقة انضمت اليه وهي الاكثرية ، وفرقة تجنبته خوف ان لا يتم أمره فيتوارطوا ، وكانت الحماية قد تمت اذ ذاك فسهل قبول المدعاية السبئة ضد المولى عبد الحفيظ واتهامه بأشنع الاعمال ، ولم يكن هم كل من انضم الى الهيبة من السوسيين الا الجهاد في سبيل الله ، وحتى أولئك العاحيون أنفسهم لا غرض لهم سوى محاربة الحماية .

وبعد اقبال وادبار واقدام واحجام اجتمع عليه أهل ناحية تيزنيت من السوسبين وعلى راسهم العلماء فتبعهم من سواهم ، فانتصب الشيغ احمد الهيبة ملكا على عرشه تنلى أمامه القصائد ويخاطبه الشباعر الفحل المرن الاستاذ الطاهر الافرائي بامارة المومنين وبالخلافة (فيصك تسليم المخلافة سمعه) كما قال ابن الزيات في ابراهيم بن المهدى الثائر على المامون العباسي ، وتكون له بلاط مغزني من الشلحيين الذين يحاولون محاكاة ما يشاهدونه في بلاط المولى الحسن الاول اذا زار بلادهم .

ولما استوتق من نفسه ازمع الرحلة الى احتلال مراكش عاصمة الجنوب المغربى ليتقدم منها الى مصادمة الجيش الفرنسى المتشعب من الدار البيضاء في شعب مختلفة تتجه كل شعبة منها الى نقطة معينة من الرقعة المغربية وفق برنامج منظم مدقق مدروس متحد القيادة ، ولذلك أشير عليه بالمرور الى مراكش عن طريق أمسكروض لئلا يقع فى قبضة الموالين لاحدى تلك التسعب ، وقد وصلها فى خامس رمضان 1330 هـ الموافق 18 غشت 1912 ، فكان أعظم جمه دخول القصور الملكية والاستحواذ على ذخائرها وكنوزها ومباهجها وملذاتها .

ولما حضر للسلام عليه كبار قواد الحوز أشار عليه الباشا حيدة بالقبض عليهم ونفيهم الى شواهق الجبال السوسية لأنهم يتلونون ويتقلبون فابي عليه ذلك بحجة انهم في أمان لديه .

وقد كان من قدر الله اذذك ان فسد ما بين السلطان المولى عبد الحفيظ في فاس وبين صدر وزائه المدنى الاكلاوى فتسلل هذا الى مراكش بحجة الاطلاع على أحوالها والاتصال بأخيه الحساج التهامى الذى كان باشاها ، فعزله المولى عبد الحفيظ تبعا لاخيه واستد الباشوية واوسع منها الى خديمه السيد ادريس منو السوسى الهشتوكى ـ معدم ابى حمارة ـ والذى اخذ عنه المؤلف ما ضمنه كتاب « على مائدة الغداء ع الذى ما يزال مخطوطا .

وقد كان ما بين المدنى الاكلاوى والفرنسيين قد فسد ولكنه رجع الى الاتصال بهم ، كسا ذكر الجنرال مانجان Gharles Mangin في مذكراته بقوله والإخبار الواردة سيشة ، وان الكلاوى الرئيس البربرى الكبير ، الوزير السابق الذي كنا غضبنا عليه ، قد عاد الينا يفيدنا ،وانه يناصبه المداء المتوكى الرئيس البربرى الآخر المعادى للفرنسيين .

فصادف دخول الهيبة لمراكش وجود المدنى الإكلاوى فيها فكان ذلك من أثمن الفرص له لنثبيت قدمه في الصداقة الفرنسية .

وكان من أعمال الهيبة بمراكش ان أصر تسعة فرنسيين منهم القنصل Maigret ومستشاره، والكومندان Verlet Hanus مع أربعة ضباط، وكانت الأوامر قد صدرت للقنصيل ان لا يسبرح مراكش ولو وقع ما وقع: فقد أصبع هم الاكلاويين ان يحرصا على سلامة أولئك الفرنسيين بأى ثمن كان ، خصوصا مع ان أسرهم كان انتزاعاً لهم من يد الحاج التهامي .

وكانت القيادة المامة بالرباط تتردد اذ ذاك فيمن سترسله الى ما ورا، نهر ام الربيع هل هـو الكولونيل Gouraud او الكولونيل Mangin ، فوقع الاختيار أخيرا على هذا الاخير ، وكان كما قطع أم الربيع الى أزمور فأصبع يتردد بينها وبين الجديدة ، وهناك اتصل به اليوطى على الساعة التاسعة ونصف من مسا، يوم 9 غشت 1912 م من الدار البيضا، فقرأ له في التلفون عدة برقيات وردت عليه من الصويرة بتقدم الهببة الى مراكش . ولما عاد اليوطى من الغد الى الرباط وجد أمامه خبر استفحال أمر الهيبة ، فأصدر الاوامر حالا الى الكولونيل مانجان بالاسراع الى مشرع ابن عبو بين سطات ومراكش وأبقاء على قيادة الاعمال الحربية بدكالة والاعمال السياسية بالرحامنة ، زيادة على القيادة المسكرية الجديدة ، وفي 12 غشت جاءته سيارة الى أزمور فأخذته الى مشرع ابن عبو حيث وجد كثيرا من الجنود تتجمع ، وقد صرح المجنوال مانجان انه لم يكن في نية الفرنسيين ان يفاتلوا وانما يرمون الى اظهار القوة ليعضدوا بها الاعمال السياسية التي يقوم بها قنصلهم الذي نعته بقوله .

 qui tient la balance entre le Glacui et le Mtougui, personnages importants qui se disputent la préponderance dans le Haouz ».

اما الهيبة فقد وجد نفسه في طرفة عين ملكا في مراكش وتبحيح قصورها ، ونسي ما جاء من أجله واغتر بظاهر من يتربصون به الدوائر وتصامم عن النصع ، واكتفى بأن وجه أخوه مربيه ربه في بعض الاعراب والسوسيين ومن انضم البهم من الرحامنة وقد قدرهم الجنرال مانجان بعشرة والاف ، ولم تكد بعض القدائف تمر من فوقهم حتى ولوا الادبار منهزمين يتسابقون الى مراكش .

وقال الذين حضروا اذ داك ان من اسباب الانهزام كون الموالين للفرنسيين من قواد الحوز اضرموا النار في معسكر مربيه ربه ، فعلم ان المدو امامه والخيانة والفدر وراءه ، فيول منهزما ، فوصل مراكش عند السحر فلم تشرق الشيس حتى خرجوا فارين نعو تارودانت ، فاستول الحياج التهامي الكلاوي الذي تعين باشا على المدينة بدلا من السيد ادريس منو منذ فسد الجو بين أخيبه المدنى وبين السلطان المولى عبد الحفيظ ولكن لم يكن تنصيبه في المستطاع اذ ذاك كما حكاه الجنرال مانجان عن القنصل Maigrel ، فكان كل ما يمكن ان يكون مما يقع في امثال هذه الاحوال من تصفية الحسابات وانتهاز اختلال الاحوال ، وقضت مراكش ذلك اليوم في النظام المنظام المنظام المنظام المنظام المنظام والمؤضيي الخفيبة .

ومن الفد عسكر الكولونيل مانجان في كيليز وارسل قذيفتين عظيمتين تتزان في الجو وتهزان الفافلين بمراكش ، فخرج الاعيان لاستقباله ، وذبحت بين يديه بقرة رمزا للطاعة والانقياد ، وهناك اعلن باشوية الحاج النهامي على المدينة وعين لها قاضيا .

ولما وصل الشيخ الهيبة تالكجونت علم ان احمد بن على الكابا باشا تارودانت يسابقه اليها ليحتلها ويغلقها دونه ، وقد تنكر له بعد الهزيمة ، فانتدب جماعة من اتباعه فيهم اخوه مربيه ربه لاحتلالها ، فراح اليها يوم 29 رمضان 1330 هـ ، وفنى صباح العيد أوتى براس الكابا فعلق في الحائط الشرقي بساحتها العمومية الساراك .

وقد ابلعته فرنسة ريقه فى تارودانت وامهلته معاولة استمالته اليها بكل انواع الاغراء والاطباع ولكن بدون جدوى ، فدهبته الجيوش العوزية بقيادة الحاج التهامى الاكلاوى لتعضيد حيدة ابن ميس قائد الجيوش السوسية الذى تنكر هو الآخر للهيبة بعد ان كان قائدا عاما لجيوشه ، فخرج من تارودانت مساء يوم 17 جمدى الثانية عام 1331 هـ ، فاجتاز ارض هوارة كلها تحت الرصاص والنهب حتى نزل فى اسرسيف بهشتوكة ، فتبعه حيدة أيضا ، فوقف دون الهيبة قائده الوضى

بتيزنيت سنواهـم ، ثم لما جاء ابن دحان (606) الى تيزنيت رأى ان الــواجب

الناجم المذكور في الجزء 20 من المعسول ، وهزم حيدة عدة مرات ، حتى تقوى اخيرا لأن من ورائه المورد الفرنسي المتدفق ، ففر الهيبة ومن معه الى تيمكر (بالكاف المعقودة) في ايت والياض حيث بقي سنة ، ثم تفرقت جبوعه وداهمته الجيوش التابعة للحماية من كل جهة فاوى الى عدة قسرى في ادا وباعقيل حيث ظبل يتردد حتى أواه القائد سعيد بن المقدم الى داره بكردوس حيث بقى تعطف عليه بعض القبائل ببعض اعشار محصولاتها الزراعية حتى قبضه الله اليه في 18 رمضان عام 1337 هـ رحمة الله عليه ، وبقى أهله بعده على الفرار بدينهم وحريتهم حتى استقل المغرب فاستردوا مكانتهم .

606) هو محمد بن دحان العبدى ، احد قواد الارحاء العسكرية ، والرحى هى الف جندى ، في أيام المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ ، وقد اصبح هؤلاء القواد الكثيرون عاطلين بعد ان شبت الغرنسيون الجيش المغربى ، وكان أول ما فعلوه فى ذلك هو أنهم أذاعوا ان خيل هذا الجيش مريضة فجمعوها فى عين قادوس بفاس واعدموها كلها رميا بالرصاص ، ـ وقد ظهر انه كان وبا، نمي الدواب حوالى عام 1913 م ـ فقام ضدهم فى ذلك بعض قواد الارحاء ، فخافوا ان ينضم اليه أمثاله فتعظم القضية فحلوا المجتد المغربى نهائيا ، فصار أسعد اولئك القواد المعزولين حظا من وجد منهم اى عمل يتعيش منه فى ظل النظام الجديد . فختموا وانصاعوا .

وكان ابن دحان هذا وجبها كامل القامة مستدير اللحية ، ولم يكن حلقها شائما اذ ذاك ، فلما تم احتلال تيزنيت احتيج لبن يقوم فيها بالدور المطلوب ، وهو قطع الطريق على المتبسكين بالاستقلال القديم المناضلين عنه حتى لا يتيروا ما تم احتلاله من المغرب ، والعمل عملي اجتذاب المتزعمين له كتال الشيخ ماء العينين التابعين لولده الشيخ احمد الهيبة الذي اعدن سلطانا وجعلها نقطة انطلاق لاحتسلال ما وراءها حيث لا يزال الشيخ احمد الهيبة سلطانا ، بعد ما درد من مراكش ثم تارودانت .

وقد كان الاختيار وقع على القائد الحبيب باقا الفطواكي أحد قواد الارحاء اولئك ، فاركب في سفينة أنزلته أمام أكلو بكاف معقودة ساكنة ليتصل باليابسة في زورق ، فكان من قدر الله ان انقلب به الزورق فنجا من معه وغرق هو حتى ألقى البحر جثته بعد ذلك .

ثم اختير بعده ابن دحان هذا فاركب الباخرة ونزل حيث ذكر فدخسل تيزنيست متسلسلا ق شعبان عام 1331هـ ، فأغدقت عليه سلطات الحماية الإموال لشراء الخيل وتجنيد الجنسود باسسم السلطان ، فصدق فيه ظن من رشحوه ، وكانت تلك فرصة تمينة له لاحتجان المال ، فظل حاكما بأمره في تيزنيت وما حواليها عدة أعوام ، وكم نكب من أفاضل وانتهب من أموال وخرب من بيوت بحجة انحراف أهلها عما جاء من أجله وميلهم لآل ماء المينين .

ثم لم يلبت أن ظهر في الأفق من هو أكثر منه تهورا واجتراء واخلاصا لسلطات الحماية وهو حيدة بن ميس الصحراوى الجلالي المنابهي البرحيلي باشا تارودانت أذ ذاك ، الذي تم على يده مرد الشيخ أحمد الهيبة من تارودانت وعظم شأنه عند الفرنسيين فاحترمه كل رؤسا، ذلك المهد حتى الباشا الكلاوى نفسه ، واستدت اليه رئاسة احتلال ما لم يزل مستقلا من القطر السوسسي ، فأنف أبن دحان من الخضوع له ، فطلب الانتقال لأي جهة تيسرت ، ورعيا لمسابق خدماته سوعد على باشوية أزمور حيث ظل عدة أعرام في البذخ والترف وسكني القصور ، وحدث الثقات المشاهدون انه اتخذ هناك بناية جعل اسفلها زاوية تيجانية لأنه من مريدي هذه الطريقة ، وكان يتخذ أعلاما ملهي يخلو فيه بالمغنيات والمعازف ، وفي ذلك كان يقضي أمثاله أذ ذاك أوقات فراغهم ، ثم مات عامل عبدة بلمده فطلب الانتقال اليها وهناك توفي بعد نحو خمسة أعوام من عام 1350 هـ الذي حدده المؤلف لوفاته في المعسول .

يقضى عليه أن يسكن هناك ، فبقى فيها ما شناء ألله ، ثم رجع إلى داره ، وحاله فى نفسيته حاله ، صلوات فى الصف وأذكار كثيرة وأقبال على شأنه ، وكرم بكل ما تسس لا يرد أحدا .

وبعد حديمان جاء القائد الطيب الكندافي فاستبد وابتز الاموال ما شاء له الابتزاز واربي طغيانه على طغيان من قبله حتى صار الناس يترحمون على ابن دحان فلم يبق لاحد سبدا ولا لبدا ومن ابي قالسجن حتى أعفى من تزنيت سنة 1339 هـ ورجع الى داره بوادى نفيس .

اما الطاغية الجبار المناشم حيدة بن ميس ، وكان أشيب حتى خرج الشعر الاشيب من أذنيه، فقد تولى القيادة العامة لاخضاع ماوراء تيزنيت عامى 1333 و1335 هـ وفي هذه السنة مات ، ونشير على القارءى الكريم ان يواجع ترجمته ابتداء من «اخر صفحة 153 مـن الجـز، الوابـع مـن كتـاب ، خلال جزولة ع للمؤلف .

ونضيف الى ذلك انه لما اراد الصعود فى غنق بين جبلين قرب أكادير زوكاغن (الحصن الأحمر) في 13 ربيع الاول 1335 م أثاه فارس عليه برنوسانابيض وفوقه أسود، يقود ثورا جيدا ذبحه بينيديه وتلك علامة الطاعة ، وقال له مرحبا بك ايها الباشا ، ولا يهولنك سفهاؤنا فنحسن بسراا منهسم ، فاغتر حيدة بذلك ، ففرق القرطاس على عساكره وتقدموا فى المخنق ، ولكن لم يكادوا يتوسطونه حتى صار الرصاس ينصب عليهم من بين الصخور كالمطر ، فأصابته رصاصة فسقط فجعل أصحابه يفرون وينتهب بعضهم بعضا ، وحكى لى من حضر ان احد جنوده كان على فرس فمر بكاتبه العليب ابن محمد بن صالح الرداني من ذرية القاضى ابن صالح صاحب السلطان المولى سليمان فسلبه كل ما عليه وكان الطيب بدينا جبانا ، وجعل هو يامر من يمرون به مارين ان يضرموا النار على وجهه سيخشى ان يعرف فيقطع رأسه ـ ولكن من يطبق منهم ان يفعل ذلك حتى ولو كان مصلحة ؟ لخوفهم منه ـ فاضرمها عليه عبيد صبيان له يعتادون ان يتبعوه حيثما توجه ، ولكنه عرف وقطع راسه وعلق من كردوس فى احتفال كبير .

كما نضيف هنا انه لما رجع من حرب أبى حمارة فى تازة صار أعيان ناحية رأس الموادى ينواردون عليه لداره فى قرية أولاد ابن الرحيل لتهنئته وفيهم القائد احمد الغرابى مسن أعيان قبيلة المنابهة ، فرأى عليه حيدة جلبابا اهداه له ولد هذا الاخير احمد لما حوصرت دارهم - كما فى ترجعته البشار البها ،انفا - فلما استقر به المجلس دخل عليه حيدة وصاحبه البيزيد ولد عويش المقتول فى دار ولد بوعكاد فى هوارة ، فقال له انذهب تحن لمعاونة السلطان وتنتهبيون ديارنا وتأثيني انت لابسا جلبابى ؟ ففهم القائد احمد ما يريدان ، فقال له ارجوك ايها الباشا اذا اردت ان تعمل شيئا فأخرج ولدى الصخير حتى لا يرى شيئا وكان له ولد يضعه فى حجره عسلى بغلته ، فقال له حيدة فلنقدمه اذن قبلك لئلا يراك ، فذبحه له البزيد فى حجره ثم الحقه به مسبناالة ونعم الوكيل .

اما الآن د فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون . .

ثم بعد ابن دحان جاء القائد عبد الرحمان الصويرى المسمى حديمان ، فخلفه في الاعمال المدنية ، ومعه القبطان جوستينار المستعرب الشهير الذي كان يسكن سسلا والمتوفى أخيرا بفرنسة وهو مترجم بعض « الفوائد الجمة » للقاضى التامانارتي .

وفيساتيه

كان بعض العلماء لا يفارقون حضرته ككاتبه الخاص وقاضيه احمد بن محمد الخياطى (607) المتوفى 1343 هـ ، وكابن عمه على بن عثمان (608) الذى كان صاهره حينا ببنته (1349 هـ) ، وكأحمد بن مبارك الدشائرى المعدرى 1350 هـ ، وكعبد الرحمن الزفضى الدكائي دفين حاحة المتوفى نحو 1319 هـ ، وك . . . السملالي (. . .) (609) ، وكانت حضرته طيبة الأنفاس ، يستمد هؤلاء الاطراف فيها من الرأس ، الى ان توفى عن احوال مغبوطة ، وسمعة فلى نفسه مشكورة ، في 27 رمضان 1335 هـ .

⁶⁰⁷⁾ هو العلامة الجليل سيدى احمد بن محمد الخياطى العينى لازم سيدى محمد بن الحسن الإيليفى هذا نحو خمسين سنة ، توفى فى الساعة الثامنة من ليلة السبت ثالث رمضان من السنة التى ذكرها المؤلف ، راجم ترجد ته الحافلة فى صفحة 396 من الجزء 13 من المعسول .

⁶⁰⁸⁾ هو على بن عثمان بن على بن هاشم بن على بن يحيا بن احمد بن محمد بن على بودميعة ، ماتت عنده البنت المذكورة فرد جهازها الى والدها تورعا منه ، فيقى فقيرا فاتخذه الطلبة مضرب المثل فى الشؤم ، وذلك لأن موارد الهيش فى تلك الناحية ناضبة ، الا مع التعليم فى أحد المدارس او الخوض فى النوازل ، وذلك لا يتيسر لكل الناس ، وقد ذكر المؤلف فى المعسول انه توفى فى فاتع محرم عا1344 بدلا من 1349 هـ المذكور هنا ، ويظهر ان ما فى المعسول أوثق لأن تاليفه له كان بعد هذا ، ونحن الآن فى سادس ربيع الثانى عام 1386 هـ ، والجزء الثانى عشر من المعسول مطبوع عام 1382 هـ الموافق 1362 م اما و أيليغ الحديثة ، هذه فان المؤلف رحمه الله لم يضمع فيها يحمد مستمد حروهما سنسة 1358 هـ ، وأيضما فيان ما راينياه منه من مزيد الاعتناء فيهما يجملنا نعتبده .

⁶⁰⁹⁾ لم نظفر لهؤلاء الثلاثة بتراجم تفيدنا اخبارهم كما تمودنا ، وكل ما عثرنا عليه مو ان أولهما من تلامية سيدى مسعود بن محمد المعدرى المترجم ابتداء من صفحة 8 من الثالث عشر من المعسول ، وأخبرنا الاستاذ الحسن بن احمد البونعمانى الشاعر المشهور المترجم في نفس الجزء ان سيدى احمد بن مبارك يلقبه طلبة سيدى مسعود التشتيق لقلق وتعصب كانا فيه . وحاولنا ان نعرف عنه أكثر من ذلك فلم يتيسر ، واما الثاني فلم نجد له خبرا غير الذي هنا ، واما الثالث فها انت ذا ايها القارءى الكريم ترى ان المؤلف رحمه الله ترك محل اسمه ومحل وفاته فارغين الى ان يجد بما يملؤهما ولكن حال أجله رحمه الله دون ذلك .

على بن محمد الرئيس الحالي

ولد (610) ، فحفظ القرءان واخذ بعض معارف عن أحمد الخياطى وءاخرين فنشأ كما ينشأ أمثاله من أبناء الرؤساء ، فبدر منه في الصبا ما يعذر معه لشبيبته .

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب

ثم حسنت اخلاقه فأقبل على اصلاح شؤونه ، فكان له خط جيد وعبارة حسنة ، مع ولوعه بالتاريخ وكتبه على اختلاف أنواعها قديمها وحديثها ، محببة اليه المذكرات العلمية ، وعنده الى الآن عالم يسمى محمد بن الأنصارى يلازمه وشغلهما المطالعة والمدارسة ، وقد حافظ على موالاة أهل الخير ارثا عن أجداده، فأتصل بالشيخ الوالد (611) حين رد ما كان بينه وبين والده الى ما حمدت عقباه، فبقى على ذلك الولاء الى اليوم .

وهو في نفسه مقدام مغامر ، كريم النفس واليد أريحي ، قادر للناس أقدارهم ، يحب معالى الأمور ، وقد اتصل بالحكومة بعد والده وتعرف برجس الحماية وواصلهم بتيزنيت في وقت لا يصلهم فيه من الجبليين الا قليلون ، وكان يفد على الحواضر ، ويستفيد من مخالطات طبقات مختلفة ، فرقى ذلك

⁶¹⁰⁾ وقع للمؤلف منا مثل ما وقع له في التعليق رقم 586 اذ ترك منا أيضا بياضا للنيف الزائد على التسمين ، فراجعه هناك .

^{*)} راجع ترجمته في صفحة 26 من الجزء الثاني من رحلات و خلال جزولة ، للمؤلف .

⁶¹¹⁾ يعنى به والده الشيخ الصوفى البربى المجد الراسخ سيدى الحاج على بسن احسمه الدرقاوية الدرقاوية الالفية التي جعل المؤلف الاتصال بها وبمدرسة الاستاذ محمد بن عبد الله الالخى شرطا فيمن يترجمهم في المعسول كما سبقت الاشارة اليه في التمليق 570 .

وحدًا الشيخ من أفداد العربين الذين يقل ان ياتي لهم الزمان بنظير ، فقد تخرج به كثير من فحول الصوفية العارفين ، وتصاغر بين يديه للأخذ كثير من العلماء المتضلعين ، ومن اراد ان يعرفه فليراجع ترجعته ابتداء من صفحة 184 من الجزء الأول من المعسول وغيره من كتب المؤلف كالترياق المداوى ، ومن أفواه الرجال ، وكتراجم أتباعه في المعسول .

فكره بالنسبة الى أهل بلاده ، وقد جاذب المجاطبين الذين وجدهم برزوا لمعاداة داره مجاذبات ، كالبنيرانيين الذين كان والده أفضل عليهم كثيرا ، فجازوا أيناء جزاء سمار .

وقد اتخذت قضية مولاى البشير التازروالتى دورا كبيرا فى تلت المجاذبات ، فقد كان اهله جلوا عن تازروالت الى تيزنيت ، ثم رده محمد بن انحسين ، ولكنه لم يدع بث الدسائس ضد ايليغ فمد له بعض المجاطيين اعانة ، فكان ما لا يحمد ، كما جاذب ايضا القائد المدنى (612) رجيل هذه الجهات من سنة 1335 ه ، الى سنة 1352 ه ، فلم يرضغ له ، ولكنه مسع ذلك قد حرم الحرية فى تازروالت حتى فى أبناء عمه الشيرفاء ، فعلى هذه الحالة طلع الاحتلال اواخر سنة 1352 ه ، فكان اول مبادر للترحيب بالحالة الجديدة ، فنال الأمن فى نفسه واهله ، واستراح من تلك المجاذبات العنيفة ، فأقبل على خويضة نفسه ، دافعا بولده الحسين كنائب عنه الى ادارة الشؤون وتنفيذ ما تامر به الحكومة .

هــذا اخر ما تيسر لنا كتبه عن ايليغ الحديثة ، فتم لنا ما اردنا من ايراد الأدوار التي تقلبت فيها « ايــليــغ » قديما وحديثا .

وكان الفراغ من هذا في العاشرة من رابع ربيع الثاني عام 1358 هـ

⁶¹²⁾ تقدمت الاشارة الى أخباره في التعليق 535.

والى منا تنتهى هذه التعاليق التى تيسرت لنا على كتاب استاذنا العلاسة الجليسل سيسدى محمد المختار السوسى ، نرجو الله ان ينفعنا بها وينفع غيرنا وان يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وبرورا منا باستاذنا وأداءا لحقه ، تنمده الله برحبته ، وأسكنه فسيح جنته ، ولا معول لنا الا على حسن الظن به ، ورجاء شفاعة نبيه ورسوله سيدنا محمد صبل الله عليه وسلم وعلى «اله واصحابه وأزواجه وذريته ، وكافة أهل بيته ، وحفظة سنته ، « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله عوالسلام ، بعد عصر يوم الثلاثاء 6 ربيع الثاني 1386 هـ 26 يوليه 1966 م .

محمد بن عبد الله الروداني : صفحة 228 الجزء 14 من المعسول .

فهرسی محتویات الکتاب

سعيف	
I	عراقة عمارة القطر السوسي بالجيل البربري ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
1	أنفة الجيل البربري من الانغمار في المحتلين لأرضه
1	تفتحه للتعاليم الاسلامية
1	ممازجة السوسيين لأسر عربية سكنت بلدهم ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
2	التعريف بالل أكرامو السملاليين
	ترجمة القاضى سيدى عبد الرحمان التامانارتي صاحب كتاب
2	ه الفوائد الجمة باسناد علوم الأمة ۽
3	ترجمة خناثة بنت بكار المغافرية زوجة المولى اسمعيل
4	ذرية الصحابي أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه بسوس ٢٠٠٠٠٠٠
4	ذرية الصحابي عكاشة بن محصن رضي الله عنه بسوس ٢٠٠٠٠٠٠٠
4	ذرية الخليفة ابى بكر الصديق رضى الله عنه بسوس ٢٠٠٠٠٠٠٠٠
4	اسرة الجشنيميين شيوخ الاسلام
4	سيدى محمد _ فتحا _ بن ابراهيم التامانارتي الملقب الشيخ
4	الوافقاويون والايغشانيون
4	اللكوسيون والأمانوزيوناللكوسيون والأمانوزيون
5	اد عزى الافرانيون ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
5	ترجمة الافراني العالم المؤرخ
5	الشيخ يعزى وهدى وءاله ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
-	ذرية الخلفة من من الخطار بين القيمني من من من المنافقة

صعيفة

	ءال عمرو التاموديز تيون ، ومنهم عمرو المفتى وعبد الرحمان الجراد
5	الفلكي والشبيخ الحسن التاموديزتي الصوفي
6	سبيدي واسناي المكي الرندي
6	سیدی عبد الله بن داود باسافن ن ایت هرون
6	سيدى عياد السوسى دفين طأماصت
6	سىيدى محمد بن ويساعدون دفين سكتانة
6	ذرية الخليفة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه بسوس ٠٠٠٠٠٠٠
6	ذریة یزید بن معاویةدریة یزید بن معاویة
7	ذرية وكاك شيخ عبد الله بن ياسين الادارسة
7	الاحكاكيون الادارسية
7	الشرفاء السباعيون
7	الاصاريفيون الحامديونالاصاريفيون الحامديون
7	سيدى عبد الجبار بن يكلد دفين فم تيزخت بأملن
7	احفاد سیدی محمد بن عمرو الاسریری
3	الشرفاء الكثيريون بسوس مستسبب
8	الشرفاء الوزانيون بسوس بسيسي
8	سيدى سليمان بن الحسن أباينو
9	سيدي سليمان بوتوميت صاحب الشبيخ احمد بن موسى
9	الْجعفريون بسوس ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
9	سيدى على بن يونس الاغشاني
9	الشبيخ سيدى عبد الله بن مبارك الاقاوى
10	العباسيون في سوس ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
IC	الزبيريون الاسديون بسوس
10	ابناء سيدنا عبد الرحمن بن عوف بسوس
10	المساجد في القرى السوسية
TC.	نبوغ ابناء الأسر العربية في سهوس

صعيف	
11	ابتداء الكلام على ايليغ
11	تفريط المغاربة في كتابة تاريخ بلادهم
11	تأسيف المؤلف على عدم المراجع عند شروعه في هذا الكتاب
	منهنينه
13	احمد المنصور السعدي وحالة المغرب عند موته
12	حرص المنصور السعديٰ على توريث ملكه لأولاده
12	تناحر اولاده على الملك واضرارهم بالمغرب وولاده على الملك
13	زيدان وابو فارس بنا المنصور السعدى
13	السلطان احمد الاعرج السعدى
13	اخلاء البرتغال لحصن فونتي بأكدير
	محمد الشبيخ الأول السعدى ودخوله فاسا والقضاء على بقايا بنى
13	مرين
13	كيف تحضر السعديون بعد التبدى
	مقتل عبد الواحد الونشريسي آلفاسي وعلى حرزوز المكناسي وعبد
13	الوهاب الزقاق العلماءا
	عبد الله الغالب بالله وكيف تولى الملك واتصاله بسيدى احمد بن
14	مـوســی
14	عبد الملك المعتصم ومحمد المسلوخ
14	قضية وادى المخازن وسباستيان ملك البرتغال
15	الثائر ابن أبي محلي
15	رَاوِية الدلاء واهلها ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
16	المجاهد محمد العياشي
16	السيخ سيدي سعيد بن عبد النعيم الحاحيون و تورتهم
16	ال أمغار التامصلوحتيون ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
17	المجاهد أبو كانون المطاعي العبدي

صعيف	السبيح احمد بن موسى
17	ابتداء ذكر الشبيخ سيدى احمد بن موسى السملالي ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
17	النسبة السملالية الشريفة وتمحيصها
17	سلسلة نسبة سيدى احمد بن موسى الى الامام على بن أبي طالب ٠٠
19	أول من نزل بلاد سملالة من أهل هذا النسب الشريف
19	قبرا والد سيدي احمد بن موسى ووالدته
19	حال سيدى احمد بن موسى قبل الفتح عليه
19	شبیخاه سیدی محمد الوجانی وسیدی ابراهیم بن علی
19	كيفية الفتح على سيدى احمد بن موسى بفضل احدهما
20	الشيخ عبد العزيز التباع
2 0	سياحة سيدي احمد بن موسى 30 سئة
20	استقراره اخيرا بزاويته بتازروالت 60 سنة
20	حاله وانحشار الناس للاخذ عنه وتقشفه
21	من المعاصرين له العلامة احمد بن عبد الرحمان التيزركيني
21	والعلامة محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي
21	والشبيخ محمد بن يعقوب دفين ايمي ن تاتلت محمد بن
21	والشيخ عبد الله الغزواني (مولى القصور) بمراكش
21	والشيخ عبد الله بن حسين المصلوحي
21	والشبيخ عبد الرحمن بن على التيلكاتي
22	التصريح بالاجماع على ولاية سيدى احمد بن موسى
22	التصريح بان امثاله قلما يوجدون
	الشيخ محمد بن يوسف الترغى الذى دل السلطان عبلى سيدى
72	احمد بن موسی ۵۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰
22	سنف السلطان الغالب بالله السعدي له بادة سيدي احمد به مدس

سحيف	
	قدومه هو على السلطان بمراكش أو تارودانت لأن ءاثاره ما تزال
23	بها وتعففه عن مال السلطان
7 6	у у у
23	والى الشرطة موسى بن مخلوف الكنسوسي ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	قولة سيدى احمد بن موسى المأثورة « من جار فليخرج ، التي ما
23	تزال محفوظة عند أهل تارودانت ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
24	سيدي محمد بن ابراهيم الباعقيلي حافظ كتاب سيبويه ٠٠٠٠٠٠٠
24	سيدى احمد بن محمد اد افال الدرعي العلامة الكبير
24	فتواه بوجوب الاستبراء علىكل امرأة اختلت باجنبى لغلبة الفساد
24	وفاة الشبيخ سبيدي احمد بن موسى سنة 971 هـ
24	مــدفنــه -
24	يبلغ أشياخه أكثر من 300 شيخ
	AV. a . 4
	أبناء الشبيخ من صلبه واعقابهم
	ابناء الشبيح من صلبه واعقابهم أبناء الشبيخ احمد بن موسى واعقابهم وأماكن سكناهم داخل المغرب
25	•
25 25	أبناء الشبيخ احمد بن موسى واعقابهم وأماكن سكناهم داخل المغرب
_	أبناء الشيخ احمد بن موسى واعقابهم وأماكن سكناهم داخل المغرب وخارجـه
25	ابناء الشيخ احمد بن موسى واعقابهم وأماكن سكناهم داخل المغرب وخسارجه
25 26	أبناء الشيخ احمد بن موسى واعقابهم وأماكن سكناهم داخل المغرب وخارجه
25 26	ابناء الشيخ احمد بن موسى واعقابهم وأماكن سكناهم داخل المغرب وخارجه معلم المعناهم داخل المغرب كتب التاريخ التى ترجمت للشيخ معلى الشيخ التى ترجمة سيدى يعقوب الاكدمانى صهر الشيخ على ابن الشيخ
25 26	ابناء الشيخ احمد بن موسى واعقابهم وأماكن سكناهم داخل المغرب وخارجه كتب التاريخ التى ترجمت للشيخ بنات الشيخ بنات الشيخ ترجمة سيدى يعقوب الإكدمانى صهر الشيخ بيعقوب الاكدمانى صهر المين المين الكدمانى المين المين الكدمانى المين الكدمانى المين الكدمانى الكدمانى المين الكدمانى
25 26 26	ابناء الشيخ احمد بن موسى واعقابهم وأماكن سكناهم داخل المغرب وخارجه محت الشيخ كتب التاريخ التى ترجمت للشيخ منت بنات الشيخ ترجمة سيدى يعقوب الاكدمانى صهر الشيخ على ابن الشيخ التى عملى ابن الشيخ التى عملى ابن الشيخ التى عملى ابن الشيخ التى الشيخ التى الشيخ التى الشيخ التى الشيخ التى الشيخ بتارودانت وموته فى
25 26 26 26	ابناء الشيخ احمد بن موسى واعقابهم وأماكن سكناهم داخل المغرب وخارجه كتب التاريخ التى ترجمت للشيخ بنات الشيخ بنات الشيخ ترجمة سيدى يعقوب الاكدمانى صهر الشيخ على ابن الشيخ اعتقال المنصور السعدى لعلى بن الشيخ بتارودانت وموته فى السجن خوف أن يثور عليه
25 26 26 26 27	ابناء الشيخ احمد بن موسى واعقابهم وأماكن سكناهم داخل المغرب وخارجه كتب التاريخ التى ترجمت للشيخ بنات الشيخ ترجمة سيدى يعقوب الاكدمانى صهر الشيخ على ابن الشيخ اعتقال المنصور السعدى لعلى بن الشيخ بتارودانت وموته فى السجن خوف أن يثور عليه السعدى لصوفية عصره الشيخ المتبار محمد الشيخ السعدى لصوفية عصره المتبار محمد الشيخ السعدى المتبار محمد الشيخ المتبار محمد الشيغ المتبار محمد الشيخ المتبار محمد المتبار معمد المتبار محمد المتبار معمد المتبار معمد المتبار محمد المتبار محمد المتبار محمد المتبار محمد المتبار محمد المتبار معمد ال
25 26 26 26 27	ابناء الشيخ احمد بن موسى واعقابهم وأماكن سكناهم داخل المغرب وخارجه كتب التاريخ التى ترجمت للشيخ بنات الشيخ ترجمة سيدى يعقوب الاكدمانى صهر الشيخ على ابن الشيخ التى على ابن الشيخ التى الشيخ التى الشيخ التى الشيخ التى الشيخ التى الشيخ التى الشيخ التحمد السيخ أن يثور عليه السجن خوف أن يثور عليه التحمد الشيخ السعدى لصوفية عصره التحمد الشيخ السعدى لصوفية عصره التحمد الشيخ السعدى المتحمد الشيخ المعدى المدوانى التحمد المنصور المعلامة الشيخ احمد بابا السودانى

	ورة
سحيفهة	
	قصة الدكالية التي جاءت لتشكسو اليه ظلم أعوانه فوجدت
29	أظلم منهم
29	اسباب ثورة «ال سيدي احمد بن موسى على السعديين ٠٠٠٠٠٠٠٠
29	كيف قامت الدولة السعدية على ايدى السوسيين ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠
29	بعض الشخصيات السوسية اللامعة في الدولة السعدية ٠٠٠٠٠٠٠٠
29	استبحار العلوم العربية في سوس على عهد السعديين ٠٠٠٠٠٠٠٠
	نظرية المؤلف في ان ثورة ءال بودميعة كانت رداً لفعل المنصور
30	الذهبي معهمالله معهم المناسبي معهم المناسبين المعهم المناسبين المعهم المناسبين ا
30	اشارة الى خبر سبأ وسيل العرم
	ے حال سیوس فی ڈلک العهد
	ماكل المغسرب بعسد مسوت المنصور السمسدى ووصنف القساضى
31	التامانارتي لذلك
31	من اسباب انحطاط المغرب بعد المنصور اختلاف اولاده على الملك ·
32	صفة الوباء الذي اجتاح المغرب من سنة 1006 هـ الى سنة 1016 هـ .
32	صفة احتياط المنصور منه لنفسه ولأهله وموته بسببه
33	من الأسباب الجوع الذي ساد اذ ذاك
33	ومنها فقدان الرجال المحنكين لاستبداد المنصور بالامور
33	نظراء له من المستبدين في العالم الاسلامي عبر التاريخ
33	اشارة لاستبداد الحاجب احمد بن موسى المعروف بــ با احمد
33	بطشنه بالوزيرين الجامعيين
298	الرجوع الى ذلك باوسىع مما هنا
	أول ذكر لبودميعة وشهادة المؤرخ الفرنسي الكونط دوكاسترى
34	بتحبيذ المفاربة لقيامه
207	اما ترجعة دو كاسترى هذا فترجد في مرفحة

محيفة	ابراهيم بن محمد بن الشبيخ في الميدان
35	أول قائم من ءال الشبيخ لطلب الملك
35	تاريخ ومكان وفاة ابراهيم القائم هذا
35	الثريب الاعفس
	التعريف بكتباب « بشارة الزائريس » في الوفيات بسوس
35	لداود الكرامي ن
	ابتداء ذكر فتنة ابناء المنصور السعدى بعد وفاة والدهم ونفور
36	الناس منهم لذلك
36	دور الباشا جؤذر بن عبه الله الاسلامي في ذلك
215	وسىيذكر فى صفحة
37	محاولة زيدان بن المنصور أن يقمع قيام ال سيدي احمد بن موسى
	نهب ابراهيم القائم لزاوية فيها امتعة لزيدان بن المنصور واخذه
37	منها 20 قنطاراً من الذهب
37	شيوع احترام الزوايا بين المغاربة اذ ذاك
38	خبر فتك المولى الرشيد بن الشريف باليهودي ابن مشعل ٠٠٠٠٠٠
	وصف ابراهیم بالثروة واقطاعه قریة لآل سیدی محمد بن ابراهیم
38	الشييخ
38	احمد بن ابراهيم القائم
	لحسن بن على بن الشبيخ
39	المكانة العلمية لاحمد بن ابراهيم هذا واستنساخه للكتب النفيسة .
39	القائم الثاني من ءال سيدي احمد بن موسى
3)	
	مجادبة الامارة بين ابناء الشبيخ
40	الاختلاف بين أبناء الشيخ على الامارة
45	
	رجوع الى اخبار زيدان وابن أبى محلى ويحيا بن عبد الله بن سعيــــد
4C	الحاحي الروداني

صحيف	
4 T	فذلكة عن بعض الزوايا الصوفية اذ ذاك بالجنوب ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
41	تأسف المؤلف لاهمال المغاربة لكتابة التاريخ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
42	تبيين من هو بودميعة مؤسس دولة ، ايليغ ، ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
42	تلاعب ولدان السعديين وعبيدهم بحرمة بلاطهم
	تصويب المؤلف لاستعمال كلمة القنابر بدل كلمة القنابل
42	المعسروفة
43	بيان من هم اخوال بودميعة
43	التعريف بالامام "محمد بن احمد الحضيكي وكتابه في التراجم ···
43	العلامة سيدى البشير بن المدنى الناصرى الافراني
44	عبد الملك بن احمد الافراني خال الامير بودميمة وأحد قضاته
44	التعريف بكتاب « الوفيات » للرسموكي المجهول الاسم ٠٠٠٠٠٠٠
44	خبر قرية الجمعة بافران
	بابتساء امسره
45	الكلام عن كيفية ابتداء امر بودميعة
45 45	الكلام عن كيفية ابتداء امر بودميعةسبب تسميته بودميعة
-	سبب تسميته بودميعة الشباعر محمد أمحالو الايسى شاعر بلال بودميعة
45	سبب تسميته بودميمة
45 46	سبب تسميته بودميعة الشباعر محمد أمحالو الايسى شاعر بلال بودميعة
45 46 4€	سبب تسميته بودميعة الشاعر محمد أمحالو الايسى شاعر بلال بودميعة قصيدته في بيعة بودميعة
45 46 4€	سبب تسميته بودميعة
45 46 4€ 47	سبب تسميته بودميعة
45 46 4€ 47	سبب تسميته بودميعة
45 46 4€ 47	سبب تسميته بودميعة
45 46 4€ 47 47	سبب تسميته بودميعة
45 46 4€ 47 47	سبب تسميته بودميعة

محيفة	
51	الشنجرة التي بويع تحتها بودميعة في تانكرت بافران ٠٠٠٠٠٠٠٠٠
52	تاريخ ميلاد بودميعة وسنه يوم بويع
	الامير الجديد يستميل اليه بالسياسة
	رسالته الى علامة القطر السوسى يحيا بن عبد الله بــن سعيـــد
52	لينضم اليه ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
52	تلميح لوقعة كيليز التي اصرخ فيها يحيا زيدان وقتل ابن أبي محلي ٠
53	ترفع يحيا عن الانضمام الى بودميعة
53	الاشارة الى كتاب المؤلف « مترعات الكؤوس » ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	المصادمة بين يحيا وبين بودميعة
	هجو أمحاولو شاعر بودميعة ليحيا ، وتضمينه البيت الذي اكتفى
55	به أبو مسلم الخراساني في جواب رسالة عبد الحميد الكاتب ٠٠٠
55	ابتداء الاشبارة الى ثورة يحيا هذا ايضا واستيلائه على تارودانت
	الاشارة الى انه لم تقع بين يحيا وبين زيدان محاربة مسلحة
56	بخلاف ما بینه وبین بودمیعة حتی انتزع منه تارودانت
57	تحديد منطقه سلطة يحيا في الزمان والمكان
57	بيان المقصود برأس الوادي في القطر السوسي
58	محاولة المؤلف لتحديد منطقة نفوذ كل من يحيا وبودميعة
58	عدد جیوش یحیا یوم استغاثت به سلا ورد زیدان له عن اغاثتها ٠٠
58	التنصيص على دخول كافة السوسيين في طاعة بودميمة طواعية ٠٠٠
58	وقوف يحيا دون بلوغ نفوذ بودميعة الى الحوز
	درعسة تنضسوي تحت ايليسغ
59	قائد جيش بودميعة في درعة سعيد بن عبد الله المراكشي
59	تاريخ وفياة يحيا (1035 هـ)

سعيلة	
	وصف الجيش الذي كان زيدان يرد به هجمات جيش بودميعة
	وعدده وقائده عبد العزيز الزاروى وخبر الأندلسيين السواردين
5 9	عيلى المغسرب
60	تسبب أولئك الأندلسيين في قتل زيدان لقائده المذكور
6 c	استبداله بالمملوك حاجب
	سيـس ايـلـيـغ
60	ابتداء تأسيس مدينة « ايليغ » التي سمى بها هذا الكتاب
61	صفة المدينة عند تأسيسها وكيفية عمارتها سيسبب
	اختلاف علماء تلك الناحية في جواز احداث الكنائس في بسلاد
6 1	الاســـلام
62	وفتوى القاضى سيدى عيسى السكتاني في الموضوع
62	ترجمة القاضى سيدى عيسى السكتاني سيدى
62	التعريف بالفتاوي البرجية السوسية وبمن جمعها ومن رتبها
	ما قاله بعض الادباء في امكان اجتماع الضب والنون واستحالــة
63	اجتماع الثراء والأدب
64	مدح ايليغ نظما لمحمد بن احمد الخياطي وترجمته
65	تاريخ ابتداء بناء ايليغ وتاريخ ابتداء السكنى فيه
66	ذكر المؤلف لوقوفه على اطلال ايليغ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	غرض السلطان سيدى محمد بن عبد الله العلوى من تأسيس
66	السبويسرة
6E	كتابة الحذاق للسويرة بالسين
67	أخذ اليوسى من ايليغ وترجمته
67	موت شخص بايليغ على مجلس للوعظ من الازدحام

تاريخ هدم المولى الرشيد لمدينة ايليغ 68

محيلة	الايليغيون يستردون تارودانت بعد موت يحيا
68	محمد بن احمد ابن اخی یحیا وخلفه بعد موته
	شخوص بودميعة لتارودانت، وامامة القاضىعبد العزيز الرسىموكى
69	به في صلاة التاراويح
6 9	ترجمة القاضي عبد العزيز الرسموكي شيخ اليوسي ٠٠٠٠٠٠٠٠٠
6 9	انقسام جيش يحيا بعد موته
7 0	أصل النقود الأوربية المسماة الدوكة
7 0	تاريخ رجوع تارودانت الى ايالة بودميعة
70	تهنئة القاضي ابي زيد التامانارتي لبودميعة برجوع تارودانت
74	التهنئة ممتلئة بالنصح بالرفق بالناس من 72 الى
74	ذكره الحديث : « ان المقسطين على منابر من نور ، النج
	ذكره الحديث : « ان مــن عبـــاد الله مـــن لـــو اقسم عـــلى الله عز
75	وجل لأبسره ۽
75	زيادة اتسماع ملك يوسف بن تاشفين على ملك الموحدين
	ما يؤيد كون زيارة سيدى احمد بن موسى للغالب بالله السعــدى
<i>7</i> 6	کانت بتارودانت لا بعراکش
7 8	الاشارة الى خبر دريد بن الصمة
7 ⁸	استنتاجات المؤلف من رسالة القاضي التامانارتي
79	ایراد نبذة اجمالیة من اخبار دال سیدی یحیا واصلهم
	وقسفسة ادبسيسة
•	· •
8 T	ايراد المؤلف لصورة أدبية عما راج بين رؤساء ذلك العصر
82	فكرة ايليغ في التوسع
	أقوال الشيعراء في ذلك
85	خبر الشاعر الناثر محمد بن الحسن اللكوسي المانوزي

محيفة	لاستسلاء عسلى اكساديس
86	تنازل بودميعة لزيدان عن اكادير واكتفاءه بمرسى ماسة
86	تصريح المؤلف بعدم عثوره على أخبار اكادير في الكتب العربية ٠٠
86	غارات القائد محمد المسوفي قائد زيدان على ايالة بودميعة ٠٠٠٠٠٠
87	قطعة للشباعر امحاولو في هذا القائد
	سجلمناسنة تبناينع اللينغ بدورهنا
٥.	هل السعديون شرفاء سعد بهم الناس أو انما هم ابناء سعد
87	هــوازن الخ
88	هجاء الشاعر امحاولو ليحيا بن عبد الله ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	العداوة بين اسرة الشرفاء العلويين وبين اسرة الزبيريين أهل
88	تابـوعـصامت
88	اعتماد العلويين على ايليغ في النصرة ضد الزبيريين ٢٠٠٠٠٠٠٠٠
89	استنصار أهل تابوعصامت بالدلائيين المستنصار أهل تابوعصامت بالدلائيين
89	استصراخ الشريف بن على ببودميعة واصراخه له
89	وشك الاصطدام بين بودميعة والدلائيين بسجلماسة وتصالحهما
91	استيلاء بودميعة بذلك على سجلماسة
91	التعريف بابي عبد الله الضعيف المؤرخ الرباطي
	لسودان السعدى ينضوى تحت ايليغ
92	التنصيص على بلوغ نفوذ ايليغ الى غينية
92	اضطرار الدول الأوربية لمصانعة ايليغ من أجل طرقها
92	اشادة السفراء الأجانب بقوة ايليغ واقتراح مجاملتها على دولهم
93	نبومدية
94	كتب رحلات « خلال جزولة ، الاربع للمؤلف
94	حالته في منفهاه
	اجتماع آنفا بالدار البيضاء بين جلالة محمد الخامس وروزفيلت
94	رئيس أميريكة
95	نص رسالة بودميعة الى قائد جيوشه بالصحراء والسودان
97	ادلة ازدياد اتساع ايالة بودمىعة

سعيفة	نظرة عامة على ايالة ايليغ نحو سنة 1044
98	فونتي في اكادير وتقلباتها السياسية ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
99	حالة أيليغ المادية والأدبية والدولية
99	كلمة موجزة عن الملاحة وتطوراتها واكتشاف الهند واميريكة ٠٠٠
99	سبب ارتطام السفن في الشواطيء المغربية الجنوبية
99	تاريخ خروج البرتغال من الهند بالطرد
	اعتناء السلطان سيدى مخمد بن عبد الله بتحرير اسرى المسلمين
99	على يد كاتبه احمد بن المهدى الغزال الفاسى ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	ترجمة السلطان سيدى محمد بن عبد الله العلـوى وتحريس
99	لمدينة الجديدة
100	التصريح ببلوغ ايليغ أوج عظمتها
	استهزاء الدلائيين بتورع بودميعة عن الدماء في رسالة من
101	انشاء المسناوي
102	ذكر ابن مليح صاحب الرحلة الحجازية
	هديـة السلطان الوليد بن زيدان السعدى للروضـة النبويـة
102	الشريف
102	الحجة على بلوغ ايالة بودميعة للساقية الحمراء
	مستأصل ايليغ ينبعث من مهده
	تمثيل المؤلف لفعل بودميعة مع شرفاء سجلماسة بالذيب الذي
103	أكل الوطب في اجرة غسله
103	ابتداء الانشقاق بين بودميعة والشرفاء في سجلماسة
	هل بويع الشريف بن على في سجلماسة قبل هذا الحين ؟
104	عبد الله بن الزبير والأشتر النخعى يوم الجمل
	مولای "محمد بن الشریف یتلع راسه
105	افساد الزبيريين بين بودميعة والشرفاء السجلماسيين
106	فتك مولای محمد بن الشریف بكبراء تابوعصامت

محيلة	
	السيد العربي بن عبد السلام مؤلف و الدرة المكنونة الغالية في
301	وصف الدولة العلوية العالية ،
107	وفد مولای "محمد الی بودمیعة لما ورد درعة واغلاظهم القول له
108	ورود خبر على بودميعة ازعجه للرجوع عن درعة
108	احتيال بودميعة على المولى الشريف بن على وسنجنه له في ايليغ ٠٠
8ut	دور أبي بكر قائد بودميعة في ذلك
109	تاريخ اعتقال بودميعة للمولى الشريف المسامية
	ايليغ تصطك ءاذانها لثورة ابن الشريف
	المولى "محمد بن الشريف يشمن الثورة على نفوذ بودميعة فسي
111	سنجلماسة غير مبال بأبيه الذي في الاعتقال عنده
113	اسباب نجاح ثورة المولى محمد
	تسريح المولى الشريف من الاعتقال
J I4	اسباب تسريح المولى الشريف من الاعتقال
	محاولة المولى "محمد افتداء والده من الاعتقال بالمال وبوساطة
114	الدلائييــن
114	
***	مطالبة بودميعة للمولى الشريف أن يعطيه بعض اولاده رهائن
114	مطالبة بودميعة للمولى الشريف أن يعطيه بعض اولاده رهائن تاريخ تسريح الشريف من الاعتقال
)14)15	
	تاريخ تسريح الشريف من الاعتقال
	تاريخ تسريح الشريف من الاعتقال وصف المؤلف لبودميعة بمحبته للمال وتورعه عن الدماء
y15	تاریخ تسریح الشریف من الاعتقال وصف المؤلف لبودمیعة بمحبته للمال و تورعه عن الدماء بیعة مولای محمد وانقضاضه على درعة
117	تاريخ تسريح الشريف من الاعتقال
117	تاريخ تسريح الشريف من الاعتقال

سحيف	•
118	انتصار بودميعة على السعديين وانهزامه أمام العلويين ٠٠٠٠٠٠٠٠
	كيف يصف الدلاثيون المولى "محمد بن الشريسف فسي رسالسة
118	لبودميعـة
	تحليل نظرية من يقودون جيوشهم بانفسهم ونظرية من يبعثون
119	القواد نيابة عنهم
	وقعة القادسية بين المسلمين والفرس بقيادة سعد بن وقــاص
119	رضی الله عنه
12.,	ترجمة تيمورلانك
130	ترجمة يعقوب بن الليث الصفار الخارجي
T20	ترجمة نابوليون بونابارت الفرنسي
121	قبوع بودميعة في ايليغ بعد انهزامه في درعة
122	حكاية تيمورلنك مع النملة التي تحاول الصعود
T22	اخر حرب لبودميعة وتاريخ موته وتاريخ انهزامه
	مراسلة بين بودميعة ومولاي محمد بن الشريف
127	جواب بودميعة اللين عنها ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	ايليسخ والدلائيسون
131	أسباب الاتصال وأسباب الانشقاق
132	وصف مؤرخ زاوية الدلاء سليمان الحوات لبودميمة
132	تنویه الدلائی ببیت ال سیدی احمد بن موسی ۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰
132	التنديد بغضبة بودميعة على ولد سيدى عبد الله بن عمرو
132	لومه على عدم مراعاة انتسابه الى الله عن طريق التصوف
134	لومه على ما يشباع عنه وعن اصحابه من تعد لحدود الشريعة
135	لومه على عزمه على أخذ زرع للدلائي وتنازله له عنه
135	توسل الدلائي لبودميعة بما يجمعهما من النسبة التباعية
135	موحز عن المقصود بالنسبة التباعية

صحيفة	
136	رسالة أخرى من ابن أبي بكر الدلائي الى بودميعة ألطف من الأولى ٠
137	تبيين ابن ابي بكر كيف ينبغي أن تكون معاملة الناس لآل البيت ٠٠
137	تصريح الدلائي بقبول بودميعة لنصحه
137	تصريحه بكون سيدى احمد بن موسى من الطوافين في الأرض ٠٠٠٠
137	وصفه لقطر سنجلماسة
138	تبرؤ الشبيخ ابن أبي بكر من أن يطمع في الملك والسلطان
139	اشارته عليه بتولية القائد حمو بن بلا ولاية سجلماسة
140	اهداء الشبيخ الدلائي طعاما وصابونا لبودميعة
	اشارة الحوات في و البدور الضاوية ، الى عزم ابن أبي بكر على
140	قيادة جيش الى سنجلماسة واصابته بالرمد ففهم عن الله وكف
	قبائل الاعراب الصحراويين التي اتفق معها أهل سنجلماسة على
141	نبذ طاعة بودميعة ومبايعة المولى "محمد بن الشريف
141	بيان كيفية اعتقال بودميعة لمولاى الشريف وسبب دلك
141	اعتذاره بما فعله يزيد بن معاوية مع سيدنا الحسين
	استشهاده بكلام الامام ابن العربي في كتابه « العواصم من
:41	القواصم »
	رسالـــة أخــرى من أبى بكر الى بودميعة ورد فيها ذكر كتابـــى
	الاستيعاب والقسطلاني كان بودميعة طلبهما من الدلائي فنسخ له
142	الأول وأعوزه الثاني
	اعلان الدلائي فساد البيعة التي يدعي بودميمة اخذها من
142	السجلماسيين
142	تقريع الدلائي لبودميعة على غدره بالمولى الشريف بن على
144	استنتاجات المؤلف من رسائل الدلائيين في تسع نقط
	رسالة قاضى تارودانت أبى زيد التامانارتي لابن أبي بكر الدلائي
147	يخاطبه فيها بمثل ما خاطب هو به بودميعة
147	تنظيره باشخاص حادوا عن العلم الى السياسة فخسروا
147	ترجمة المولى ابراهيم بن احمد دفين كيك قرب مراكش

محيفة	
	تبيينه التامانارتي للدلائي الى أن ما هو فيه من الارشاد ونشر العلم
148	أحسن له وللناس من الخوض في السياسة ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
149	ترجمة سيدي عبد الله بن حسون دفين سلا ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
149	اتفاق أمير ايليغ والمجاهد العياشي
149	خروج جميع الشواطىء من يد بقايا السعديين عدا اسفى ٠٠٠٠٠٠٠
	ايسلسيسغ والسزيسدانسيسون
151	الرجوع الى ذكر بدء العراك بين الزيدانيين وايليغ
152	قطع بودميعة طريق السودان على قوافل السعديين ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
152	صفة المواد التجارية المستوردة من السودان اذ ذاك
153	توارد البواخر الأوربية على اكادير للاتجار
	عسرض الزيدانيين على الانجليز احتكار الاتجار معهم بشرط أن
153	يقفلوا الاتجار مع ايليغ كما ياتي في صفحة (202) أيضاً
	تنديد فولتير في روايته كنديد بأمير مسيحي يعرض مثل ذلك على
153	أمير مسلم ضد اخوانه المسيحيين
	استغراب المؤلف لعدم استيلاء بودميعة على مراكش وتأكيب ان
154	ذلك كان في امكانه
	حدوث الفتنة بين اولاد زيدان على الملك مثل ما حدث بين اولاد
155	جدهم المنصور السعدي
155	عزم بودميعة على الوصول الى مراكش صحبة احمد بن زيدان
155	تشرد احمد بن زيدان في البلاد ووروده على بودميعة
155	ترجمة احمد بن زيدان
<u>1</u> 55	سُنجن عبو اوباها قائد فاس لاحمد بن زیدان
	هل التأم شمل البديع وايليغ اخيرا ؟
	تزويج بودميعة احدى بناته لمحمد الشبيخ الثالث وتشويرها
156	بشوار ملوكي عظيم

محيلة	
	ملخص ترجمة محمد الشيخ الثالث السعدى ، وأن المتلقبين بهذا
157	اللقب ثلاثة
	ملخص ترجمة عبد الكريم الشىباني المدعو كروم الحاج وانقضاضه
157	على ملك السعديين
	ايليغ والتجارة مع اوربة
158	سبب تسمية المحيط الاطلانطيكي ببحر الظلمات
158	كيف أبطل البرتفاليون هذه التسمية
158	ابتداء استعباد الأوربيين للسود الأفارقة
158	الفينيقيــون
158	اكتشاف اميريكة
158	تاريخ تدشين قنال السويس لأول مرة
159	اضطرار السنفن التجارية الأوربية للمرور بالمغرب
159	ابتداء التفكير في استفلال البخار واستعماله في الملاحة
159	كيف انتقلت الملاحة من الشراع الى البخار
159	أول خط بخاری لعبور الاطلانطیکی
159	أول كتاب ألف في الملاحة كان من قصاصات الصحف
160	زراعة السكر بسوس وااثار االات تصفيته
161	تاریخ استیلاء ایلیغ علی کل من فونتی واکادیر
	استعمال ایلیغ لمرسیی ماسة وسیدی محمد بن عبد الله قبل
161	استيلائها على أكادير
16 1	فقدان تاريخ علاقاتنا بأوربة في كتبنا العربية
161	اعتماد المؤلف على الكونط دوكاسترى فيما اورده عن ذلك
161	الحاج احمد بناني الذي ترجم للمؤلف عن مجموعة دي كاسترى
162	موارد دىكاسىترى فى موسىوعته التاريخية

ميف	قسوليتاده منا
	التجاء زيدان بن المنصور السعدي الى سوس لما انهزم امام ابن
162	ابسی محلی
163	اكتراء زيدان لباخرة فرنسية لحمل امتعته من أسفى الى اكادير ٠٠
	فرار القبطان كاستيلان صاحب الباخرة بأمتعة زيدان الى فرنسة
±63	ليلا ومن جملتها المكتبة الملوكية السعدية
163	اعتقاله من طرف ضون بيرضون الاسباني وجره الى اسبانية ٠٠٠٠
163	عدد كتب الخزانة وتاريخ احتراقها في الاسكوريال ٠٠٠٠٠٠٠٠٠
163	احتمال وشك استنصار زيدان بالأجانب على ابن أبي محلى
163	مأساة تسليم محمد الشبيخ الثاني مدينة العرائش للأسبان ٠٠٠٠٠
165	رسالة من زيدان السعدي الى هولندة في شأن فرار الباخرة ٠٠٠٠٠
τ € 6	القاضي احمد الجزولي سفير زيدان الي هولندة
166	عادة اختيار السفراء من بين القضاة
166	اتخاذ السعديين لحرسهم من أهل سوس الجزوليين
166	بيان عن كاب غير بالقرب من اكادير
т66	فرار باخرة هولندية أخرى بسلع مغربية
167	سفارة القائد يوسف بيسكاينو لدى حكومة هولندة
167	ملخص عن تاريخ القرصنة الأوربيةملخص عن تاريخ القرصنة الأوربية
169	سانت کروا : اکادیر
169	أسرة ءال بلاش اليهود السفراء ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
769	تناحر أبناء زيدان بن المنصور على الملك
	ولوع الوليد بن زيدان بالفتك باخوته وابناء عمومته والفتك
169	. بــه هــو
170	تأسيس كنيسة بمراكش من أواخر أيام الموحدين
170	نبذة عن أخبار الموحدين اذ ذاك
170	ابتداء استمداد طلاب الملك من المفاربة للأسبان
77G	استمراط الإستيان خليهم التبارل خرزانهان والمهافل الأربيس الماد

سحيفة	
170	ابتداء دخول الجيوش الأوربيين الى المغرب
171	اخفاق امر مؤسس الكنيسة
171	محاربة بودميعة لأبناء زيدان على اكادير
172	توظيف اللاجئين الأندلسيين في الجيش المغربي
	ارسال زيدان للقائد الحسن الأندلسي في مائة من اصحابه لحماية
172	اكساديس
172	احسان المغاربة للأندلسيين وكفران هؤلاء بالنعمة المندس
172	تسليح الأوربيين للمتحاربين المغاربة
172	تیلضی ، وتالبرجت ، واحشاش ، فی اکادیر ۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰
173	تاريخ استيلاء بودميعة على قصبة أكادير
173	رجوع الى ما تقدم من تنازل بودميعة عن اكادير لزيدان ٠٠٠٠٠٠٠
173	نزول الفي جندي أندلسي في الرباط بقيادة احمد الجنوي ٠٠٠٠٠٠
	يوميات ادريان مرتان التاجر الهولاندى الوارد على ظهر السفينة
173	« سالاماتـدر »
374	وصول انطوان ليدركيرك الى اكادير ووصف حركة مرساها اذ ذاك
174	انفجار مدفع افقد رجلا ءالة التناسل ومع ذلك بقى حيا
174	اصطياد الهولانديين لحوت مزخرف في اكادير ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	مقام التاجر الهولندى لبرجين زمنا طويلا باسفى وسلا حوالي
174	سنة 1623 م
	اطلاق مدافع اكادير ومدافع البواخر الراسية بها بمناسبة قدوم
I 74	أخ لبودمي مة أخ أخ
	هدية اخى بودميعة الى بحارة البواخر الهولندية الواردة لفداء
175	الأسرى من ايليغ ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	استقبال اخى بودميعة لسفير هولندة بسفح الجبل والمفاوضة
T75	ف شأن الأسدى ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

منعشة

	كانت الهدايا التي يقدمها السفراء لمن ياسرون رعايا دولهم تعد من
175	الفدية ولذلك ربما يماكس فيها
	جاء هذا السفير لفداء 72 اسيرا هولنديا كانوا على باخرتيس
175	تحطمتا
175	تشدد بودميعة مع السفير في هذا الفداء
176	وجود شيخ فرنسي قضي في الاسر 40 سنة ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
776	وصفه لحالة الاسرى في ايليغ
176	القبطان والى ترجمان بودميعة
177	تسريح 45 فقط من اولئك الاسرى
177	وصف بودميعة بالتشدد ووصف أخيه بالسماحة
177	ما قاله كل من بودميعة وأخيه للأسرى عند تسريحهم ٠٠٠٠٠٠٠٠٠
τ 78	الهدايا المقدمة للسفير وفيها ثلاثة أبواز
	تكلم المؤلف رحمه الله على شيوع الاسترقاق فسي ذلك العمصر
178	وتصويره للواقع
	رده على ادريان مارتان صاحب اليوميات فيما رمى به بودميعة
178	من التجبس التجبس المناسات المناسات المناسات المناسات المناسات
175	أصل كلمة العتروس في العربية
1 7 9	تعليق صاحب اليوميات على وصف اكادير في ذلك العصر ٠٠٠٠٠٠
	شهادة الانجليز بما يتمتع به تجار النصاري في سوس من الحرية
179	والأمسن
	وصول البحار الهولاندى دولوتير الى اكادير وايليخ ووصفيه
180	لمشاهداته
180	محل سكني القبطان والى ترجمان بودميعة هو ماسة ٢٠٠٠٠٠٠٠٠
	من البضائع التي كان القطر السوسي يصدرها الذهب والشمع
180	والجلود وريش النعام
180	تعطيل المراسيم عند بودميعة لوفاة ولد له
180	فداء دولوتير لسبتة هولاندسن اسروا في الطريق إلى البرازيل

-	
181	احتفال بودميعة باطلاق المدافع في انتصاراته
151	سفرة اخرى لنفس البحار بعد سنتين وافتداؤه خسة هولنديين٠٠٠
181	تصحیح مسمی وادی الغاس ووادی ماسة
I ^Q I	رحلات لوتیر الهولندی الی ایلیغ
182	مناقشة حادة بينه وبين بودميعة عقبتها مصافاة
183	بعض الواردات التي يتجر بها لوتير في ايليغ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
184	بعض الصادرات التي يشتريها لوتير في سوس ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠
184	الذهب والعنبر من السلع التي يصدرها القطر السوسي اذ ذاك · · ·
:84	افتداء لوتين خمسة هولنديين واسبانيا من ايليغ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠
185	تأكيد أن أبا حسون كنية لبودميعة
185	هيل له اخ
185	تحطم سفينة هولندية على شاطى، المغرب في طريقها الى غينية ٠٠٠
186	عدد رکابها 51 اسرتهم ایلیغ
186	عريضة من اسر اولئك الاسرى الى حكومة هولندة بطلب تسريحهم
τ36	استعطاف حكومة هولندة لبودميعة أن يسرحهم
	اقتراح اسبحق بلاش سفير هولندة على حكومته ربـط علاقــات
187	حسنة مع ايليغ
	ذكره اكراء زيدان بن المنصور السعدى مرسى اسفى لشركة
188	انجليــزيــة مىسىـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
188	تعداده الفوائد التي ستستفيدها هولندة من صداقة ايليغ
	التصريح بتحالف سيدثى محمد العياشي وبودميعــة ضـد زيدان
188	ال ســعــدى
188	وعده لهولندة بالحصول على ملح البارود من ايليغ مقابل الأسلحة .
189	تنافس اليهوديين اسحاق وداود بلاش
	التصريح بانه لم يبق لاولاد زيدان بن المنصور سوى مراكش
- 80	وما حواليها

محيفة	
	خطؤه في بعض اخبار ارسلها الى هولندة يدل على انه يعيش على
	هامش الاحوال وان ما ينتظر ان يستفيده من الخارج أهم لديه من
189	أحوال الداخل
	تكليف هولندة لاسحاق بلاش بمفاوضة بودميعة في شأن تحرير
	الـ 51 اسيرا هولانديا واخفاقه فــى ذلك ووضــع ممتلاكــاتــه
190	تحت الحجــز
190	تكليف خبير بدراسة شكوى اهالى الاسرى باستحاق بلاش
	تكليف اسحاق بالدفاع عن نفسه والزامه بغرم ما اخذه من أهالي
TQI	الاســرى
	ذكره في مذكرة الى حكومة هولندة ان بودميعة استغرب كتابــة
	رسالة حكومتها اليه بالعربية ، وان الهولندى الذي كتبها تعليم
191	العربية بالمغرب
	تقبيل استحاق بلاش رجل بودميعة وطلبه منه السماح للاسرى
192	النصارى بالقدوم لمنزلها
	ممانعة بودميعة في ذلك لئلا ينقطع عمل الاسرى في دار ينتظس
192	التعجيل باتمامها ليسكنها احد اولاده سيسمين
	اقتراح بودميعة على اسحاق بلاش أن يختار خمسة منهم فقط
	وفهم اسحاق انه يريد بذلك ان يعرف الاغنياء منهم واعتداره بانهم
192	لديه سواه لديه سواه
192	التصريح من اليهودي بان بودميعة لا يسعى الا في جمع الدراهم
193	تمثيله لغدر بودميعة وحبه للمال بقضية المولى الشريف بن على ٠٠٠
	اشبمئزاز أحد اولئك الاسرى من ان يرى نصرانيا في خدمة هــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
193	اليهوديا
193	دحضه لدعوى استياء بودميعة من كونه سفيرا لديه مع انه يهودي .
193	ذكره ان بديوان بودميعة وزراء من اليهود
193	ذكره لأن بديوان سلطان مراكش كاتبا يهوديا

محيلة	
	ادعاؤه ان اباه یوسف بلاش کان سفیرا لسلطان مراکش لــدی
193	هولندة مدة 32 سنة وان ولده داود قد خلفه في ذلك المنصب
193	تنسكيه من تأخره في الرتبة ولو تنصر ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
193	عادة السفراء الأجانب النزول بين اليهود ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
193	ذكره أن بودميعة يضع ثقته في اليهود أكثر مما يضعها في المسلمين ·
193	ارسال هولندة سفيرا ءاخر لدى بودميعة فاخفق أيضا ٠٠٠٠٠٠٠٠
	رسالة استعطاف أخرى من حكومة هولندة الى بودميعة في شأن
195	الأســرى
	انكلتوة
	رسالة الى ملك انكلترة بأن الفرنسيين يفكرون في جلب المعدن
197	من المغرب لصنع المدافع
197	لفظة هولندة اسم لأكبر ولاية من ولاياتها المتحدة
301	بواخر انجلیزیة الی اسفی ثم اکادیر
	التصريح بان تحارب ابناء المنصور هي التي قضت على سكر
198	- سنــوسی
198	امر من ملكة انكلترة بحصر بواخرها في العرائش واسفى واكادير
199	فشلل محاولة البرتغال اقصاء الانجليز عن الاتجار مع أكادير
199	حرص الانجليز على حرية التجارة مع اكادير لما يستفيدونه منها ٠
199	من بيده اكادير هو المسيطر على كل تجارة المغرب ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
199	تاريخ أخذ محمد الشيخ لاكادير من يد البرتغال 1541 م
	مقايضة الانجليز لسلطان مراكش بقذائف المدافع على السكس
200	وملح البارود
200	سنفير اليزابيط الأولى ملكة انكلترة لدى المنصور السعدى
200	مفاوضته مع المنصور ووزيره ابراهيم السفياني
	ابحار السفير من اكادير مع الرئيس مرزوق موفد المنصور لدى

20.,

ملكة الانجليز

صعيفة	
_ى	كانت تستورد انكلترة من المغرب السكر وملع البارود والزراء
20C · · ·	وا لـ قـ طـ ن
201	رسالة من بودميعة الى شارل الأول ملك الانجليز
و اء	مطالبة بودميعة للانجليز بتحرير جميع الاسرى المسلمين س
201	كانوا مفاربة أولاكانوا مفاربة أولا
ليغ	السلطان السعدى الذي طلب من الانجليز اقفال التجارة مع ايا
	هو الوليد بن زيدان. ــ راجع صفحة 153 وصفحة 169 وصفح
202	205 وصفحة 206
نة - 202	رفض الوليد لتسريح اسرى انجليزيين لمعاملة انكلترة مع بودميه
ب	رفع التجار الانجليز بالمغرب احتجاجا الى دولتهم على اعتباره
203	بودميعة ثائرابب
ــو	التنصيص على كون بودميعة يبيع السلع الانجليزية فى تيمبكة
203	وكاوو ــ بالكاف المعقودة ــ وغينية ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	التنصيص على امكان استغناء أهل سوس عن الاتجار مع الخا
ون	فيما اذا قاطعهم الاوربيون فيبيعون لأهل مراكش الذين يبيع
203	للأجانب
204	ازدهار التجارة في ماسة قبل اخضاع اكادير
يعة	تقرير انجليزى بان ما يجده الانجليز من البضائع عند بودم
204	أكثر مما يجدونه عن زيدانيي مراكش ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
ول	التصريح بسعى الوليد بن زيدان في ضرب الحصار بالاسط
205	الانجليزى على تجارة ايليغ
	حكم المؤلف رحمه الله على الوليد بن زيدان بتعريضـــه المغر
	للاحتلال من ذلك التاريخ بجعله اهم مراسيه فــى يـــد الانج
205 · 2	واعتباره بودميعة ارفع منه همة بالرسالة المذكورة في صفحة or
	تمصيد المفرد ففرا قام البملة البارية

سعيف	
	يقول تقرير انجليزي ان مصدر كل ثروة المنصور السعدي
205	هـو سنوسي
206	تعداد المواد التجارية والنواحي التي تنتج كل نوع منها
	فقرة من معاهدة تجارية بين محمد الشبيخ الثالث والانجليز فسي
20E	خنق تجارةً ايليغ
20€	احتيال تاجر انجليزي في ان يجعل من اكادير قاعدة عسكرية لأمته .
	نظرية المؤلف في سبب ضياع مزارع السكر بسوس بعد مبوت
207	المنصورا
208	تحليل المؤلف للمعاهدة المذكورة ءانفا
	ع فـر نسـة
	تاریخ تأسیس سانتا کروز ـ او سانت کروا ـ اکادیر ـ واسم
209	مؤسسها
209	العثور على سرداب يصل ما بين فونتي واكادير
	الاتفاق بين تجار مدينة روان الفرنسية على ارسال باخرة السي
209	المغرب للاتيان بالسكر
210	ترجمة الادريسي الجغرافي
210	اقدمية وجود السكر بالمغرب المنسالين
2TO	تفضيل السكر السوسي على غيره ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
211	عمل السعديين على نشر سكر سوس في الاسواق داخلا وخارجا
	اهتمام محمد الشبيخ الأول بسكر سوس واحداث وزارة له
217	بتارودانت
2 17	تمديد مناطق زرع السكر الى حاحة وسكساوة
211	بناء مدينة القاهرة بسكساوة سيستسين
	ذكر صاحب ، الاستبصار ، لسكر سوس في القرن السادس
212	الهجرى
212	التم ف بكتاب و الاستيصار ۽

محلة

	التعريف بابن الموردي وذكره لسكر سموس فسي « خمريمدة
272	المجائب ۽ لهالمجائب ۽ له
213	مقابلة بودميمة للرحالة مارج بواسطة القبطان والى الماسي
213	تصریح مارج بان بودمیعة كان فی امكانه احتلال مراكش لو شاء ٠٠
213	الشهادة بعدل بودميعة ونزاهته وضمانة التجارة فى منطقته
213	استيلاؤه على غينية ومنجم الملح في تغازي
	حضور مارج الفرنسي هذا لمقابلة ملك الانجليز لجؤذر سفيس
	سلطان مراكش وابلاغه له طلب سلطانه بارسال بواخره الى مرسى
214	اكادير لمنع الاتجار هناك مع بودميعة
214	من هو السفير جؤذر هذا ــ تقدم في صفحة 36 ــ · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
214	علی آی شیء تطلق سانت کروا
	معاهدة بين ملك فرنسة والوليد بن زيدان بمقاطعة الاتجار مــــــ
215	ايليخ بالمستنان المستنان المستان المستنان المستنان المستنان المستان المستنان المستنان المستنا
	حالة المغرب ايام عبد الملك بن زيدان _ راجع التعليق
215	362 ص 155 ص
	تقع أهم قصبات السلطان في مملكة كاكو حيث احسن ذهب في
215	العباليم
216	بلوغ مطاحن السكر الى نواحي اكادير
216	ازدهار التجارة فيهاالدهار التجارة فيها
216	حالة نفوذ بودميعة في منطقته وعموم الامن فيها
216	وصف ماســة
217	وصف تارودانت في ذلك العهد
	رسالة من قنصل فرنسة مازيت الى الوزير ريشليو يصف فيها
217	بودميعة ومنطقة نفوذه
	مقال جريدة كازيت دوفرانس لمكاتبها بسلا عن وصف بودميعة
217	ووصف الوليد بن زيدان ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

محيفة	
218	اعتكاف الوليد في قصر المسرة مع وزيره يحيا اجانا
218	وصف القصر
218	ذكره ان المغاربة غير معرضين للافلاس لأنهم لا يتعاملون بالربا ٠٠
	حسابات أحد قناصل فرنسة عما يشترى من الهدايا للسلطان
218	وحاشيتــه
219	كون سلطان فاس في هذا العهد هو محمد الحاج الدلائي
	غيرة السعديين من الاقبال الذي وقع على الاتجار مع منطقة
219	بودميعــة
	وصف القوافل التي يرسلها بودميعة لتتجر له مع أهل تينبكتو
220	وغينيــة
220	كلمة كارا التي يوزن بها الذهب وكلمة القيراط
220	خرافة في شأن الذهب الكثير في الصحراء السينيفالية
221	المواد التي يتجر فيها أهل مدينة روان الفرنسية بسوس
221	ترجمة المؤرخ الفرنسي دوكاسترى
222	ذكر السويرة القديمة الواقعة بين السويرة واسفى
	ايسليخ الحديثة
227	تاريخ هدم السلطان المولى الرشيد لايليغ القديمة
227	فرار أميرها محمد بن على بودميعة والتجاؤه الى الصحراء
	انشغال التاريخ عن تيه ال بودميغة في الصحراء باخبار امجاد
228	الدولة العلوية الفتية
	محمد بن مسوسي فسي الأفسق
228	ظهور ءال بودميعة من جديد ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	مواتاة الظروف لهم بتدهور أمور المغرب بعد موت المولى استمعيل
220	واستيلاء رؤساء عبيد البخاري

معيلة	
	تشبيه المؤلف لما بعد وفاة المولى استمعيل بما بعد وفاة المنصور
229	السعدى
229	ايجاز حال المغرب بعد موت المولى اسمعيل ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
229	اسماء المتناحرين على الملك من اولاده
229	ذهاب المولى عبد الله ابن اسمعيل لسوس بقصد تمهيده
	احمد بن محمد بن على بودميمة
230	هذا هو المحقق انه جد ال ايليغ الحديثة
230	فشله واسبابه
231	ظهور الشرفاء العلويين بمظهر ديني وشعبي اخضع لهم الناس ٠٠٠
231	تمسك السوسيين بطاعة الملوك العلويين
231	تمييز السوسيين بين شخص السلطان وبين اعوانه
231	النائر الطارىء على سنوس المتسمى بمحمد المكاوي ومقتله
	الثائر باحلايس (البردعة) وقتل السوسيين اياه وتسلطه على
231	العلماء وحملة القرءان
232	عدم طموح أهل ايليغ الحديثة للملك
232	استرداد الدولة العلوية لسلطتها في الجنوب ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	ابتداء خلافة سيدي محمد بن عبد الله عن والده بمراكش وكيــف
233	تم ذلك وأين
	خبر الثائر الطالب صالح في اكادير وقضاء سيدي محمد بن عبد
233	الله عليه
	وصف المؤلف لحرب أحلية بين قبيلتي مجاط وادا وباعقيل ودور
235	أهل ايليخ فيها
235	امغار على بن باها الذي تضاف اليه قرية اد على أباها بمجاط
235	توظيف البعقيليين مغرما على مجاط واحتيال ايليغ في ابطاله
236	بدء التفاقم بين ايليغ الحديثة وبين ادا وباعقيل
236	اول التكلم على نحلتي تاكوزولت وتاحوكات

معيلة	يحيا بن احمه
237	هل هو أول من وطد مركز ايليغ الحديثة
237	فقد المواد التاريخية عن عهده
	كون الاستاذ محمد بن احمد الخياطي التوماناري حجة فسي هــذا
237	التساريسخ
	على بسن يسحيسا
237	فقد المواد التاريخية عنه كوالده قبله
	هـاشم بــن عــلى
237	تاريخ ولادته ومقتله
237	تزعم ايليغ الحديثة لنحلة تاكوزولت ضد نحلة تاحوكات
	نحلتا تاكوزولت وتاحوكات
238	اقدمية سكنى قبيلة جزولة البربرية لجبال اداولتيت
236	ابتداء ذكر قبيلة جزولة في التاريخ المغربي
238	تزييف خبر طرو قبيلة حربيل زعيمة نحلة تاحوكات على المغرب س
	اطلاع المؤلف على كلام من نقل عن المسعودي ان حربيل من قبيلة
238	جالوت الفلسطينية
239	نقل کلام المستمودی فی « مروج الذهب هنا » وعدم ذکره لحربیل ·
239	عموم الانقسام بين تاكوزولت وتاحوكات في غالب القطر السوسي
239	وقت احتمال طرو حربيل على جزولة في جبال ولتيتة
240	سبب انخراط الباعقيليين في تاحوكات وان كانوا جزوليين ٠٠٠٠
	عبرك مبجباط
240	اجتماع ادا وباعقيل مع ايليغ الحديثة على عرك مجاط

صعيفة	عاسم يحاص بيزيت
241	وصف سور تیزنیت اذ ذاك
24I	حلفه ان لا يحلق رأسه حتى يبله بماء عينها ٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
241	امتناع تيزنيت عليه واخراج مائها اليه ليبل رأسه تحلة لقسمه
241	تواریخ محاصرته لها ثلاث مرات
	خبر الشيخ الصوفي "محمد بن واعزيز والصلاة على النبي صلى الله
241	عليه وسلم ودفاعه بها عن تيزنيت
	فراره امام محمد بن يحيا اغناج
242	تمكن القائد السلطاني عبد الملك بن بيهى الحاحى في تارودانت ٠٠٠
242	ارساله خليفته محمد بن يحيا أغناج الى ايليغ الحديثة
242	مروره اليها من نفس الطريق التي مر منها السلطان مولاي وشيد ·
242	أصل آل بيهي الحاحيين وتتمة ما تقدم من اخبارهم في ص 233 · · · ·
242	ابادة اغناج لزروع ءال ايليغ الحديثة
242	استقرار هاشم فی قریة اسکاور
243	حضوره مع الباعقيليين في محاربتهم لاغناج
243	اسر أغناج للشيخ ابي بكر جد ١١٠ ١مازر
243	انتصار اغناج عليهم وفرار هاشم من اسكاور الى وادى نون
	بعسض حكسايسات عنسه
243	ارساله قصعة الى حداد ثرى ليملأها له بالمال ظلما
	كان لباس هاشم لا يعدو قميصا غليظا من الصوف وكان مولعــا
244	بتربية الجمال ومداواة جربها
	ارساله يهوديا لاغتصاب حلى امرأة ووشك قطع اليهودي يدها
244	لاستعصاء اخراج دملج فيها

بتك به	الف
احتيال امحمود زوج المرأة في الفتك بهاشم في رحبة الجمال	
بموسم سیدی احمد بن موسی	
ل بـن هـاشــم	عــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
والدة النجباء من اولاد هاشم	
الاستاذ عبم الله البوشكري	
الاستاذ بلقاسم بن محمد الاكماري	
على بن هاشم هو الذي احدث الاعوان والحجاب في ايليغ الحديثة ٠٠٠	
سركة تسيخمى	۰
كانت معركة تيغمى بين ادا وباعقيل وبين جميع شيعة تاكوزولت	
وانهزام الباعقيليين	
ابتداء اهتمام ادا وباعقيل بالخيل لقمع على بن هاشم	
سركسة ادا ك اكسمساد	_
انهزم فيها الباعقيليون أيضا	
سركسة السعسركسوب	J
وقوعها مع الجراريين للتسابق على الاستيلاء على ايغيرملولن ٠٠٠٠	
_	
البنادق	
لى يىصىاب	عــإ
اصابته برصاصة في جبينه وانسحاب اصحابه	
، غبدره أحبد أهلبه	هل
اتهام أخيه الحسين بقتله	
دسه له اعرابيا صحراويا اسمه ابن يحيا فرماه اثناء المعركة	
	احتيال امحمود زوج المرأة في الفتك بهاشم في رحبة الجمال بموسم سيدي احمد بن موسى

محيفة	اشیساء اخسری عن عسلی
248	كونه شنجاعا عنيدا لا يرتد عن تصميمه
248	قيامه بفرائض دينه ومده يده الى ما يجد من أموال الناس ٠٠٠٠٠٠٠
248	اولاده
	الحسيسن بسن هساشم
24S	عظمة امره في سنوس اواخر القرن I3 الهجري
249	تعوده ان لا يرد له راى وان لا يمتنع عليه مطلب
249	تاريخ ظهوره ووفاته سيستسبب
249	طموحه الواسع
249	مولده بأسكاور ايام جلاء والده امام اغناج
	كيـف نـشــا
25 0	اعتناء والده بتثقيف اولاده وتعليمهم الفروسية
25C	ظهور اثر تربيته في اكباره لأهل العلم
	تطلعه في الرئساسسة
₹ 5 1	الاستعداد الجبلي في الحسين للرئاسة
	مطلعه في دست ايليــغ
351	وجوده اباه واخاه قد مهدا له الأمور
251	كيف حالته مع السلطان المولى عبد الرحمان
251	باشا تارودانت الحاج احمد اكنى
251	باشا تارودانت بومهدی الهواری
251	أصل ال بومهدى الهواريين من درعة
-	ورود قائد مخزني على تارودانت وايداعه لحماد بن بسومهدي
251	السجن بلباقة
252	ظهور نفوذ الحسين بين جرانه في أول امره

سحيفة	مستهد فوسه وللسوده
252	کانت منطقة نفوذه هی ابناه سیدی احمد بن موسی
252	بلوغ عبيده نحو المائة
253	استمداده النفوذ من موسم تازروالت العظيم
253	تزلف الناس الى الحسين لحاجتهم الى تسوق الموسم
253	كون كثرة المواسم لم تحدث الا اخيرا ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	ارساله اعوانه بالرقاع لاستنصاف كل من اتهم بحدث فسي
253	شيؤون الموسيم
253	سىلوكه سىياسىة فرق تسىد بين القبائل
254	اكتسابه الاموال الطائلة من مكوس الموسم ومغارمه
254	تعاطيه للتجارة بين الحواضر والصحراء سيستنسب
254	تعاطيه للفلاحة ايضا والماشية
255	ابهة مواكبه بالخيل والرجل
255	التماس المؤلف الغدر للحسين عن اقترافاته من بيئته
	كيف بيئة ذلك العصص
256	كيف بيئة ذلك العصر . تناقض الحسن والسوء في اخلاق الحسين
256 256	
	تناقض الحسن والسوء في اخلاق الحسين
256	تناقض الحسن والسوء في اخلاق الحسينعموم الشراسة في اخلاق أهل تلك الناحية اذ ذاك
256	تناقض الحسن والسوء فى اخلاق الحسين عموم الشراسة فى اخلاق أهل تلك الناحية اذ ذاك القاء الاسكراديين لثلاثة من أهل ايغيرمرولن من جرف عال
256 256	تناقض الحسن والسوء في اخلاق الحسين
256 256 256	تناقض الحسن والسوء في اخلاق الحسين
256 256 256 256	تناقض الحسن والسوء فى اخلاق الحسين
256 256 256 257 257	تناقض الحسن والسوء فى اخلاق الحسين
256 256 256 257 257	تناقض الحسن والسوء في اخلاق الحسين

صحيفة	
257	محاربة ایت امسرا
257	محاربتان له في ايت رخا
257	محاربة ايمي أكادير
257	محاربة فی وادی نون
257	محاربته للحسين بن الحاج الشلحي في مجاط
257	استعصاؤه على المولى الحسن الأول ايام ولايته للعهد
	امتناع الاستاذ محمد بن عبد الله الاساكي كاتب الحسين من اغلاظ
258	جواب للمولى الحسن الأول اذ ذاك كما سيأتي ذكره في صفحة 292·
2.5 ^R	محاربة بينه وبين الجراريين على ايغيرملولن
258	فتكه بمحمد الجرارى غدرا
	أصل غين تالعينت باولاد جرار حول تزنيت واسرة ءال بورحيم
259	هناك
259	اشتمال دار الحسين على مقبرة لمن فتك بهم ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
259	محاربة بينه وبين الباعقيليين ُ
259	ليست المحاربات المذكورة حتى النصف من محارباته
	بن أخيه يحاول غيلته
	اثر الرصاصة التي رماه بها محمد بن اخيه في حائط اعتاد الاستناد
259	اليــه
259	فرار ابن الأخ الى البعقيليين وترحيبهم به نكاية بعمه
	سماع المؤلف لابيات من قصيدة شلحية كملحمة لتسجيل
260	هذا الحدث
	كيـف مجلس الحسيـن
	تراجــم 27 مــن افـــذاذ العلماء يترددون عـــلى مجلس الحسين
261	صفحة 260 الى صفحة
261	القصيدة البوشكرية التي أولها (محمد أبو لانوار) النع

صحيفة	
252	سرد صحيح البخارى في داره في الرمضانات
262	سیدی احمد بن محمد مؤسس زاویة تیمکیدشت
262	ولده سيدي الحسن
262	سىيدى عبد الرحمان الجشتيمي ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
263	قرية بووابوض وتملق بعض العلماء لقائدها عبد الملك المتوكى ٠٠
263	صدع الفقيه محمد بن بلقاسم التيوتي الالغي بالحق في نازلة ٠٠٠
263	قضية الخنيف وجمع المؤلف للالفاظ الشلحية المندرجة في العربية .
	ما نشرته للمؤلف مجلة « اللسان العربي » عن الالفاظ الشلحيـة
264	في العربية
264	قصة من قال للحسين « السلام على من أتبع الهدى » في رسالة ٠٠٠
	قضية العالمين احمد بن ابراهيم السملالي ومحمد بن صالح فيي
265	شأن العنبر
265	احتماله لعبد الله البوشكري العلامة الذكي الأبله و نادرته في ذلك ،
266	حسن دفاعه عن نفسه حين لقبوه صاحب الدابة
	، يأتمر مع أهل نحلته
266	قواد تامانارت الشرفاء الكثيريون
266	أقدمية الرئاسة فيهم من عهد السعديين وانحياشهم لبودميعة
266	اعتداء المولى محمد العالم بن المولى اسمعيل عليهم
266	معاملة الله له بنقيض قصده ورضا السلطان عنهم بعد موته
26.6	اسرة ال بيروك التكنيين الاكليميميين وياتي ذكرهم في ص 293
267	العلامة الحسين بن عبد الله العبلاوي والد احمد ن الطالب الرئيسي .
267	مشاهدة المؤرخ الاكراري لنور ليلة وفاة الحسين هذا
267	احمد والد القائد المدني

ال الحاج بلقاسم السوقيون السوقيون علما الحاج بلقاسم السوقيون المسام

سحيفة	
	معاتبة العلامة محمد بن ابراهيم الشبيخ للعلامة محمد بن ابراهيم
	الملقب النحوى الستظهاره كتاب « سيبويه » المتقدم في ص 24
267	على سكوته عن تقبيل اليد ولفظة سيدى فلان
167	اسرة العلامة سيدى الحاج الحسين الافراني دفين تيزنيت
268	محمد ءانافال الرخاوي
468	امفار "محمد العلوى المجاطى
26 8	على ن بوهوش العلوى المجاطي
268	محمد اوسار الوفقاوي
268	اليزيد العروسي السملالي
268	مبارك بوالطعام الرخاوي
	الحسيسن والحسكسومسة
	تردد المؤلف فيما قدمه في صفحة 257 من معارضة الحسين للمولى
269	الحسن الأول وعزوه ذلك الى الشيوع
50g	فرار الحسين أمام السلطان المولى الحسن الأول سنة 1299 هـ ٠٠٠
<i>5</i> 00	عدم اهتمام السلطان بأمر الحسين والالسهل عليه أن يقضي عليه ٠
	تحاكم الحسين ورئيس اولاد جرار برسائلهما الى السلطان على
∘69	ايغيرملولن فحكم للحسين
269	اغضاء الدولة المغربية عنه وعن امثاله في الاطراف ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠
2 6 9	الإشارة الى وقعة تطوان التي كانت احدى نكسات المغرب
	عل كان عازما على استعادة امارة اجداده
	حكاية جواب اليزيد العروسي للحسين بان ما قدره من المال لاقامة
270	دولته لا یکفیه حتی لطرابیش الجنود
27v	تاريخ ابتداء رئاسة الحسين وتاريخ وفاته
	قوة السلاطين المولى عبد الرحمان وولده سيدى محمد وحفيده
270	المولى الحسن عند الامة ، ومكانتهم العظيمة عند السوسيين

سحيفة	•
3 7 0	اتصال العلماء السوسيين بالعرش العلوى
	تمركزُ قوة الدولة في تارودانت وامتداد معنويتها الى أقسى
? 71	الصنحراء
271	مرادفة المؤلف للأدلة على عدم اطاقة الحسين القيام ضد الدولة ٠٠
271	الاشارة الى قصد المؤلف جلالة السلطان عند ما يعبر بالحكومة ٠٠
271	اخبار السفير بركاش للسلطان باتصال الحسين بفرنسة
	وفادته على الحاج عبد الله الحاحي
	مركز الحاج عبد الله الحاحي عند الحكومة وقد تقدم الكلام على
272	ال بيهي هؤلاء في ص 233 و 242 وباقي في 274
273	اتساع ايالة الحاج عبد الله ايام السلطان المولى عبد الرحمن ٠٠٠٠٠
² 73	الوفد المصاحب للحسين وتنظيمه له
273	الاشارة الى ما وصل به الحاج عبد الله وفادة الحسين
	توجس الحكومة من الحاج عبد الله وانتزاعها منه اكادير واضافته
	الى باشا تارودانت حميدة بن على الشركى لفصل الحاج عبد الله
273	عن الحسين
274	غضب السلطان لهجوم الحاج عبد الله على ادا وتانان بدون اذنه
274	وصف للهجوم المذكور بقلم من حضر
274	سبب اخر لغضبة السلطان على الحاج عبد الله
274	تدخل اال بووابوض الهمتوكيين فيما حل بالحاج عبد الله
274	كيفية القاء الحكومة القبض على الحاج عبد الله بفارس واحد
	عزو المؤلف سنقوط الحاج عبد الله الى ثقته فــى مركــزه والى
275	الدسائس السياسية
	التنصيص على أن المولى الحسن جاء الى سنوس أيام ولايته للعهد
	مرتين ووصوله في المرة الأولى سنة 1282 هـ الى ماسة ووصف ابن

زيدان لذلك

276

سعيف	
	اعلان المؤلف لكون سبب تنكر الحكومة للحاج عبد الله ما يزال
276	غـامضـا
	فال ه امام السلطان الى الجبال
	نجاح المولى الحسن الأول في أن يسود الهدوء مجيئه الى سوس
277	عـام 1299 هـ
277	تعيينه القضاة والقواد لأهل سنوس وتوارد العليماء عليه
277	فرار الحسين الى الجبال واخلاؤه داره
	نهى بعض أهل الله للحسين عن الفرار واخبارهم له بانه لن يلحقه
277	ضرر من السلطان ولكن (كاد المريب بأن يقول خذوني)
277	الشيخ سيدي سعيد بن همو المعدري الصوفي المربي
	نزول المولى الحسن في تيزنيت وانابته المولى الأمين عنه في زيارة
277	سىيدى احمد بن موسى
	الشيخ سيدى احمد بن عبد الله المراكشي صاحب الزاوية الدرقاوية
277	بأزبزض بمراكش
	تجاهل المولى الحسن الأول لوجود الحسين بالمرة وسكوت
278	التام عنه
278	نزول الحسين في سملالة وتعيينه لهم سوق الجمعة
278	التكلم على اسواق هناكاكنام على اسواق هناك.
279	عزو ابتداء انهيار ايليغ الحديثة الى هذه الرحلة التي رحلها الحسين
279	ترجمة الشيخ العلامة سيدى حسين الشرحبيلي الناصري الطريقة .
	رب تارغنا وذيـولهـا
279	هذه ایضا من حروب نحلتی تاکوزولت وتاحوکات
2. ⁴ J	اسباب دبيب الشقاق الى فريق الحسين
280	غيرته من ظهور غيره تحمله على اعتقال القائد الرسمي هناك
280	انفة الحسين من أن يظهر هذا القائد بالمظهر الرسمي في الموسم
-	•

سعيفة	•
280	ترجمة القائد سعيد هذا وهو ابن امغار تمحمد المذكور في ص 268 ·
281	تغريم الحسين لأهل تاجاجت نمن سلوقية هلكت له ٠٠٠٠٠٠٠٠٠
281	اقتصاص امغار "محمد لولدء القائد سعيد عن اهانة الحسين ٠٠٠٠
281	اتفاق مجاط وادا وباعقيل على اخضاع الحسين
281	حصار الحسين ومن معه في ايليغ
282	احناء الحسين هامته وتسريبه الأموال للمحاصرين فاختلفرا
282	استبداد الباعقيليين بالدراهم دون مجاط سبب الانشىقاق بينهم ٠٠٠
	سعى الاستاذ الحاج المدني الناصري في الصلح بينهم وسقوطه
282	عن البغلة
282	عادة اطلاق البنادق دفعة واحدة لإعلان الهدنة في الحروب ٠٠٠٠٠٠
	تبكيت امغار "محمد المذكور للحسين وترفعه عن ماله المعروض
282	علیه علیه
	قضية الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالغى مع سملالي في
283	معاملة مالية
	ترجمة هذا الاستاذ الذي هو مؤسس مدرسة ايلغ قرية المؤلف
	التي جعل الاتصال بها أو بزاوية والده شرطا فيمــن يترجمهــم
283	ي المعسولن
	احتياط الاستاذ في كونه لم يخرج من يده اصول الرسوم وانما
284	اخرج نسخهاا
	• 24
	بياة الحسسين تنقيضي
	حضور محمد بن الحسين في البلاط الحسني بمراكش ومصادفته
584	اهتمام السلطان بالقدوم الى سنوس للمرة الرابعة
	مقصود السلطان تفقد الاحوال بالصحراء المغربية والابنية التى
284	أوصى بانجازها من قبل
284	باشا تیزنیت الحاج مسعود الراشدی ۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰
284	باشيا تارودانت السيد على الراشدي

صعيفة		
	عقبد جلسة عميل بمراكش بين رئيس الوزرا وبين العمال	
284	السوسيين لتنظيم الرحلة السلطانية الي سوس ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠	
285	مصادفة مجيء السلطان لمرض عضال بالحسين	
	توخيه السلطان ولده المولى عبد العزيز لزيارة ضريح سيدى احمد	
285	این موسی ،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،	
	استقبال السلطان لمحمد بن الحسين في سوس بمزيد الحفاوة	
285	واستصحابه معه الى وادى نون ثم في طريق عودته الى مراكش ٠٠٠	
285	انعام جلالته على ابن الحسين بظهير ولايته على عدة قبائل هناك	
285	تحقيق المؤلف لتاريخ وفاة الحسين	
	نظرات اخرى على الحسين حول حياته المتقدمة	
285	اطناب المؤلف في وصف علو همة الحسين ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	
285	من علو همته أن لا تقدم موائده الى الإضياف الا اذا شاهدها كلها ٠٠	
285	اطعامه الضعفاء في المجاعات	
286	توسعه في البناء	
286	كثرة عبيده وثراؤهم ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	
	الاستاذ المقرىء الجليل محمد بن ابراهيم اعجلي واتهام الحسين	
286	بقتلـه	
286	تجهيزه سنجنه بالسلاسل والاغلال سنجند	
287	محاولة المؤلف الاعتذار عن الحسين فيما كان يقترفه	
	تمثيل المؤلف لعذر الحسين في ذلك بعثوره على خيانة احد امنائه،	
287	ونشوب حرب بسبب ذلك	
288	اذكار الحسين الخاصة واتصاله بأهل التصوف	
	قضية الصوفى الذي تفصى بكشف عورته من الحاح الحسين عليه أن	
288	يكشف بعض ما يطلع عليه من الغيبيات	

ترجمة الصالحين سيدى مبارك وابيه سيدى ابراهيم الركائبيين . . 882

سحيفة	•
	بناء الحسين للقبة التي ما تزال الى اليوم على ضريح سيدى احمد
-89	ابن موسنی
289	زيارته له كل جمعة ونزوله على الاستاذ احمد بن سعيد العركوبي
	بناءه لأحشبوش حول الموسم وتخليهم عن دخول الموسم منذ
289	ستقوط هاشم
289	محكمتهم التي يجلسون فيها لفصل الدعاوي هناك
289	امتداد رقعة نفوذه بسبب الموسم الى وادى نون وسكتانة
	نادرة الاكماري الذي طرد عون الحسين ثم سبقه اليه وسلم لـــه
290	نفسه معتذرا بانه انما طرده لئلا تتهمه زوجه بالجبن
290	حرمه وميله الى التزوج بالسوداوات وتنكيت بعض اصحابه عليه .
	كرتى الخاصة في الحسين
29 0	تحليل المؤلف شخصية الحسين بقطع النظر عما يقوله غيره
291	قطعة شعرية في الحماسة لسعد بن تأشب
•	افتراض المؤلف أن لو كان الحسين مكان بودميعة لجرت الأمور
291	على خلاف ما جرت عليه
	اطلاع المؤلف على حكايات مكذوبة على الهسين لينال بها أصحابها
29T	من شرف ا
	حمد بن الحسيسن
292	استاذه محمد بن عبد الله الاساكي المتقدم في صفحة 258
292	تنشئته على الرجولة والفروسية
293	مشهد من مشاهد بسالته ۱۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰
	سوب عسن والده
293	تذكير بما سبق من اتصاله بالسلطان
293	تساءل المؤلف عما اذا كان الاتصال مباشرة أو بواسطة
222	عود إلى أخبار وال بيروك المتقدمين في صفحة 266

سحيفة	
293	دحمان الاول في هذه الاسرة ودحمان الثاني منها ايضا
	ايقاع السلطان باداوتانان واستعصاؤها عليه ثم تمكنسه منها
294	وعفوه عنها بعد الاقتدار
294	ما حكاه عن السلطان موقته
	ينخسلىف والبده
	استرداد ايليغ ايام محمد بن الحسين لما فقدته في اواخر ايام
294	والسدم
294	اشاعة اعداء ايليغ انها خارجة على الحكومة قد اضرت بها
	معركة تامدا ن ارعمان
	انتقامه من الباعقيليين المتسببين في حرب تارغنا التي نالت من
295	ایلیغ کثیرا
295	انهزام الباعقيليين والقاؤهم امتعتهم في الفيافي تخفيفا ليفروا ٠٠٠٠
295	عثور الرعاة لمدة سنة على ما القاه الباعقيليون
	ایلیسغ فی عهسده
295	سبير محمد بن الحسين على نهج والده في جميع الاحوال ٠٠٠٠٠٠٠
296	تردده الى البلاط الحسنى بالحمراء لتحية الجناب العالى بالله
295	علماء اجلة يالفون مجلسه سيسيسيسيسيسيسيسيس
296	ترجمة الشبيخ محمد بن يحيا الولاتي الشنكيطي
	نظرية اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على نبوءته في الازل ومـــا
296	جری فیها
297	تأليف الاستناذ محمد بن العربي الادوزي في الموالي
	معركة توبوزار الهشتوكية
297	رفض أهل سنوس الانقياد الىقوادهم بعد موت المولى الحسن الأول ·
29 ⁸	ظهور الوزير احمد بن موسى ايام المولى عبد العزيز ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

سحيفة	
298	أولية عمل «ال احمد بن موسى هؤلاء في الدولة
298	مبارك جدهم وصيف المولى سليمان
298	احمد بن مبارك في حجابة المولى عبد الرحمان وولده سيدي محمد .
298	تشوفهم لصدارة الوزارة وغيرتهم ممن يتولونها
298	مضايقة موسى للصدر الحاج ادريس بوعشرين وحلوله منصبه سم
293	ابتداء تولى احمد بن موسى للحجابة
298	خبية أمل موسى في التفصى من السبيد محمد بن العربي الجامعي .
298	الدور الذي لعبته خيرة الجامعية في هذا الطور
295	تنبه السلطان المولى الحسن لحيل الله احمد بن موسى ٠٠٠٠٠٠٠٠
298	تعيين عبد الله بن احمد باشا لفاس تعيين عبد الله بن احمد باشا
	وفاة موسى بن احمد وحلول السيد محمد بن العربي الجامعــي
298	في الصدارة
	اصابة السيد محمد بن العربي بالفالج وتولية أخويه الصدارة
29 ^R	والحجابة
	أصل الجامعيين وعلاقاتهم بالاسرة المالكة بالمصاهرة والوزارة حتى
298	تكبهم احمد بن موسى ايام المولى عبد العزيز
299	صدور أمر احمد بن موسى لقواد سوس بالاجتماع في تابوحنايكت
300	الحاج الهاشمي بن يطو
	سبب انتهاب السوسيين الجنوبيين للجيش الحكومي المعسكر
300	فی تابوحنایکت بهشتوکهٔ
300	حالة القواد الذين ارسلهم احمد بن مؤسى الى سنوس اذ ذاك
SCI	وقعة توبوزار حيث معسكر محمد بن الحسين وانسجابه
	حمد بن محمد بن الحسين يظهر
302	اتصاله بالحاحيين يعنى بالجيش الحكومي
302	سبيره في ركابهم وجمع أموال الناس لهم ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
352	القاؤه القبض على محمد ءانافال ومبارك بوالطعام الرئيسين

سحيلة	•
302	الاستاذ سعید بن الطیب الاکماری الذی کان یسمع بالصلاة من داره فیصلی أهل القریة بتسمیعه
302	جنوبی سوس والباشا حمو الی شرقیه وشمالیه وما سجله التاریخ السوسی فی ذلك
303	تاریخیة فی شأنه
303	موت احمد بن محمد بن الحسين بطنجة في طريقه الى الحج
	اخبار محمد بن الحسين
304	مرادفة المؤلف لاسباب انحطاط ايليغ
304	مد محمد بن الحسين اليد في تفريت املاكه لنقص دخله
•	ابتلاء بيته بما تبتلي به بيوت الظلم من تغشى الفوضي والنهب بين
	الحشم فيكونون اعوانا على تخريبها بعد ان كانوا اعــوانا عــلى
304	عمارتها
30 5	بعض اسباب اخرى لاضمحلال ايليغ الحديثة
305	انابة محمد بن الحسين الى الله والقاؤه أمور الدنيا ظهرياً
305	حياده التام عن ثورة الشبيخ احمد الهيبة الشنكيطي
	مجمل اخبار الشيخ ماء العينين وولده مولاى احمد الهيبة وثورته
375	وتحقيقات تاريخية في شأنه
3∩5	دور الاتحاد الوطني الذي كانت تلعبه هذه الاسرة في الصحراء ٠٠٠
305	فرارهم بدينهم ووطنيتهم عند احتلال فرنسة لشنكيط
3º5	مكافأة الملوك العلويين لهم على تمسكهم بالوحدة الوطنية
305	ارهاص الشيخ ماء العينين بامارة احد اولاده
3º5	دور الجنرال كورو في احتلال القطر الشنكيطي ثم داخلية البلاد .
3nE	اجتماع غالب السوسيين على الهيبة
306	ازماعه الرحلة الى مراكش واستقراره بها

سعيفة	
306	تتبع الدولة الفرنسية لخطاه
306	عصيانه اشارة حيدة بالقبض على قواد الحوز
30€	نتيجة فساد ما بين المولى عبد الحفيظ ووزيره المدنى الاكلاوي 🕟
3r:E	دور الجنرال شارل مانجان في احتلال مراكش وطرد الهيبة ٠٠٠٠٠
	انتزاع الهيبة لتسعة فرنسيين من يد الحاج التهامي الاكلاوي
	واسرهم ومن جملتهم قنصل فرنسة بمراكش وتنخوف الناس من
3c6	قتله لهم
306	نتيجة فقدان النظام والحنكة السياسية في صفوف الهيبة
307	اشتغال الشناكطة ومن معهم بمباهج مراكش عن الجهاد ٠٠٠٠٠٠٠
3º7	شهادة مانجان في الكلاوي والمتوكى
307	لقاء سيدى بوعثمان وانهزام جيوش الهيبة
307	فرارهم من مراكش الى تارودانت
	دخول الجنرال مانجان الى مراكش وابتداء رسوخ الحاج التهامي
307	الاكلاوی فی باشویتها ازید من 40 سنة
307	استثناء فرنسة على الهيبة في تارودانت عساه ينضم اليها ٠٠٠٠٠٠
308	وفاء القائد الناجم الاخصاصي للهيبة
ვიგ	نهاية الهيبةناهاية الهيبة
	اعمال ابن دحان والحبيب باقا الفطواكي والطيب الكندافي في هذا
308	الوقت بتيزنيت تحت راية الحماية
ვიგ	ظهور حيدة بن ميس الى جانب الحماية وانفة ابن دحان منه
309	نهایة ابن دحان وباقا وحیدة
309	مثال من امثلة قساوة حيدة بن ميس ميس المثلة قساوة حيدة بن
310	وفاتـــه ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
310	وفاة محمد بن الحسين
310	اسىماء علماء يلازمون مجلسه

سعيفة	على بن محمد الرئيس الحالي
	وقوع شنئان بين على هذا وبين والده واصلاح والد المسؤلف
311	بينهـا لينهـا
311	ترجمة الشبيخ سيدي الحاج على الدرقاوي والد المؤلف
312	تاريخ انتهاء المؤلف من مسودة الكتاب انتهاء المؤلف من
312	تاريخ انتهاء تحريد الحواشر عليه

